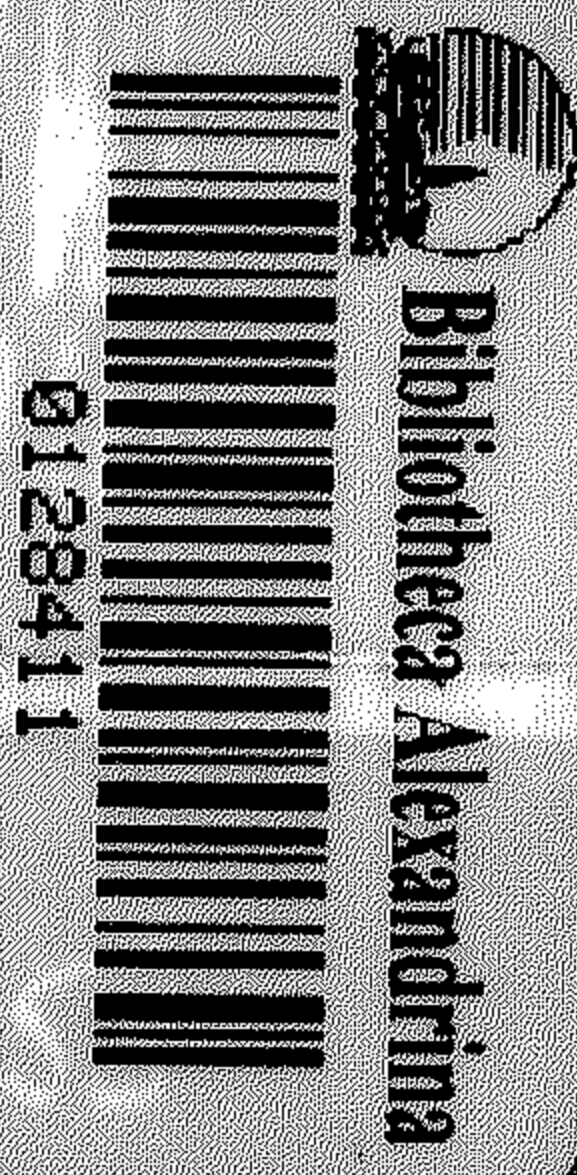
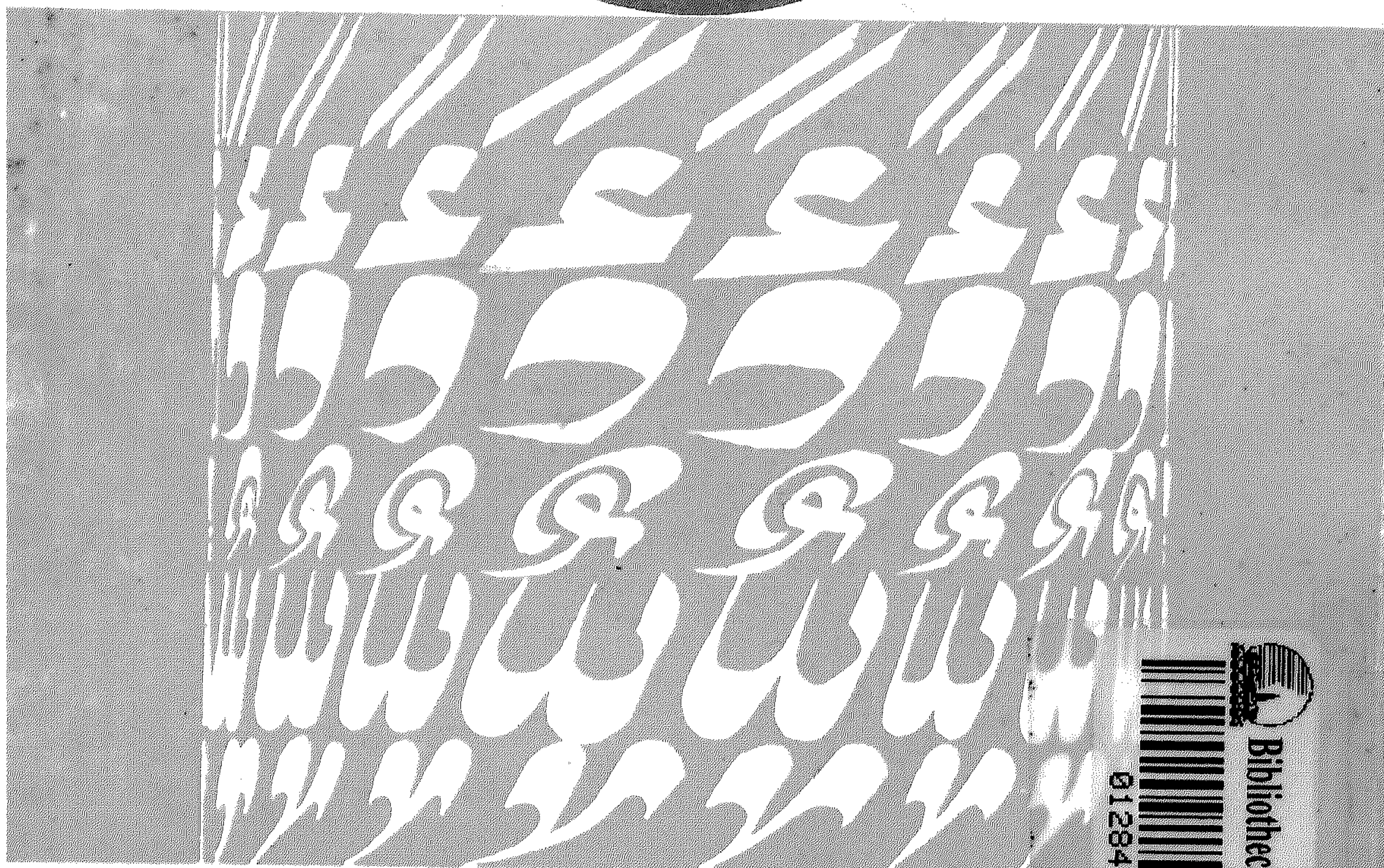




الطبعة السابعة



أورأمين على السيد



فِي عِلْمِ الْخَوِّ

الجزء الأول

تأليف

الدكتور أمين على السيد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة السابعة

١٩٩٤



دار المعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

قسم النحو والصرف والعروض بالكلية

ظلت فكرة تيسير طريق النحو بالنسبة لطلاب كلية دار العلوم مطلباً عزيزاً لدى أساتذة النحو بهذه الكلية ، منذ قبلت الكلية طلبتها من بين الحاصلين على الثانوية العامة . فلا يخفى أن طلاب الثانوية العامة لا يصلون إلى الكثير من النحو ، لا نظراً ولا تطبيقاً ، لأن مناهج النحو بالمدارس العامة تحكمها اعتبارات تتصل بإمكان اللغة العربية من الحطة العامة للدراسة ، ثم بتاريخ التعليم الابتدائي والتعليم الإعدادي وما أصاب كلا منهما من تقلبات ، تتمثل في محاولة تطبيق الطريقة الكلية ، ومحاولة تيسير النحو . أضف إلى ذلك أن منهج النحويته في ظل المنهج الحاضر في المدارس الثانوية بنهاية السنة الأولى الثانوية ، ثم لا يبقى منه للسنة الثانية والسنة الثالثة إلا قسط من التدريب . لم يخصص له الوقت الكافي . ولم يهيا له الاستقلال عن القراءة والنصوص . ومن ثم أصبحت كلية دار العلوم في حقيقة الأمر تقبل طلبة هم من الوجهة الرسمية خريجو الثانوية العامة ، ولكنهم من الناحية العملية (من وجهة نظر الكلية) خريجو السنة الأولى الثانوية .

ومن هنا تأتي ضرورة التيسير التي أشرت إليها من قبل ، كما تأتي مع هذه الضرورة ضرورة أخرى هي العناية بالتدريب في هذه الكلية .

ومن قبل قد أخرج الدكتور أمين السيد للطلبة كتاباً عنوانه « دراسات في علم النحو » وهو اليوم يخرج كتاباً آخر عنوانه « في علم النحو » ولقد جاء هذا كسابقه ميسر العبارة ، قريب المأخذ ، أتى فيه بالأمثلة المناسبة ، وساق الشواهد على القاعدة ، في صورة تجعل

القراءة سهلة ، والفهم موثياً ، كل ذلك من خلال لغة واضحة غير مغرقة في المناقشات الفرعية في مسائل الخلاف بين النحاة .

وإني لأرجو لهذا الكتاب أن يعم نفعه والله الموفق .

دكتور تمام حسان
عميد الكلية

تقديم المؤلف

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من كتاب « فى علم النحو » عمدت فيه إلى اليسر فى التعبير ، والإيجاز فى التفسير ، واقتصر فى جل المسائل على رأى السيد . وزودته بأمثلة وشواهد تعين على فهم القواعد ، ولم أحفل كثيراً بشرح هذه الشواهد وإعرابها ؛ كي أمنح الدارس فرصة البحث عن معانيها ، والتفكير فى إعرابها ، وذلك لأن ما يحصله الطالب بعد الجهد والعناء أنفع له مما يقدم سهلاً ميسوراً .

وقد التزمت فيه ألا تقل مادته العلمية عن مستوى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وإن كنت لم أشر إلى الألفية إلا لماماً ، ولم أذكر من أبياتها إلا القليل مما لا يشق على المبتدئ فهمه وإدراكه .

وقد حرصت على أن يخلو هذا الكتاب من الاستطراد والخوض فى المشكلات والخلافات التى قد تشتت فكر الطالب فى أولى مراحل التخصص فى دراسة النحو ، وتعوقه عن الحصول على ما يحتاج إليه من قواعد وأصول .

كما حرصت على أن يكون النهج التطبيقي رائداً لي فيما كتبت .

والله المسئول أن ينفع بهذا ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن يعين على إتمامه إنه سميع الدعاء .

فى الخامس من شوال ١٣٩١ هـ .

والثانى والعشرين من نوفمبر ١٩٧١ م .

المؤلف

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم القسم
٥	تقديم المؤلف
٧	محتويات الكتاب
١٣	تمهيد
١٤	القاعدة
١٥	الدلالات
١٥	الكلام وما يتألف منه :
١٦	اللفظ . القول . المفرد . المركب . الكلمة . الكلم . الكلام
٢٤	أقسام الكلمة :
	علامات الاسم . علامات الفعل . علامة الحرف . أنواع الحروف . أنواع
٢٥	الفعل وعلامة كل نوع . اسم الفعل

المعرب والمبني :

	الأسماء بين الإعراب والبناء . المبني من الأسماء . البناء الأصيل في الأسماء
	البناء العارض . المعرب من الأسماء . الأفعال بين الإعراب والبناء .
	المبني من الأفعال . بناء الفعل الماضي . فعل الأمر . المعرب من الأفعال .
٤١	الحروف . أنواع البناء . أنواع الإعراب . علامات الإعراب الأصلية .

علامات الإعراب الفرعية :

	الأسماء الستة . المثني . الملحق بالثني . شروط المثني . جمع المذكر السالم
	ما يجمع هذا الجمع . ما يلحق بجمع المذكر السالم . حركة نون المثني
	وجمع المذكر السالم . جمع المؤنث السالم . ما يجمع هذا الجمع . حكم

الصفحة	الموضوع
	هذا الجمع . ما يلحق بهذا الجمع . مالا ينصرف . الأفعال الخمسة .
٦٠	الفعل المضارع المعتل الآخر
٨١	إعراب المقصور والمنقوص . تكملة في الإعراب التقديرى
٩٥	النكرة والمعرفة :
	الضمير . تقسيم الضمائر . الضمير البارز . أقسام الضمير المتصل . الضمير المنفصل . الضمير المستتر . الضمير المستتر وجوباً . الضمير المستتر جوازاً
	اتصال الضمير وانفصاله . انفصال الضمير . جواز اتصال الضمير
٩٧	وانفصاله . نون الوقاية
	العلم :
	تقسيمات العلم . الاسم والكنية واللقب . ترتيب الاسم واللقب والكنية .
	إعراب اللقب مع الاسم . المرتجل والمنقول . المفرد والمركب . علم
١٢١	الشخص وعلم الجنس
	اسم الإشارة :
	مراتب المشار إليه . الإشارة إلى الظرف . الفصل بين « ها » التنبيه
١٣٢	واسم الإشارة
	الموصول :
	الموصول الحرفى . الموصول الاسمى . صلة الموصول . الحذف في هذا الباب
١٣٨	حذف العائد المرفوع . حذف العائد المنصوب . حذف العائد المجرور .
	المعرف بالأداة :
١٦٢	أل المعرفة . أل الجنسية . أل الزائدة . أعلام الغلبة
	المبتدأ والخبر :
	تعريف المبتدأ . تعريف الخبر . العامل في المبتدأ والخبر . أقسام الخبر .
	الخبر المفرد . المفرد الجامد . المشتق . إبراز العائد . الخبر الجملة . أنواع

- الربط . وجوب الإخبار بالجملة . الخبر شبه الجملة . الإخبار بالظرف .
 الابتداء بالنكرة . مسوغات الابتداء بالنكرة ، ترتيب الجملة الاسمية .
 أحوال الخبر . وجوب تأخير الخبر . وجوب تقديم الخبر . حذف المبتدأ
 والخبر جوازاً . حذف المبتدأ وجوباً . تعدد الخبر . تعدد المبتدأ . دخول
 الفاء في خبر المبتدأ . ١٧٠
- النواسخ : ٢٠٢
- كان وأخواتها :
 معاني هذه الأفعال . شروط عملها . أفعال بمعنى صار . ما تدخل عليه
 هذه الأفعال . أنواع كان . تصرف هذه الأفعال . نقصان هذه الأفعال
 وتامها . ترتيب الجملة في باب كان . دخول الواو على أخبار هذه
 الأفعال . ما تختص به كان . ٢٠٣
- الملحقات بليس : « ما » النافية . « لا » النافية . لات . إن . النافية . زيادة
 الباء في الخبر المنفى : بكثرة . بقلة . نادراً . ٢٢١
- أفعال المقاربة :
 ما تصرف من هذه الأفعال . الفرق بين باب كان وبينها . التام في هذا
 الباب . ٢٢٨
- إن وأخواتها :
 ما تدخل عليه هذه الحروف . همزة إن . متى يجب فتحها ؟ متى يجب
 كسرها ؟ متى يجوز الفتح والكسر ؟ لام الابتداء . دخولها على اسم إن .
 دخولها على خبر إن . دخولها على معمول الخبر . دخولها على ضمير الفصل .
 إبطال العمل في هذا الباب . العطف على اسم إن وأخواتها . ٢٣٤
- « لا » التي لنفي الجنس :
 اسم « لا » معرب أو مبني . تكرر « لا » مع النكرة . التابع بعد اسم « لا »
 المبني . دخول همزة الاستفهام على « لا » . حذف خبر « لا » . لاسيما . ٢٥٠

ظن وأخواتها :

أفعال القلوب . أفعال التحويل . لأفعال القلوب إلغاء وتعليق . الإلغاء .
 التعليق . حذف المفعولين أو أحدهما . إجراء القول مجرى الظن . ٢٥٨

أعلم وأرى ٢٦٦

الفاعل :

أحكام الفاعل سبعة : الرفع . الفاعل عمدة . التأخر عن رافعه . تجرده
 من علامة التثنية أو الجمع . مذهب طائفة من العرب . حذف الفعل :
 الجائز . والحذف الواجب . تأنيث الفعل : يجب ويجوز . ترتيب
 الجملة الفعلية ٢٦٨

نائب الفاعل :

ما ينوب عن الفاعل . أمور متممة . كيفية بناء الفعل للمجهول . ٢٠٨

الاشتغال : ٢٨٦

تعدي الفعل ولزومه :

علامة الفعل المتعدي . علامة الفعل اللازم . بم يعرف الفعل اللازم ؟
 تعدي الفعل اللازم ٢٩١

التنازع في العمل :

الإضمار الواجب في العامل المهمل ٢٩٧

المفعول المطلق :

ما ينوب عن المصدر . عامل النصب في المفعول المطلق . تثنية المصدر
 وجمعه . حذف العامل في هذا الباب : الحذف جوازاً . الحذف وجوباً ٣٠٠

لمفعول له :

أحوال المفعول له ٣٠٥

المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً :

عامل النصب في الظرف . ما ينصب على الظرفية . الظرف المتصرف

وغيره ٣٠٧

المفعول معه :

للاسم الواقع بعد الواو خمس حالات ٣١١

الاستثناء :

حكم المستثنى . تكرار إلا لغير توكيد . تكرار إلا للتوكيد

الاستثناء بغير إلا : غير وسوى . ليس ولا يكون . خلا وعدا وحاشا .

دخول « ما » المصدرية عليها ٣١٣

الحال :

صفات الحال . معنى الانتقال . ومعنى الاشتقاق . وقد تأتي الحال

جامدة . الحال نكرة . الحال نفس صاحبها في المعنى . مجيء الحال

مصدراً نكرة . صاحب الحال . مجيء الحال من المضاف إليه .

صاحب الحال معرفة أو نكرة مسوغة . رتبة الحال من صاحبها . يجب

تقديمها على صاحبها . ويجب تأخيرها عن صاحبها . رتبة الحال وعاملها .

ويمتنع تقديم الحال على عاملها . تعدد الحال : جائز وواجب . الحال

مؤكددة ومؤسدة . أنواع الحال : مفردة وجملة وشبه جملة . الربط بالواو .

حذف عامل الحال : يحذف جوازاً . ويحذف وجوباً ٣٢٠

التمييز :

المبين إبهام الذات . والمبين إبهام النسبة . جر التمييز . امتناع

دخول « من » على التمييز . تقدم التمييز على عامله . عامل التمييز . الفرق

بين الحال والتمييز ٣٣٥

جر الأسماء ٣٤١

حروف الجر ٣٤٢

الإضافة ٣٦٥

تَمَهيد

لكل علم من العلوم مصطلحات خاصة به ، اتفق العلماء على استخدامها وأصبحت هذه المصطلحات مخصصة بما اتفق عليه أهل هذا العلم .

ويجب الاقتصار في كل علم على المتعارف بين أصحابه . ولا يجوز إدخال مصطلحات علم على علم آخر ، لأن في مثل هذا الإدخال دليلاً على جهل المتكلم ، إلا إذا قصد المغالطة ، أو الانتقال من علم إلى آخر . بسبب ضيق طرق الكلام عليه ، وعجزه عن متابعة الحديث في علم بذاته .

ولعلم النحو مصطلحات خاصة به نقلت من معانيها اللغوية التي كانت تستعمل فيها قبل أن يعرف النحو . ومن هذه المصطلحات الإعراب والبناء والرفع والنصب والجر . ولكنَّ العربيَّ القُحَّ لم يكن يفهم من الجر مثلاً إلا معناه اللغوي وهو الجذب . حتى أن أحد النحويين سأل رجلاً عربياً بقوله : « أتجرُّ فلسطين ؟ » فرد عليه بقوله : إني إذاً لقويّ .

وقد قصد النحويُّ بهذا السؤال كسر آخر الكلمة ، لأنها ممنوعة من الصرف . ولكن إجابة الرجل ليس لها علاقة بالمصطلح النحوي ، لأنه لا يعرفه ، وإنما أجاب على ما فهم من المعنى اللغوي للجر .

وكذا أكثر مصطلحات العلوم لكل مصطلح منها معنى لغوي ، ومعنى اصطلاحى تعارف عليه أهل هذا العلم ووضعوه ليبدل على قصدهم .

والنحو أصل من أصول العلوم العربية ومن أسبقها إلى الوجود ، ومنه استمدت علوم عربية بعض أصولها ، وهو عماد الصحة والسلامة للقارئ والكاتب فمن لا يعرف كيف تركيب الجملة العربية ، وكيف ترتب أجزاؤها ؟ — لا يستطيع بحال أن يكتب رسالة قصيرة ، أو يؤلف مقالا ، أو يعد بحثاً .

والنحو هو العلم الذى بأصوله وقواعده تعرف أحوال بنية الكلمة في حالى الأفراد

والتركيب . وبهذا يدخل فيه علم الصرف ^(١) .

والشواهد النحوية مستمدة من كلام العرب ، وقد وضعها العلماء في كتبهم أدلة يشبتون بها هذه القواعد التي استنبطوها من استقراءهم لكلام العرب ، ولتكون عوناً على بيانها وفهمها .

وأعلى هذه الشواهد درجة ما كان من القرآن الكريم ، ثم ما كان من الحديث الشريف ويأتي بعد ذلك كلام العرب نثراً وشعراً .

وليس القصد من وضع هذه الشواهد في كتب النحو الإجهاد وضياح الوقت — كما يراه أحد المعاصرين — لأن في دراستها تزويداً للطالب بعدد كبير من المفردات اللغوية ، ووضع الأساليب العربية الأصيلة أمام فكره ، ليستفيد بما في هذه النصوص من جمال التعبير وحسن الأداء وسمو العاطفة .

وإذا كانت بعض هذه الشواهد تمثل لهجات عربية خاصة ، فما أحرانا أن نعرف تلك اللهجات ، وأن نتلمس عقد الصلات بينها وبين النهج العربي السديد ، حتى يكون لنا من هذا عون على فهم النصوص العربية التي وردت بإحدى هذه اللهجات .

القاعدة :

معناها لغة الأساس ، ومنه قوله تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم » ^(٢) .

ومعناها اصطلاحاً : حكم كلي يستنبط من نماذج كثيرة من كلام العرب لكي يطبق على كل ما يماثل هذه النماذج من كلامنا .

وذلك كقول النحويين : « الفاعل مرفوع » فهم قد استنبطوا هذه القاعدة من استقراءهم لكلام العرب ، حيث وجدوا أن الفاعل مرفوع فيه ، فاتفقوا على تطبيق هذه القاعدة على كل ما يجده من الكلام العربي . ولا تنتقض هذه القاعدة بقولهم : خرق الثوب

(١) وعلى الفصل بينهما يختص النحو بأحوال الكلمات العربية حال تركيبها من إعراب وبناء وما يتبعهما من أحكام كالرفع والنصب والجر والجزم والعوامل وغيرها و يختص الصرف بأحوال الكلمات عند أفرادها من إعرال وإبدال وحذف وإدغام وإفراد تثنية وجمع غيرها .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

المسار ، وَكَسَرَ الزجاجُ الحجرَ برفع المفعول ونصب الفاعل ، لأن ذلك إنما وقع حين تعين الفاعل من المفعول بالمعنى ، فاستغنى عن الإعراب وهذا شاذ كما سيأتى فى باب الفاعل .

الدلالات :

يعتبر الكلام أهم الدلالات فى حياة الناس ، وأكثرها دقة وتحديداً ، ولكن هناك دلالات أخرى غيره منها :

(١) الكتابة : وهى قد تحل محل الكلام فى قضاء المصالح عند بعد المسافات كما أنها تحفظ لنا تراث الأجيال السابقة ، ولكنها ليست كلاماً فى عرف النحاة .

(ب) الإشارات : ولها قيمتها فى الجيوش وفى كثير من المجالات المختلفة .

(ح) العُقْد بالأصابع الدالة على أعداد مخصوصة .

(د) النُصَب : وهى جمع نُصْبِه (على وزن غرف وغرفة) وهى التى تقام للاستدلال على شئ مثل النُصْبَةِ التى تقام لتمييز الطرق بعضها من بعض ، ومثل المحراب الذى يوجد فى المساجد لمعرفة جهة القبلة ، ومثل العلامات ذات الدلالات المختلفة .

وهذه الدوال الأربع – وهى الكتابة والإشارة والعقد والنصب كل منها مفيد ، ولكن ليس بكلام عند النحويين .

الكلام وما يتألف منه

هناك مصطلحات ينبغى تقديمها بين يدى تعريف الكلام لتكون على بينة منها ، ولنعرف المقصود بها عند اللغويين ، ثم عند النحويين وهذه المصطلحات هى :

اللفظ . القول . المفرد . المركب . الكلمة . الكلم .

اللفظ

ومعناه في اللغة الطرح والرمي ، كلفظ النوى عند أكل التمر . ومن كلام العرب :
« جاء وقد لفظ بلحامه » أي مجهوداً عطشاً وإعياء .

ومعناه في عرف النحويين :

صوت لغوي يعتمد على مخارج بعض الحروف .

وسمى هذا الصوت لفظاً ، لأنه أثر الهواء الملفوظ من داخل الرئة إلى الخارج ، واللفظ يكون محققاً كسائر ما تنطق به من الأصوات اللغوية وقد يكون مقدراً وهو ما لا يمكن النطق به كالضمائر المستترة مثل فاعل الفعل في قولك : استقم ، أو : نجاهد . فإنه ضمير مستتر وجوباً ، وهو لا ينطق به .

واللفظ قد يدل على معنى بالوضع مثلاً : رجل وفرس وجدار وهواء وسرور . وقد لا يدل اللفظ على معنى بالوضع كقولك : أبتشجع ، سعنص ، فهذه الأصوات مكونة من حروف هجائية ولا دلالة لها على معنى بالوضع .

وكل صوت لغوي يصدر عن الإنسان يسمى لفظاً سواء أدل على معنى أم لم يدل ، وسواء كان قليلاً أم كثيراً .

القول

وهو لغة : مصدر قال ويطلق على الكلام ، كما يطلق على كل لفظ ينطق به تاماً أو ناقصاً .

أما في الاصطلاح فهو اللفظ الدال على معنى .

وهذا المعنى قد يكون مفرداً مثل : بكر وهند ودار وبقرة .

وقد يكون مركباً ذا معنى تام يفيد فائدة يرضى بها السامع ، ويحسن سكوت المتكلم عليها مثل : على بطل* ، ومثل : استقم .
وقد يكون التركيب غير مفيد تلك الفائدة مثل : سور الحديقة ، ومثل إن قام خالد .

المفرد

المقصود بالمفرد هنا ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ، وذلك أن الباء في بكر لا تدل على جزء المعنى لأنها تكون في برك وفي كبر وفي كرب ، وكذلك الكاف والراء تكونان في كلمات كثيرة ، وهذه الحروف الثلاثة : الباء والكاف والراء لا تدل على جزء المعنى الذى يدل عليه « بكر » .

وللمفرد في أبواب النحو استعمالات أخرى تختلف باختلافها .
فالمفرد قد يذكر ويراد به ما عدا المثنى والمجموع .

وقد يذكر ويراد به ما ليس جملة ولا شبه جملة كما في باب الخبر والصفة والصلة والحال كقولك : على مجتهد ، وفاطمتان مجتهدتان ، والمخلصون منتصرون ، فهذه الحمل الثلاث جمل اسمية ، كل منها مكون من مبتدأ وخبر ونوع الخبر فيها جميعها مفرد وإن كان في الثانية مثنى وفي الثالثة مجموعاً ، لأن المفرد هنا ما ليس جملة ولا شبه جملة . وكذلك الصفة والصلة والحال .

والمفرد في باب النداء ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف نحو : يا محمد ، ويا رجلاً ، فكل من محمد ورجلاً منادى مفرد ، وكذا لو قلت : يا محمدان ، أو يا محمدون ، ويا فاطمتان ، أو يا فاطمات ، فكل من (محمدان ومحمدون وفاطمتان وفاطمات) منادى مفرد أيضاً ، وإن كان مثنى أو مجموعاً .

والمضاف نحو : يا عبد الله ويا زين العابدين .

والشبيه بالمضاف نحو : يا طالباً علماً ، ويا موقداً ناراً .

وكذلك يكون المفرد في « باب لا التافية للجنس » ، فهو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

فالمفرد نحو : لا رجل في الدار ، ولا رجلين في الدار ، ولا مخلصين خائبون .
والمضاف نحو : لا صاحب فضل مذموم .
والشبيه بالمضاف نحو : لا طالعاً جبلاً حاضراً ، ولا زارعاً قمحاً خاسراً .

المركب

ويقصد بالمركب هنا ما يدل جزؤه على جزء معناه .
وهو على أنواع منها :

(أ) المركب الإضافي في مثل : غلام زيد ، وكتاب علي ، وصاحب الدار .
فإن هذا النوع من التركيب يدل جزؤه على جزء معناه فكلمة « غلام » ذات معنى مفرد ، وكلمة « زيد » ذات معنى مفرد فدل كل منهما على جزء المعنى .
وهذا النوع يعرب صدره تبعاً لموقعه من الإعراب ، أما عجزه فمجرور بالإضافة في جميع الحالات .

(ب) المركب المزجي : وهو كل كلمتين جعلنا كلمة واحدة ، ونزلت للكلمة الثانية من الأولى منزلة تاء التانيث في ظهور الإعراب عليها مثل : بعلبك وحضرموت وهو يعرب بالضممة رفعاً ، وبالفتحة جرّاً ونصباً .

ومن هذا النوع ما يبنى على الكسر مثل : سيبويه ، وخمارويه ، ونفطويه ، وعمرويه .

ومنه ما يبنى على فتح الجزأين كأحد عشر ، وصباح مساءً ، وبين بين .

(ح) المركب الإسنادي : وهو كل كلمة أو ما يجري مجراها ضمت إلى كلمة أخرى أو ما يجري مجراها ، بحيث يفيد التركيب أن مفهوم إحداهما ثابت للدلول الأخرى .

وذلك مثل : محمد مقيم ، وأقام محمود ، ومثل : استفد .

فمحمد مقيم : جملة اسمية من مبتدأ وخبر ، وهذا التركيب يعنى ثبوت الإقامة لمحمد .

وأقام محمود : جملة فعلية من فعل وفاعل ، وهى تفيد ثبوت الإقامة لمحمود .
واستفد : جملة فعلية مكونة من فعل الأمر ، ومن فاعله الضمير المستتر وجوباً المقدر بأنـت .

هذه كلها كلمات ضمت إحداها إلى الأخرى فأفادت .

ومثال ما يجرى مجرى الكلمة قوله تعالى « وأن تصوموا خير لكم »^(١) فأن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ والتقدير : صيامكم خير لكم . فقد حلت أن والفعل محل كلمة واحدة هى : الصيام .

وكذلك : يسرنى أن تتفوق .

ففاعل الفعل « يسر » هو المصدر المؤول من أن والفعل والتقدير يسرنى تفوقك . فحلت أن والفعل محل المصدر وهو التفوق .

الكلمة

للكلمة فى اللغة استعمالات كثيرة منها :

أنها قد تطلق على الخطبة الطويلة التى تلى فى حفل ، فيقال فى تقديم الخطيب : سستمعون إلى كلمة من زيد ، مثلاً .

وفى الحديث الشريف « الكلمة الطيبة صدقة » .

والكلمة الباقية كلمة التوحيد فى قوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون »^(٢) .

وعيسى كلمة الله ، لأن الله خلقه بكلمة « كن » من غير أب .

وتطلق على بيت الشعر كما فى الحديث الشريف : « أصدق كلمة قالها

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤

(٢) سورة الزخرف آية : ٢٨ .

شاعر كلمة ليبد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ « وكلُّ نعيمٍ لا مَحَالَةَ زائلٌ
وفي القرآن الكريم قال تعالى « كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ » .

فلفظ كلمة هنا أطلق على قول الكافر حين يأتيه الموت ؛ كما حكى ذلك القرآن بقوله
« حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ : رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا
نَرَكْتُ » (١) .

فالكلمة في اللغة تطلق على القليل والكثير ، وفي القاموس : الكلمة : اللفظة
والقصيدة .

أما في اصطلاح النحويين فهي : القول الدال على معنى مفرد .
وبهذا يخرج القول الدال على المعنى المركب سواء كان التركيب مفيداً فائدة تامة أم
غير مفيد فلا يسمى كلمة .

الكلم

اصطلاح النحويون على أنه ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ، سواء أفاد أم لم يفد
فالمفيد نحو : إن الصدق فضيلة ، ونحو : متى تخلص تفر ، وغير المفيد نحو : إن
تصدق الحديث ، ونحو : إن علياً في .

ثم قالوا : والكلم اسم جنس جمعى واحده كلمة :

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠٠

لإعراب بعض الكلمات : الموت : فاعل . رب : منادى حذف منه حرف النداء . ارجعون . فعل أمر للدعاء .
وواو الجماعة للتعظيم فاعل . والنون للوقاية وحذفت بعدها ياء المتكلم لرعاية الفواصل ، وهي مفعول به : برزخ .
مبتدأ مؤخر .

كلا : هنا حرف ردع وزجر ، وكأنه قال له : انته عن هذا القول فلا سبيل إلى الرجوع مرة أخرى .
وتستعمل بمعنى « حقاً » كقوله تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى » المعنى حقاً لأنه لم يتقدم عليها ما يزجر عنه .
وتأني بمعنى « إى » قبل القسم كما في قوله تعالى : « كلا والقمر » ومن كلامهم : كلاك والله وبلاك والله أى :
كلا والله وبلى والله .

وهذا يتضح ببيان اسم الجنس ، واسم الجمع ، والجمع بإيجاز :

اسم الجنس نوعان : جمعى وإفرادى .

فاسم الجنس الجمعى على ثلاثة أنواع :

(ا) ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء مثل : بقر وبقرة ، نمر وتمر ، وكلم وكلمة .

(ب) ما يكون عكس ما تقدم فيكون الواحد بالتاء ، واسم الجمع بدون التاء وذلك

مثل : كمأة وكمء ، فإن الكمأة اسم جنس جمعى واحده كمء .

(ح) ما يفرق بينه وبين واحده بالياء المشددة فى آخره مثل : عرب وعربى ، وزنج

وزنجى ، وروم ورومى .

اسم الجنس الإفرادى :

وهو ما يدل على القليل والكثير مثل : ماء ، وهواء ، وتراب ، وعلم ، فإن الماء يطلق

على نقطة واحدة منه كما يطلق على كل ما فى الوجود من مياه الأنهار والبحار والمحيطات .

أما اسم الجمع فهو ما دل على أكثر من اثنين ولكنه ليس على سبيل الجمع وهو

على نوعين :

(ا) اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل : خيل . وإبل . ونساء ، فإن مفرد الخيل

حصان أو فرس ، ومفرد الإبل جمل أو ناقة ، ومفرد النساء امرأة .

(ب) اسم جمع له واحد من لفظه مثل : ركب ، وصحب ، فإن مفردهما راكب

وصاحب ، ولكنهما ليسا بجمعين .

والجمع ثلاثة أنواع : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التذكير .

الكلام

الكلام عند النحويين :

هو اللفظ المفيد بالوضع فائدة يحسن السكوت عليها من المتكلم بحيث لا ينتظر السامع

شيئاً آخر منه لكون اللفظ الصادر من المتكلم قد أفاد حكماً ، وهذه الفائدة لا تتم إلا

بالتركيب الإسنادى .

فلا بد من توفر عنصرين ليتحقق الكلام هما : التركيب والإفادة .
ويتألف الكلام العربي من الأسماء والأفعال والحروف .
وأقل ما يتألف منه :

اسمان نحو أولاء أبطال ، وأقامم الزيدان ؟ . وأمنصور الجيشان ؟ . وهيهات اللقاء .

أو من فعل واسم نحو : انتصر المجاهدون ، ويكسر الزجاج .
أو من فعل واسمين نحو : ضرب زيد عمرا ، وكان المطر غزيرا .
أو من فعل وثلاثة أسماء نحو : بحسب الجاهل المجد تمراً .
أو من فعل وأربعة أسماء نحو : أعلمتُ زيدا عمراً ناجحاً .
أو من جملة الشرط والجزاء نحو : إن تُخلص تُكافأ .
أو من جملة القسم وجوابه نحو : أقسم بالله لأحررنّ وطني .
أو من اسم وجملة نحو : بكر أبوه مخلص ، ونحو : على فاز بالجائزة .
أو من حرف واسم نحو قول العطشان : ألا ماءً ، وقول المظلوم : ألا إحساناً .
فالآ هنا بمعنى أتمنى . وقد تمت الفائدة بهذا التركيب دون حاجة إلى شيء .

الكلام عند اللغويين :

للكلام عند اللغويين معان كثيرة منها :

(١) دلالة على الحدث الذي هو التكلم نفسه كما تقول لزميلك :
سرنى كلامك عليا أي تكليمك إياه ، وهو في هذا الاستعمال يعمل عمل الأفعال
فينصب مفعولا لأنه اسم مصدر كقول الشاعر :

قالوا كلامك هندا وهي مصغية يشفيك ، قلت : صحيح ذاك لو كانا

كلامك : مبتدأ . . ومضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله .
هندا : مفعول به لكلام منصوب بالفتحة الظاهرة .

وهي مصغية : جملة من المبتدأ . والخبر . في محل نصب حال من هند .

يشفيك : جملة من فعل . وفاعله ضمير مستتر يعود على الكلام ومفعول هو كاف

المخاطب . والجملة في محل رفع خبر المبتدأ (كلام) .

(ب) دلالة على ما يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجرى به القلم ومن ذلك قول الأخطل :

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

(ح) دلالة على الخط والرموز الكتابية كقول العرب : القلم أحد اللسانين .

(د) دلالة على الرمز كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام : « قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار » (١) .

فاستثناء الرمز بيلا دليل على أن الرمز من مدلولات الكلام اللغوية ، والأصل أن يكون الاستثناء متصلا .

تنبيه :

من كل ما تقدم يتضح أن اللفظ أعم المصطلحات المذكورة ، فهو يشمل القول مفرداً أو مركباً ، و يشمل الكلمة ويشمل الكلم والكلام .

والقول أخص من اللفظ مطلقاً ، لأنه لا يشمل اللفظ المهمل ، بل هو مقصور على ما يدل على معنى مفرد أو مركب .

والكلمة أخص من القول لأنها مقصورة على القول المفرد الذي لا يدل جزؤه على جزء معناه .

أما الكلم والكلام فيبينهما عموم وخصوص وجهي ، بمعنى أنهما يجتمعان في كل ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر وأفاد نحو : أحيا المطر النبات : ونحو : إن العمل حق ، ونحو : على في الدار .

وينفرد الكلام في كل ما تركب من كلمتين وأفاد نحو : يسعد المخلص . ونحو : أنا إنسان ، ونحو : أقوم ، ونستشهد .

فهذه الأمثلة يطلق على كل منها كلام لأنه تركب من كلمتين وأفاد : فالجملة الأولى

(١) سورة آل عمران آية : ٤١ .

(يسعد المخلص) فعل وفاعل ، والجملة الثانية (أنا إنسان) مبتدأ وخبر ، والجملتان الأخيرتان (أقوم ونستشهد) جملتان فعليتان والفاعل في كل منهما ضمير مستتر وجوباً : تقديره في الأولى (أنا) وفي الثانية (نحن) .

وينفرد الكلم في كل ما تتركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يفد . نحو : إنَّ على الجيش ، ونحو : إنَّ جاءَ خالدٌ .

فالجملة الأولى مكونة من « إنَّ » وبعدها جار ومجرور فهي مكونة من ثلاث كلمات ، ولذلك يطلق عليها (كلم) ولا يطلق عليها كلام لعدم الفائدة .

وكذلك الجملة الثانية مكونة من « إنَّ » الشرطية وبعدها فعل الشرط وفاعله فهي مكونة من ثلاث كلمات ، ولذلك تسمى (كلما) ولكنها لم تفد ، فلذلك لا يصح تسميتها كلاماً ، لأن الكلام أساسه التركيب والإفادة^(١) .

أقسام الكلمة

الكلمة على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف .

وذلك أن الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها وتصلح ركناً للإسناد أولاً .

فإن لم تدل على معنى في نفسها ، ولم تصلح ركناً للإسناد فهي الحرف . مثل : هل (وهو حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال ، مثل : هل أنتم مخلصون ؟ وهل قابلت علياً ؟) ، ومثل في (وهو حرف جر يختص بالأسماء) ، ومثل : لم (وهو حرف جزم يختص بالأفعال المضارعة) .

وإن دلت الكلمة على معنى في نفسها ، وصلحت أن تكون ركناً للإسناد بطرفيه ، بأن تكون مسنداً إليه أو مسنداً فهي الاسم مثل : محمد وشجرة وبستان .

فكلمة بستان تكون مسنداً إليه فنقول : البستان مشمر ، أثمر البستان ، أغلق البستان ،

(١) وقد لخص ابن مالك أكثر ما تقدم في البيتين الآتيين :

كَلَامُنَا	لفظٌ	مفيدٌ	كاستقيم	واسمٌ وفعلٌ	ثم حرفٌ	الكَلِم
واحدُهُ	كَلِمَةٌ	والقولُ	عم	وكَلِمَةٌ	بها	كَلَامٌ
					قد	يَوْمٌ

فهي قد وقعت مبتدأ في الجملة الأولى ، وفاعلا في الجملة الثانية ، ونائباً عن الفاعل في الجملة الثالثة .

وتقول : هذا بستان جميل . وكلمة بستان هنا خبر ، والخبر مسند ، أما المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل فمسند إليه .

وإن دلت الكلمة على معنى في نفسها ، وصلحت أن تكون مسنداً فقط فهي الفعل مثل : كتب ، وقرأ ، وأقم .

علامات الاسم

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بعلامات أهمها :

١ - الجر :

وهو يشمل الجر بالحرف ، والجر بالإضافة ، والجر بالتبعية ، والجر بالحوار .
فالجر بالحرف ، مثل : في الدار . . . إلى الكلية . . . من خالد .
والجر بالإضافة ، مثل : سيد القوم خادهم . فالقوم مضاف إليه مجرور بالإضافة والضمير في (خادهم) في محل جر بالإضافة .
والجر بالتبعية ، مثل . . . من رجل كريم . . . إلى الرجل الفاضل ، فكلمة (كريم) ، صفة لرجل وهو مجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، وكذلك كلمة (الفاضل) .
وتتجمع هذه في مثل قولك : باسم الله العلي فالباء حرف جر ، واسم : مجرور بالحرف ، والله : مجرور بالإضافة ، والعلی : مجرور بالتبعية لأنه صفة الله .
والجر بالحوار كما في قولهم : هذا جحر ضبٌ خربٍ . فخرب صفة للجحر وحققها الرفع ، ولكنها جرت لمجاورتها المجرور وهو ضبٌ .

٢ - التنوين :

وهو نون ساكنة زائدة تلحق الآخر نطقاً لا خطاً ولا وقفاً ، لغير توكيد . فلا يدخل في هذا التعريف النون في ضَيْفَنَ وَرَعَشَنَ . والضيفنُ هو الطفيلي الذي يحيى مع

الضيف متطفلا . والعرشن المرتعش . وهذه النون متحركة تظهر عليها علامات الإعراب وتنون مثل : هذا ضيفن^١ ، ورأيت ضيفنا .

ولا يدخل فيه أيضاً نون « إذا » عند من يكتبها بالنون « إذن » لأنها ليست زائدة . ولا يدخل فيه نون منكسر وانكسر ، لأنها ليست في الآخر .

ولا يدخل تنوين الترّم والغالي لأنهما يثبتان خطأ ووقفاً ، ولأنهما يلحقان الأسماء والأفعال والحروف^(١) .

ويخرج بالقيّد الأخير نون التوكيد الخفيفة في نحو : « لنسفعاً بالناصية » لأنها ترسم ألفاً عند الكوفيين .

أما البصريون الذين يسمونها نوناً « لنسفعن » فلا يحتاجون إلى هذا القيّد لأنها تخرج بما تقدم لثبوتها في الخط ، والتنوين لا يثبت خطأ .

من أنواع التنوين :

(١) تنوين التمكّن ، وسُمّي بذلك لدلالته على تمكّن الاسم في باب الاسمية وعدم مشابهة الحرف والفعل .

والاسم إن شابه الحرف وجب بناؤه كما سيأتى شرحه .

وإن أشبه الفعل مع سبب آخر منع من الصرف .

فتنوين التمكّن دال على خفة الاسم بكونه معرباً منصرفاً .

وهذا النوع يلحق الأسماء المعربة المنصرفة معرفة كانت أو نكرة كرجل وزيد .

ويستثنى من الأسماء ما جمع بألف وتاء مزيدين كسلمات ، ونحو : « جوار ونواح » لأن تنوين كل من هذين النوعين له اصطلاح خاص به ، سيأتى .

(ب) وتنوين التنكير هو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للفرقة بين المعرفة والنكرة وهو

(١) تنوين الترّم هو الذى يلحق القافية المطلقة كقوله :

أَقْلَى اللّوْمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَيْنِ وَقُولِي إِن أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ

أصله (المنايا - أصابا) فجاء بالتنوين ليقطع مد الصوت بالألف . والتنوين الغالى قليل وهو يلحق القافية المقيدة .

يلحق العلم المختوم بويه قياساً كسيبويه ونفطويه . ويلحق اسم الفعل سماعاً ، مثل : صه .
(لطلب السكوت عن حديث معين) وصه . (لطلب السكوت مطلقاً) ، ومثلها مه . ومه .
وحيهل . وحيهللاً .

ولا يجوز تنوين ، نحو : نزال (اسم فعل بمعنى انزل) لأنه لم يسمع .
كما لا يجوز ترك التنوين ، في نحو : واهماً (اسم فعل بمعنى أعجب) لأن العرب لم
ترك التنوين فيه .

تقول : مررت بسيبويه العالم وسيبويه آخر (أى رجل مسمى بهذا الاسم ، فهو
نكرة . لتنوينه ، والأول معرفة لعدم تنوينه ، وقد وصف الأول بمعرفة ووصف الثانى
بنكرة) .

(ج) تنوين المقابلة : وهو اللاحق لنحو : مسلمات مما جمع بألف وتاء : وسمى
بذلك لأنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في ، نحو : مسلمين ، وذلك لأن النون في
جمع المذكر السالم ، والتنوين في الجمع بالألف والتاء هما قائمان مقام التنوين الذى كان
في المفرد .

تقول : هؤلاء طالبات مجندات ، ورأيت فتيات مهذبات ، ومررت بسيدات
كريمات .

(د) تنوين التعويض : ويسمى تنوين العوض ، وهو إما عوض عن حرف أو
عوض عن كلمة ، أو عوض عن جملة .

فالعوض عن الحرف تنوين ، نحو : جوارٍ ، وضوّاحٍ ، وسواقٍ ، من كل اسم
ممنوع من الصرف منقوص .

والتنوين في نحو : « جوار » عوض عن الياء المحذوفة في حالتى الرفع والجر : وأصلها
(جوارى) بالضم والتنوين .

استثقلت الضمة على الياء فحذفت .

فالتقى سا كنان الياء والتنوين .

حذفت الياء لالتقاء الساكنين .

وحذف التنوين لوجود صيغة منتهى الجموع .

ثم خيف أن ترجع الياء فعوضوا التنوين بدلا منها : لينقطع خوف رجوعها . . ومثل : ذلك المجرور ، أما المنصوب فلا حذف فيه ، تقول : رأيت جوارى .

وهذا على رأى من يقدم الإعلال على منع الصرف .

والعوض عن الكلمة هو تنوين لفظ (كل وبعض) عوضاً عما يجب أن يضافا إليه . وذلك أنك تقول لزملائك مثلاً إحدى هاتين العبارتين :

(أ) كلٌ زميل يجلس في مكانه . فكل في هذه العبارة مضاف إلى زميل .

(ب) كلٌ يجلس في مكانه « وكل » في هذه العبارة لم يذكر المضاف إليه للعلم به ، ولكن جاء التنوين عوضاً عما يضاف إليه كل .

ومن ذلك قوله تعالى : « لا الشمسُ ينبغي لها أن تَدْركَ القمرَ ، ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌ في فلكٍ يسَّبحون »^(١).

ومثل : يحسن الطلابُ بعضهم إلى بعض . فبعض الثانية منوطة عوضاً عما تضاف إليه ومن ذلك قول الشاعر :

دَايَنْتُ أَرَوِي وَالْدُّيُونَ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدْتُ بَعْضًا
أى مطلت بعضها ، وأدت بعضها .

وتنوين العوض عن الجملة ، وهو يلحق اسمين ملازمين للإضافة إلى الجمل :

أحدهما : « إذ » كقولك : دق جرس الهاتف بعد منتصف الليل وكنت حينئذٍ مستيقظاً . فتنوين « إذ » في هذه الجملة عوض عما يجب أن يضاف إليه ، والتقدير حينئذٍ دق جرس الهاتف .

ومثله قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها ، يومئذٍ تحدث أخبارها »^(٢).

والتقدير : يومئذٍ زلزلت وأخرجت وقال الإنسان . . فالتنوين في (إذ) هنا عوض عن أكثر من جملة .

(١) سورة يس آية : ٤٠

(٢) سورة الزلزال : أولها

تنبيه :

(ا) همزة (إذ) حين تضاف إلى (يوم أو حين أو ساعة أو ليلة أو وقت أو ما شابهها) ، تصبح متوسطة ، فتكتب على ياء ، لأنها مكسورة ، ومن أجل ذلك تكتب تاء (ليلة أو ساعة) مبسوطة بعد أن كانت مربوطة فتكتب هكذا : ليلتد وساعتد .

(ب) آخر (إذ) حين تضاف إلى الجملة يكون مبنياً على السكون ، كما في قوله تعالى : « وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُشِّرْكُمْ »^(١) وكما في قول الشاعر :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ زَمَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

فإذ في الآية مبنية على السكون ومضافة إلى الجملة الفعلية (كنتم . . .) وفي بيت الشعر مضافة إلى جملة اسمية هي (لحافك جلد شاة) . و (نعلك من جلد البعير) . وعند حذف الجملة يعوّض عنها التنوين ، فتكسر (إذ) للنخلص من التقاء الساكنين .

ثانيهما : إذا — فتحذف الجملة بعدها ويعوض عنها التنوين نحو قوله تعالى : (ولو أنهم فَعَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ به لكان خيراً لهم وأشدّ تشبّيتاً ، وإذا لآتيناهم من لدُنَّا أجراً عظيماً)^(٢) وقوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً)^(٣) .

والتقدير في الآية الأولى : إذا فعلوا آتيناهم ، فلما حذفت جملة الشرط بعد (إذا) عوض عنها التنوين .

وفي الآية الثانية : إذا ملكتم الخزائن أمسكنم ، فحذفت جملة الشرط بعد : إذا ، وعوض عنها التنوين .

(١) سورة الأعراف آية : ٨٦

(٢) سورة النساء آية : ٦٦

(٣) سورة الإسراء آية : ١٠٠

٣ - العلامة الثالثة من علامات الاسم النداء :

وهو استدعاء بأحد حروف النداء ومنها : يا - أيا - هيا - الهمزة . كقولك : يا خالد أتقن عملك . ويا هند نظمي وقتك . فأنت تنادى خالداً وتنادى هنداً ، وكل كلمة تنادى تكون اسماً .

ومن هذا يتضح أنه لا يَرِدُ ، نحو قوله تعالى : (يا ليت قوى يعلمون بما غفر لي ربى) - سورة يس آية ؛ ٢٦ ، ٢٧ - ونحو قوله تعالى : (يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) ، سورة النساء آية ٧٣ - ونحو : (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) حديث شريف .

ولا يَرِدُ نحو قول هذين الشاعرين :

ألا يا أسلمي يا دارَ مَيَّ على البلاء ولا زال مُنْهَلًا بجرعائك القطرُ

يا رب سارٍ باتَ ما تَوَسَّدَا إلا ذراعَ العنيس أو ظهرَ اليدَا

فقد وقع بعد (يا) في هذه النماذج حرف أو فعل ، وللنحويين فيه تخريجان :

أحدهما : أن (يا) ليست للنداء وإنما هي - حرف تنبيه .

والثاني : أنها للنداء وحذف المنادى ، ويقدر في كل بما يناسبه .

٤ - أل :

ودخول « أل » غير الموصولة هو العلامة الرابعة من علامات الاسم ، وهي تكون للتعريف نحو : الرجل والطالب والحديقة . وتكون زائدة ، مثل : « الفضل والحارث والحسن والحسين » .

أما « أل » الموصولة فإنها لا تميز الأسماء لدخولها قليلا على الأفعال في مثل قول الفرزدق :

يا أرْغَمَ اللهُ أنْفاً أنتَ حامِلُهُ يا ذا الخَنْى ومقالِ الزُّورِ والخَطَلِ
ما أنتَ بالحكمِ التُّرْضَى حكومتُهُ ولا الأصيلِ ولاذى الرأى والجَدَلِ

وقد تقلب لامها ميما في لغة طيئ ، فتصبح (أم) ومن ذلك الأثر الشريف :
(ليس من اميرٍ امصِيَّامُ في امسْفَرٍ) وأصله (ليس من البر الصيام في السفر) .

هـ — العلامة الخامسة الإسناد إلى الاسم ، وذلك بأن يسند إليه ما يتم به الفائدة والمسند قد يكون فعلاً أو اسماً أو جملة أو شبه جملة .

فمثال إسناد الفعل إلى الاسم : قام على ، وقمت ، وكتبنا .
ومثال إسناد الاسم إلى الاسم : على قائم وأنت قائم ونحن كاتبون .
ومثال إسناد الجملة إلى الاسم (أنا قمت) ، فقام فعل مسند إلى تاء الفاعل وقام والتاء جملة مسندة إلى (أنا) .

ومثال إسناد شبه الجملة إلى الاسم قولك : على في الدار ، والخير عندنا . والمسند إليه هو المبتدأ والفاعل ونائبه . والمسند هو الفعل والخبر بأنواعه (مفرد — جملة فعلية — جملة اسمية — ظرف — جار ومجرور) .

تنبيه :

سمع عن العرب قولهم : زَعَمُوا مَطِيَّةُ الكذب .
وقولهم : تسمع بالمُعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تراه .
فإعراب « مطية » في الأول و « خيرٌ » في الثاني : أنهما خبران فكيف يخبر عن « زعموا » وعن « تسمع » وهما فعلاان ؟ .

الجواب عن الأول أن « زعموا » مبتدأ وقد قصد لفظه كقولنا : كان فعل ماض . فإن « كان » مبتدأ قصد لفظه ، وفعل خبر ، وماض : صفة للخبر .

أما القول الثاني ففيه ثلاث روايات :

الأولى : أن تسمع بالمعیدی خير من أن تراه . وهذه الرواية لا إشكال فيها لأن المبتدأ هو المصدر المؤول من أن والفعل والتقدير : سماعك بالمعیدی خير من أن تراه . وهذا نظير قوله تعالى : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)^(١) .

الرواية الثانية « تسمع » بالنصب على تقدير « أن » محذوفة والذي حسن حذفها أنها

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

ذكرت في قولهم : أن تراه . والمبتدأ على هذه الرواية هو المصدر المؤول من أن التي حذفت وبقى عملها ، والفعل المضارع .

وأما رواية رفع « تسمع » فأصلها « أن تسمع » فحذفت « أن » ورفع الفعل بعد الحذف . وتسمع مع أن المحذوفة منسبك بالمصدر والتقدير كسابقه : سماعك خير .

وبهذه العلامة الأخيرة نستدل على اسمية تاء الفاعل ونون النسوة في نحو : كتبت ، وكتبن . كما نستدل بها على اسمية « ما » في هذه الآيات الكريمة :

« ما عندكم ينفد وما عند الله باق » ^(١) .

« قل ما عند الله خير من اللّهُو ومن التجارة » ^(٢) .

« الحاقة » . ما الحاقة ، وما أدراك الحاقة » ^(٣) .

أما (ما) في قوله تعالى : « إنما صنعوا كيد ساحر » ^(٤) ، فيجوز أن تكون اسمًا موصولا بشرط تقدير العائد أي « صنعوه » ، وعلى هذا تكون مسنداً إليها اسم إن مبنى على السكون في محل نصب ، والتقدير : إن الذى صنعوه كيد ساحر .

ويجوز أن تكون (ما) حرفاً مصدرياً يؤول مع الفعل الذى بعده بالمصدر ويكون المصدر المؤول هو اسم إن ، والتقدير : إن صنعهم كيد ساحر .

الخلاصة :

يتميز الاسم عن قسيميه بخمس علامات هي الجر والتنوين والنداء وأل والإسناد إليه . وإنما كانت هذه العلامات مميزة للاسم لأنها خاصة به .

أما الجر فلأن المجرور مخبر عنه في المعنى ، ولا يخبر إلا عن الاسم .

وأما التنوين فلأن أنواعه الأربعة المذكورة لا تكون إلا في الاسم .

(١) سورة النحل آية : ٩٦ .

(٢) سورة الجمعة آية ١١ .

(٣) أول سورة الحاقة .

(٤) سورة طه آية : ٩٦ .

وأما النداء فلأن المنادى مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره « أدعو » وناب عنه حرف النداء . والمفعول به لا يكون إلا اسماً .

وأما دخول « أل » فلأن أصل معناها أن تكون للتعريف والتعريف لا يكون إلا في الأسماء .

وأما الإسناد فهو أنفع العلامات لأنه دل على اسمية كثير من الضمائر . و (ما) الموصولة والاستفهامية والشرطية حين تكون مبتدأ مسنداً إليها .

والإسناد لا يكون إلا إلى الاسم فإذا قلنا : « من حرف جر » . أو « ضرب فعل ماض » .

فالمعنى : هذا اللفظ حرف جر ، وهذا اللفظ فعل ماض . فكل من (من) (من) (وضرب) ، صار اسماً دالاً على مسماه ، وهو اللفظ فصيح الإسناد إليه بهذا الاعتبار وعند قصد اللفظ يجوز أن يحكى على صورته ويجوز إعرابه بالحركات ، فتقول : ضرب فعل ماض^(١) .

علامات الفعل

يتميز الفعل وينجلى عن قسيميه : الاسم والحرف بعلامات منها :

١ - تاء الفاعل : وهى تاء متحركة تكون فاعلاً للفعل الماضى وتتصل بآخره . وتكون حركتها الضمة إذا كانت للمتكلم مثل : عرفت الله فأطعته . وتكون الفتحة إذا كانت للمخاطب مثل : أديت واجبك فظفرت يا على ، وتكون الكسرة إذا كانت للمخاطبة ، مثل : ما قصرت ولا أسأت يا فاطمة .

وتكون التاء المضمومة لخطاب جماعة الذكور إذا وليتها ميم ساكنة ، مثل : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »^(٢) ، فالتاء فى أحسنتم وأسأتم تاء الفاعل والميم علامة الجمع .

(١) وقد أجمل ابن مالك هذه العلامات فى قوله :

بالجر والتنوين والندا وأل ومُسندٍ للاسم تمييزٌ حصل

(٢) سورة الإسراء آية : ٧

وتكون المضمومة أيضاً لخطاب الإناث إذا وليتها نون مشددة ، مثل : « وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً »^(١)، فالتاء في « كنتن » تاء الفاعل وهي اسم كان الناقصة ، والنون علامة جمع المؤنث .

وكذلك تكون المضمومة للخطاب إذا وليتها ميم بعدها ألف تدل على أن الخطاب للمثنى مذكراً أو مؤنثاً مثل : هل أخلصتما في أداء الواجب يا زيدان أو يا هندان . فالتاء ضمير الفاعل والميم حرف عماد والألف للتثنية .

٢ - تاء التانيث الساكنة . وهي التي تلحق آخر الفعل الماضي لتدل على أن فاعله مؤنث مثل : جاءت وجلست واستراحت فاطمة .

ويحذف لها آخر الفعل إذا كان معتلاً بالألف^(٢) مثل « غزت ومحت (من الغزو والمحو) ، ومثل : سعت ورمت (من السعى والرمى) . وتحرك هذه التاء بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين إذا كان بعدها همزة وصل ، نحو : « قالت اخرج عليهن »^(٣) . ونحو : قامت الطالبة بأداء واجبها . وتحرك بالفتح إذا أسند الفعل إلى ضمير المثنى ، نحو : (قالتا أتينا طائعين)^(٤) ، وحركتها بالفتح لمناسبة الألف .

وبهذه العلامة يستدل البصريون على فعلية (نعم وبئس وعسى وليس) لأن العرب ، قالوا : نعمت . وبئست . وعست . وليست .

تنبيه :

تشترك تاء الفاعل وتاء التانيث الساكنة في لحاق الفعلين (عسى وليس) ، وتنفرد التاء الساكنة بلحاق (نعم وبئس) .

وليس من علامات الفعل التاء اللاحقة لبعض الحروف لمجرد تانيث اللفظ ، مثل : لات ورُبَّتْ وتُؤمَّت . وهذه الحروف هي : لا النافية ، ورب الجارة ، وثم العاطفة .

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٩

(٢) حقيقة هذه الألف واو أو ياء كما يظهر من الأمثلة .

(٣) سورة يوسف آية : ٣١

(٤) سورة فصلت آية : ١١ .

وكذلك ليس من علامات الفعل تاء التأنيث المتحركة التي تلحق الأسماء ، مثل : سيدة محسنة وخالدة ، ومثل : راوية وعلامة ، ومثل : طلحة وسلامة .

٣ - ياء المخاطبة :

ويشارك في لحاقها فعل الأمر والفعل المضارع ، فالأول ، نحو : اقرئ وقومى يا هند والثاني ، نحو : أنت تحسنين إلى الضعفاء . وبهذه العلامة تستدل على أن « هات »^(١) . فعل أمر بدليل قول امرئ القيس :

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِيْنِي تَمَائِلْتُ عَلَى هَضِيمِ الْكُشْحِ رِيًّا الْمُخْلُخِلِ^(٢)
كما نستدل بها على أن « تعال » ، فعل أمر أيضاً لأن العرب يقولون في خطاب الأثني تعالى (بفتح اللام وبعدها ياء المخاطبة) .

وهات (قبل الإسناد فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة وهو الياء مثل : ارم واجر وامش . و (تعال) قبل الإسناد فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة وهو الألف . مثل : (اسع وابق وارض) .

أما بعد الإسناد إلى ياء المخاطبة فهما مبنيان على حذف النون وياء المخاطبة فاعل .

٤ - نون التوكيد : وهي ثقيلة مشددة ، وخفيفة ساكنة ، فالأولى ، نحو : قوله تعالى « ولينصرنَّ الله مَنَّ ينصره »^(٣) ، والثانية ، نحو قوله : « لنسفَعَنَّ بالناصية »^(٤) . وقد اجتمعتا في قوله تعالى في سورة يوسف : « وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ » .

(١) ومضارع هات في قول الآخر : لله ما يعطى وما يهاتى .

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس .

إعرابه باختصار . إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون في محل نصب . قلت ، فعل وفاعل ، والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا لأنها فعل الشرط . هاتى . فعل أمر . . والياء فاعله . نوليني . فعل والياء فاعله والنون للوقاية والياء مفعول والملتان في محل نصب مفعول القول . تمايلت فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل مستتر جوازاً تقديره هي ، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب إذا . على : جار ومجرور متعلق بتمائلت هضم الكشح وريا المخلخل - حالان ومضافان .

(٣) سورة الحج آية : ٤٠

(٤) سورة العلق آية : ١٥

وهي تؤكد الفعل المضارع في أحوال خاصة وتؤكد فعل الأمر مطلقاً ، نحو :
أَخْلِصَنَّ فِي عَمَلِكَ ، وَأَكْرِمْ مَنْ نَفْسِكَ بِالْجِدِّ .

وأما دخولها على الفعل الماضي فشاذ يحفظ ولا يقاس عليه كقوله :
دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتِ مَتِيماً لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحاً^(١)

وكذلك دخولها على اسم الفاعل ضرورة نادرة كقول رؤبة :
يَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْكُمْ حَنِيفاً أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا
وقوله أيضاً :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَلَا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا
أَقَانِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا^(٢)

فكل من (شاهر وقائل) اسم فاعل وأكد بالنون شذوذا للضرورة^(٤) .

(١) دامن سعدك : فعل ماضٍ . . وفاعل ومضاف إليه . إِنْ رَحِمْتِ مَتِيماً : حرف الشرط وفعل الشرط
وفاعل ومفعول . وجواب الشرط محذوف . لَوْلَاكَ : لولا حرف امتناع لوجود والكاف ضمير خفض حل محل ضمير
الرفع مبتدأ وخبره محذوف وجوباً والتقدير : لولا أنت موجودة - وجملة (لَمْ يَكُ ...) جواب لولا لا محل له
من الإعراب .

(٢) يَا حَرْفُ تَنْبِيهِ . خَبَرُ لَيْتَ محذوف وجوباً تقديره . لَيْتَ شِعْرِي حَاصِلٌ . حَنِيفاً حَالٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ
فِي (شِعْرِي) وَجُمْلَةٌ (أَشَاهِرُنَّ . .) مَفْعُولٌ بِهِ لَشِعْرٍ .

(٣) أَرَيْتَ : الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ وَبَعْدَهَا فَعْلٌ وَفَاعِلٌ وَأَصْلُهَا : أَرَأَيْتَ إِنْ : حَرْفُ شَرْطٍ جَاءَتْ بِهِ
أُمْلُودَا مُرَجَلَا : فَعْلٌ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتَرٌ وَالتَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ أُمْلُودَا : حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (بِهِ) مُرَجَلَا : حَالٌ ثَانِيَةٌ
وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا : جُمْلَةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَطْفًا عَلَى الْحَالِ . أَقَانِلُنَّ . الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ وَقَائِلٌ . خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذَوْفٌ تَقْدِيرُهُ
أَنْتَ ، وَالنُّونُ لِلتَّوَكِيدِ . وَجُمْلَةٌ (أَحْضِرُوا الشُّهُودَا) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَقُولُ الْقَوْلِ .
الشَّاذِ . هُوَ مَا ثَبَتَ وَرُودُهُ عَنِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْقَاعِدَةِ .

وَالنَّادِرُ وَالْقَلِيلُ مِنَ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ : هُوَ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَصِحُّ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ
قَاعِدَةٌ نَقِيسٌ عَلَيْهَا كَلَامُنَا . وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ يَنْبَغِي حِفْظُهَا وَعَدَمُ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا إِلَّا لِلضَّرُورَةِ .
(٤) قَالَ ابْنُ مَالِكٍ :

بَتَا فَعَلَّتْ وَأَتَتْ وَيَا أَفْعَلِي وَنُونٌ أَقْبَلَنْ فِعْلٌ يَنْجَلِي

علامة الحرف

علامة الحرف التي تميزه عن الاسم والفعل هي عدم قبوله شيئاً من علامات الأسماء ولا شيئاً من علامات الأفعال .

أنواع الحروف :

الحروف على ثلاثة أنواع :

(أ) نوع يشترك في الدخول على الأسماء والأفعال ، نحو هل في قوله تعالى : « فهل أنتم شاكرون »^(١) ، فقد دخلت (هل) على الاسم ، ونحو قوله تعالى : « إذ قال الحواريون : يا عيسى بن مريم ، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدةً من السماء ؟ قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين »^(٢) فدخلت (هل) على الفعل هنا . ومثل هل — همزة الاستفهام ، وحروف العطف .

(ب) ونوع مختص بالأسماء كحروف الجر جميعاً ، مثل : في ومن وإلى كقولك : سافرت من بغداد إلى القاهرة في الطائرة .

(ج) ونوع مختص بالأفعال كحروف الجزم والنصب مثل : لم ولن ، نحو : لم أزر المسىء ولن أزوره .

تنبيه :

الحرف المشترك حقه الإهمال .

ومن الحروف المشتركة (ما ولا وإن) النافيات ، ولكنها عملت في الأسماء لشبهها بليس في معناها كما سيأتى^(٣) .

ومن الحروف المختصة التي أهملت : قد والسين وسوف فإنها مختصة بالدخول على الفعل ولكنها لم تعمل فيه لأنها نزلت من الفعل منزلة الجزء ، وجزء الشيء لا يعمل فيه .

(١) سورة الأنبياء آية : ٨٠

(٢) سورة المائدة آية : ١١٢

(٣) ص ٢٢١

وختلاصة ما تقدم :

- ١ - المشترك إما مهمل لا عمل له وهذا هو الأصل ، نحو : هل وبلى .
- ٢ - أو عامل خلافاً للأصل ، مثل : ما ولا وإن : المشبهات بليس .
- ٣ - والمختص بالأسماء إما أن يعمل العمل الخاص بها كحروف الجر .
- ٤ - أو يعمل عملاً غير خاص بالأسماء مثل (إنَّ) وأخواتها المشبهة بالفعل فإنها تنصب وترفع ، والنصب والرفع مشترك بين الأسماء والأفعال .
- ٥ - أو يهمل كأل المعرفة .
- ٦ - والمختص بالأفعال منه ما يعمل العمل الخاص بها كالمفرد فإن الجزم خاص بالفعل .
- ٧ - ومنه ما يعمل عملاً غير خاص بها كمن فإن النصب يكون فى الأفعال والأسماء .
- ٨ - ومن المختص بالأفعال ما هو مهمل كالسين وسوف وقد .

أنواع الفعل وعلامة كل نوع

أنواع الفعل ثلاثة : هى المضارع والماضى والأمر ولكل نوع من هذه الأنواع علامة تميزه عن النوعين الآخرين .

المضارع وعلامته :

وهو ما دل على وقوع الفعل ، وكان زمنه صالحاً للحال أو الاستقبال ، مثل : على يدرس فى غرفته وسينام بعد حين .

وعلامته أن يصلح للوقوع بعد « لم » كقوله تعالى : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحدٌ »^(١) ، وكقولك لم أشم رائحة الورد .

(١) سورة الإخلاص آيتا : ٣ - ٤

ولا بد أن يكون المضارع مبدوءاً بحرف من أحرف (أنيت) .
ومن علاماته أيضاً قبوله الوقوع بعد السين وسوف .

الماضي وعلامته :

وهو ما دل على وقوع الحدث في الزمن الماضي .
وعلامته أن يقبل إحدى التاءين : تاء الفاعل مثل : تباركت يا ذا الجلال والإكرام . وتاء التانيث الساكنة مثل قول الشاعر :
نِعْمَتٌ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةُ دَارُ الْأَمَانِ وَالْمُنَى وَالْمِنَّةُ^(١)

زمن الفعل الماضي :

أكثر استعماله للدلالة على وقوع الحدث في الماضي .
وإذا استعمل في عقود المعاملات مثل : بعت واشتريت وقبلت الزواج ، وكان هذا في مجلس العقد تعين زمنه للحال .

وقد يتعين زمنه للمستقبل :

(أ) إذا كان للدعاء مثل : أَيَّدَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ لما فيه الخير .
(ب) وإذا كان فعل شرط جازم أو جوابه نحو : إن سافرت معي استرحت .
وقد يكون زمن الفعل الماضي للدلالة على الاستمرار فيشمل الزمن الماضي والحال والمستقبل كقوله تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(٢) » .

(١) نعمت : نعم . فعل ماض جامد للمدح مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والتاء علامة التانيث .
جزاء : فاعل . المتقين : مجرور بالإضافة . الجنة : مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر وهو المخصوص بالمدح : دار :
بدل من الجنة الأمان مضاف إليه مجرور . والمنى والمنة : معطوفان على الأمان .
الشاهد فيه (نعمت) لأن دخول تاء التانيث الساكنة عليها دل على أنها فعل ماض ، لأن تاء التانيث الساكنة لا تلحق إلا هذا النوع من الأفعال .

(٢) سورة الفتح آية : ١٤ ، وتكررت في سورة الأحزاب : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣ .

الأمر وعلامته :

وهو ما يدل على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم نحو : قم .
وعلامته أن يقبل الاتصال بنون التوكيد مع دلالة على الطلب بصيغته ، نحو :
أكرم^١ الضيف وخاف^٢ن الله .

فإذا قبلت الكلمة الاتصال بنون التوكيد ولم تدل على الطلب بصيغتها كانت فعلاً مضارعاً ، نحو : لأجاهدن لنصر وطني ، ولينصرن الله المخلصين .

وإذا دلت الكلمة بصيغتها على الطلب ولم تقبل أن تتصل بها نون التوكيد لم تكن فعل أمر ، وإنما تكون اسم فعل أمر ، نحو : صه (بمعنى اسكت) ، ونزال (بمعنى انزل) ودراك (بمعنى أدرك) وإليك (بمعنى خذ) ومكانك (بمعنى اثبت) .

اسم الفعل :

هو ما دل على معنى الفعل ولم يقبل علامته وأكثر ما ورد اسم فعل الأمر المذكور .
ومنه اسم فعل ماض مثل : هيهات (بمعنى بعد) وشَتَّان (بمعنى افترق) وسَرَّعان^(١)
(بمعنى سرع) :

ومنه اسم فعل مضارع مثل : وَئى (بمعنى أتعجب) وأوَّه (بمعنى أتوجع) وأف^(٢)
(بمعنى أتضجر) .

وهناك أفعال لا تقبل العلامة لعارض عرض لها منها : ما خلا وما عدا وحاشا (فى الاستثناء) ، ومنها : حبذا ولا حبذا (للمدح والذم) فهذه أفعال ماضية ولكنها لا تقبل التاء لاستعمالها فى الاستثناء والمدح والذم .

(١) من استعمال سرعان قول العرب : سرعان ذا خروجاً . أى سرع ذا خروجاً . وقد يستعمل كقولهم : لسرعان ما صنعت كذا : أى ما أسرع ما صنعت كذا . وأما سرعان ذا إهالة : فمثل أصله أن رجلاً كانت له نعمة عجباً ورغماًها يسيل من منخريها لها . فقيل له : ما هذا ؟ فقال . ودعها . فقال السائل ذلك . ونصب إهالة على الحال . ويضرب هذا المثل لمن يخبر بكيفية الشيء قبل وقته .

قال ابن مالك :

وماضى الأفعال بالتأنيذ وسم بالنون فعل الأمر إن أمر فهم
والأمر إن لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صه وحيله

ومنها « أفعل » في التعجب نحو : ما أحسن الوفاء ! فإن (أحسن) فعل صيغ للتعجب ، وهو لا يقبل علامة الفعل الماضي المذكور آنفًا .

المعرب والمبني

قبل بيان المعرب والمبني ينبغي أن تعرف معنى كل من الإعراب والبناء في اللغة وفي الاصطلاح .

الإعراب في اللغة :

الإعراب في اللغة الإظهار والإبانة ، تقول : أعربت عما في نفسي ، إذا بينته ووضحته وفي الحديث الشريف : (البكر تُسْتَأْمَرُ وإذْنُهَا صُمَاتُهَا ، والأَيْمُ تُعْرَبُ عن نفسها) ، ومعنى تعرب عن نفسها : أى تذكر رأيها قبولاً أو رفضاً .
ومن كلام العرب : أعرب في بيعه ، أى أعطى العَرَبُونَ .

البناء في اللغة :

البناء في اللغة وضع شيء على شيء على حالة يراد بها الاستقرار ، وقد يستعار لبناء المجد كما في قول الشاعر :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتُ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا
وفي قول الآخر :

بَنَى الْبِنْدَةُ لَنَا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْآجُرِّ وَالطِّينِ
الإعراب في الاصطلاح :

للتحويين في تعريف الإعراب اتجاهان : أحدهما تعريفه على أنه معنوي والثاني تعريفه على أنه لفظي .

فعلى أنه معنوي :

هو تغيير أواخر الكلم تبعاً لاختلاف العوامل الداخلة عليها ، وهذا التغيير قد يكون لفظاً أو تقديرًا ، والحركات الثلاث والسكون وما ينوب عنها دليل عليه .

وعلى أنه لفظي :

هو نفس الحركات الثلاث والسكون وما ناب عنها ظاهرة أو مقدرة ، مما يأتي به العامل في آخر الكلمة المعربة ، فهو الأثر الظاهر أو المقدر الذي يجلبه العامل . . .
 فإذا قلت : جاهد المخلص ، ورأيت المخلص . ومررت بالمخلص . كانت الحركات التي على الصاد هي الإعراب على التعريف اللفظي .
 أما على أنه معنوي فإن التغيير نفسه هو الإعراب .

والبناء في الاصطلاح :

هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لغير عامل أو اعتلال . فيخرج بهذا التعريف :
 مصطفي وليلى وذكرى ، لأنه وإن كان لازماً حالة واحدة في اللفظ ، لكنه يتغير في التقدير ،
 فيرفع بضمة مقدرة في نحو : جاء مصطفي وذهبت ليلي ، وينصب بفتحة مقدرة في
 نحو : رأيت مصطفي وليلى ، ويمجر بكسرة مقدرة في نحو : سلمت على مصطفي في
 الذكرى السنوية لميلاده .

والمبنى يكون لازماً لحالة واحدة لفظاً وتقديراً نحو : متى ، والذي ، فتقول : جاء
 الذي هزم العدو ، ورأيت الذي هزم العدو ، ومررت بالذي هزم العدو . الذي في الجمل
 الثلاث مبني على السكون في محل رفع ونصب وجر .

الأسماء بين الإعراب والبناء

أكثر الأسماء معربة منونة مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وبقرة ، وهذا النوع
 يسمى متمكناً أمكن وهو الاسم المنصرف .

وبعض الأسماء المعربة لا تنون مثل : أحمد وإبراهيم وفاطمة ومساجد وهذا النوع
 يسمى متمكناً غير أمكن وهو الاسم الذي لا ينصرف .

فالمعرب من الأسماء نوعان : متمكن أمكن ، ومتمكن غير أمكن .

المبنى من الأسماء

هو ما لزم آخره حالة واحدة مهما تغيرت التراكيب بدون اعتلال ولا إضافة لياء المتكلم ، مثل مَنَ (اسم استفهام أو اسم شرط أو اسم موصول) ويسمى هذا النوع غير متمكن لعدم إعرابه .

أسباب البناء :

ترجع أسباب بناء الاسم إلى شبهه بالحرف شبهاً قوياً ، يجعل الاسم قريباً من الحرف وضعاً أو معنى أو استعمالاً أو افتقاراً .

أنواع الشبه :

١ - الشبه الوضعي :

ومعناه أن يكون الاسم موضوعاً على حرف واحد أو على حرفين اثنين ، فالاسم الموضوع على حرف واحد كالتاء من (قمت) وهذه التاء متحركة فتكون حركتها الضم إذا كانت للمتكلم وتكون حركتها الفتح إذا كانت للمخاطب وتكون حركتها الكسر إذا كانت للمخاطبة . وهي في هذا تشبه حروف الجر الموضوعه على حرف واحد كالباء واللام وتشبه واو العطف وفاءه .

والاسم الموضوع على حرفين كنا من قولك (قمنا) فإنها موضوعة على حرفين ، وهي تشبه : قد وبل وما ولا من الحروف^(١) وهذا الشبه هو السبب في بناء الضمير لأن أكثر الضمائر قد أشبهت الحروف في وضعها على حرف أو حرفين .

أما الضمائر التي وضعت على أكثر من حرفين مثل : نحن وأنا وأنت وإيا - فقد ألحقت في البناء بأخواتها فبنيت مثلها .

(١) وأما : نحو أب واخ فإنه معرب لأن فيه حذفاً فثنى كل منهما : أبوان وأخوان وكذلك يد دم فقد حذفت اللام من هذه الأمثلة ووزنها الصرفي : فع بدليل جمع اليد على الأيدي بوزن (أفعل) وجمع دم على دماء بوزن (فعال) .

٢ - الشبه المعنوي :

وذلك بأن يتضمن الاسم معنى جزئياً غير مستقل من المعاني التي تؤدي بالحروف ، وهذا الشبه قسيمان :

(ا) أن يتضمن الاسم معنى جزئياً قد وضع له حرف يؤدي هذا المعنى نفسه مثل (متى) التي ، تستعمل اسم شرط يجزم فعلين نحو « متى تستقم تفز » .

وتستعمل اسم استفهام يستفهم به عن الزمان ، نحو : متى نصرُ الله ؟ .

« ومتى » عند ما تستعمل شرطاً تشبه « إن » الشرطية التي وضعت لتؤدي هذا المعنى وهو تعليق الجواب على الشرط نحو « إن تستقم تفز » وحين استعملت استفهاماً أشبهت همزة الاستفهام التي وضعت لتؤدي معنى الاستفهام .

ومن ثم بنيت أسماء الشرط وأسماء الاستفهام ولم يعرب منها إلا (أى) لأنها لازمت الإضافة للمفرد فضعف هذا الشبه فيها . فنقول في الشرطية : أى كتاب تقرأ تستفد .

أى : اسم شرط جازم يجزم فعلين : أولهما فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه وهو مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة . مضاف ، وكتاب مضاف إليه .
وتقول في الاستفهامية : أى الطلاب صديقك ؟ .

أى : اسم استفهام مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة . الطلاب : مضاف إليه مجرور .
صديقك : صديق : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه .

(ب) أن يتضمن الاسم معنى جزئياً لم يوضع له حرف ، كالإشارة فإنها معنى من المعاني التي يجب أن تؤدي بالحروف فالإشارة مثل التنبيه الذي يقترن بها وقد وضع العرب له حرفاً هو (ها) ومثل التمني الذي وضع له العرب (ليت) . ومثل الترجي الذي وضع له العرب (لعل) .

وأسماء الإشارة المبنية هي ما وضع للمفرد والجمع مثل : ذا - ذى - ذه - تا - تي - أولاء .

ولأنما أعرب هذان وهاتان إعراب المثنى ، لمعارضة الشبه المعنوي بمجىء (هذان وهاتان) على صورة المثنى . والمعروف أن التثنية من خصائص الأسماء فلذلك أعرب اسم الإشارة الدال على المثنى مذكراً ومؤنثاً بالألف رفعاً وبالياء جرّاً ونصباً .

٣ - الشبه الاستعمالي :

وهو أن يكون الاسم عاملاً غير معمول فيه وبهذا يشبه الحرف في النياحة عن الفعل بكونه يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره .

وذلك كأسماء الأفعال نحو دَرَاكَ زيدا .

فدراك : اسم فعل أمر مبني على الكسر بمعنى أدرك .

والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

زيداً : مفعول به منصوب لاسم الفعل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ودراك مبني لأنه أشبه الحرف في كونه يعمل ولا يعمل فيه . فهو قد عمل الرفع في الفاعل وعمل النصب في المفعول .

والحرف كذلك يعمل ولا يعمل فيه مثل (إن) في قولك : إن أخاك ذو مروءة .

فإن : حرف تأكيد ناسخ من الحروف المشبهة بالفعل ينصب . . . ويرفع . . .

أخاك . أخا اسمها منصوب بها وعلامة نصبه الألف . . . والكاف ضمير مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر .

ذو : خبر إن مرفوع بها وعلامة رفعه الواو . . . مروءة : مضاف إليه مجرور .

فأسماء الأفعال مبنية لأنها نائبة عن الفعل ، ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل ومن أسماء الأفعال : هيهات (بمعنى بعد) شتان (بمعنى افتراق) صه (بمعنى اسكت) نزال (بمعنى انزل) أوّه (بمعنى أتوجع) أف (بمعنى أتضجر) كما تقدم .

تنبيه :

هناك أسماء تنوب عن الفعل في الدلالة على معناه وفي عمله ، ولكنها تدخل عليها العوامل فتؤثر فيها ، فلذلك أعربت منها :

(١) المصدر النائب عن فعله في نحو قولك : صبراً يا أخى . فإن صبراً مصدر نائب عن فعله وهو (اصبر) ، ولكنه معرب لأنه منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير : اصبر صبراً ، كذلك يمكنك أن تستعمله فاعلاً في نحو : يجب الصبر عند الشدائد ، وأن تستعمله مجروراً في نحو :

أَلَا بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ مَا تُرِيدُ وَبِالتَّقْوَى يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ

(ب) اسم الفاعل في نحو : حضر المكرم عمرأ . فإن المكرم نائب عن الفعل لأن التقدير : الذى أكرم عمرأ ، ولكنها متأثرة بالفعل ، إذ هى فاعل ، لذلك كانت معربة .

(ج) اسم المفعول : في نحو : (الفقير المعطى صدقة مستحق لها) ، أى الذى أعطى صدقة ، فالمعطى اسم مفعول ناب عن الفعل ، ولكنه معرب لدخول العوامل عليه .

٤ - الشبه الافتقارى :

• وذلك بأن يفتقر الاسم افتقاراً متأصلاً إلى جملة تبين معناه مثل : إذ - وإذا - وحيث - والأسماء الموصولة .

فإذ : ظرف زمان تلزم إضافته إلى الجملة ألا ترى أنك لو قلت : زرتك إذ - وسكت - لم يتم المعنى حتى تقول : زرتك إذ كان زيد عنده مثلاً . وكذلك (إذا وحيث) تلزم إضافتهما إلى الجمل مثل : إذا زرتنى أكرمتك ، ومثل اجلس حيث تستريح .

فإذا : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه بالإضافة . فيه معنى الشرط . مبنى على السكون في محل نصب بجوابه .

ومعنى كونه خافضاً لشرطه بالإضافة أنك إذا وضعت مكانه كلمة (حين) مثلاً . ثم أخذت مصدر الفعل الواقع بعده . ظهر هذا الخفض لأن الكلام يصير : حين الزيارة ... أكرمتك . فإذا بدأت بالجواب ، وقلت : أكرمتك حين الزيارة - ظهر لك إعرابها .

وحيث : ظرف مكان مبنى على الضم في محل نصب . والجملة بعده في محل جر بالإضافة .

والأسماء الموصولة مفتقرة في سائر أحوالها إلى الصلة التي تبين المقصود منها . فلو قلت : جاء الذى . أو نجحت التى — لم يفهم السامع شيئاً من لفظ الذى والتي حتى تكمل كلا منهما بالصلة ، فتقول : جاء الذى فاز . أو نجحت التى اجتهدت — حيثئذ يفهم السامع ما تريد .

والحروف موضوعة لربط معانى الأفعال وشبهها بالأسماء فلا نفهم معناها إلا إذا وضعت فى جملة توضح هذا المعنى فلما أشبهها (إذ وإذا وحيث والأسماء الموصولة) فى هذا بنيت والبناء نوعان : أصيل وعارض .

البناء الأصيل فى الأسماء

كل ما سبق ذكره فى أوجه الشبه الأربعة من الأسماء مبنى بناء أصيلاً ومن السهل تلخيصه فيما يلى :

- (أ) الضمائر وهى مبنية للشبه الوضعى .
- (ب) أسماء الشرط ويستثنى منها (أى) .
- أسماء الاستفهام ، ويستثنى منها (أى) كذلك .
- أسماء الإشارة ، ويستثنى منها (هذان وهذين وهاتان وهاتين) .
- وهذه الثلاثة مبنية للشبه المعنوى .
- (ج) أسماء الأفعال وهى مبنية للشبه الاستعمالى .
- (د) (إذ وإذا وحيث) وثلاثتها ظروف مبنية للشبه الافتقارى وكذلك الأسماء الموصولة .
- (هـ) وما بنى بناء أصيلاً أعلام وإناث وضعها العرب على وزن (فَعَالٍ) مثل : حَظَام ورقَاشٍ ووبارٍ كقول الشاعر :

إذا قالت حَذَامُ فصدّقوها فإن القول ما قالت حَذَامُ^(١)
حذام : فاعل مبنى على الكسر في محل رفع في الشطرين .

البناء العارض :

- وهو ما يعرض بسبب من الأسباب التي توجب البناء ومن ذلك :
- ١ - المنادى المفرد المعرفة في قولك : يا زيدُ انتبه . ويا رجلُ انصحنى .
 - ٢ - اسم لا النافية للجنس إذا كان مفرداً نحو : لا أحدَ في الدار .
 - ٣ - أسماء الجهات الست (فوق - تحت - يمين - شمال - وراء - خلف) وما يشبهها ، مثل : أمام - قُدَّام - قبل - بعد .

ولهذه الأسماء أربعة استعمالات تبنى في واحد منها وتعرب في ثلاث :
فتعرب :

- ١ - إذا أضيفت فتنصب أو تجر بمن مثل سافرت قبلك ، أو : من قبلك .
- ٢ - وإذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى فتنصب كذلك أو تجر بمن وتكون منونة مثل : سافرت قبلاً أو من قبل .
- ٣ - وإذا حذف المضاف ونوى لفظه أعربت بدون تنوين كقولك حضرت من قبل ، أو حضرت قبل .

٤ - وتبنى :

إذا قطعت عن الإضافة ونوى معناها ، فتبنى على الضم كقوله تعالى : « لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » ، وكقول الشاعر^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

وقول الآخر :

إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ

(١) الفاء من (فصدّقوها) في جواب إذا . والفاء الدخلة على إن للتعليل . والقول : اسم إن . وما مصدرية وهي والفعل في تأويل مصدر خبر إن والتقدير : فإن القول قول حذام . أو ، وصوله والعائد محذوف والتقدير : فإن القول الذي قالته حذام .

(٢) لمعن بن أوس ، كما في نوادر القالي : ٣٨

٤ - المركب العددي وهو : أحدَ عشرَ - إلى تسعةَ عشرَ^(١) باستثناء : اثنا عشر واثني عشر واثنتا عشرة واثنتي عشرة . فإن صدر العدد : يعرب إعراب المثني ويبنى العجز على الفتح .

٥ - العلم المختوم بويه مثل عمرويه ونِفْطَوِيه وخُمَارَوِيه وسيبويه . فإنه يجب بناؤه على الكسر . لأن (ويه) اسم صوت مبني على الكسر .

المعرب من الأسماء

هو ما سلم من أنواع الشبه المتقدمة التي توجب البناء . وهو نوعان :

١ - نوع يصح أن يظهر إعرابه كأرض وجبل تقول : هذه أرضٌ بالرفع لأنها خبر المبتدأ . واشتريت أرضاً - بالنصب لأنها مفعول به . وسرت على أرض - بالجر لأنها سبقت بحرف الجر على .

٢ - ونوع لا يظهر إعرابه مثل : الفتى والهدى تقول : جاء الفتى - وهو مرفوع بضممة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . ولقيت الفتى . منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . وسلمت على الفتى . مجرور بعلی وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

ومن هذا النوع سما ، لغة في الاسم وفيه عشر لغات مسموعة عن العرب هي : (اسم ، سم ، سما - مثلثة - العاشرة سماة) تقول : سُمَاكَ سُمًا جميل - سما الأولى مبتدأ . والثانية خبر ، وهو مرفوع بضممة مقدرة على الألف . وتقول عرفت سُمَاكَ ، وعرفني بسُمَاكَ ، وما سُمَاكَ^(٢) ؟ .

(١) من المبني بسبب التركيب بعض الظروف كقول الشاعر :

وَمَنْ لَا يَصْرِفُ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يَبْغُوهُ خَبَالًا
وكقولهم هو جاري بيت بيت .

ومنه كلمات ركبت كقولهم وقموا في حيص بيص . أي في شدة وضيق .

(١) وسما على وزن فعل ، وهذا دليل على أن (اسم) على وزن « افعل » وأصلها (سمو) فتصغر على (سمى) وتجمع على (أسماء) وبهذا يصف قول الكوفيين : إن أصلها (ورسم) ووزنها (اعل) . قلوا ابن مالك :

وَمُعْرَبُ الْأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَ مِنْ شَبهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسَمَا

الأفعال بين البناء والإعراب

الأصل في الأفعال البناء ، وإنما أعرب المضارع لأنه يستعمل في أساليب لا يوضح المقصود منها إلا الإعراب .

من ذلك قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

إذا أردت النهي عن كل منهما وجب جزم الفعل الثاني عطفاً على الأول .

وإذا أردت النهي عن الجمع بينهما وجب نصب الفعل الثاني بأن مضمرة بعد واو المعية ، والتقدير : لا يكن منك أكل للسمك مع شرب اللبن .

وإذا أردت النهي عن الأول وإباحة الثاني وجب رفع الفعل الثاني ، مع جزم الأول ، والتقدير : لا تأكل السمك ولك شرب اللبن .

المبنى من الأفعال

المبنى من الأفعال نوعان : مبنى باتفاق وهو الماضي ، ومبنى على الأصح وهو الأمر .

بناء الفعل الماضي

يبنى الفعل الماضي على الفتح الظاهر أو الفتح المقدّر .

فالأول ، نحو : ضرب ، وقامت ، وضربا ، وقامتا .

والثاني وهو البناء على الفتح المقدّر يكون في :

١ - الفعل المسند إلى ضمير رفع متحرك (وضمائر الرفع المتحركة هي تاء الفاعل ونا الفاعلين ، ونون النسوة) ، مثل : ضربت ، وضربنا ، وهن ، ضربن . - بسكون عارض في آخر الفعل للإسناد والفتحة حينئذ مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض .

٢ - الفعل المسند إلى واو الجماعة وهو إما صحيح الآخر أو معتله . فإن كان صحيح الآخر ضم ما قبل الواو ، مثل : كتبوا وأحسنوا إلى أنفسهم . فالفعالان الماضيان : كتب وأحسن : كل منهما مبنى على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره الضم العارض لمناسبة الواو .

وإن كان معتل الآخر ، فإن الإسناد إلى واو الجماعة يوجب حذف حرف العلة . مثل : هم رضوا ، ومضوا .

فالفعل الأول قبل الإسناد هو (رضى) فلما أسند صار (رَضِيُوا) على وزن (علموا) فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ، ثم حذفت الياء لالتقاء ساكنة مع واو الجماعة فصار (رَضُوا) وتقول في إعرابه : مبنى على الفتح المقدر على آخره المحذوف .

والفعل الثانى قبل الإسناد هو (مضى) فلما أسند وحذفت لامه صار (مَضُوا) وهو مبنى على الفتح المقدر على الحرف المحذوف أيضاً .

٣ - الفعل الماضى المعتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً ، نحو : سما ، وغزا ، وقضى ، ومشى - يعرب بقولنا : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره التعذر .

٤ - الفعل الماضى المعتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً إذا لحقته تاء التأنيث الساكنة حذف آخره ، نحو : سميت وغزت وقضت ومشت .

وتقول في إعرابه : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على آخره المحذوف . والتاء للتأنيث .

فعل الأمر

وهو مبنى عند البصريين ومعرب عند الكوفيين^(١) .

وبناؤه على ما يجزم به مضارعه فيبنى على :

(١) قال الكوفيون : هو مجزوم بلام الأمر مقدرة لأنه مقتطع من المضارع المجزوم بها وأصل (اضرب) : لتضرب - حذفت لام الأمر تخفيفاً ثم حذف حرف المضارعة لئلا يلتبس بغير المجزوم عند الوقف . ثم جىء بالهمزة توصلاً للنطق بالساكن وقد لا يحتاج إلى همزة الوصل كما في نحو قولك : تقدم وتواضع .

(ا) السكون الظاهر في نحو : اسمع نصحي ، وقم إلى عملك ، وأحسن إلى الناس .

والسكون المقدر في نحو : شدّ من مضعف الثلاثي ومزيده ، إذ أصلها كقوله :
واشدّد يديك بحبل الله مُعْتَصِماً فإنه الركنُ إنْ خانتك أركان
السكون المقدر إذا كسر آخر الأمر تخلصاً من التقاء الساكنين ، نحو : اعمل
الخير ، وأكرم الضيف ، وقل الحق .

فهذه الأفعال الثلاثة (اعمل وأكرم وقل) كل منها مبني على السكون المقدر على
آخره منع من ظهوره الكسر العارض للتخلص من التقاء الساكنين .

(ب) ويبنى على حذف النون ، كما تجزّم الأفعال الخمسة بحذف النون مثل : أقم
عندنا يا هندان أو يا زيدان . أقيموا عندنا يا مخلصون . أقيمى في البيت يا فاطمة . فالأفعال
(أقم — أقيموا — أقيمى) كل منها مبني على حذف النون والضمير في كل منها فاعل
(وهو الألف والواو والياء) .

(ح) ويبنى على حذف حرف العلة في المعتل الآخر نحو : اسع ، وارض .
ونحو : امش ، واجر . ونحو : ادع ، وارج .

فهذه الأفعال مبنية على حذف حرف العلة . وهو الألف أو الياء أو الواو ومن فعل
الأمر المبني على حذف حرف العلة : هات وتعال ، لأنه لو كان لهما مضارع بلزوم بحذف
حرف العلة^(١) .

(د) ويبنى فعل الأمر للواحد على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد ولو كان معتل
الآخر ، نحو : اجتهدن في عملك . واستعِينَ إلى التقوى . وامشِينَ في الخير ، وادْعُون
إلى العرف ، وكذا شأن المضارع ، نحو : لا تَسْبِعَنَّ الهوى .

(هـ) وإذا كان فعل الأمر مسنداً إلى نون النسوة بني على السكون ، نحو :
اذهبن وارضين كما أن المضارع المسند إلى نون النسوة يبنى على السكون ، نحو :
يذهبن ويرضين .

(١) وإذا كان مضارع هات هوياتي ، ومضارع تعال هو يتعال ، كان جزمهما بحذف حرف العلة .
ارجع إلى القاموس المحيط فيهما .

المعرب من الأفعال

المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع ، ولكن شرط إعرابه ألا تباشره نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة وألا يسند إلى نون الإناث ، إذ يبنى مع الأولى على الفتح ، ويبنى مع الثانية على السكون ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

مثال المعرب :

يقومُ الرجل المهذب لكي تجلسَ المرأة ، فلا تخالفِ العرف . فالفعل الأول (يقوم) مرفوع لتجرده من الناصب والجازم . والفعل الثاني (تجلس) منصوب بكى . والفعل الثالث (تخالف) مجزوم بلا الناهية ، وحرك بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين .

ومثال المبني على الفتح :

هل تهينن الفقير ؟ فالفعل (تهين) حين اتصلت به نون التوكيد وباشرته لفظاً ببنى على الفتح .

وقد يكون اتصال النون بالفعل تقديرًا كقول الشاعر :

لا تُهينَ الفقيرَ علَّك أن ترَ كَعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهُ

أصل الفعل : تُهينَن بنون التوكيد الخفيفة ، لكنها حذفت للساكنين وبقى الفعل مبنيًا على الفتح في محل جزم بلا الناهية .

وقد اجتمع توكيد المضارع بالنونين في قوله تعالى حكاية لكلام امرأة العزيز عن يوسف عليه السلام : (ولئن لم يفعل ما أمره لَيُسْجَنَنَّ وليكوناً من الصاغرين) فالفعل الأول (يسجن) مؤكد بالنون الثقيلة . والفعل الثاني (يكون) مؤكد بالنون الخفيفة .

وكل مضارع يرفع بالضممة ظاهرة أو مقدرة يبنى مع النون . أما ما يرفع بثبوت النون وهي الأفعال الخمسة فلا تبنى بل تكون معربة لوجود الفاصل ، نحو : هل تضربان ؟ (بتشديد النون وكسرها) .

وأصله : هل تضربانين ؟ فاجتمع في آخره ثلاث نونات : الأولى نون الرفع والثانية والثالثة نون التوكيد الثقيلة لأنها مشددة .

حذفت الأولى وهي نون الرفع كراهة توالى الأمثال الزوائد .
ثم كسرت نون التوكيد تشبيهاً لها بنون المثني في وقوعها بعد ألف .
وإعرابه أن تقول : تضربان : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال والألف ضمير الاثنين فاعل . والنون حرف التوكيد .
ونحو : هل تحسنن يا رجال ؟ بضم آخر الفعل للدلالة على أن واو الجماعة قد حذفت بعد حذف نون الرفع .

وأصله : هل تحسنونن ؟ فاجتمع في آخر الفعل ثلاث نونات زائدة . حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال . ثم حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين .
ونحو : هل تخلصين يا فاطمة ؟ بكسر آخر الفعل للدلالة على أن ياء المخاطبة قد حذفت بعد حذف نون الرفع .

وأصله : هل تخلصين ؟ . . . حذفت نون الرفع كراهية توالى الأمثال . . . ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين .

ومثال المبني على السكون قولك : البنات يعرفن الواجب . فالفعل المضارع (يعرف) مسند إلى نون النسوة وهو مبني معها على السكون .

سبب البناء :

إنما بني الفعل المضارع مع النونين لمعارضتهما سبب الإعراب ، وذلك أن الفعل المضارع إذا باشرته نون التوكيد لزم حالة واحد ، نحو : لا تهملن يا حازم . وكذلك إذا أسند إلى نون الإناث فإنه يلزم حالة واحدة ، نحو : البنات يضربن المثل في الوفاء ويرجون الرقي للجميع ويتغين الفضل ويسعين له .

فكل هذه الأفعال (يضرب - يرجو - يتغى - يسعى) مبنيّة على السكون .
ويبنى على الفتح مع نون التوكيد لأنه ركب معها كتركيب خمسة عشر .
ويبنى على السكون مع نون النسوة لشبهه بالماضي المتصل بهذه النون^(١) .

(١) أقوال بعض النحويين .

ما تقدم هو مذهب الجمهور ، وهو بناء المضارع مع النونين .

الحروف

أجمع النحويون على أن الحروف كلها مبنية تلازم حالة واحدة ، لأنها لا تتوارد عليها المعاني التركيبية التي يحتاج التمييز بينها إلى الإعراب كالفاعلية والمفعولية مثلاً .

أما المعاني الإفرادية التي تدل عليها بعض الحروف فإنها لا تحتاج إلى إعراب لكي يميز بينها ، فمثلاً : (من) الجارة لها معان منها الابتداء أو التبعية أو البيان ويستفاد أحدها من السياق مع لزومها حالة واحدة .

فتستفيد الابتداء في قولك . خرجت من البيت - من سياق الكلام .

وتستفيد التبعية في قولك : أكلت من الطعام - منه أيضاً ، لأن المعنى : بعض الطعام .

وتستفيد البيان في قولك : خذ ما عندي من المال - منه كذلك ، لأن (من) في المثال الأخير بيان للمقصود من (ما) الموصولة .

أنواع البناء

للبناء أربعة أنواع أصلية هي : السكون والفتح والكسر والضم .

البناء على السكون :

الأصل في المبني أن يكون على السكون لأنه أخف من الحركة ، ولذلك كان البناء على

= وذهب الأخفش إلى أن المضارع مبني مع نون التوكيد سواء باشرته نون التوكيد أم لم تباشره وبنائه على الفتح الظاهر أو المقدر .

وقال بعضهم ، إنه معرب وإن اتصلت به نون التوكيد .

ودهب قوم منهم ابن طلحة والسهيل وابن درستويه إلى أن المضارع المسند إلى نون النسوة معرب بإعراب مقدر منع ظهوره شبه بالماضي . قال ابن مالك :

وفعل أمر ومضى بنيا وأعربوا مضارعاً إن عريا

من نون توكيد مباشر ومن نون إناث كيرعن من فتن

السكون في الأسماء والأفعال والحروف فمثال الأسماء كم والذي وذا ، ومثال الأفعال : قم استقم وأجيب ، ومثال الحروف : لا ، ونعم ، وأجَلْ ، (وهذه الثلاثة من حروف الجواب) .

البناء على الفتح :

ولما كان الفتح أخف الحركات كان البناء عليه في الأسماء والأفعال والحروف أيضاً فمثال الأسماء ، أين وأيان وكيف ، ومثال : الأفعال : كتبَ ومضى وأحسنت ومثال الحروف : إنَّ ولعلَّ وليتَ .

البناء على الكسر :

وهو لا يكون في الفعل لثقله وإنما يكون في الأسماء كأمس ، ويكون في الحروف مثل جَسِيرٍ (حرف جواب مثل : نعم) .

البناء على الضم :

وهو لا يكون في الفعل لثقله كذلك ، بل يكون في الأسماء والحروف ومثاله : منذ في لغة من جرَّ ما بعدها ، لأنها تكون حرف جر ، وفي لغة من رفع ما بعدها فإنها تكون اسماً كقولك : ما رأيته منذ يومين أو منذ يومان .

منذ الأولى حرف جر مبنى على الضم . ومنذ الثانية إما مبتدأ مبنى على الضم في محل رفع والتقدير : مدة عدم الرؤية يومان ، وإما خبر على أنها ظرف زمان والتقدير ببى وبين لقائه يومان .

وإذا وقع بعد (منذ) فعل كانت ظرفاً - نحو : لم ينطق حامدٌ منذُ حضر أبوه .

بناء أمس :

تبنى كلمة (أمس) عند الحجازيين على الكسر بخمسة شروط :

١ - أن تكون مجردة من (أل) فإذا دخلت عليها (أل) أعربت بالحركات الثلاث .

فتقول : كان أمسُ طيباً ، فالأمس : اسم كان مرفوع بالضممة الظاهرة . -

وتقول : زارنا خالد بالأمس فالأمس مجرور بالباء . وعلامة جره الكسرة .
وتقول : أحببت الأمس وما كان فيه . فالأمس معول به منصوب وعلامة نصبه
الفتحة (١) .

٢ - أن تكون مجردة من الإضافة . فإذا أضيفت أعربت . فتقول : لا تنظر إلى
أمسك . فأمس : مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة .

٣ - ألا تكون مصغرة فإن صغرت أعربت . فتقول : رأيت المطر أميساً .

٤ - ألا تكون مجموعة جمع تكسير . فإذا كسرت أعربت نحو : مرت بنا أموس^٢
كثيرة .

٥ - أن يراد به معين وهو اليوم الذي يليه يومك خاصة .

فإذا اجتمعت هذه الشروط بنى على الكسر مطلقاً عند الحجازيين لتضمنه معنى
(أل) لأنه معرفة أريد به معين . من غير أن تكون فيه أداة للتعريف . والدليل على أنه
معرفة أن العرب وصفوه بالمعرفة في قولهم . أمس الدابر لا يعود . وشاهد بناه على الكسر
وهو فاعل قول الشاعر :

اليوم أعلم ما يحى به ومضى بفصل قضائه أمس
أما الطرف المستوفى للشروط فيبنى على الكسر كقولك : ردت أخى أمس . فأمس :
ظرف زمان مبنى على الكسر في محل نصب .
وهي ليست ظرفاً في قولهم : أمس الدابر لا يعود . بل هي مبتدأ مبنى على الكسر في
محل رفع (٢) .

(١) ولم ترد هذه الكلمة في القرآن إلا معرفة بأل كقوله تعالى في الآية اربع عشرة والعشرين من سورة يونس :
« فحسبنا حصيلاً كأن لم تكن بالأمس » وأما قول الشاعر :

وإني وقفت اليوم والأمس قبله
ببوابك حتى كادت الشمس تغرب
على رواية كسر الأمس فخرج : على زيادة (أل) أو على أنه عطف على يوم أه قال : وقفت في اليوم
والأمس فيكون معرباً .

وأما رواية النصب فإنها تعارض هذه الرواية والشاهد إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

(٢) وافترقت بنو تميم فريقين :

فصمم أعربها إعراب مالا ينصرف مطلقاً كما في قول الراجز :

نقد رأيت عجباً مذ أمسا عجائزاً مثل السعالى خمسا =

تنبيه :

١ - عرفت أن فعل الأمر يبنى على السكون ، وقد ينوب عن السكون حذف حرف العلة أو حذف النون .

٢ - ينوب عن الضم في المتادى المفرد شيثان : الألف في نداء المثني ، نحو : يا زيدان والواو في نداء جمع المذكر السالم ، نحو : يا زيدون .

٣ - ينوب عن الفتح في اسم « لا » النافية للجنس شيثان أيضاً : الكسر في الجمع بالألف والتاء ، نحو : لا مسلمات متبرجات . والياء في المثني وجمع المذكر السالم ، نحو لا مسلمتين مهملان ولا مسلمين مقصرون .

٤ - وقد تقدر حركة البناء كما في قولك : ضربوا وقمت وسعت ، كما تقدم . وكما في قولك يا هؤلاء أو يا سيبويه فإن هؤلاء وسيبويه كل منهما منادى مبنى على الضم المقدر على آخره منع من ظهوره البناء الأصيل .

وقد يقدر السكون كما في قولك : خذ القلم من الولد . فإن خذ ومن مبنيان على السكون المقدر منع ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين .

أنواع الإعراب

الإعراب إما ظاهر أو مقدر . فالظاهر كقولك : جاء الحق وزهق الباطل ، وقولك : انصر الحق واترك الباطل . وقولك : تمسك بالحق وأعرض عن الباطل فكلمتا (الحق والباطل) جاءتا مرفوعتين ومنصوبتين ومجرورتين بعلامات ظاهرة .

والإعراب المقدر في نحو : جاء مصطفى صديقي . وقابلت مصطفى صديقي ، والتقيت بمصطفى صديقي . فكلمتا (مصطفى وصديقي) جاءتا مرفوعتين ومنصوبتين ومجرورتين ولكن علامات الإعراب مقدرة على آخر كل منهما .

= وبمضمم يعربه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع فقط ، ويبنيه على الكسر في حالتي النصب والجر . وحكى في أمس البناء على الكسر منوفا . كما حكى فيه إعرابه منصرفاً مطلقاً . فهذه خمس لغات فيما إذا لم تكن أمس ظرفاً .

علامات الإعراب الأصلية :

وأنواع الإعراب أربعة : الرفع والنصب والجر والحزم .

الرفع :

ويشترك فيه الأسماء والأفعال فمثال الأسماء : الشمس طالعة ونجحت ليلى ومثال الأفعال : يقوم ويمشي زيد . وعلامة الرفع الضمة ظاهرة أو مقدرة .

النصب :

وتشترك فيه الأسماء والأفعال كذلك كقولك : إن الحق لن يضيع وإن مصطفى لن يسعى . وعلامته الفتحة ظاهرة أو مقدرة .

الجر :

وهو يختص بالأسماء وعلامته الكسرة ظاهرة أو مقدرة ، نحو : مررت بزيد ومصطفى .

الحزم :

وهو يختص بالفعل ليكون كالعوض عن الجر الذي يختص بالاسم ، وعلامة الحزم الأصلية السكون ، نحو : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

وهذه العلامات التي ذكرت وهي الضمة والفتحة والكسرة والسكون هي علامات الإعراب الأصلية^(١).

(١) قال ابن مالك؛

والرفع والنصب اجعلن إعرابا	لاسم وفعل نحو لن أهابا
والاسم قد خصص بالجر كما	قد خصص الفعل بأن ينجزما
فأرفع بضم وانصبين فتحا وجر	كسرا كذكر الله عبده يسر
واجزم بتسكين وغير ما ذكر	بنوب نحو جا أخو بني نمر

علامات الإعراب الفرعية :

وينوب عن هذه العلامات الأربع الأصلية عشرة أشياء :

فينوب عن الضمة : الواو والألف وثبوت النون .

وينوب عن الفتحة : الألف والياء والكسرة وحذف النون .

وينوب عن الكسرة : الياء والفتحة .

وينوب عن السكون : حذف النون وحذف حرف العلة .

وهذه الأشياء العشرة متفرقة في سبعة أبواب : الأسماء الستة ، والمثنى وجمع المذكر السالم ، وما جمع بالألف والتاء ، وما لا ينصرف ، والأفعال الخمسة ، والفعل المعتل الآخر .

١ - الأسماء الستة

وهي : - أبٌ وأخٌ وحمٌ ، وهنٌ وفوه وذو مال .

وهذه الأسماء على ثلاثة أقسام .

(أ) ما للعرب فيه لغة واحدة وهو اثنان منها هما : فوه وذو مال وهذه اللغة هي إعرابهما بالحروف : بالواو : في حالة الرفع وبالألف في حالة النصب وبالياء في حالة الجر ، نحو قولك : فوك ينطق بالحكمة . إن فاك ينتر الدرّ . بفيلك لسان وأسنان^(١) . وتقول : العربي ذو بأس شديد . رأيت رجلا ذا عزيمة قوية . التقيت بطالب ذي قلب كبير .

(ب) ما للعرب فيه لغتان وهو اسم واحد هو هن . فاللغة الأولى إعرابها بالحروف ، فتقول : هذا هنوه . ورأيت هناه . ولا تنظر إلى هنيه وهذه اللغة أقل استعمالا في كلام العرب من اللغة الثانية . وهي لغة النقص فتستعمل على حرفين (هن) وتعرب بحركات

(١) والفم بالميم بمعنى (فو) ولكنه يعرب بالحركات الظاهرة على الميم مثل : فلك نظيف ونظف فلك ، ولا تضع إصبعك في فلك .

ظاهرة على النون ، فتقول : هذا من زيد. ورأيت من زيد ولم أنظر إلى من زيد (والهن كتابة عن شيء ، أو عما يستقبح ذكره) .

(ج) ما للعرب فيه ثلاث لغات ، وهو الأسماء الثلاثة الباقية (أب . أخ . حم) .

اللغة الأولى : الإعراب بالحروف ، فتقول : انتصر أبوك وأخوك وحموك . وانصر أباك وأخاك وحماك . واقتد بأبيك وأخيك وحميك .

اللغة الثانية : لغة القصر فتصبح مثل (فتى وعصا) ، أى : بالآلف فى أحوالها الإعرابية الثلاثة ، فتقول : حضر أباك وأخاك وحماك وقابلت أباك وأخاك وحماك . ومررت بأباك وأخاك وحماك .

وإعرابها بحركات مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، ومن هذه اللغة قول الشاعر :

إن أباهَا وأبا أباهَا قد بَلَّغَا فى المجدِ غايتها

فأبا تكررت ثلاث مرات فى البيت والثالثة منها مجرورة بالإضافة وعلامة الجر كسرة مقدرة على الألف .

ومن ذلك قول عمرو بن العاص حين أكرهه معاوية على مبارزة على رضى الله عنه وكثرَّم الله وجهه : (مكره أخاك لا بطل) .

أخاك : أخا مبندأ مؤخر مرفوع بضممة مقدرة على الألف . وهو مضاف والكاف مضاف إليه مبنى على الفتح فى محل جر .

مكره : خبر مقدم — بطل : معطوف بلا على مكره .

والعرب يقولون للمرأة (حماة) ، مثل : فتاة وهذا يستدعى أن يقولوا للرجل (حما) مثل : فتى ، لأن صيغة المؤنث هى صيغة المذكر بزيادة تاء التانيث .

واللغة الثالثة : وهى لغة ضعيفة وفيها تستعمل هذه الأسماء الثلاثة بحذف آخرها وإعرابها بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم ، فتقول : جاء أبك وأخك وحمك . وعرفت أبك وأخك وحمك . وسلمت على أبك وأخك وحمك ومن هذه اللغة قول رؤبة يمدح عدى بن حاتم الطائى :

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ - وَمِنْ يُشَابِهُهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ

فأبه : الأول مجرور بالكسرة . وأبه الثاني منصوب بالفتحة .

فاللغة المشتركة بين الأسماء الستة جميعها هي الإعراب بالحروف ويشترط لإعراب هذه الأسماء بالحروف شروط هي ^(١) :

١ - أن تكون مضافة ، فإذا لم تضاف أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : هذا أب ورأيت أباً ، ومررت بأب . ومثل : أنت أخ كريم وعرفت أخاً كريماً والتقيت بأخ كريم . . .

٢ - أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم ، نحو : أنت أبو سالم وأخوه وحموه . فإذا أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة على ما قبل الياء ، نحو : سافر أبي وقابلت أبي وسلمت على أبي . . .

فأبى في المثال الأول فاعل مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وفي المثال الثاني مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وفي المثال الثالث مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

والذى منع من ظهور الحركة في الأحوال الثلاثة هو اشتغال محل الإعراب - وهو الحرف السابق لياء المتكلم - بالكسرة المناسبة للياء .

وبهذا الإعراب تعرب كل الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم . وهذه الأسماء تضاف إلى ياء المتكلم جميعها إلا « ذو » فإنها لا تضاف إلى الضمائر ، وإنما تضاف إلى اسم جنس ظاهر غير صفة .

واسم الجنس الذى تضاف إليه (ذو) هو ما وضع لمعنى كلى سواء أكان معرفة أم نكرة كالعلم والمال والفضل والكرم والتراب .

والمراد بالصفة التى لا تضاف إليها (ذو) المشتق الدال على معنى وذات كاسم الفاعل فلا يقال : أنت ذو عالم مثلاً ، وإنما تقول : أنت ذو علم ، أو ذو مال .

(١) لخض ابن مالك هذه الشروط بقوله :

وشرط ذا الإعراب أن يضيفن لا للياكجا أخو أبيلك ذا اعتلا

٣ - ويشترط فيها أن تكون مفردة .

فإذا ثبتت أعربت إعراب المثنى بالألف رفعاً ، وبالياء جرّاً ونصباً ، كقولك حضر أبوا زيد وأخواه ، وقابلت أبويه وأخويه ، وسلمت على أبويه وأخويه .
وإذا جمعت جمع التكسير أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : الآباء يربون أبناء الإخوة ، ونحو : رأيت الآباء والإخوان . . . ومررت بالآباء والإخوان .

٤ - الشرط الرابع أن تكون مكبرة :

فإذا صغرت أعربت بالحركات الظاهرة ، نحو : هذا أبى زيد . ورأيت أبى زيد ومررت بأبى زيد .

شرط خاص بذو :

يشترط أن تكون بمعنى صاحب كالأمثلة المتقدمة فإذا لم تكن بمعنى صاحب كانت اسم موصول عند طي ، وهذه لا تكون معربة ، بل تكون مبنية ويكون آخرها الواو رفعاً ونصباً وجرّاً ، نحو قولك : جاءنى ذو قام - أى : الذى قام - ورأيت ذو قام - أى : الذى قام - ومررت بذو قام - أى : بالذى قام - ومنه قول الشاعر :
فإما كرامٌ موسرون لقيتهمُ فحسبى من ذو عندهم ما كافأني
أى : فحسبى من الذى عندهم ما كافانى .

٢ - المثنى

وهو اسم دال على اثنين أو اثنتين بزيادة فى آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه .

فالاسم الدال على اثنين يشمل ، نجو : الرجلين ، ونحو : زوج وشفع ، ولكنه يخرج ما دل على واحد ، نحو : عطشان ورجلان - أى : ماش على رجله كما يخرج ما دل على أكثر من اثنين ، نحو : غريبان وغلمان .

وتقييد الزيادة بصلاحيتهما للتجريد يخرج ، نحو : اثنين واثنتين وكلا وكلتا ، فهذه

الأسماء ليست مثني حقيقة ، ولكنها ملحقة بالمثني .

وأما عطف مثله عليه عند تجريده من الزيادة فيشمل كل مثني حقيقة مثل : المحمدين فإنك تقول عند التجريد من علامة التثنية ، محمد ومحمد ، ولكنه يخرج كل ما ثني بالتغليب فهو ملحوق بالمثني ومن ذلك : قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم أعز الإسلام بأحبَّ العمرين إليك) ، أي : عمر بن الخطاب وأبي جهل عمرو بن هشام ، فغلب أحدهما عند التثنية .

وكقولنا : ولد فلان من أبوين كريمين . والأبوان هما الأب والأم فلما ثني غلب المذكر على المؤنث .

ومن ذلك قول العرب : القمرين ، وهم يقصدون القمر والشمس .

والثنية :

طريقة من طرق الاختصار في اللغة العربية ولا يجوز العدول عن التثنية إلى عطف المثلين إلا لغرض من الأغراض كقصد التكثير في قول القائل : أعطيتك مائة ومائة . وكنت أحدهما بوصف مميز كقولك : جاءني رجل قصير ورجل طويل . وكقول الحجاج : إنا لله . محمد ومحمد في يوم — أي محمد ابني ومحمد أخى يموتان في يوم . ويجوز عند أمن اللبس ثنية المشترك اللفظي كقولك : عندي عينان منقودة ومورودة . فالعين المنقودة للذهب والعين المورودة للماء .

والمثني وما ألحق به يعرب بالألف رفعاً وبالياء جرّاً ونصباً^(١) .

الملحق بالمثني :

١ — تلحق بالمثني كلمات منها : ثنتان واثنتان واثنان ، وهذان وهاتان واللذان واللتان .

(١) ومن العرب من يجعل المثني والملحق به بالألف مطلقاً ، رفعاً ونصباً وجرّاً ، ويعربه بحركات مقدرة على الألف فتقول على هذا : جاء المحمدان ورأيت المحمدان ، ومررت بالمحمدان . وبعضهم جعل منه قوله تعالى في الآية الثالثة والستين من سورة طه : « إنَّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما » في قراءة من قرأ (إنَّ) بالتشديد و (هذان) بالألف . ولكن لهذه القراءة وجوهاً أخرى تخرج عليها .

٢ - ويلحق به ما سمي به من المثنى ، مثل : حسنين ومحمد بن وأحمد بن وصالحان وسالمان . والأحسن في هذا النوع أن يبقى الاسم على ما وضع عليه فإذا سمي شخص بالمثنى (محمدان) بالألف - بقى بالألف في جميع أحواله ، وإذا سمي شخص بالمثنى (حسنين) بالياء بقى بالياء في جميع أحواله حتى لا يؤدي إعرابه كإعراب المثنى - إلى تغيير الاسم الذي يجب أن يكون على صورة واحدة تيسيراً للمعاملات وتحديداً للمسميات .

٣ - يلحق بالمثنى كذلك ما سبقت الإشارة إليه من المثنى بتغليب أحد المفردين على الآخر كالعمرين والقمرين والأبوين .

٤ - كلا وكلتا^(١) :

وشرط إلحاقهما بالمثنى في إعرابه أن تضافا إلى ضمير ، نحو : كلاهما ناجحان وإن كليهما ناجحان ، ومررت بكليهما . ونحو : كلتاها ناجحتان ورأيت كلتيهما ومررت بكليهما . وإن أضيفا إلى الاسم الظاهر كانا بالألف رفعاً ونصباً وجراً وأعربا

(١) كلا وكلتا لفظهما مفرد ومعناها مثنى . ولا بد من إضافتهما إلى كلمة معرفة دالة على اثنين كقوله تعالى : « كلتا الجنيتين آتت * أكملهما » وقول الشاعر :

إِن لِلْخَيْرِ وَالْمَشْرِ مَدَى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلٌ

فإن ذلك اسم إشارة وضع للواحد ولكنه يشير هنا إلى المثنى على معنى : وكلا ما ذكر من الخير والشر . ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا في الأفراد كما في الآية السابقة وكقولك : كلا الطالبين ناجح وكلتا الطالبتين مجدة .

ويجوز مراعاة معنهما في التثنية فتقول : كلا الرجلين حاضران . وكلتا الفتاتين مهذبتان . وقد اجتمع الاستعمالان في قول الشاعر :

كلاهما حين جدَّ الجرى بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما راي
ويجب مراعاة اللفظ إذا نسب إلى كل منهما حكم الآخر بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى ثالث كقولك : كلانا محب لصاحبه وكقول الشاعر :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدَّ تغانيا

وفي مثل قولك : الطالبان كلاهما ناجحان .

يجوز أن تعرب « كلاهما » توكيداً و « ناجحان » خبر المبتدأ .

ويجوز أن تعرب « كلاهما » مبتدأ ثانياً « ناجحان » خبره والمبتدأ والثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . فإذا قلت . الطالبان كلاهما ناجح . لم يجوز أن تعرب « كلاهما » توكيداً بل يجب أن تكون مبتدأ ثانياً وخبره ناجح . والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

في علم النحو - أول

بمحركات مقدرة عليها ، نحو : جاءني كلا الطالبين ، ورأيت كلا الطالبين ، ومررت بكلا الطالبين ، ونحو : كلتا الطالبتين ناجحة ، وإن كلتا الطالبتين ناجحة ومررت بكلتا الطالبتين .

شروط المثنى

يشترط في كل اسم ثنى عند النحويين ثمانية شروط :

١ - أن يكون اسماً معرباً فلا يثنى المبنى ، وأما (هذان وهذين وهاتان وهاتين واللذان واللتان واللتين) ، فإنها صيغ وضعت للمثنى ، وليست من المثنى حقيقة . وإنما أعربت هذه الصيغ بإعراب المثنى ، لوجودها على صورة المثنى : فجاءت بالالف في حالة الرفع وبالياء في حالتي الجر والنصب لهذا قال كثير من النحويين : إنها مبنية على ما يشاكل إعرابها ، وليست معربة .

والأيسر أن تقول : إن هذه الصيغ ملحقة بالمثنى في إعرابه ولا داعي لتكلف البناء فيها على صورة المثنى .

٢ - أن يكون مفرداً . ومن هذا الشرط نعلم أن غير المفرد من المثنى وجمعي التصحيح وصيغة متتهى الجموع لا تثنى . وإنما يثنى جمع التكسير غير المتناهي ويثنى اسم الجنس واسم الجمع . فنقول في تثنية جمال : جمالين ، وفي تثنية ركب : ركبين ، وفي تثنية غم غنمين .

٣ - التنكير : فلا يثنى العلم الباقي على علميته ، بل ينكر ، ثم يثنى مهروناً بأل أو ما يفيد فائدتها كقولك : جاء الزيدان ويا زيدان .

٤ - عدم التركيب ، فلا يثنى المركب تركيباً إسنادياً ، مثل : جاد المولى ، وكذا المركب تركيباً مزجياً على الأصح^(١) .

فإذا أريد الدلالة على اثنين أو اثنتين مما سمى بمركب منهما أضيف إليه (ذوا - ذوى - ذواتا - ذواتى) .

(١) ومن جوزوا تثنية المركب المزجى اختلفوا فقال بعضهم . يثنى بعلامة في آخره فتقول . بملبكان وسيبويهان . وقال بعضهم . يحذف عجز المركب المختوم بويه ويثنى صدره فتقول . سيبان في تثنية سيبويه .

وأما المركب الإضافي مثل : عبد الله وزين العابدين فيثنى صدره ويضاف إلى عجزه ، فتقول : عرفت عبدَي الله ، وسافر زَيْنَا العابدين .

٥ - اتفاق اللفظين ، وأما نحو : الأبوين للأب والأم فتغليب كما سبق .

٦ - اتفاق المعنى فلا يجوز أن تثني لفظاً تريد به معنيين أو تريد به الحقيقة والمجاز وأما قول العرب : القلم أحد اللسانين - فشاذ .

٧ - ألا يستغنى بتثنية غيره ، عن تثنيته نحو : (سواء) فإنهم لم يقولوا : سوا آن إلا قليلاً ، اكتفاء ببيان . ولم يثنوا كلمة (بعض) اكتفاء بتثنية (جزء) ولا (ثلاثة وأربعة) اكتفاء بالعددين (ستة وثمانية)^(١) .

٨ - أن يكون له مماثل في الوجود ، وأما ، نحو : القمرين ، فمن باب التغليب كما تقدم^(١) .

٣ - جمع المذكر السالم

وهو ضم اسم إلى أكثر منه من غير عطف ولا توكيد ، بزيادة في آخره صالحة للتجريد ولم يتغير بناء مفرده . وهو يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء^(٢) .

فأقل الجمع ثلاثة . وهو لا يشمل ، نحو : خرج زيد وزيد وزيد ، لوجود العطف . كما أنه لا يشمل ، نحو : حضر محمد محمد محمد لأن هذا توكيد لفظي .

وليس من جمع المذكر السالم ما ألحق به من نحو : عشرين لأن الزيادة في آخره غير صالحة للتجريد . وكذلك ، نحو : أرَضُون وسِنُون لتغير صورة مفرده . وسيأتي تفصيل ما يلحق به .

(١) وقد جمعت هذه الشروط في بيتين من النظم هما :

شرط المثني أن يكون معرباً ومفرداً منكرًا ما ركبا
موافقاً في اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره
(٢) قال ابن مالك .

وارفع بواو وبيا اجرر وانصب سالم جمع عامر ومذنب

وأما التغيير في نحو : قاضون ومصطفون ، فإن حذف اللام فيهما للإعلال .
ما يجمع هذا الجمع :

الذي يجمع هذا الجمع قسمان : جامد وهو الاسم الدال على الذات من غير اعتبار وصف . وصفة وهي ما اشتق للدلالة على ذات ومعنى ، ولكل منهما شروط .

فيشترط في الجامد زيادة على ما تقدم من شروط التثنية :

١ - أن يكون علمًا شخصيًا ، مثل : محمد وعامر ومنصور .

أما علم الجنس فلا يجمع منه إلا ما كان للتوكيد كأجمعون .

فلا يصح أن يجمع غير العلم من أسماء الذوات مثل رجل وإنسان .

٢ - أن يكون العلم لمذكر فإن كان لغير مذكر لم يجمع . نحو : سعاد وزينب علمين
لؤنث فإن سميت رجلا بسعاد جمعته فقلت : سعدون .

٣ - أن يكون علم المذكر لعاقل ، فإن كان لغير عاقل لم يجمع هذا الجمع كما
لو سميت كلبًا بساهر ، أو سميت فرسًا بلا حق ، فلا يصح أن تقول : في جمعهما :
ساهرون أو لاحقون .

٤ - وأن يكون خاليًا من تاء التأنيث كطلحة وسلامة وبركة أعلامًا لرجال .

ويستثنى مما فيه التاء ما جعل علمًا لمذكر عاقل من الأسماء الثلاثية التي عوض من
فائها المحذوفة تاء ، نحو : عدة وثقة وزنة ، أو عوضت من لامها ، نحو : ثبة وقلة
وعزة . فهذان النوعان إذا جعل واحد منهما علمًا لمذكر عاقل جمع هذا الجمع ، مثل :
عدون وثبون .

٥ - كما يكون خاليًا من التركيب الإسنادي كتأبط شرًا وبرق نحره ومن التركيب
المزجي كمعديكرب وسيبويه .

فإذا أريد بالمركب الإسنادي من الأعلام الدلالة على الجمع قيل : ذَوُّوتأبط شرًا
وذَوِي جناد الحق .

وكذلك المركب المزجي . وبعضهم يميز جمع المركب المزجي مطلقًا .

أما المركب الإضافي فيجمع صدره ويضاف إلى عجزه ، مثل : عَبْدُوالله
وَعَبْدِالله .

٦ - وأن يكون خالياً من الإعراب بحرفين كالحسنينِ أو الحسنينِ علماً . فإذا أريد الدلالة على جمع سمى بهذا قيل : ذوو الحسنين ، وذو الحسنين .

ويشترط في الصفة :

أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث . ليست من باب (أفعل) الذي له مؤنث على وزن (فعلاء) أو من باب (فعلان) الذي له مؤنث على وزن (فعلى) ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث من الصفات .

مثال ما استوفى الشروط : صالحون ومذنبون .

فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، نحو : حائض وحائث .

كما لا يجمع ما كان صفة لمذكر غير عاقل ، نحو : سابق وسريع وضامر ، صفات لفرس .

ولا يجمع ما فيه تاء مثل : علامة ونسابة وراوية .

وكذا لا يجمع ما كان وصفاً على وزن (أفعل) للمذكر ، ومؤنثه على وزن (فعلاء) مثل أحمر وأسود فإن مؤنثهما حمراء وسوداء^(١) .

ولا يجمع هذا الجمع ما كان صفة للمذكر على وزن (فعلان) ومؤنثه على وزن (فعلى) نحو : سكران فإن مؤنثه سكرى .

وكذلك لا يجمع جمع المذكر السالم كل وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل : صبور وجريح فإنه يقال : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل جريح وامرأة جريح^(٢) .

(١) وشذ قول الشاعر :

فما وَجَدَتْ نساءُ بنى تميمٍ حلائلَ أسودينِ وأحمرينِ

(٢) وقد شذ قول الشاعر :

منا الذى هو ما إن طرَّ شاربِهِ والعائِسونَ ومنا المُرْدُ والشَّيبُ

فالعائس من الصفات المشتركة التي لا تقبل التاء عند التأنيث لأنه يقال : رجل عائس وامرأة عائس ، والمشهور استعماله في المؤنث ، ففيه على هذا شذوذان .

تنبيه :

إذا سمي مذكر عاقل بصبور أو جريح أو عانس أو سكران أو أحمر أو هند - جاز جمعها بالواو والنون وبالياء والنون ، فتقول : حضر الهنود ، ورأيت الهندين ، وسلمت على الهندين .

وإذا صَغُرُوا ما ليس بعلم ، نحو : رجل - جاز جمع المصغر لأن التصغير يقوم مقام الصفة فيقال فيه عند جمعه جمع مذكر سالمًا : رُجَيْلُونَ .
وقد علم مما تقدم أن علم المذكر إذا سُمِّي به مؤنث كزيد علم امرأة لا يجوز جمعه بالواو والنون وإنما يجمع بالألف والتاء ، فيقال فيه : زيدات .

ما يلحق بجمع المذكر السالم

يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه أربعة أنواع هي :

١ - أسماء جموع منها :

(أولو) بمعنى أصحاب وهي اسم جمع لا واحد لها من لفظها ، ولها واحد من معناها هو (ذو) كقوله تعالى : « فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ »^(١).

(عالمون) وهو اسم جمع عالم بفتح اللام ، وليس جمعًا له لأن العالم يشمل العقلاء وغيرهم . أما العالمون فخاص بالعقلاء . والخاص لا يكون جمعًا لما هو أعم منه ، كقوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين »^(٢) (وهم الإنس والجن والملائكة) .

(عشرون) وما بعده من العقود إلى تسعين ، فهذه أسماء جموع وليست جموعًا لأنها لو كانت جموعًا لتغيرت مدلولاتها، فصح أن يطلق (ثلاثون) على تسعة مثلاً . لو فرضنا أن مفردة ثلاث .

وقد وردت أمثلة للعقود كلها في القرآن الكريم : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين »^(٣) (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين

(١) سورة الأحقاف : آخرها .

(٢) فاتحة الكتاب .

(٣) سورة الأنفال آية : ٦٥

ليلة) ^(١) (ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) ^(٢) ، (فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً) ^(٣) (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) ^(٤) (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ^(٥) (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجة واحدة ، فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) ^(٦) .

٢ - جموع تغيرت فيها صورة المفرد ، ولكن العرب أعربوها إعراب جمع المذكر السالم منها : (ذوو) جمع (ذو) بمعنى صاحب كقولك : إن ذوى الآراء السديدة ناجحون .

ذوى : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وليس جمعاً لتغير صورة مفردة الذال بعد أن كانت مضمومة .

(بنون) لأن مفردة (ابن) فلو كان جمعاً لقالوا (ابنون) كما قالوا في التثنية : (ابنان) ومنه قوله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ^(٧) .

(أرضون) بفتح الراء ومفردة أرض بسكونها . وفي الحديث الشريف : (من غصَّبَ قيدَ شبرٍ من أرضٍ طُوقَه من سبعِ أرضينَ يومَ القيامة) .

(سنون) بكسر السين . والمفرد سنة بفتحها ، فتغيرت صورة المفرد ، فلم يصدق عليه الوصف بالسلامة ، فهو جمع تكسير ، ولام سنة واو أهواء لقولهم : سنوات وسنّهات ، ومنه قوله تعالى : « كم لبثتم في الأرض عدد سنين » ^(٨) .

وباب سنين يطرد في كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التانيث ولم يجمع جمع تكسير فيعرب بالحركات كجموع التكسير .

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٢ .

(٢) سورة العنكبوت آية ١٤ .

(٣) سورة المجادلة آية : ٤ .

(٤) سورة الحاقة آية : ٣٢ .

(٥) سورة النور آية : ٤ .

(٦) سورة ص آية : ٢٣ .

(٧) سورة الكهف آية ٤٦ .

(٨) سورة المؤمنون آية : ١١٢ .

ومن ذلك (عَضِينَ) في قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين)^(١) .
 و (عَزِينَ) في قوله عز وجل : (عن اليمين وعن الشمال عزين)^(٢) .
 و (ثَبُون) مفرداً ثبة ولم ترد في القرآن مجموعة إلا بالالف والتاء في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا »^(٣) .
 فلا يجوز هذا في ، نحو : ثمرة وبقرة لعدم الحذف .
 ولا يجوز في ، نحو : عدة وضعة وزنه — غير أعلام — لأن المحذوف منها الفاء لا اللام وأصلها : وعد ووضع ووزن ، فحذفت الفاء وعوض منها الهاء .
 وشذ من هذا : لدون . جمع (لدة) وأصلها (ولد) وهو المساوي في السن ، ووزنها (علة) لأن فاءها محذوفة .
 كما لا يجوز في ، نحو : يد ودم لأن لا مهما المحذوفة لم يعوض عنها شيء .
 وأصل (يد) يدي . وأصل (دم) دمي ، فحذفت اللام وجعل الإعراب على العين .
 وشذ مما حذفت لامه ولم يعوض عنها شيء أبون وأخون وحمون جمع لأب وأخ وحم :
 فإنها جمعت بالواو والنون وبالياء والنون مع عدم التعويض . وأصلها : أبو وأخو وحمو
 فحذفت لاماتها . ولم يعوض منها شيء .

(١) ومفرد (عَضِينَ) عَضُوا أو عَضِهِ فعل الأول هو من قولهم : عَضَيْتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رُوْبَةٍ :
 دَانَيْتُ أَرْوَى وَالْدَيُونَ تُقَضِّي فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا
 وليس دَيْنُ اللَّهِ بِالْمَعْضَى
 والمعضى : المفرق ، ولامها واو على ذلك ويدل له جمعها على : عَضَوَات .
 وعلى الثاني لامها هاء بدليل تصغيرها على عَضِيَّهَةٍ وبدليل الحديث الشريف (لَا يَعْضُهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)
 والعَضُ هو الكذب والبهتان . ومعنى الآية : جعلوا القرآن فرقاً فقال بعضهم ، سحر وقال بعضهم سحر وقال
 بعضهم أساطير الأولين : أو معناها : جعلوه كذباً وبهتاناً .
 (٢) ومفرد (عَزِينَ) عزة وأصلها : عزي ولامها ياء . وهي الفرقة من الناس والعزون : الفرق المختلفة لأن
 كل فرقة تعتزى إلى غير من تعتزى إليه الفرقة الأخرى .
 وقبل الآية (فَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مَهْطَلِينَ . عن اليمين وعن الشمال عزين) ومعنى مهطلين : مسرعين وعزين
 صفة لمهطلين ومهطلين : منصوب على الحال وهي جمع مذكر سالم منصوب بالياء لأنه صفة مستوفية للشروط .
 (٣) سورة النساء آية : ٧١ .

فإن كان اسماً ثلاثياً حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ، ولكنه جمع جمع تكسير يعرب بالحركات الثلاث - لم يجز أن يجمع بالواو النون وذلك ، نحو : شاة وشفة . فإن الهاء في آخر كل منهما عوض عن اللام المحذوفة . لكنهما كسرا على شياه وشفاه ، فتقول : رأيت شيهاً وشفهاً . وأصل شاة وشفة يظهر في تصغيرهما على : شويهة وشفية ، كما أن النسب إلى شفة - شفهي أو شفوي وجمعت بالالف والتاء على : شفوات .

وشذ من هذا النوع (ظيـون) ومفردها ظبة وهي طرف السيف والسهم .

وأصلها : ظبو : فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث ، ولكنها كسرت على صيغتين من صيغ جمع التكسير هما : ظبياً (على وزن فـعل) وأظب (على وزن أفـعل بحذف اللام) ، أصلها : أظبى ، فأعلت .

٣ - جموع سالمة ، ولكنها لم تستوف الشروط التي سبق ذكرها منها :

(الأهلون) ومفرده أهل . والأهل هم العشيرة وهو ليس علماً ولا صفة وجاء في القرآن الكريم (شغلنا أموالنا وأهلونا)^(١) وفي الشعر العربي :

وما المأل والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردِّد الودائع

(الوابلون) ومفرده وابل وهو المطر الغزير ، وهو ليس علماً ولا صفة .

تقول : سقى الوابلون البساتين ، وإن الوابلين لينفع الزرع والضرع .

وشرط هذا الجمع من كونه علماً . . . أو صفة لم يتحقق في (الأهلون والوابلون) .

٤ - ما سمي به من جمع المذكر السالم المستوفى للشروط ، أو مما ألحق به .

فالأول ، نحو : زيدون وحمدون وصالحون ، سمي بها أشخاص من الذكور العقلاء .

والثاني ، نحو : عليّون ، فإنه اسم لأعلى مكان في الجنة . قال الله تعالى (إن كتاب الأبرار لفي عليين . وما أدراك ما عليون)^(٢) .

(١) سورة الفتح آية ١١ .

(٢) سورة المطففين آية : ١٨ ، ١٩ .

ما يجوز في هذا من اللغات :

نحو : سنين ومئين وعززين وفيه أربع لغات :

(أ) الإعراب بالواو رفعاً وبالياء جرّاً ونصباً كإعراب جمع المذكر السالم .

(ب) أن يستعمل استعمال حين بلزوم الياء والإعراب بالحركات مع التنوين ، فتقول : مَرَّتْ بنا سنينٌ كثيرةٌ ، وربما عشنا سنيناً أخرى ، فما ندري ما نفعل بسنينٍ تتجدد ؟ .

ومن ذلك دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش بالجدب والقحط بقوله : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » في إحدى الروايتين والثانية بحذف التنوين في الأولى والنون في الثانية الإضافة .

ومن هذا الاستعمال قول الشاعر :

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِينُهُ لَعِبْنُ بِنَا شَيْباً وَشَيْبَتُنَا مُرْدَا

(ج) أن تلزم في آخره الياء كاللغة السابقة بلا تنوين ، فتقول : هذه سنينٌ عصبيةٌ إنَّ سنينَ سعيدةٌ تنتظر وطننا العربي بعد سنينٍ قليلة .

(د) أن تستعمل بلزوم الواو في آخره ويعرب بالحركات على النون كما تستعمل كلمة « هارون » .

ما سمي به من جمع المذكر السالم :

يجوز في هذا النوع خمسة أوجه :

الأول : كإعرابه قبل التسمية به فيكون بالواو رفعاً وبالياء جرّاً ونصباً .

الثاني : أن يكون مثل (غسّلين) ، فتلزم في آخره الياء ويعرب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين .

الثالث : أن يجرى مجرى (عَرَبُونَ) ، فتلزم الواو في آخره ويعرب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين .

الرابع : أن يستعمل استعمال (هارون) فيعرب بحركات على النون مع لزوم الواو

ويمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة لأن وجود الواو والنون في الأسماء المفردة من خواص الأسماء الأعجمية .

الخامس : أن تلزم الواو في آخره ، وتبقى النون على فتحها ، ويكون إعرابه في هذا الاستعمال بحركات مقدرة على الواو .

تنبيه :

ينبغي فيما سمي به من هذا الجمع مثل : زيدون - وعابدين - أن يبقى على حاله التي سمي بها الشخص فإن كان بالواو والنون بقي بالواو والنون مثل : (عربون) أو مثل (هارون) وإن كان بالياء والنون بقي بالياء والنون مثل : (غسلين) حتى لا تتغير أعلام الأشخاص عما وضعت عليه .

حركة نون المثني وجمع المذكر السالم

النون في آخر المثني وجمع المذكر السالم عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، ولذلك تحذف للإضافة كقول الشاعر :

يداك يدٌ خيرُها يُرْتَجَى وأخرى لأعدائها غَائِظَةٌ

وكقول الآخر :

إنا مُحَيِّوُكَ يا سلمى فَحَيِّينَا وإن سقيتِ كرامَ الناسِ فاسقينَا

فيداك قبل الإضافة كانت (يدان) وكذا محيوك كانت (محيون) .

وهذه النون تخالف التنوين في أنها تثبت مع أل بخلاف التنوين .

وهي تدفع احتمال الإضافة في نحو : جاءني صديقان مصطفى وسلمى ، وفي نحو مررت بينين كرام .

وهي تفيد كذلك تفرقة بين المفرد وغيره في نحو : استقبلني هذان وتعرفت بالمهتدين .

والمعروف في اللغة العربية أن نون المثني وما ألحق به حقها الكسر . ولكن فتحها لغة لبعض العرب ، وكذلك ضمها بعد الألف ، ونون جمع المذكر السالم وما ألحق به حقها الفتح ، ولكن شذ كسرها على لسان بعض الشعراء .

وإليك الشواهد الآتية على ما تقرّر من قواعد .

قال حميد بن ثور يصف قطاة بالخفة والسرعة :

على أَحُوذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَغِيبُ

الرواية بفتح النون في (أحوذيين) وهو مثني مفردة أحوذى والأحوذى الراعى اليقظ وأراد بهما هنا جناحي القطاة .

وقال الآخر :

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجَيْدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخِرَانِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

ففتحت نون (العينانا) هو مثني عين . وقد روى البيت بالياء في (منخران) وهذه الرواية دليل على أن أصحاب اللغة التي تستعمل المثني بالألف في أحواله المختلفة لا يلتزمونها . وظبيان : اسم رجل وليس مثني .

ومن ضم نون المثني بعد الألف قول الشاعر :

يَا أَبَتَا أَرَقْنِي الْقِدَانُ فَالنُّومُ لَا تَأْلُفُهُ الْعَيْنَانُ

والشاهد في (العينان) حيث ضمت النون وهو مثني عين . أما القدان فيجمع تكسير مفردة قَدْ وهو البرغوث . ولا يجوز كسر نون جمع المذكر السالم إلا في الشعر ومن ذلك قول جرير :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنْهَا بَرِثْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينٍ
عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ^(١)

(١) عرين كأمير : بطن من تميم . وهو مبتدأ . خبره : من عرينة الجار والمجرور . وعرينة مصغر بطن من بجيلة . والزعانف جمع زعنفة ويطلق على الدعى الذي لا أصل له . وأصل الزعانف أطراف الأديم وأكارعه .

والشاهد في (آخريين) بكسر النون على هذه الرواية . أما علماء القافية فقد رووه بالفتح وقالوا : فيه عيب الإصراف وهو اختلاف حركة الروى المطلق لكسر النون في آخر أبيات القصيدة ، وربما أحرأه علماء القافية على الأصل في فتح نون الجمع فعابوا شعر الشاعر .

وقول الآخر :

أَكَلَّ الدهرَ حِلٌّ . وارتحالٌ أما يُبْقَى على ولا يَقِينِي
وماذا تبتغى الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(١)
والشاهد كسر نون الأربعين مع إعرابه بالياء ، وكسر نون آخرين كذلك .

٤ - جمع المؤنث السالم

ويضعه كثير من النحويين تحت عنوان (ما جمع بألف وتاء) ويفضلون هذا على
العنوان الأول لسببين :

(١) تظهر في هذين البيتين شكوى الشاعر من دهره الذي لا يرسم ، ثم من الشعراء الذين يحاولون خداعه
بعد أن بلغ من التجربة والخبرة حداً يجعله حذراً .

الإعراب : الهمزة للاستفهام . كل ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة متعلق بمحذوف خبر مقدم . الدهر :
مضاف إليه مجرور بالكسرة . حل : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وارتحال : الواو للعطف
وارتحال : معطوف على حل . أما : حرف تحضيض . يبق : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الباء منع
من ظهورها الثقل . والفاعل ضمير مستتر جوازاً يعود على الدهر . على : جار ومجرور متعلق بالفعل (يبق) .
ولا يقينى : الواو عاطفة . لا : زائدة لتأكيد معنى التحضيض (أما) يق : فعل مضارع مرفوع . . والفاعل ضمير
مستتر جوازاً يعود على الدهر . والنون للوقاية . وياء المتكلم مفعول به . وماذا تبتغى : الواو عاطفة . ما : اسم
استفهام مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ ، ذا : اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع خبر . تبتغى فعل
مضارع مرفوع - الشعراء . فاعل مرفوع . مني : جار ومجرور متعلق بالفعل تبتغى . والجملة صلة (ذا) لا محل
لها من الإعراب . والعائد على الموصول محذوف تقديره . تبتغيه .

وقد جاوزت حد الأربعين : الواو حالية : قد حرف تحقيق . جاوزت فعل وفاعل . حد : مفعول به : مضاف
والأربعين مضاف إليه مجرور بالياء . والجملة في محل نصب حال .

استعمال (كل)

لفظ كل مفرد مذكر . ومعناها بحسب ما تضاف إليه .
فإذا أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة معناها نحو : كل مجتهد ناجح ، وكل مجتهد ناجحة . كل مجتهدين
ناجحان . (كل نفس ذائقة الموت . كل حزب بما لديهم فرحون) .
وإذا أضيفت إلى معرفة جاز مراعاة لفظها أو مراعاة معناها كقولك . كلهم قائم أو كلهم قائمون أو كلكم
راع وكلكم مشول عن رعيته .
وإذا قطعت عن الإضافة جاز الوجهان فن مراعاة اللفظ (كل آمن بالله) (كل قد علم صلاته وتسبيحه)
ومن مراعاة المعنى (كل له قانتون) (وكل في فلك يسبحون) .

أولهما : أنه قد تتغير صورة المفرد عند ما يجمع كما نرى في : بنات وأخوات وسجّادات وركعات وحلقات . بتحريك وسطها في الجمع بعد أن كان ساكنًا في المفردات : (بنت وأخت وسجدة وحلقة وركعة) .

ثانيهما : أن المفرد قد يكون مذكراً مثل : حمامات وإصطبلات ودريهمات ، فإن مفرداتها : (حمام وإصطبل ودريهم) وهذه المفردات مذكورة .

ولا مانع من استخدام إحدى التسميتين لأن جمع المؤنث السالم صار اسماً لكل ما جمع بالآلف والتاء الزائدتين ، ثم إن جمع المؤنث السالم يناسب تسمية جمع المذكر السالم ، وهذا إلى أن كتب النحو المختصرة تستخدم تسميته بجمع المؤنث السالم .

ما يجمع هذا الجمع :

يقاس هذا الجمع في خمسة أنواع هي :

١ - ما ختم بالتاء مطلقاً سواء كان علماً لمؤنث مثل فاطمات أو لمذكر ، مثل : طلحات أو كان غير علم ، مثل : علاّمات وقائمات .

ويستثنى مما ختم بالتاء كلمات لم تجمع بالآلف والتاء وهي : امرأة وشاة وأمة وقلة (بضم القاف وفتح اللام وهي لعبة للصبيان)^(١) .

٢ - ما ختم بالآلف مقصورة أو ممدودة فثال الأول : ذكريات (جمع ذكرى) وحبيبات (جمع حبلى) ، ومثال الثاني : صحراوات (جمع صحراء) ونجلاوات (جمع نجلاء) .

ويستثنى من هذا النوع ما كان مؤنثاً لفعّالان وما كان مؤنثاً لأفعل مثل : سكرى وحمراء ، فلا يجمعان بالآلف والتاء ، كما أن مذكرهما لم يجمع بالواو والنون .

وكذلك (فعلاء) الذي ليس له أفعل ، مثل : عجّزاء ورتقاء ، فإنه لا يجمع بالآلف والتاء ، عند غير ابن مالك .

٣ - أعلام المؤنث التي لا علامة فيها ، مثل : زينات وهندات . ويستثنى من هذا

(١) بعض النحاة يستثنى من هذا النوع : أمة وشفة . وقيل تجمع أمة على أموات وأمّيات وتجمع شفة على : شَفَهَات أو شَفَوَات .

النوع ما كان من هذه الأعلام على وزن (فعال) ، مثل : حذام وقطام ورقاش ، لأنها مبنية والمبنيات لا تجمع .

٤ - مصغر المذكر غير العاقل ، نحو : دريهمات وفليسات ودينيرات ، فإن مفرداتها هي (دريهم وفليس ودينير) وهي تصغير (درهم وفلس ودينار) .

٥ - وصف المذكر غير العاقل ، نحو : أيام معدودات وجبال راسيات . وقد نظمها الشاطبي ، فقال :

وقسه في ذى التا ونحو ذكرى - ودرهم مصغر وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل
وقد سمع جمع كلمات من غير هذه الأنواع مثل : سموات وأرضات وشمالات وأمها
وهذه أسماء أجناس مؤنثة بلا علامة .
ومثل : حمامات وسجلات واصطبلات فإنها أسماء مذكرة غير مصغرة وهي ليست صفات .

وليس من هذا الجمع :

(١) (أموات - أصوات - أقوات - أحوات - أبيات) .

أولا : لأن التاء فيه أصلية لوجودها في المفردات (ميت - صوت - قوت - حوت - بيت) .

ثانياً : لأن الألف زائدة لتحقيق وزناً من أوزان جمع التكسير .

ثالثاً : لأن دلالة على الجمع بسبب تحقق صيغة جمع التكسير وهي صيغة (أفعال) ، فليست دلالة على الجمع بسبب الألف والتاء ، لأن الألف وإن كانت زائدة فإن التاء أصلية .

(ب) نحو : (قُضَاة - غُرَاة - جُبَاة - سُعَاة - رُمَاة) ، وهذه الصيغة على وزن (فُعْلَةٌ) ، وهي من صيغ جمع التكسير الدالة على الكثرة . ومن وزنها يظهر لنا أن التاء في آخر هذه الكلمات زائدة . وأن الألف التي قبلها هي لام الكلمة فهي

أصلية ، وأن الدلالة على الجمع ليست بسبب الألف والتاء ، وإنما بسبب صيغة جمع التكسير لأن التاء وإن كانت زائدة فإن الألف أصلية .

وأصل (قُضَاة) ، (قُضَيَّة) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت (قضاة) وأصل (غُزَاة) ، (غُزَوَّة) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصارت (غزاة) ووزنها (فعلة) ، وكذا الباقي (الألف واو أو ياء) .

حكم هذا الجمع :

المخلصات ناجحات . إن المخلصات ناجحات . أعجبت بالمخلصات الناجحات - يرفع بالضممة وينصب ويجر بالكسرة . فالمخلصات مبتدأ مرفوع في المثال الأول . وهي اسم إن منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم في المثال الثاني . وفي المثال الثالث مجرورة بالكسرة الظاهرة ، ومثل ذلك : جاءت الهندات ، ورأيت الهندات ومررت بالهندات ^(١) .

ما يلحق بجمع المؤنث السالم

يلحق بهذا الجمع في إعرابه نوعان ^(٢) :

(١) أولات : وهي اسم جمع لا واحد له من لفظه ، بل له واحد من معناه وهو (ذات) وقد نصبت بالكسرة نيابة عن الفتحة في قوله تعالى : (وإن كُنَّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) لأنها خبر كان . واسمها نون النسوة المدغمة في نون (كان) وقد حذفت عين الفعل من (كان) لأن الفعل الأجوف إذا سكنت لامه حذفت عينه ، فالحذف لالتقاء الساكنين .

وتقول : حَضَرَتُ أولاتِ الفضل ورأيت أولاتِ الفضل ومررت بأولاتِ الفضل .

(١) قال الكوفيون : يجوز نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقاً . وحكى : سمعت لغاتهم ورأيت بناتهم بالفتح .

(٢) من الملحق بجمع المؤنث عند بعضهم : اللات اسم موصول لجماعة الإناث في لغة ومنه ذوات جمع ذات الطائية التي تكون اسم موصول عند بعضهم أيضاً . أما ذوات بمعنى صاحبات فهي جمع ذات بمعنى صاحبة .

(ب) ما سمي به من هذا الجمع :

مثل : عرفات - بركات - سادات - جمالات - أذرعات .

وقد استعمل العرب ما سمي به من هذا الجمع ثلاثة استعمالات :

اللغة الفصحى إعرابه كإعراب جمع المؤنث السالم ، فتقول : جاء بركاتٌ ورأيت بركاتٍ ومررت ببركاتٍ (بركات اسم رجل) .

* ومن العرب من يعربه إعراب جمع المؤنث السالم ويمنعه التنوين ، فيقول : جاءت عرفاتٌ - رأيت عرفاتٍ - مررت بعرفاتٍ (عرفات اسم امرأة) .

* ومنهم من كان يستعمله استعمال ما لا ينصرف فيرفع بالضممة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون ، فيقول : جاءت جمالاتٌ ، رأيت جمالاتٍ . ومررت بجمالاتٍ (جمالات علم امرأة) .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلَهَا بِيَثْرَبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالِي (١)

٥ - ما لا ينصرف

الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم المعرب الذي لا ينون ولا يجر بالكسرة ، وإنما يجر بالفتحة نيابة عنها . كقولك سلمت على أحمد وليلى .

فأحمد : مجرور بعلی وعلامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف .
والمانع له من الصرف العلمية ووزن الفعل .

(١) هذا البيت من قصيدة أولها :

أَلَا عِمُّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَّنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
وَهَلْ يَعِمَّنُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ
ومعنى تنوَّرتها : تخيلت كأنى أنظر إلى دارها من شدة ما بى من الشوق . وأذرعات فى الأصل جمع أذرة جمع ذراع ثم جعل علماً على قرية بالشام وجملة (وأهلها ييثرِب) حال من (ها) المفعول فى (تنوَّرتها) وكذا جملة (أذنَى دارها نظر عالى) .

وليلي : معطوف على المجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على آخره ، نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التانيث المقصورة .

ويمنع الاسم من الصرف بأن تجتمع فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامهما وقد جمعت في قوله :

اجمع وزن عادلا أنت بمعرفة ركب وزد عجمة فالوصف قد كمل

وسياتي تفصيل ذلك في بابه .

ويرفع الممنوع من الصرف بالضممة ويجر وينصب بالفتحة كقولك :

بانت سعاد - ورأيت سعاد - ومررت بسعاد - ومن جره بالفتحة قوله تعالى : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها)^(١) ، فأحسن اسم ممنوع من الصرف وقد دخل عليه حرف جر هو الباء ولكن علامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف .

وشرط هذا الإعراب ألا يكون مضافاً . وألا تدخل عليه (أل) كالأمثلة المتقدمة : فإذا أضيف أو دخلت عليه (أل) رجع إلى أصله من الجر بالكسرة لأن الإضافة ودخول (أل) من خواص الأسماء . مثال المضاف قوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)^(٢) فأحسن مجرور بـي وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف ، وتقويم مضاف إليه .

ومثال ما دخلت عليه (أل) قوله تعالى : (ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)^(٣) . فالمساجد مجرور بـي وعلامة جره الكسرة الظاهرة للدخول (أل) المعرفة عليه . ومما دخلت عليه (أل) هذان الشاهدان :

وما أَنْتَ بِالْيَقْظَانِ نَاطِرُهُ إِذَا نَسِيتَ بِمَنْ تَهْوَاهُ ذَكَرَ الْعَوَاقِبِ

(١) سورة النساء آية : ٨٦ .

(٢) سورة التين آية : ٤ والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . اللام في جواب القسم . قد : حرف تحقيق . خلقنا : فعل وفاعل . الإنسان : مفعول به .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

الواو عاطفة لا ناهية تباشروهن : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة فاعل وضير النصب مفعول به . وجملة (وأنتم عاكفون في المساجد) من المبتدأ والخبر . . في محل نصب حال من واو الجماعة .

رأيت الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركاً شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهلهُ
 فيقظان : اسم ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ولكنه دخلت عليه
 (أل) الموصولة ، فجر بالكسرة .
 ويزيد : اسم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، ولكنه دخلت عليه (أل)
 الزائدة فجر بالكسرة .

تنبيه :

يجوز للشاعر صرف مالا ينصرف من الأسماء كقول امرئ القيس :
 وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدرَ خدرَ عَنِيزَةٍ فَقالت : لك الويلاتُ إنك مُرْجِلِي
 وقول زهير بن أبي سلمى :
 تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمّلن (بالعلاء) من فوقِ (جرثم)

٦ - الأفعال الخمسة

وهي كل مضارع اتصلت به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة فع ألف الاثنين
 وواو الجماعة تكون الياء والتاء من أحرف المضارعة ، مثل : يكتبان ، وتكتبان ، ويكتبون
 وتكتبون ، ومع ياء المخاطبة تكون التاء ، فقط نحو : تكتبين .

إعراب الأفعال الخمسة :

١ - في حالة الرفع :

تكون علامة الرفع ثبوت النون إذا تجرد المضارع من الناصب والجازم ، نحو : هما
 بدرسان ، وأنما تدعوان للخير . وهم يذودون عن الوطن ، وأنتم ستحققون النصر ، وأنت يا خديجة
 تخلصين في عملك .

٢ - في حالي الجزم والنصب :

إذا دخل على فعل مضارع من الأفعال الخمسة جازم أو ناصب كانت علامة جزمه أو نصبه حذف النون .

فتقول في الجزم : هما لم يقصرا ، وأنتم لم تهملوا ، وهم لم يسافروا ، وأنتم لم تسافروا وأنتم يا فاطمة لم تغفلي عن الواجب .

وتقول في النصب : هما لن يخرجوا ، وأنتم لن تخرجوا ، وأنتم لن تخرجوا ، وأنتم لن تخرجوا .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)^(١).

تنبيهان :

١ - تقول الرجال يعفون والنساء يعفون ومثله كل فعل معتل الآخر بالواو .

الفعل الأول من الأفعال الخمسة وهو مرفوع بثبوت النون . وواو الجماعة فاعل له ووزنه الصرفي (يفعون - بحذف اللام) .

والفعل الثاني ليس من الأفعال الخمسة وهو مبني على السكون ونون النسوة فاعل له . وزنه الصرفي (يفعلن) ولم يحذف منه شيء .

وإذا دخل الناصب أو الجازم على هذين الفعلين حذفت النون من الفعل المستند إلى وواو الجماعة ولم يحذف شيء من الفعل المستند إلى نون النسوة ، فتقول : الرجال لم يعفوا ولن يعفوا - بحذف النون . وتقول النساء لم يعفون ولن يعفون والفعل مبني على السكون في محل جزم بعد (لم) وفي محل نصب بعد (لن) .

وكذلك الفعل المعتل الآخر بالألف أو بالياء عند ما يسند إلى ياء المخاطبة أو نون النسوة .

(١) سورة البقرة آية ٢٤ ومعنى الآية إن لم تأتوا بسورة مثل سور القرآن وأنتم عاجزون عن الإتيان بمثله ، فليس لكم - إن أصررتم على الكفر - إلا عذاب النار .

تقول :

أَنْتَ تَرْضَيْنَ بِالْقَلِيلِ وَأَنْتَن تَرْضَيْنَ بِالْقَلِيلِ
أَنْتَ لَمْ تَرْضَى بِالْقَلِيلِ وَأَنْتَن لَمْ تَرْضَيْنَ بِالْقَلِيلِ
أَنْتَ لَنْ تَرْضَى بِالْقَلِيلِ وَأَنْتَن لَنْ تَرْضَيْنَ بِالْقَلِيلِ

وتقول :

أَنْتَ تَمْشِينَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَأَنْتَن تَمْشِينَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ
أَنْتَ لَمْ تَمْشِ وَلَنْ تَمْشِيَ وَأَنْتَن لَمْ تَمْشِينَ وَلَنْ تَمْشِينَ

واقراً قول الله تعالى في بيان بعض أحكام الطلاق : (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَنَّ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ ، وَأَنْ تَعْفُوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ، وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

فالفعل (يعفون) مضارع مبنى على السكون في محل نصب بأن المصدرية . ونون النسوة فاعل ضمير مبنى على الفتح في محل رفع .

والفعل (يَعْفُوْا) معطوف بأو على الفعل (يعفون) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وفاعله اسم الموصول (الذي . . .) .

والفعل (تعفوا) مضارع من الأفعال الخمسة منصوب بأن المصدرية وعلامة نصبه حذف النون وواو الجماعة فاعل .

وأن المصدرية والفعل في تأويل مصدر — مبتدأ — خبره أقرب والتقدير (عفوكم أقرب للتقوى) .

وفي الآية الكريمة من الأفعال الخمسة (تمسوهن : منصوب) ، (تَنْسَوُا : مجزوم) .

٢ — تحذف نون الرفع وجوباً وجوازاً وقليلاً في غير ما سبق .

فالحذف الواجب : يكون في الفعل المضارع المؤكد بالنون إذا أسند إلى ألف الاثنين

أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو : هل تهملان ؟ وهل تهملن يا أيها الطلاب ؟ وهل تهملن يا فاطمة ؟

فهذه الأفعال الثلاثة مرفوعة بالنون المقدرة ، التي حذفت لكرهية توالي الأمثال .
والحذف الجائز : يكثر في الفعل المتصل بنون الوقاية ، نحو ذلك : هل تأمروني بعمل صالح ؟

وإذا لم تحذف جاز الإدغام ، فتقول : هل تأمروني ؟ بتشديد النون ، وجاز الفك فتنتطق بالنونين قائلًا : هل تأمروني ؟ وبهذه الأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : « قُلْ : أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيَّهَا الْجَاهِلُونَ » (١) .

قرئ (تأمروني) بحذف نون الرفع وإبقاء نون الوقاية .
وقرئ (تأمروني) بتشديد النون لإدغام نون الرفع ونون الوقاية .
وقرئ (تأمروني) بنونين : الأولى نون الرفع ، والثانية نون الوقاية .
والحذف القليل كما في قول الشاعر :

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتُ تَذْلُكِي وَجَهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِي

كان على الشاعر أن يقول : (وتبتين تذلكين) لأن كلام من الفعلين مسند إلى ياء المخاطبة ، ولم يسبق بناصب أو جازم فهما مرفوعان وهذا الحذف لا يقاس عليه لأنه شاذ .

٧ - الفعل المضارع المعتل الآخر

وهو ثلاثة أنواع تبعاً للحالة التي ينطق بها حرف العلة بصرف النظر عن أصله فحرف العلة في آخر المضارع .

إما أن ينطق بالألف ، مثل : يخشى - يسعى - ينجي - ينهى - ينأى - يجبا - يعيا .

وإما أن ينطق بالياء ، مثل : يرى - يُحْيِي - يُؤْفِي - يصطفي - يستعدي - يستولى .

وإما أن ينطق بالواو ، مثل : يغزو - يدعو - ينمو - يسمو - يجلو - يحلو - يخلو .

وهذه الأنواع الثلاثة تجزم بحذف حرف العلة ، نيابة عن علامة الجزم وهي السكون .

تقول : خالد لم يَسْعَ إلا في الخير ، ولم يَصْطَفِ إلا الصالحين ، ولم يَدْعُ إلى شر .

فالأفعال (يسع - يصطف - يدع) مضارعة مجزومة بلم وعلامة الجزم في كل منها حذف حرف العلة ، فحذفت الألف من الأول والفتحة قبلها دليل عليها . وحذفت الياء من الثاني والكسرة قبلها دليل عليها . وحذفت الواو من الثالث والضممة قبلها دليل عليها .

ومن شواهد الجزم بحذف حرف العلة في القرآن الكريم قوله تعالى :

(وَمَنْ يُّوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(١) . (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)^(٢) . (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٣) .

الفعل الأول (يوق) فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم وعلامة جزومه حذف حرف العلة ، وهو الألف والفتحة قبلها دليل عليها .

الفعل الثاني (تمش) وهو فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزومه حذف حرف العلة وهو الياء والكسرة قبلها دليل عليها .

والفعل الثالث (تدع) وهو فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزومه حذف حرف العلة ، وهو الواو ، والضممة قبلها دليل عليها .

(١) سورة الحشر آية : ٩ .

(٢) سورة لقمان آية : ١٨ .

(٣) سورة القصص آية : ٨٨ .

ويرفع الفعل المضارع المعتل الآخر بالضممة المقدرة على آخره ، مثل : سِرَضَى
عند ما نَغْزُوْ عِدُونَا ونَقْضِيْ عَلَيْهِ .

فالفعل الأول (نَرْضَى) مضارع مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها
التعذر .

والفعلان (نَغْزُوْ ونَقْضِيْ) مضارعان كل منهما مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع
من ظهورها الثقل .

وينصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالفتحة المقدرة أو الظاهرة . فإن كان معتل
الآخر بالألف قدرت الفتحة على آخره للتعذر . نحو : لَنْ يَحْيَا الْعَدُوُّ فِي بِلَادِنَا .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء ظهرت الفتحة على آخره لحفتها ، نحو :
سَنَنْصُرُ عَلَى أَنْ يَجْلُوَ الْعَدُوُّ عَنْ أَرْضِنَا وَلَنْ نُبْقِيَ عَلَيْهِ .

ضرورة شعرية :

ثبتت أحرف العلة الثلاثة مع الجازم في الشعر للضرورة فثبتت الألف في قول
الشاعر :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقْ
وَاعْمَدِ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُؤْنَقٍ لَيْنَةٍ اللَّيْسُ كَلَمِيسِ الْخِرْنَقِ

وثبتت الياء في قول قيس بن زهير :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وثبتت الواو في قول الآخر :

هَجَوْتَ زِيَانَ ثُمَّ جِئْتَ مَعْتَدِرًا مِنْ هَجَوِ زِيَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدْعِ

وقيل : إن أحرف العلة الثلاثة قد حذفت للجازم ، ثم أشبعت الحركات الثلاث فلما
أشبعت الفتحة تولد عنها ألف ، ولما أشبعت الكسرة تولد عنها ياء ، ولما أشبعت الضمة
تولد عنها واو . وعلى هذا يكون الوزن الصرفي لهذه الأفعال بحذف اللام من كل منها وإشباع
حركة العين في الميزان الصرفي (تَرْضَاهَا على وزن تفعها) ، (يَأْتِيكَ على وزن يفعيك) ،
(تَهْجُوْ على وزن تفعو) .

وإعراب هذه الأفعال على لغة من يجزم الفعل المعتل الآخر بحذف الحركة المقدرة عليه وإثبات حرف العلة في آخره — يكون بالسكون في حالة الجزم .

وضرورة أخرى :

سبق أن تقرر ظهور الفتحة علامة لنصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء . وقد تقدر الفتحة على الواو أو الياء في آخر الفعل المضارع للضرورة ، فتقديرها على الواو في قول الشاعر :

فَمَا سَوَّدَتْني عَامرٌ عَنْ وَرَاثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ
وتقديرها على الياء في قول الآخر :

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطِ
مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلٌ^(١)

إعراب المقصور والمنقوص

المقصور :

هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لينة لازمة ، مثل : المصطفى والعصا ، وموسى ، وليلي .

وبهذا التعريف يخرج الفعل الذي في آخره ألف ، مثل : سعى ويسعى . ويخرج بالمعرب المبني ، نحو : متى وإذا وهذا .

ويخرج بذكر الألف ما في آخره ياء ، نحو : المرتقى والداعى .

ويخرج بوصف الألف بالليونة ما في آخره همزة ، نحو : الخطأ والمبدأ .

ويخرج بذكر اللزوم المشى المرفوع بالألف لأنها تقلب ياء في حالتى النصب والجر . كما يخرج بهذا القيد الأسماء الستة في حالة النصب ، نحو : رأيت أباك لأن ألفها تتغير في حالتى الرفع والجر على أساس إعرابها بالحروف .

فإن لزمت الألف في استعمالاتها الثلاثة فهي من المقصور كما سبق .

(١) الحزن : بالغرب — صول : بجرجان أو بصعيد مصر — ومن : اسم موصول بمعنى الذى مفعول يبنى .

والمقصود من الأسماء يعرب بحركات مقدرة على الألف رفعاً ونصباً وجراً ، نحو :
جاء مصطفى ، ورأيت مصطفى ، وسلمت على مصطفى – فتقدر على آخره الضمة والفتحة
والكسرة لتعذر ظهورها على الألف .

وفي نحو : جاءت ليلي ، ورأيت ليلي ، ومررت بليلى ، تقدر حركتان فقط لأنه
ممنوع من الصرف .

فليلى فى المثال الأول فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر . وليلى فى المثال
الثانى مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . أما فى المثال الثالث فهو مجرور
بفتحة مقدرة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

المنقوص :

هو الاسم المعرب الذى فى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، نحو : القاضى
والداعى ومرئضٍ ومستغنٍ .

فخرج عن هذا التعريف الفعل الذى آخره ياء مثل : يمشى ولقى كما خرج الاسم
المبنى ، نحو : الذى والى .

ونخرج بذكر الياء هنا ، نحو : الفتى ومصطفى .

ونخرج بقيد اللزوم المثنى وجمع المذكر السالم فى حالتى النصب والجر لأن ياءهما
ليست لازمة . كما خرج الأسماء الستة فى حالة جرهما بالياء لعدم لزومها أيضاً .

ونخرج باشتراط الكسرة فيما قبلها ، نحو : ظبي وكرسى ، لأن الياء فى كل منهما
ليس قبلها كسرة .

إعراب المنقوص :

١ – تقدر على آخره الضمة والكسرة فى حالتى الرفع والجر .

فتقول : أقبل الداعى إلى الخير ، وذهبت إلى النادى .

الداعى : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

النادى : مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

وتقول أقبل داع إلى الخير ، وذهبت إلى ناد بالقاهرة .

داع : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين .
ناد : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء
الساكنين .

٢ - وتظهر الفتحة على آخره في حالة النصب لحقتها .

فتقول : رأيت الداعي وزرت النادي وقابلت القاضي .

فالداعي : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة . وكذا النادي والقاضي .

تنبيه :

(أ) سمي المنقوص بذلك لحذف لامه عند تنوينه ، وذلك إذا كان مجرداً من (أل)
والإضافة وكان مرفوعاً أو مجروراً كالمثالين السابقين : أقبل داع ... وذهبت إلى ناد ...
فقد حذفت منهما لالتقاء الساكنين وذلك أن أصلهما (داعيٌ ونادي) فاستثقلت الضمة
والكسرة على الياء فحذفنا ، فالتقى ساكنان : الياء والتنوين فحذفت الياء وبقي التنوين .
وتقدر الضمة أو الكسرة على الياء المحذوفة .

فإن كان بال ثبتت الياء كما تقدم ، وكذا إن أضيف كقولك حضر قاضي الموصل
وسلمت على قاضي الموصل .

(ب) ومن العرب من يسكن ياء المنقوص في حالة النصب ويحذفها كما في قول
الشاعر :

ولو أَنَّ وَاشٍ بِالْيِمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا^(١)

ومن الشعراء من اضطر إلى إظهار الضمة والكسرة على ياء المنقوص ، ومن ذلك قول
بعضهم :

(١) في البيت شكوى الشاعر من الوشاة وملاحقتهم إياه وهو لجنون ليلي .

الإعراب ، لو : حرف امتناع لامتناع . أن : حرف تأكيد ومصدر من الحروف المشبهة بالفعل . واش : اسمها
منكسوبة بالفتحة مقدرة على الياء المحذوفة (باليامة داره) : جملة اسمية ، الجار والمجرور خبر مقدم (باليامة) داره :
مبتدأ مؤخر ومضاف إليه وهذه الجملة في محل رفع خبر أن . وأن : واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل لفعل
محذوف تقديره : ولو ثبت كون واش داره باليامة .

والجملة الاسمية (وداري بأعلى حضرموت) في محل نصب حال من الضمير المجرور في (ليا) وجملة (اهتدى)
جواب « لو » لا محل له من الإعراب .

لعمرك ما تدري : متى أنتَ جائي ولكن أقصى مدة العمرِ عاجل^(١)
وقول جرير :

فيوما يوافين الهوى غير ماضي ويوما ترى منهن غولا تغول^(٢)

تكملة في الإعراب التقديرى

سبق بيان بعض المواضع التي تقدر فيها حركات الإعراب لكن بقي بعض ما تقدر فيه الحركات فتقدر الحركات الثلاث في المقصور كما سبق وفي :

١ - الاسم المضاف إلى ياء المتكلم ، مثل : زارنى صديقى وزرت والدى وسلمت على أستاذى .

صديقى : فاعل مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر .
والدى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

(١) لعمرك : اللام للابتداء عمر . مبتدأ : والكاف مضاف إليه . وخبره محذوف وجوباً . والتقدير : لعمرك قسى . ما تدري : (ما) نافية وتدرى فعل مضارع . والفاعل ضمير مستتر وجوباً . متى : اسم استفهام مبنى على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بقوله : (جائي) وجملة (أنت جائي) المبتدأ والخبر في محل نصب بتدرى . والشطر الثانى : لكن حرف استدراك ونصب . أقصى : اسمها منصوب بفتحة . . مدة مضاف إليه . . العمر مضاف إلى مدة . عاجل : خبر لكن .

(٢) فيوما : الفاء بحسب ما قبلها . يوماً : ظرف زمان منصوب . يوافين : فعل مضارع مبنى وفون النسوة فاعل . الهوى : مفعول به . . غير ماضى : غير حال من الهوى . غير مضاف وماضى : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة للضرورة . ويوماً . الواو عاطفة . يوماً ظرف زمان معطوف على (يوما) الأول ترى : فعل مضارع . . والفاعل ضمير . منهن : جار ومجرور متعلق بترى . غولا : مفعول . وجملة (تغول) صفة للمفعول (على أن « ترى » بصرية) .

وقد لخص ابن مالك الحديث عن المقصور والمنقوص فقال :

وسَمَّ معتلاً من الأسماء ما كالمصطفى والمرتقى مسكارما
فالأول الإعرابُ فيه قُدِّرَا جميعُهُ وهو الذى قد قُصِرَا
والثان منقوصٌ ونصبه ظهرُ ورفعهُ يُنَوَّى كذا أيضاً يُجَرُّ

أستاذى : مجرور بعلى وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

٢ - ما سمي به من المركب الإسنادى ، مثل : حضر جاد الحق ، وعرفت تأبط شرًا ، وسلمت على شاب قرناها .

جاد الحق : فاعل مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها الحكاية .

تأبط شرًا : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها الحكاية .

شاب قرناها : مجرور بعلى وعلامة جره فتحة مقدرة على آخره نيابة عن الكسرة منع من ظهورها الحكاية .

وتقدر حركتان فى المنقوص وفى الفعل المضارع المعتل الآخر بالالف - كما سبق وفى :

١ - الاسم المسبوق بحرف جر زائد ، على أحد القولين فى إعرابه وتقدر على آخره الضمة أو الفتحة لأن حرف الجر يقتضى جر لفظه .

فتقدر الضمة فى نحو : (وكفى بالله شهيداً)^(١) ، فلفظ الجلالة فاعل مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، كما تقدر فى نحو قولك : بحسبك درهم . فحسب مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وتقدر الفتحة فى نحو قوله تعالى : (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)^(٢) فقادر : خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع . . . كما تقدر فى نحو قوله تعالى : (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)^(٣) ، فجذع مفعول به للفعل (هزى) منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

٢ - الاسم المسبوق بحرف جر شبيه بالزائد وهو (رُبَّ) ، كقولك : رب رجل صالح زارنا . فرجل مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد .

(١) سورة الفتح آية : ٢٨ .

(٢) سورة القيامة آية : ٤٠ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٥ .

وتقول : رب رجل كريم قابلت : فرجل مفعول به مقدم منصوب بفتحة مقدرة . بمنع من ظهورها . . .

وتقدر حركة واحدة في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالياء والحركة التي تقدر على آخر هذا الفعل هي الضمة في حالة الرفع .

أما السكون : فإنه يقدر في ثلاثة مواضع :

١ - يقدر على آخر الفعل المضارع المجزوم بالسكون إذا تحرك تخلصاً من التقاء الساكنين كقولك : لم يتأخر الزميل عن عمله . فإن الفعل المضارع المجزوم (يتأخر) مكسور الراء للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو مجزوم بالسكون المقدر من أجل ذلك .

٢ - ويقدر كذلك على آخر الفعل المضارع المجزوم إذا كان من مضعف الثلاثي أو مزيده ، وكان مسنداً إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر . نحو : لم يستقرّ زيد في مكانه ، ولم أستعدّ للسفر ، ولم نردّ على مسيء . فالأفعال (يستقرّ . أستعدّ . نردّ) مجزومة بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره الفتح العارض للتخلص من التقاء الساكنين . (الأول للإدغام والثاني للجزم) .

٣ - ويقدر السكون على آخر الفعل المجزوم الذي يحرك لمراعاة القافية كما في قول امرئ القيس :

أَغْرَكُ مِنْنِي أَنْ حَبَكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

فالفعل (يفعل) جواب الشرط مجزوم بالسكون المقدر منع من ظهوره الكسر العارض لتحقيق القافية .

والمعروف أن هذا البيت من معلقة امرئ القيس وكل الأبيات فيها قد ختمت باللام المكسورة .

النكرة والمعرفة

النكرة :

ما شاع في جنس موجود أو مقدر ، فالشائع في جنس موجود كرجل فإن لفظ (رجل) موضوع للإنسان بشرط كونه ذكراً بلغ حداً معيناً من السن فهو صادق على كل واحد من جنس الرجال .

والشائع في جنس مقدر نحو : (شمس) فإن هذا اللفظ يصلح لكل كوكب نهاري ينسخ ظهوره وجود الليل . ولكن عدم وجود أفراد له في الخارج جعل صدقه على متعدد يتخلف . ولفظ (شمس) قد وضع كما توضع أسماء الأجناس ومثله (قمر) ولم يوضع أحدهما خاصاً ، مثل : محمد أو خالدة .

والنكرة نوعان :

أحدهما : ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف ، مثل : رجل فإنك إذا قلت : الرجل صار معرفة ، ومثل : فرس وجبل وقرية .

والثاني : ما يقع موقع ما يقبل (أل) ، نحو : (ذو) التي بمعنى صاحب في قولك : سرنى ذو فضل أى صاحب فضل . فذونكرة وهى لا تقبل (أل) ، ولكنها واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل (أل) ، فتقول : ^(١)الصاحب .

تنبيه :

١ - من النكرات ما لا يقبل أل ولا يقع موقع ما يقبلها لسبب عارض لا لذاتها ، من ذلك :

الحال في ، نحو : خرج الجندى مستعداً .

والتمييز في ، نحو : اشتريت خمسة عشر كتاباً .

(١) وقد عرف ابن مالك النكرة فقال :

نكرةٌ : قابلٌ أل مؤثراً أو واقعٌ موقعٌ ما قد ذُكِرَا

واسم لا النافية للجنس ، نحو : لا رجل في الدار .
 والاسم المجرور برب ، نحو : رب رجل صالح زارني .
 وأفعل التفضيل إذا كانت بعده (من الجارة) ، نحو : عرفت رجلاً أكرم
 من بكر .

والسبب في عدم قبولها (أل) وضعها في هذه التراكيب خاصة ، فإذا انسلخت عنها
 قبلت (أل) ، فتقول : الكتاب ، والرجل ، والمستعد ، والأكرم .

٢ - ليس من النكرات ما يقبل (أل) ولا يؤثر فيه التعريف كعباس وحسن وحارث
 أعلاماً ، فإنك ، تقول فيها : العباس والحسن والحارث . ولكن دخول (أل) عليها
 لا يؤثر فيها التعريف لأنها معرفة قبل دخولها عليها .

٣ - ومن أمثلة ما يقع موقع ما يقبل (أل) أحدٌ وعريبٌ وغير وشبه لأنها تقع موقع
 إنسان مثلاً : وهو يقبل (أل) .

ومنها : امرؤ وامرأة ، وأسماء الاستفهام لأن كل اسم منها يقع موقع ذات أو زمان
 أو مكان ، وهي تقبل (أل) .

ومنها : كل وبعض بمعنى جميع وجزء فلا تقول : الكل أو البعض لأنهما يلزمان
 الإضافة وإذا نونا كان تنوينهما بدلاً عن الإضافة .

المعرفة :

المعرفة غير النكرة وهي ما وضع ليستعمل في شيء بعينه وهي ستة أقسام :

١ - الضمير ، مثل : أنا ، أنت ، هو ، وفروعها .

٢ - العلم ، مثل : خالد وهند وبغداد والقاهرة .

٣ - اسم الإشارة ، مثل : ذا ، ذى ، ذان ، تان ، أولاء .

٤ - اسم الموصول ، نحو : الذى ، التى ، اللذان ، اللتان ، الذين ، اللاتى .

٥ - المحلى بأل ، نحو : الرجل . الحمل . الكتاب . الطالب .

٦ - ما أضيف إلى واحد مما ذكر ، نحو : كتابه ، وكتاب هذا الطالب ، وكتاب الذى حضر ، وكتاب الطالب^(١) .

١ - الضمير

وهو لفظ جامد وضع ليدل على المتكلم ، نحو : أنا ، أو المخاطب ، نحو : أنت ، أو الغائب ، نحو : هو .

والضمائر كلها مبنية بناء لازماً باتفاق النحويين جميعاً ، ولها محل من الإعراب يختلف باختلاف صيغتها على ما سيأتى .

تقسيم الضمائر

تنقسم الضمائر إلى ضمائر بارزة وضمائر مستترة .

والضمائر المستترة تنقسم إلى جائز الاستتار وواجبه .

والضمير البارز : ماله صورة في اللفظ كالتاء فى : قمت ، والكاف فى : أكرمك .

والضمير المستتر : ما ليس له صورة فى اللفظ كفاعل الفعلين : أقوم واستقم فإن فاعل (أقوم) ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، وفاعل (استقم) ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

ومن ذلك نائب الفاعل المستتر فى (كُسر) من قولك : الزجاج كُسرَ فإن (كسر) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ وهو (الزجاج) .

(١) وهذه المعارف المذكورة أعرفها الضمير؛ والضمير ثلاث درجات فى التعريف؛ فأعرفه ضمير المتكلم، ثم المخاطب، ثم الغائب، ثم العلم بعد الضمير، ثم اسم الإشارة، ثم اسم الموصول، ثم المحل بال . والمضاف كالذى أضيف إليه فى الرتبة إلا المضاف إلى الضمير فإنه فى رتبة العلم لأنه قد يوصف به فى نحو : مررت بخالد صديقك ، والصفة لا تكون أعرف من الموصوف بل تكون مثله أو دونه .

الضمير البارز

ينقسم الضمير البارز إلى متصل ومنفصل :

فالمتصل : هو الذى لا يبتدأ به فلا يقع فى أول الكلام كالتاء والكاف من قولك :
أكرمتك وهو لا يقع بعد (إلا) فى الاختيار فلا يجوز أن تقول : ما أكرمت إلاك . كما
لا تقول عن زيد : مالى صديق إلاه .

وقد ورد مثل ذلك شاذاً فى الشعر كقوله :

أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِئَةٍ بَغَتْ عَلَى فَمَالِي عَوُضُ إِلَّاهُ نَاصِرٌ^(١)

وقوله :

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتَنَا أَلَا يُجَاوِرُنَا إِلَّاكِ دَيَّارٌ^(٢)

(١) معنى البيت واضح وجملة (بغت على) فى محل جر صفة لفئة . كأنه قال : أعوذ برب العرش من
فئة بايده على . الفاء تعليلية . وما : نافية حرف مبنى . . لى ناصر : لى : جارر ومجرو متعلق بمحذوف خبر
مقدم . ناصر : مبتدأ مؤخر والضمير فى (إلاه) مستثنى مقدم . وقياسه : إلا إياه .
وعوض : ظرف يستغرق المستقبل مثل : (أبدأ) وعوض مخنص بالنق ويستعمل مضافاً فيعرب كقولهم . لا
أفعل هذا عوض العائضين .
و يقطع عن الإضافة فيبنى على الضم مثل . قبل ، أو على الكسر مثل (أمس) أو على الفتح مثل (أين) ومن
ذلك قول الأعشى :

رَضِيْعَى لَبَانٍ ثَدْيٍ أُمَّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوُضٌ لَانْتَفَرَقَ

فعوض . ظرف مبنى . . فى محل نصب ، وهو مقدم على الفعل (انتفرق) . . .
(٢) معنى البيت : لا نبالى بعدم مجاورة سواك أيتها الحبيبة إذا كنت أنت جارتنا . الإعراب : الواو بحسب
ما قبلها . ما : نافية . نبالى : فعل مضارع مرفوع بضمزة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل . وفاعله ضمير مستتر
وجوباً تقديره نحن . إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبنى على السكون فى محل نصب .
ما : زائدة . كنت جارتنا : كان . . والتاء اسمها وجارة خبرها . ونا مضاف إليه . والجملة فعل الشرط فى محل
جر بالإضافة إلى إذا . وجواب إذا محذوف دل عليه ما اكتنفها والتقدير : إذا كنت جارتنا فما نبالى بألا يجاورنا
أحد سواك . ألا : أن المصدرية الناصبة للمضارع أدغمت فى لا النافية . يجاور مضارع منصوب . ونا : مفعول به ...
والكاف بـمد إلا فى محل نصب على الاستثناء لتقدمها على المستثنى منه . ديار فاعل يجاور . والقياس إلا إياك .
وأن الفعل فى تأويل مصدر ، منصوب على نزع الخافض .

أقسام الضمير المتصل

ينقسم الضمير المتصل بحسب موقعه الإعرابي ثلاثة أقسام :

١ - ما يختص بمحل الرفع .

وهو خمسة ألفاظ : تاء الفاعل ، ونون النسوة ، وياء المخاطبة ، وألف الاثنين ، وواو الجماعة .

(أ) وتاء الفاعل تكون مضمومة للمتكلم وتكون مفتوحة لخطاب الواحد المذكور وتكون مكسورة لخطاب الواحدة ، مثل : أحسنتُ وأحسنْتَ وأحسنِ .

وإذا خاطبت المثنى - مذكراً أو مؤنثاً أتيت بها مضمومة وبعدها ميم لتعمد عليها الألف الدالة على التثنية ، فتقول : هل سمعتمَا ؟

ولخطاب جمع المذكور تأتي بعدها مضمومة بميم ساكنة علامة لجماعة الذكور ، مثل : هل علمتُمْ ؟

ولخطاب جماعة الإناث تأتي بعدها مضمومة بنون مشددة علامة لجماعة الإناث ، مثل : هل أحسنْتُنَّ ؟

(ب) وياء المخاطبة ، مثل : أحسنِي إلى من أساء ، ومثل : هل تصنعين الجميل ؟

(ح) وألف الاثنين ، مثل : الطالبان أحسنا أو يحسنان إلى زملائهما ، ومثل : أكرما ضيفكما يا عليان .

(د) ومثال نون النسوة : البنات سعدن أو يسعدن بالأخلاق . ومثل : استقمن أيتها الفتيات .

(هـ) وواو الجماعة ، مثل : الطلاب امتحنوا أو يمتحنون في كل عام ، ومثل : أكرموا عزيز قوم ذل .

فتاء الفاعل تختص بالفعل الماضي ، وياء المخاطبة تختص بالفعلين : الأمر والمضارع أما ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فتتصل بالأفعال الثلاثة .

٢ - ما يشترك في محل النصب والجر :

وهذا القسم ثلاثة ضمائر هي : ياء المتكلم وكاف المخاطب وهاء الغائب .

فمثال ياء المتكلم الحديث الشريف : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

وكاف المخاطب تكون للواحد وغيره ، فمثالها للواحد : أكرمك والدك بفتح الكاف وتكون للواحدة بكسرها ، مثل : لا ينفعك إلا أدبك . واستعمالها للثنتين والاثنتين ، مثل : هل سركما عملكما ؟ ولجماعة الذكور : هل سرکم عملکم ؟ ولجماعة الإناث : هل سرکن عملکن ؟

وكذلك هاء الغائب تكون للواحد وغيره ، نحو : على قابله وسلمت عليه ، وفاطمة قابلتها وسلمت عليها ، والمخلصان أو المخلصتان قابلتها وسلمت عليهما : والمخلصون قابلتهم وسلمت عليهم والمهاجرات قابلتهن وسلمت عليهن .

٣ - ما يشترك في محل الرفع والنصب والجر :

وهو ثلاثة أنواع : نوع يكون بصورة واحدة ، وبمعنى واحد في الأحوال الثلاثة ، ونوع يكون بصورة واحدة ، ولكن معناه يختلف ، ونوع تختلف صورته ويتحد معناه .

فالنوع الأول ضمير واحد هو (نا) فإنه يكون للرفع والنصب والجر^(١) وهو بصورة واحدة لأنه ضمير متصل دائماً ، معناه لا يتغير لأنه ضمير المتكلمين في كل أحواله ، مثل : إننا أكرمنا ضيفنا ، ومن ذلك قوله تعالى : (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)^(٢) .

فالذي في محل رفع في (سمعنا - فآمننا) والذي في محل نصب في (إننا - فتوفئنا) والباقي في محل جر .

(١) قال ابن مالك :

لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ « نَا » صَلَحَ كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّا نَلْنَا الْمَنْحَ
(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٣ .

والنوع الثانى ضمير واحد أيضاً هو (الياء) وصورة الياء واحدة لأنها ضمير متصل ، ولكنها تختلف فى المعنى بحسب الاستعمال :

فتكون للمخاطبة إذا كان محلها الرفع ، نحو : أسلمى وجهك لله وستسلمين من
السوء .

وتكون للمتكلم إذا كان محلها النصب أو الجر ، مثل : سيهدينى ربى .

والنوع الثالث ثلاثة ضمائر هى : (هما ، هم ، هن) ^(١) ، وهذه الضمائر الثلاثة
تختلف صورتها من حيث الاتصال والانفصال بحسب استعمالها فإذا كانت ضمير رفع
كانت منفصلة ، نحو : هما ناجحان أو ناجحتان ، وهم ناجحون وهن ناجحات .

وإذا كانت ضمير نصب أو جر كانت متصلة ، نحو : . . . ضربهما . . . لهما .
ضربهم . . . لهم . . . ضربهن . . . لهن . . . أما معنى كل منها فلم يتغير باستعماله فى محل
الرفع أو النصب أو الجر .

الضمير المنفصل

وهو الذى يصح أن يبتدأ به ويقع فى أول الكلام ، مثل : أنا مقيم وأنت مسافر ، كما
أنه يصح وقوعه بعد إلا ، مثل : ما نجح إلا أنت ، وما قام إلا أنا . فأنا وأنت ضميران
من الضمائر المنفصلة .

والضمير المنفصل بحسب موقعه من الإعراب قسمان :

(١) الأول ما يخص بمحل الرفع ويكون باثنى عشر لفظاً :

(أنا) للمتكلم وحده . وللمتكلم المعظم نفسه أو المشارك (نحن) .

(أنت) للمخاطب (أنتِ) للمخاطبة (أنما) للمخاطبين وللمخاطبتين (أنتم)

للمخاطبين (أنتن) للمخاطبات .

(١) هذا مبنى على رأى من يقول بأن (ها . هم . هن) هى بجملتها ضمائر رفعاً ونصباً وجرّاً لا على أن الهاء
وحدها هى الضمير فى حالتى النصب والجر كما تقدم .

(هو) للغائب (هي) للغائبة (هما) للغائبين والغائبتين (هم) للغائبين (هن) للغائبات .
 فإذا قلت : أنا مخلص ، وأنت عالم ، وهو غافل ، فالضمائر : (أنا . أنت . هو) ،
 في محل رفع مبتدأ .

(ب) الثاني ما يختص بمحل نصب ، وهو اثنا عشر لفظاً أيضاً .
 (إياي) للمتكلم وحده (إيانا) للمتكلم المعظم نفسه أو المشارك .
 (إياك) للمخاطب (إياكِ) للمخاطبة (إياكما) للمخاطبين والمخاطبتين (إياكم)
 للمخاطبين (إياكن) للمخاطبات .
 (إياه) للغائب (إياها) للغائبة (إياهما) للغائبين والغائبتين (إياهم) للغائبين
 (إياهن) للغائبات .

فإذا قلت : إياي أكرم على ، وإياكِ أعني ، وإياه أكرمت ، فالضمائر :
 (إياي ، وإياكِ ، وإياه) ، كل منها في محل نصب مفعول به مقدم ^(١) .

جملة الضمائر :

تقدمت ألفاظ الضمائر المنفصلة وعددها أربعة وعشرون ، وإليك أمثلة الضمائر
 المتصلة :

-
- (١) اختلف النحويون في ألفاظ الضمائر وهذه آراؤهم في ضمائر النصب المنفصلة .
 أ - يرى بعضهم أن الضمير هو كل من الألفاظ المذكورة بحملتها فإياي ضمير المتكلم وإيانا ضمير المعظم
 نفسه أو المشارك . . . وكل منها مبني على حالته في محل نصب .
 ب - ذهب سيبويه وتبعه أكثر النحويين إلى أن (إيا) هو الضمير ، والواحق التي تأتي بعده حروف تعين
 المراد به من التكلم والمخاطب والغيبة وتكون (إيا) ضميراً مبنياً على السكون في محل نصب وما بعده حرف تكلم أو
 خطاب أو غيبة .
 ج - ويرى الخليل أن (إيا) ضمير والواحق ضمائر مقافة بدليل ظهورها في قولهم . إذا بلغ الرجل الستين
 فأياه وإيا الشواب . فأيا عند الخليل ضمير مشترك يضاف إلى ما يخصه من الواحق .
 وهذا الرأي يقتضي إعراب (إيا) ولم يقل أحداً إعرابها ، ثم إن العبارة المذكورة من الشاذ والشاذ لا تقوم به حجة .
 د - وقيل إن (إيا) حرف عماد زيد لتعتمد عليه الضمائر التي تلحقه وإنما زيدت (إيا) لتمييز الضمير
 المنفصل من الضمير المتصل ، والضمائر ما بعدها .
 هـ - وقيل إن (إيا) ليست ضميراً وليست حرفاً وإنما هي اسم ظاهر أضيف إليها الضمير .
 ولعل أيسر الأقوال هو الأول ، ثم يليه قول سيبويه . أما الأقوال الثلاثة الأخيرة فينبغي ردها .

أمثلة المرفوع المتصل : قلتُ ، قلنا ، قلتَ ، قلتِ ، قلتُما (للمذكرين والمؤنثين)
 قلتُ ، قلتِ ، زيد قال ، وهند قالت ، قالوا ، قالتا ، قالوا ، قلن ، ومنه ، ياء المخاطبة في
 نحو : قومي ، وتعملين .

أمثلة المنصوب المتصل : أخبرني ، أخبرنا ، أخبرك ، أخبركما . أخبركما -
 للمذكرين والمؤنثين - أخبركم . أخبركن - أخبره . أخبرها . أخبرهما - للمذكرين
 والمؤنثين - أخبرهم أخبرهن .

أمثلة المجرور ولا يكون إلا متصلاً : كتابي لي . كتابنا لنا . كتابك لك . كتابكِ لكِ .
 كتابكما لكما ، كتبكم لكم . كتابكن لكن . كتابه له . كتابها لها . كتابهما لهما .
 كتابهم لهم . كتابهن هن .

الضمير المستتر^(١)

الضمير المستتر ما ليس له رسم في الخط ولا صوت في النطق ، ويختص
 استتار الضمير بموضع الرفع ، لأن المرفوع عمدة فلا يستغنى عنه لفظاً أو تقديرًا .
 وهو قسمان :

(١) ذهب كثير من الحوَّثين إلى أن الضمير المستتر من المتصل لأنه لا يبتدأ به ولا يقع بعد إلا ، بل
 لا ينطق به أصلاً .

وقبل إنه ضمير منفصل لأنه إذا قدر كان تقديره بالضمير المنفصل نحو : أقوم أي أنا وهذا الضمير
 المقدر - يصح أن يبتدأ به تقول : أنا قائم ، ويقع بعد إلا فتقول ما قام إلا أنا واختار بعضهم أنه ليس من المتصل
 ولا من المنفصل لأن الاتصال والانفصال من خصائص الضمائر التي ينطق بها فعلاً . أما هذا فلا ينطق به ، لذلك
 فهو واسطة بينهما .

والفرق بين الاستتار والحذف :

- ١ - أن المستتر لا يكون إلا في محل الرفع . أما المحذوف فيكون في موضع النصب أو الجر .
- ب - المستتر لا يجوز ذكره ، بخلاف المحذوف فإنه يجوز ذكره نحو : حضر الذي أكرمت ، أو حضر
 الذي أكرمته ، ونحو : مررت بالذي مررت ، أو مررت بالذي مررت به .
- ج - الضمير المستتر يدل عليه اللفظ والعقل بآلة قرينة لأنه كالوجود . والمحذوف لا بد من قرينة تدل عليه .
- د - يستمير النحويون للضمير المستتر عند التقدير الضمير المنفصل فيقولون مثلاً : فاعل (قم) ضمير مستتر
 وجوباً تقديره أنت ، أما المحذوف فيذكر بلفظه عند رده أو عند تقديره .

١ - الضمير المستتر وجوباً

وهو ما لا يحل محله الاسم الظاهر ولا الضمير المنفصل ، وبعبارة أخرى ما لا يمكن تسلط عامله على اسم ظاهر أو ضمير منفصل وذلك كالضمير المستتر في فعل الأمر (قُمْ) ويستتر الضمير وجوباً في المواضع الآتية :

١ - فعل الأمر للواحد المخاطب ، مثل : افعل ، التقدير : افعل أنت ، وهذا الضمير لا يجوز إبرازه ولا يحل محله اسم ظاهر فلا تقول : افعل زيد ، على أن (زيد) فاعل .

وإذا قلت : افعل أنت فأنت تأكيد للضمير المستتر في افعل ، وليس بفاعل له ، لصحة الاستغناء عنه فتقول : « افعل » .

فإن كان فعل الأمر لغير الواحد المخاطب برز الضمير ، نحو : اضربى للواحدة ، واضربا للاثنتين والاثنتين ، واضربوا - لجماعة الذكور ، واضربن للإناث .

٢ - الفعل المضارع الذى أوله همزة : مثل أوافق ، والتقدير : أوافق أنا .
فإن قلت : أوافق أنا ، كان الضمير المنفصل (أنا) . تأكيداً للضمير المستتر وجوباً .

٣ - الفعل المضارع الذى أوله نون : نحو . نجاهد ونضحى ، ففاعل كل من الفعلين ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) .

فإذا قلت نجاهد نحن - كان الضمير المنفصل تأكيداً للضمير المستتر وجوباً .

٤ - الفعل المضارع المبدوء بالتاء بشرط أن تكون التاء لخطاب الواحد المذكور ، نحو : ألا تحب أن تتقن عملك . ففاعل كل من الفعلين (تحب وتتقن) ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

فإذا قلت : ألا تحب أنت . . . كان الضمير البارز تأكيداً للضمير المستتر وجوباً .

وإذا كانت تاء المضارعة لخطاب غير الواحد برز الضمير ، نحو قولك : أتفعلن هذا وهل تفعلان أو تفعلون أو تفعلن ؟

وإذ لم تكن تاء المضارعة للخطاب بأن كانت علامة تدل على أن الفاعل مؤنث - كان استتار الضمير جائزاً ، نحو : هند تقيم ، والقافلة تسير ، لأنه يصح أن تقول : ستقيم هند عندما تسير القافلة^(١) .

٥ - اسم فعل المضارع مثل : (أَوْه) بمعنى أتوجع و (أَفّ) بمعنى أتضجر فإن في كل منهما ضميراً مستتراً وجوباً هو الفاعل ، ولا يصح إبرازه ، كما لا يصح إحلال الظاهر محله .

٦ - اسم فعل الأمر مثل (صه) بمعنى اسكت ، (دراك) بمعنى أدرك (مكانك) بمعنى اثبت ، فإن في كل واحد من هذه الثلاثة ضميراً مستتراً وجوباً هو الفاعل ، ولا يجوز إبرازه ، كما لا يجوز إحلال الظاهر محله .

٧ - فاعل فعل التعجب في صيغة (ما أفعله) ، نحو (ما أجمل الوفاء) فإن في أجمل ضميراً مستتراً وجوباً هو فاعل فعل التعجب يعود على ما . ونحو : ما أحسن علياً^(٢) .

٨ - فاعل أفعل التفضيل^(٣) في نحو قولك : خالد أكرم من بكر ، ففي أكرم ضمير محله الرفع على الفاعلية وهو مستتر وجوباً ، ومثله قوله تعالى : (هم أحسنُ أثاثاً)^(٤) ففي (أحسن) ضمير مستتر وجوباً هو الفاعل ، وأثاثاً : تمييز منصوب .

٩ - أفعال الاستثناء مثل : خلا وعدا وليس ولا يكون في نحو قولك : القوم قاموا ما خلا زيدا وما عدا بكرة وليس علياً ، ولا يكون خالداً .

(١) وقد لخص ابن مالك هذه المواضع الأربعة بقوله :

ومن ضمير الرفع ما يَسْتَتِرُ كفاعلٍ أوافقُ نَغْتَبِطُ . إذ تشكرُ

(٢) ما نكرة تامة ، تعجبية مبهية على السكون في محل رفع مبتدأ .

أحسن : فعل ماضٍ للتعجب مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره هو يعود على ما . (علياً) مفعول به للفعل أحسن . والجملة في محل رفع خبر (ما)

(٣) قد يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر عند بعضهم مطلقاً نحو : مررت برجل أفضل منه أبوه وهذا قليل . وهو يرفع الظاهر باطراد في مسألة الكحل ، ومثالها : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد . فالكحل : فاعل ظاهر لأحسن . وسيأتي ذلك .

(٤) سورة مريم من الآية : ٧٤ وتامها : «وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أحسن أثاثاً ورثيا»

ففي كل من (خلا وعدا) ضمير مستتر وجوباً يعود على بعض مفهوم من كله السابق وهذا الضمير فاعل.

وفي كل من (ليس ولا يكون) ضمير مستتر وجوباً يعود على بعض مفهوم من كله السابق وهذا الضمير في محل رفع اسم (ليس أو لا يكون). والتقدير: ليس بعض القائمين علياً. ولا يكون بعض القائمين خالداً.

١٠ - المصدر النائب عن فعل الأمر . نحو : إكراماً الضيف : وإقبالا على الخير : فإن المصدر (إكراماً) نائب عن فعله (أكرم) وكذلك (إقبالا) مصدر نائب عن فعله والفاعل في كلا المصدرين ضمير مستتر وجوباً ومثله قول الله تعالى : (فضرِب الرقاب) التقدير : فاضربوا الرقاب . (من الآية الرابعة من سورة محمد) .

٢ - الضمير المستتر جوازاً

وهو ما يحل محله الاسم الظاهر أو الضمير المنفصل ، نحو : محمد حضر . فإن فاعل الفعل (حضر) ضمير مستتر جوازاً لأنه يصح أن يحل محله الاسم الظاهر فتقول : محمد حضر أخوه ، ويصح كذلك أن يحل محله الضمير المنفصل ، فتقول محمد ما حضر إلا هو ، ففاعل حضر (أخوه) وهو اسم ظاهر حل محل الضمير المستتر ، وكذلك الضمير المنفصل الواقع بعد إلا فاعل للفعل (حضر) حل محل الضمير المستتر .

وينستر الضمير جوازاً في المواضع الآتية :

١ - كل فعل أسند إلى ضمير الغائب أو الغائبة ، نحو : زيد هاجر أو يهاجر ، وهند أقامت أو تقيم .

وذلك أنه من الممكن أن تقول : زيد هاجر أصدقاؤه أو يهاجر أصدقاؤه وكذلك : هند أقامت أختها أو تقيم أختها فالاسم الظاهر بعد الفعل هو الفاعل .

٢ - الصفات المحضة ، وهي الخالصة من غلبة الاسم عليها . وحيث تعمل عمل الفعل ، وهي اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة .

فثال اسم الفاعل قولك : على فاهم الدرس . أى هو : ويصح أن يحل محله اسم

ظاهر ، فتقول : على فاهمٌ صدّيقُهُ الدرس . فيكون (صديقه) فاعلا لاسم الفاعل (فاهم) ..

ومثال صيغة المبالغة : حسن قتّالُ الأعداءَ ، أى هو . ويجوز أن يحل محل الضمير المستتر اسمٌ ظاهر ، فتقول حسنٌ قتالُ أصحابهُ الأعداءَ (أصحاب) فاعل لصيغة المبالغة (قتّال) .

ومثال اسم المفعول : النحو مفهوم ، أى هو : فالضمير المستتر نائب فاعل لاسم المفعول وهو مستتر جوازاً لأنك تستطيع أن تحل محله الاسم الظاهر ، فتقول النحو مفهوم كتابه . فكتاب : نائب فاعل لاسم المفعول وهو اسم ظاهر .

ومثال الصفة المشبهة قولك : هذا العمل جميل . فى جميل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على اسم الإشارة وهو فى محل رفع فاعل ، ويمكن أن يحل محل الضمير المستتر هنا اسم ظاهر ، فتقول : هذا العمل جميل صنعه .

فإذا غلبت الاسمية على صفة من هذه لم يكن فيها ضمير ، مثل : غالب وعباس ومنصور وحسن إذا سمي بها أشخاص .

٣ - اسم الفعل الماضى ، مثل : هيهات العقيق هيهات ففاعل (هيهات) الأولى (العقيق) ، وفاعل (هيهات) ، الثانية ضمير مستتر جوازاً ، بناء على أنه من تأكيد الحمل ، ومثل : زيد وعمرو شتان ، فى شتان ضمير مستتر جوازاً لأنه اسم فعل ماض بمعنى افرق .

٤ - نعم وبئس ، إذا كان فاعل كل منهما ضميراً مفسراً بتمييز ، نحو : نعم خلقاً الوفاء ، وبئس صفةً النفاق ، فالفاعل فى نعم وبئس ضمير مستتر جوازاً لأنه يمكن أن يحل محله الاسم الظاهر ، فتقول : نعم الخلق الوفاء ، وبئس الصفة النفاق ، فالخلق والصفة فاعلان .

اتصال الضمير وانفصاله

كل موضع من الكلام العربي أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل فلا يصح أن تقول بدلاً من (أكرمك) ، (أكرم أنا إياك) لأن الغرض من وضع الضمير الاختصار فلا يعدل عن المتصل إلا فيما يستثنى من هذه القاعدة .

والاستثنى من وجوب الاتصال حالتان : حالة ينفصل فيها الضمير لسبب من الأسباب الآتية ، وحالة يجوز فيها الاتصال والانفصال .

انفصال الضمير

أولاً : قد ينفصل الضمير مع إمكان اتصاله ، لضرورة إقامة وزن الشعر كقوله :
وما أَصْحَابُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَىٰ هُمْ^(١)
وقوله :

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتَ إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ^(٢)

١ - المعنى وما أصحاب قوماً فأذكر لهم قوماً إلا يزيدون قوماً حباً إلى لكثرة ثنائهم على قومي . الضمير في (فأذكرهم) يرجع إلى قوم الشاعر وكذلك الضمير في (يزيدهم) أما الضمير المنفصل في آخر البيت فهو فاعل (يزيد) والأصل : إلا يزيدونهم حباً إلى ، فأق بالضمير المنفصل المرفوع لجماعة الذكور بدلاً من وار الجماعة .

محمل الإعراب - ما : نافية . أصحاب : فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوباً . من : حرف جر زائد . قوم : مفعول به ففأذكرهم . الفاء للسببية أذكر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة . . وفاعله ضمير مستتر وجوباً . هم : مفعول به . إلا : أداة استثناء ملقاة لا عمل لها . يزيدهم . فعل مضارع . . وهم : مفعول به أول . حباً : مفعول به ثان . إلى : جار ومجرور متعلق بحبا . هم : فاعل يزيد .

٢ - البيت من قصيدة للفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك بن مروان وقبيله :

إِنِّي حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَىٰ فَنَدٍ فَنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورٍ
يحاف بالله الذي يرث الأرض ومن عليها ، ويبعث الأموات في حال اشتغال الأرض عليهم من أول الدهر =

وكان على الشاعر الأول أن يقول : (إلا يزيدونهم حباً إلى) وعلى الشاعر الثاني أن يقول : (قد ضمنتهم الأرض) ، ولكن ضرورة الشعر أبلجأتهم إلى الإتيان بالضمير منفصلاً .

ثانياً : وجوب انفصال الضمير :

يجب انفصال الضمير في المواضع الآتية :

١ - أن يتقدم الضمير على عامله لغرض بلاغي كقوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين)^(١) .

٢ - أن يكون عامل الضمير حرف نفي ، نحو : (ما هنَّ أمهاتهم)^(٢) .

٣ - أن يكون عامله معنويًا كما في المبتدأ ، نحو : أنا زيد .

٤ - أن يكون عامله محذوفًا كقول الشاعر :

فإياك إياك المسراء فإنه إلى الشرِّ دعاء وللشرِّ جالب^(٣)

٥ - أن يفصل بينه وبين عامله بمتبوع ، نحو : (يخرجون الرسول وإياكم)^(٤) .

= الزمن الماضي . وفناء . ظرف لحلفت . ومعمور . صفة لبيت . الدهارير . أول الزمن . ولا واحد له من لفظه . وفي الصباح ، دهر دهارير أى شديد كليله ليلاء ، ويوم أيوم ، وساعة سوعاء . والمعنى الأول أنسب . الإعراب :

بالباعث : متعلق بالفعل (حلفت) الوارث : صفة له .

الأموات : إما مجرور بإضافة الباعث أو الوارث (وحذف نظيره من أحدهما لدلالة الثاني عليه كقولهم : قطع الله يد ورجل من قالها) . وإما منصوب تنازعه الوصفان فأعمل فيه الثاني وحذف ضميره من الأول لكونه فضلة - وقد : حرف تحقيق . ضمنت : فعل ماضٍ والتاء للتأنيث . وإياهم : مفعول به مبني على السكون في محل نصب . الأرض : فاعل مرفوع بالضممة .

في دهر الدهارير : جار ومجرور ومضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (ضمن) والجملة في محل نصب حال من الأموات .

(١) سورة فاتحة الكتاب آية : ٤ .

(٢) سورة المجادلة آية : ٢ .

(٣) في البيت تحذير من المراء والجدل لأنه مدعاة ومجلبة للشر .

الإعراب : إياك ؛ مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره (احذر) والثانية توكيد لفظي للأولى .

المراء : مفعول به ثانٍ للفعل المحذوف . والفاء الداخلة على (إن) للتعليل والضمير اسمها . وخبرها دعاء .

(٤) سورة الممتحنة آية : ١ .

٦ - أن يقع بعد واو المصاحبة كقول الشاعر :

فَأَلَيْتُ لَا أَنْفَكُ أَخْذُو قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي

٧ - أن يقع الضمير بعد إما المكسورة ، نحو : إما أنا وإما أنت .

٨ - أن يكون الضمير مرفوعاً بمصدر مضاف إلى منصوبه ، نحو : بنصركم نحن كنتم ظافرين ، ونحو : عجبت من زيد ومن ضربك هو . أى : ومن أن يضربك .

٩ - أن يكون الضمير مرفوعاً بصفة جارية على غير من هي له ، نحو : زيد عمرو ضاربه هو .

فالضمير المنفصل (هو) فاعل لاسم الفاعل (ضارب) وهو يعود على زيد ، فالضارب زيد والمضروب عمرو ، وهذا معنى جريان الصفة على غير من هي له . والمقصود بالصفة هنا خبر المبتدأ الثانى (عمرو) ولو سقط الضمير المنفصل لانقلب المعنى فصار عمرو ضارباً وزيد مضروباً ، وتكون الصفة أى الخبر فى هذه الحالة قد جرت على من هي له وهو المبتدأ الثانى (عمرو) .

١٠ - أن يكون الضمير محصوراً بإلا أو وإنما . وشاهد الأول قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)^(١) . وشاهد الثانى قول الشاعر :

أَنَا الذَائِدُ الْحَامِي الذِمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

١١ - أن يجتمع ضميران من ضمائر النصب متحدان فى الرتبة كأن يكونا لمتكلم أو لمخاطب أو غائب ولا يكون هذا إلا بعد فعل ينصب مفعولين فإنه يلزم الفصل فى أحدهما .

مثال اجتماع ضميرى المتكلم المنصويين : ملكتنى إياى ، وأعطيتنى إياى . فلا يجوز أن تقول : ملكتنى . ومثال : اجتماع ضميرى المخاطب المنصويين : ملكتك إياك ، وأعطيتك إياك ، وعرفتك إياك . فلا يجوز أن تأتى بالضمير الثانى متصلاً . ومثال اجتماع ضميرى الغائب : أعطيته إياه ، وأعطيتها إياها ، فلا يصح أن تقول : أعطيتهوه ولا أعطيتهاها .

(١) سورة الإسراء آية : ٢٣ .

والضمائر المنفصلة في كل الأمثلة المذكورة تعرب مفعولا به ثانيًا للأفعال المذكورة .

تنبيه :

إذا كان الضميران للغائب واختلف لفظهما في الإفراد والتذكير أو ضدهما فقد يتصلان ، نحو : الزيدان الدرهم أعطيتهما . ونحو ما روى الكسائي من قول بعض العرب : هم أحسن الناس وجوهاً وأنضرهموها . فإذا اتحد الضميران لفظاً لم يتصلا ، فلا تقول : زيد الدرهم أعطيته ، وفاطمة الساعة سلمتها .

ومن شواهد وصل الضمير مع اختلاف لفظهما ، قول الشاعر :

لَوْجْهَكَ فِي الْإِحْسَانِ بَسْطُ وَبَهْجَةُ أَنْالَهُمَا قَفْوُ أَكْرَمِ وَالِدِ^(١)
وقول الآخر :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبَ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابُهَا^(٢)

(١) المعنى أن المدح يتميز وقت الإحسان ببشاشة الوجه وبهائه ، وأن ذلك لبس عارضاً فيه وإنما ورثه عن أكرم والد .

الإعراب : - في البيت حملة اسمية من خبر مقدم ، والمبتدأ مؤخر ، وصف بجملة . لَوْجْهَكَ (لوجه) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . وهو مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه مبنى على الفتح في محل جر

في الإحسان : جار ومجرور متعلق بالمصدر (بسط)

بسط : سبداً مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

وبهجة (الواو عاطفة . بهجة) معطوف على المبتدأ . مرفوع بالضمة الظاهرة .

أنالهما : أنال : فعل ماضٍ مبنى على الفتح الظاهرة على آخره .

هما . ضمير مبنى على السكون في محل نصب مفعول به أول للفعل (أنال) والهاء : ضمير مبنى على الضم في محل نصب مفعول به ثان للفعل المذكور .

قفو : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة قفو مضاف .

أكرم : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة . وأكرم مضاف .

والد : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

(٢) هذا البيت من قصيدة يرثي بها الشاعر أخاه ويشتكى من قريبين له يؤذيانه والضغمة العضة ويكنى بها عن الشدة لأن الإنسان يعرض على يده عندما تصيبه . أى : تطيب نفسي وترضى إذا أصاب الدهر هذين القريبين إصابة شديدة .

الإعراب : الواو بحسب ما قبلها . قد : حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

١٢ - إذا اجتمع ضميرا النصب وقدم غير الأخص منهما وجب انفصال الأخص كقولك : هل الكتاب الذى أعطيته إياك مفيد ؟ وهل المال الذى ملكته إياى نافع ؟

فلا يجوز أن تقول فى (أعطيته إياك) أعطيتهوك : ولا فى (ملكته إياى) ملكتهونى^(١) .

جواز اتصال الضمير وانفصاله

الضمير الذى يجوز اتصاله وانفصاله هو ما كان خبراً لكان أو إحدى أخواتها أو كان ثانى ضميرين أولهما أخص وغير مرفوع سواء كان العامل فيهما ناسخاً أو غير ناسخ^(٢) وإليك التفصيل :

= جمعت : جعل : فعل ماضٍ من أفعال الشروع يعمل عمل كان مبنى على الفتح ، التاء : علامة التأنيث ، نفى : اسمها مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . ويا المتكلم مضاف إليه .

تطيب : فعل مضارع . . . وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هى . والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب خبر جعل . لضمة : جار ومجرور متعلق بالفعل (تطيب) لضمهما : اللام حرف جر وتعليل . وضخم : مجرور بها و علامة جره الكسرة والجار والمجرور متعلق بتطيب .

هما : مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله والضميرها : مفعول مطلق لأنه عائد إلى الضممة وهو مصدر . وجملة (يقرع العظم ناهيا) فى محل جر صفة لضمة .

(١) وأجاز قوم أن تقول : أعطيتهونى وملكتهوك ، وقالوا : من هذا ما رواه ابن الأثير فى غريب الحديث من قول عثمان رضى الله تعالى عنه : « أراهمنى الباطل شيطانا » .

الفعل (أرى) ينصب ثلاثة مفعولات : الأول (هم) الثانى (ياء المتكلم) الثالث (شيطانا) . وفاعل الفعل هو (الباطل) .

قال ابن الأثير وفيه شذوذان : الوصل وترك الواو لأن حقه أراهمونى كرايتسوها .

ومن أجاز مثل هذا المبرد وكثير من القدماء لكن الفصل عندهم أرجح .

(٢) اختلف النحاة فى المختار ، فاختار ابن مالك الاتصال لأنه الأصل ولكثرته نظماً ونثراً فى فصيح كلام العرب كحديث إن يكنه . . . وإلا يكنه وكقول أبى الأسود فى بيته الثانى (فلا يكنها أوتكنه) واختار سيبويه الانفصال وفى هذا يقول ابن مالك :

وَصِلْ أَوْ أَفْصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ وَمَا أَشْبَهَهُ . فَيَكُنْتُهُ الْخُلْفُ اتْنَمَى

كَذَاكَ خِلْتَنِيهِ . وَاتَّصَلَا أَخْتَارُ . غَيْرِي اخْتَارَ الْانْفَصَالَا

١ - إذا كان الضمير منصوباً بكان أو إحدى أخواتها جاز فيه الاتصال والانفصال ويشمل ذلك :

أن يكون اسمها ضميراً . نحو : الصديق المخلص كته أو كنت إياه . وأن يكون اسمها غير ضمير ، نحو : الصديق المخلص كانه زيد ، أو كان زيد إياه .

ومن شواهد الاتصال قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين همّ بقتل ابن صياد لأنه ظنه الدجال : « إن يكنه فلن تُسلطَ عليه وإلا يكنه فلا خير لك في قتله » ، ومنه قول أبي الأسود لأحد غلمانه :

دع الخمرَ يَشْرَبْهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيَا بِمَكَانِهَا
فَإِلَّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَدَتْهُ أُمُّهَا بِلْبَانِهَا

ومن شواهد الانفصال قول الآخر :

لئن كان إياه لَمَقَدْ حَالٌ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

٢ - كل فعل تعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهما ضميران أولهما أنخص - يجوز في المفعول الثاني أن يكون ضميراً متصلاً أو ضميراً منفصلاً ، نحو : الصديق ظننتكه . والمخلص خلتنه . ويجوز : الصديق ظننتك إياه ، المخلص خلتنى إياه .

ومن شواهد الاتصال قول الشاعر :

بُلِّغْتُ صُنْعَ امرئٍ بَرٍّ إِخَالَكُهُ إِذْ لَمْ تَزَلْ لَاصِقَابَ الْحَمْدِ مُبْتَدِرًا^(١)

(١) يمدح الشاعر مخاطبه بقوله بلغني صنيع رجل صادق أظنك إياه لأنك تسارع لاكتساب الحمد . الإعراب : بلغت : بلغ فعل ماض مبنى للمجهول . . . والتاء نائب فاعل . . صنع : مفعول به ثان . امرئ : مجرور بالإضافة . بر : صفة مجرورة . إخالكه : إخال : فعل مضارع من أخوات (ظن) الفاعل ضمير مستتر وجوباً ، والكاف مفعول به أول . والهاء مفعول به ثان . . والجملة في محل جر صفة ثانية لامرئ إذ : تعليلية لم : حرف جازم .

تزل : فعل مضارع ناقص مجزوم . . واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

لاكتساب : جار ومجرور متعلق بمبتدأ . الحمد : مضاف إليه ، مبتدأ : خبر تزل .

ومن شواهد الانفصال قول الآخر :

أَخِي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وَقَدْ مُلِئْتُ أَرْجَاءَ صَدْرِكَ بِالْأَضْغَانِ وَالْإِحْنِ^(١)

٣ - كل فعل يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانا ضميرين أولهما أخص جاز في المفعول الثاني منهما أن يكون ضميراً متصلاً أو منفصلاً ، نحو : أهذا هو السؤال الذي سألتني ؟ وهل هذا هو الثوب الذي كسوتك ؟ فيجوز في (سألتني وكسوتك) ، أن يفصل الضمير الثاني ، فتقول : (سألتني إياه . كسوتك إياه) .

ومن الاتصال قوله تعالى : « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم »^(٢) .

وقوله : « إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا »^(٣) .

ومن الانفصال الحديث الشريف عن الأرقاء : « إِنْ أَلَّاهُ مَلِكُكُمْ إِيَّاهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ لَمَلِكُكُمْ إِيَّاكُمْ » ، والشاهد في الجملة الأولى ، ولو وصل الضمير لقال (ملككمهم)^(٤) أما الجملة الثانية فإن الفصل فيها واجب لتقديم غير الأخص .

(١) خاب ظن الشاعر في أخوة إنسان ، اكتشف امتلاء صدره بالحق والكراهية . الإعراب :

أخي : مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياء المتكلم في محل جر بالإضافة .

حسبتك : حسب فعل ماض مبني على الفتح المقدر ، والتاء فاعل ، والكاف مفعول به أول .

وإياه : مفعول به ثان ، والجملة في محل فاعل خبر المبتدأ .

ويجوز أن يكون أخي مفعولاً به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور (حسب) ويكون ذلك من باب الاستغفال ، وعلى هذا تكون جملة (حسب) لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة .

وجملة (وقد ملئت . . . الخ) في محل نصب حال .

وقد : الواو للحال . قد : حرف تحقيق . ملئت : فعل ماض مبني للمجهول والتاء للتأنيث .

أرجاء : نائب فاعل مرفوع بالضم . صدر : مضاف إليه مجرور بالكسرة . صدر مضاف والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر .

بالأضغان : جار ومجرور متعلق بالفعل (ملئ) والإحْن : الواو عاطفة ، والإحْن : معطوف على الأضغان المعطوف على المجرور مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٧ وضمير المفعول الثاني لليهود ، وقد كفى الله نبيه شرهم .

(٣) سورة محمد آية : ٣٧ وضمير الغائب للأموال (ويحفكم) أي يباليغ في طلبها .

(٤) ويستوى هنا أن يكون العامل فعلاً كما ذكر أو اسماً عاملاً عمله ، نحو : الدرهم أنا معطيكه أو معطيك إياه ، والكتاب أنا معبركه أو معبرك إياه ، لكن الانفصال أرجح من الاتصال لضعف الاسم عن اتصال المعمولين به لكونه فرعاً عن الفعل في العمل .

نون الوقاية

لنون الوقاية التي تسبق ياء المتكلم أحوال تختلف باختلاف العامل في الياء ، وذلك أن الياء ضمير مشترك بين محل النصب ومحل الجر والناصب لها : إما أن يكون فعلاً أو اسم فعل أو حرفاً ، وعند جرّها ، إما أن يكون جرّها بالحرف أو بالإضافة إلى الأسماء فنون الوقاية تكون بعد الأفعال وبعد الحروف وبعد الأسماء .

(١) بعد الأفعال :

إذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل وجب أن تلحقه نون الوقاية ، سواء كان الفعل ماضياً ، نحو : أكرمني على أمس ، أم مضارعاً ، نحو : يكرمني حامد ، أم أمراً ، نحو : أكرمني يا بني .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في فعلية (أفعل) في التعجب .

قال البصريون : إنه فعل ولذلك أوجبوا أن تلزمه نون الوقاية مع ياء المتكلم ، نحو :

= ومن شواهد الاتصال مع الأسماء قول الشاعر :

فلا تَطْمَعُ . أبيت اللعن - فيها ومنعكها بشيء يستطاع

وقد كان له فرس تسمى (سكاب) كما ذكر في الأبيات السابقة ، فطلبها منه بعض الملوك فاستعطفه الشاعر ليرجع عن طلبه . فالمع مصدر مضاف إلى فاعله ، وكأنه قال : ومنعك القرس مني بأي شيء مستطاع لك هين عليك فلا ينبغي أن تتجه إليها تمتك العلية و (أبيت اللعن) عبارة جاهلية كانوا يحيون بها الملوك ومعناها : أبيت أسباب لعن الناس لك .

الإعراب :

فلا تطمع : لانهية دعائية . تطمع : فعل مضارع مجزوم . . . وفاعله ضمير مستتر وجوباً . . (أبيت اللعن) فعل وفاعل ومفعول ، والجملة دعائية لا محل لها من الإعراب .

فيها : جار ومجرور متعلق بالفعل (تطمع) ومنعكها : الواو للحال .

منع : مبتدأ . والكاف مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . وها : مفعول به مبني على السكون في محل

نصب . بشيء : جار ومجرور متعلق بمنع .

يستطاع : فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع ، ونائب الفاعل ضمير مستتر . . .

والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل رفع خبر المبتدأ (منع) وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب حال من

فاعل الفعل (تطمع) .

ما أفقرني إلى عفو الله ، وما أسعدني إن اتقيت الله .

وقال الكوفيون : إنه اسم وعلى هذا لا تتصل به نون الوقاية ، لأنها إنما تدخل على الأفعال لتقيها الكسر ، و (أفعل) في التعجب اسم ، فلذلك يقول الكوفيون : ما أفقرني إلى عفو الله وما أسعدني إن اتقيت الله .

والقياس أن تلزم نون الوقاية في آخر (ليس) إذا جاءت بعدها ياء المتكلم وذلك هو الكثير كقول بعضهم وقد بلغه أن شخصاً يهدده (عليه رجلاً ليسنى) . أى : ليلزم رجلاً غيرى . وقد جاء حذفها مع ليس شذوذاً في قول الشاعر :

عَدَدْتُ قَوِيَّ كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسَى^(١)

(ب) بعد الحروف :

والحروف التي تتصل بياء المتكلم ، إما ناصبة أو جارة .

فالحروف الناصبة ، هي : (أنَّ وإنَّ ، ولكنَّ ، وليت ، ولعل) ، وهذه على ثلاثة أقسام : فالمختومة بالنون لها حكم ، وليت لها حكم ، ولعل لها حكم .

فكل ما ختم بالنون منها يجوز فيه الأمران على السواء ، فلما أن تثبت نون الوقاية لشبه هذه الحروف بالأفعال ، ولتحفظ بناءها على الفتح ، ولما أن تحذف هذه النون لتوالى الأمثال ولأن الثقل إنما حصل بها ، والاستعمالان كثيران ، وقد اجتمعا في قول الشاعر :

وَإِنِّي عَلَى لَيْلٍ لَزَارٍ وَإِنِّي عَلَى ذَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُهَا

وتقول : ستعلم أنني مخلص . ولكني حريص ، وكأنني رقيب عليك .

(١) يفتخر الشاعر بقوة الكرام الذين بلغ عددهم كثرة عدد الرمل ، وقد ذهبوا ولم يبق إلا هو .

الإعراب : -

(عدت) فعل وفاعل (قومي) مفعول به . . ومضاف إليه (كعديد) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف تقديره (عدا كعديد) عديد مضاف و (الطيس) مضاف إليه (إذ) ظرف يدل على الزمن الماضي مبني على السكون في محل نصب متعلق بعمدت (ذهب القوم الكرام) فعل وفاعل وصفة للفاعل والجملة في محل جر بإضافة (إذ) إليها (ليسى) ليس فعل ماضى ناقص دال على الاستثناء . واسمه ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق . وياء المتكلم خبر ليس . . والتقدير (ليس بعض الذاهبين إياي) وهذا شاهد على حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم . وهو شاذ .

أو ستعلم أننبي مخلص ، ولكننبي حريص ، وكأننبي رقيب عليك .

وحكم نون الوقاية مع ليت أنها تلزم قبل ياء المتكلم ، وبشبوها ورد القرآن قال الله تعالى في سورة النساء : « ولئن أصابكم فضل من الله ليقولنَّ كأنَّ لم تَكُنْ بينكم وبينه مودة » : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً^(١) .

وفي آخر سورة النبأ : « إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدَّمَت يده ، ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً »^(٢) .

وفي سورة الفجر : « يومئذ يتذكر الإنسان وأنتى له الذكرى ، يقول : يا ليتني قدمت لحياتي »^(٣) .

وقد حذفت نون الوقاية مع ليت في الشعر ، فذهب الفراء وتبعه ابن مالك وابن عقيل إلى أن هذا الحذف ليس بشاذ ، وإنما هو نادر قليل . وذهب سيبويه إلى أن ترك النون مع ليت ضرورة ومن شواهد الحذف ، قول ورقة بن نوفل الأسدي :

فَيَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَا كُمْ وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَلُوجاً
وقول زيد الخير :

تَمَنَّى مَزِيدٌ زَيْدًا فَلَاقَى أَخاً ثَقَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي
كُمْنِيَّةَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقِدَ جُلَّ مَالِي

وقد جمع بين ذكر النون وتركها حارثة بن عبيد البكري ، فقال :

أَلَا يَا لَيْتِي أَنْضَيْتُ عُمْرِي وَهَلْ يُجْدِي عَلَى الْيَوْمِ لَيْتِي

وأما لعل : فالفصيح تجريدها من النون كقوله تعالى : « لعل أبلغ الأسباب »^(٣) . وقوله سبحانه : « لعل أعمل صالحاً »^(٤) . ومنه قول الفرزدق :

وَإِنِّي لَرَّاجٍ نَظْرَةً قَبْلَ الَّتِي لَعَلِّي - وَإِنْ شَطَطَ نَوَاهَا - أَزُورُهَا

(١) الآية الثالثة والسبعون .

(٢) الآيتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون .

(٣) سورة غافر آية : ٣٦ - وأولها : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب » .

(٤) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

وقول الآخر :

وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

وقد ورد ثبوت النون مع لعل قليلا ، كقول حاتم الطائي :

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخِيَلَا مُخَلَّدَا

وقول الآخر :

فَقُلْتُ أَعِيرَانِي الْقَدُومَ لَعَلِّي أَخْطَأُ بِهَا قَبْرًا لَأَبْيَضَ مَا جِدَ

والحروف الجارة : — ليس منها إلا (من وعن) إذ تلزمهما نون الوقاية لكي تحفظ بناءهما على السكون ، فتقول : مِينِي وَعَنِّي بالتشديد . ومنهم من يحذف النون ، فيقول : مِينِي وَعَنِّي ، بالتخفيف ، وهو شاذ لا يقاس عليه ، قال الشاعر :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي

(ج) نون الوقاية بعد الأسماء :

ومجيء نون الوقاية مع الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم ضربان : قياسي وشاذ ، فالقياسي مع ثلاثة أسماء هي :

لدى :

والفصيح في (لدى) أن تثبت معها نون الوقاية للمحافظة على سكون آخرها كقوله تعالى في سورة الكهف : « قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » ، بتشديد النون .

ويقل حذف النون مع (لدى) كقراءة نافع بالتخفيف في الآية السابقة . (ولدى ظرف مبنى زماني أو مكاني ولا يخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن) .

قد :

ولها ثلاثة استعمالات :

الأول والأكثر أن تكون حرفًا يختص بالدخول على الأفعال : نحو : قد فعل وقد يفعل . وهذه لا تضاف .

والثاني أن تكون اسم فعل بمعنى (يكنى) ، وعندئذ تلحقها نون الوقاية إذا نصبت ياء المتكلم ، فتقول : قد نبي هذا المال ، بمعنى يكفيني .

الثالث أن تكون اسماً بمعنى حسب وهذه تبني على السكون ويمكن أن تضاف إلى ياء المتكلم ، فتقول : قدى هذا الحديث أى حسبي ، فتكون (قد) مبتدأ ، وما بعدها خبر .

والبصريون يميزون إثبات النون مع هذه الأخيرة ، فيقولون : قدنى . . .

قط :

لها ثلاثة استعمالات أيضاً . فإذا كانت ظرفاً نحو : ما فعلته قط أى أبداً لم تضاف إلى الياء .

وإذا كانت اسم فعل بمعنى يكنى اتصلت بها نون الوقاية ، نحو : قطنى هذا الدينار .

وتكون اسماً بمعنى حسب فلا تتصل بها النون إلا على رأى البصريين .

ومن شواهد اجتماع الحذف والإثبات مع (قد) ، قول الشاعر :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِي لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّجِيحِ الْمُلْحِدِ

ومن شواهد اتصال النون مع (قط) قول الآخر :

امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ : قَطْنِي مَهْلًا رَوِيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي

والشاذ مع الاسم المعرب (١) .

وقد وقعت نون الوقاية شذوذاً مع الاسم المعرب المضاف إلى ياء المتكلم ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لليهود : « فهل أنتم صادقونى » ، وقول الشاعر :

وَلَيْسَ الْمُؤَافِيْنِي لِيُرْفَدَ خَائِبًا فَإِنَّ لَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَمَلًا

(١) - قال النحويون :

إن مجيء نون الوقاية مع الاسم المعرب للتنبيه على أصل متروك وذلك . لأن نون الوقاية إذا صحبت الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم فإنها تحفظ علامة إعرابها وتحفظها من تقدير الحركات في أحوالها الثلاثة . ولكن العرب منعوا الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم أن تلحق بها نون الوقاية ، ولذلك نهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل . وما لحقته هذه النون لمشابهة للفعل أفعل التفضيل في قوله صلى الله عليه وسلم « غير الدجال أخوفنى عليكم » .

وقول الآخر :

وليس بمُعَيِّنِي وفي الناسِ ممتع صَدِيق إذا أَعْيَا على صَدِيقُ

قنبيه :

الأفعال الخمسة في حالة الرفع يجوز أن تدغم نون الوقاية في نون الرفع أو تفك عند اتصال أحد الأفعال الخمسة بياء المتكلم ، مثل : تقابلانيني أو تقابلانتي . ومثل : تأمرونيني أو تأمرونتي . ومثل : تكرمينيني أو تكرمينتي .

وقد تحذف إحدى هاتين النونين تخفيفاً ، والصحيح أن المحذوف نون الرفع لأن حذفها جائز لغير ذلك^(١) .

ولا فرق في الفعل بين المتصرف وغيره مثل ذرني ويدرني وخلاني وعداني وحاشاني إذا جعلت أفعالا - كقوله :

تَمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَإِنِّي بِكُلِّ الذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلِّعٌ

وإن قدرت خلا وعدا وحاشا حروفاً أسقطت النونه . فتقول قام القوم خلاى ، وحضر الطلاب عداى ، وسافر الغرباء حاشاى " .

(١) ارجع إلى موضوع الأفعال الخمسة (تحذف نون الرفع وجوبا وجوازا وقليلًا) .

• وقد لخص ابن مالك أحكام نون الوقاية بقوله :

وَقَبْلُ يَا النَّفْسَ مَعَ الْفِعْلِ التَّزِمُ	نُونُ وَقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نَظِمُ
وَلَبِثْنِي فَشَا وَلَيْتِي نَدَرَا	وَمَعَ لَعْلٌ اَعْكِسُ وَكُنْ مَخِيرَا
فِي الْبَاقِيَاتِ . وَاضْطِرَارًا خَفَفَا	مَنِّي وَعَنِّي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا
وَفِي لَدُنِّي لَدُنِّي قَلَّ وَفِي	قَدُنِّي وَقَطْنِي الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ بَقِيَ

العلم^(١)

العلم عند النحويين هو الاسم الذي يعين المسمى تعييناً مطلقاً ، مثل : جَعْفَرٍ (علم لرجل وأصله النهر الصغير) ، وَخَيْرِ نِقٍ (علم لامرأة وهي أخت طرفة بن العبد لأمه) وَقَرَنٍ (علم لقبيلة) وَعَدَنٍ (علم لبلد) وَلِإِخٍ (علم لفرس) وَشَذَقَمٍ (علم لجمل) وَهَيْلَةٍ (علم لشاة) وَوَأَشِقٍ (علم للكلب) .

ومعنى التعيين المطلق أنه لا يحتاج إلى قرينة خارجة عن ذات اللفظ ، إذ تعيينه من وضعه .

بخلاف باقى المعارف فإنها موضوعة لتعيين مسماها بقرينة . والقرينة ، إما معنوية مثل التكلم والخطاب والغيبة بالنسبة لتعريف الضمير ، ومثل التوجه والإقبال بالنسبة لتعريف المنادى .

وإما لفظية كالصلة فى الموصول الاسمى ، و(أل) فيما تدخل عليه من النكرات التى تقبلها فتتعرف بها ، والإضافة فى نحو : غلامنا وغلام زيد .

وإما حسية وتكون فى الإشارة بما يشبه الإصبع .

فتعيين المدلول فى أنواع المعارف الأخرى إنما يكون بالقرائن المذكورة ، أما تعيين العلم لمسماه . فإنما يكون بالوضع .

تقسيمات العلم

للعلم عدة تقسيمات :

فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وكنية ولقب .

وينقسم بحسب أصله ووضعه إلى قسمين مرتجل ومنقول .

(١) ويطلق العلم فى اللغة على العلامة والراية ، كما يطلق على الجبل ومن ذاك قوله تعالى : « وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام » وقول الخنساء :

وإن صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فى رَأْسِهِ نَارٌ

ومن النحويين من قال : إن العلم علامة على . جماد ، وهو يشير بهذا إلى الصلة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى .

وينقسم بحسب لفظه : إلى قسمين : مفرد ومركب .
وأخيراً ينقسم إلى : علم شخص وعلم جنس .

١ - الاسم والكنية واللقب .

الاسم : ما وضع ليدل على الذات ابتداء وليس بكنية ولا لقب ، نحو : محمد وفاطمة ومكة ودجلة .

الكنية : هي ما صُدِّرَ من الأعلام بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة ، مثل : أبي بكر وأم سلمة ، ومثل : ابن داية (للغراب) وبنت الأرض (للحصاة) .

اللقب : هو ما أشعر بحسب وضعه الأصلي برفعة المسمى أو ضَعْفَتِهِ ، فمثال ما أشعر بالرفعة : زين العابدين والفاروق ، ومثال ما أشعر بالضعفة : أنف الناقة والحطيطنة وكركز^(١) .

ترتيب الاسم واللقب والكنية

إذا اجتمع الاسم واللقب في الكلام وجب تأخير اللقب عن الاسم ، تقول : حضر زيد زين العابدين .

ولا يجوز أن تقدم اللقب على الاسم فلا تقول : حضر زين العابدين زيد .

(١) زين العابدين لقب على بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - وأمه بنت كسرى سبيت مع اختيها في فتح العراق .

والفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولقب به لأنه فرق بين الحق والباطل ، أو أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان والكفر .

أنف الناقة لقب جعفر بن قريع ، كان أبوه قسم بين نسائه فجاء ليأخذ قسم أمه ولم يبق إلا الرأس فجعلها من أنفها فلقب به . وكانوا يفضون من هذا اللقب حتى قال الحطيطنة :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسُوَّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فصار مدحاً :

والحطيطنة الرجل الدميم أو القصير ، لقب به جرول الشاعر . والكركز : مُخْرَجُ الرَّاعِي .

وذلك أن اللقب قد يكون منقولا من اسم غير إنسان ، مثل : بطة وقفه ، وكرز ،
فلو قدم اللقب توهم السامع أن المراد مسماه الأصلي ، وذلك مأمون بتأخره . ثم إن اللقب
يشبه النعت في إشعاره بالمدح أو الذم ، والنعت لا يقدم على المنعوت ، فكذلك
ما أشبهه .

فإذا انتفى ذلك الإيهام لاشتهار المسمى باللقب جاز تقديمه كما في قوله تعالى : (إنما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله)^(١) .

وقد ندر تقديم اللقب على الاسم في قول الشاعر :

أنا ابن مُزَيْقِيَا عمرو وَجَدْتِي أَبُوهُ مُنْذِرٌ مَاءُ السَّمَاءِ^(٢)
وقول الآخر :

بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ حَسْبًا بَبْطُنٍ شَرِيَانٍ يَغْوِي حَوْلَهُ الذُّيْبُ^(٣)

(١) سورة النساء آية رقم : ١٧١ .

ومحل وجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا لم يكن اجتماعهما على سبيل إسناد أحدهما إلى الآخر : فإن كان
على سبيل الإسناد وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر .

(٢) الشاهد في (مزيقيا) وهو لقب قدم على الاسم (عمرو) .

وإنما لقب به لأن كان يلبس كل يوم حلتين فإذا أسمى مزقهما ، كراهة أن يلبسهما ثانياً وأن يلبسهما غيره .
وعمر وهذا من أحدات الشاعر أوس بن الصامت قائل هذا البيت ، وهو أخو عبادة بن الصامت وأبو جده من جهة
الأم منذر الملقب بماء السماء لحسنه ، ومراد الشاعر أنه نسيب الطرفين .

وقد جاء اللقب في الشطر الثاني بعد الاسم على القصص .

الإعراب - أنا ابن مزيقيا عمرو : مبتدأ وخبر ومضاف إليه وبدل أو عطف بيان .

وجدت : مبتدأ أول ومضاف إليه . أبوه مبتدأ ثان ومضاف إليه . منذر : خبر المبتدأ الثاني . ماء السماء :
بدل أو عطف بيان والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

(٣) الشاهد في (ذا الكلب) أي صاحبه وهو لقب قدم على الاسم .

وقبل هذا البيت :

أَبْلَغُ هُذَيْلًا وَأَبْلَغُ مِنْ يَبْلُغُهَا عَنِ حَدِيثٍ وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ

فالجار والمجرور متعلق بأبلغ ، وأن واسمها وخبرها مصدر مؤول مجرور .

ذا الكلب : اسم إن ومضاف إليه . عمراً : بدل أو عطف بيان . خيرهم حسبا : تعرب على أحد وجهين .

أ - خير : صفة لعمر منصوبة . وهم مضاف إليه . وحسباً : تمييز .

ب - خير : خبر إن مرفوع .

ببطن شريان : جار ومجرور ومضاف إليه . والجار والمجرور متعلق بمحذوف إما : خبر لإن على أن

(خيرهم) صفة لعمر .

والكنية :

لا ترتيب بينها وبين غيرها ، فمن تقديمها على الاسم قول الشاعر :
 أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ
 فاغفر له اللهمَّ إِن كَانَ فَجَرٌ

ومن تقديم الاسم عليها قول الآخر :

وما اهتزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرٍو
 وتقول : جاء زين العابدين أبو علي ، أو جاء أبو علي زين العابدين فإذا كانت
 الكنية مع الاسم جاز تقديمها عليه كما في (أبو حفص عمر) وجاز تأخيرها عنه كما في
 (سعد أبي عمرو) .

وإذا كانت مع اللقب جاز تأخيرها عنه كما في (زين العابدين أبو علي) وجاز تقديمها
 عليه كما في (أبو علي زين العابدين) .

إعراب اللقب مع الاسم

إذا اجتمع الاسم واللقب ، فلما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركباً واللقب
 مفرداً ، أو الاسم مفرداً واللقب مركباً .

* مثال المفردين : سافر سعيد كُرْزُ ، وانتصر هارونُ الرشيدُ .

* ومثال المركبين : رحل عبد الله شهاب الدين ، وأقام عبد الله زين العابدين :

* ومثال الاسم المركب مع اللقب المفرد : قام عبد الرحمن كرز :

* ومثال الاسم المفرد مع اللقب المركب قولك : عرفت جعفرًا أنفَ الناقة .

= أو حال من عمرو على أن (خيرم) خبر إن .

أو حال من عمرو على أن (خيرم) صفة لعمرا .

وعلى الوجه الأخير يكون خبر إن هو جملة . (يعوى حوله الذيب) يعوى فعل مضارع . حوله : ظرف مكان

. ومضاف إليه . الذيب : فاعل يعوى .

وتكون هذه الجملة حالا إذا أعرب واحد مما قبلها خبراً لأن .

فإن لم يكونا مفردين كان لك في إعراب اللقب وجهان :

(١) الإلتباع فيكون اللقب بعد الاسم بدلا مطابقا (بدل كل من كل) أو عطف بيان عليه ، أما الاسم فيعرب حسب موقعه في جملته ، فتقول مثلا : جاء زيدٌ أنفُ الناقة ورأيت زيدا أنف الناقة ، وسلمت على زيد أنف الناقة .

زيد في المثال الأول فاعل ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان مرفوع . . .

وفي المثال الثاني مفعول به ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان منصوب . . .

وفي المثال الثالث مجرور بالحرف ، وأنف بدل مطابق أو عطف بيان مجرور . . .

وكذلك تعرب بقية الأمثلة .

(ب) ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب ، نحو : مررت بخالد أنفُ الناقة أو أنفَ الناقة .

كلمة (أنف) الأولى مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو أنف الناقة .

وكلمة (أنف) الثانية منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : أعنى أنف الناقة .

ولأنما قطع اللقب هنا إلى الرفع أو النصب لأن الاسم المتقدم عليه مجرور .

والقاعدة أن القطع يكون مع الاسم المرفوع إلى النصب ، ويكون مع الاسم المنصوب إلى الرفع ويكون مع المجرور إلى النصب أو الرفع كما تقدم .

مثال ما يقطع إلى النصب قولك : هذا زيدٌ زين العابدين . التقدير : أعنى زين العابدين .

فزين : مفعول به لفعل محذوف تقديره أعنى .

ومثال ما يقطع إلى الرفع قولك : رأيت زيدا شهابُ الدين .

التقدير : هو شهابُ الدين .

فشهاب : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .

فإن كانا مفردين : كان للنحويين فيه رأيان :

(أ) أوجب أكثر البصريين إضافة الأول إلى الثاني ، فهم يقولون : حضر سعيد كرز ، وقابلت سعيد كرز ، ومررت بسعيد كرز ، بجرّ اللقب (كرز) في الأمثلة الثلاثة .

(ب) أجاز الكوفيون وبعض البصريين في الاسم واللقب المفردين عند اجتماعهما ما سبق بيانه من الإتيان أو القطع .

ففي مثل : حضر سعيد كرز . يجوز في (كرز) أن يتبع ما قبله على أنه بدل أو عطف بيان فيكون مرفوعاً . ويجوز أن يقطع إلى النصب فيكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : أعني كرزاً . وفي مثل : قابلت سعيداً كرزاً . يجوز في (كرزاً) أن يتبع ما قبله على أنه بدل أو عطف بيان فيكون منصوباً . ويجوز أن يقطع إلى الرفع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً . تقديره : هو كرز .

وفي مثل : سلمت على سعيد كرز أو كرزاً أو كرزاً . إما أن يجر على الإتيان لما قبله فيكون بدلاً أو عطف بيان . وإما أن يقطع إلى الرفع فيكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً . تقديره : هو كرز ، وإما أن يقطع إلى النصب ، فيكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره أعني كرزاً .

٢ - المرتجل والمنقول

ينقسم العلم إلى مرتجل ومنقول :

فالمرتجل : هو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها ، كسعاد وفقعس .

والمثال الأول (سعاد) استعملت مادته اللغوية في غير العلمية كالسعد والمساعدة ولكن هيئة العلم (سعاد) لم يعلم استعمالها في غير العلمية .

والمثال الثاني (فقعس) لم يستعمل هو ولا مادته اللغوية في غير العلم .

والمنقول : هو ما سبق له استعمال في غير العلمية ، ثم نقل عنه إلى العلمية ، والنقل يكون من :

١ — المصدر مثل : سعد وفضل وزيد فإنها في الأصل مصادر للأفعال : سعد يسعد سعداً ، وفضل يفضل فضلاً ، وزاد يزيد زيداً .

٢ — أسماء الأجناس ، مثل : أسد وكلب ، فقد سمي بهما العرب .

٣ — من وصف وهذا يشمل :

اسم الفاعل ، مثل : حازم ، خالد ، مذكّر ، مؤمن .

اسم المفعول ، مثل : منصور ، ومحمود ، ومصطفى ، منتهى .

الصفة المشبهة ، مثل : حسن وسعيد وجميلة وأمين .

أفعل التفضيل ، مثل : أشرف وأكمل وأكرم وأحمد .

٤ — كما يكون النقل من الفعل ، ماضياً كان كقول الشاعر :

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ وَجَدْتِي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

(شَمَّرَ) بتشديد الميم علم فرس ، أو مضارعاً ، مثل : يشكر وتغلب ، أو أمراً مثل : (اصميت) علم لمفازة لأن سالكها يقول لصاحبه : (اصميت) من الفزع ، وقد ورد في قول الشاعر :

أَشْلَى سَلُوقِيَّةً بَاتَتْ وَبَاتَ بِهَا بَوَحْشٌ إِصْمِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ

(اصميت) مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

٥ — ويكون النقل من الجملة ، والذي سمع عن العرب النقل من الجملة الفعلية ، وفاعلها يكون اسماً ظاهراً ، مثل : يَرْقَ نَحْرُهُ ، وشَابَ قَرْنَاهَا . أو يكون ضميراً مستتراً ، مثل : تأبط شراً ، ومثل يزيد في قول الشاعر :

نُبِثْتُ أَخَوَالِي بَنِي يَزِيدٍ ظُلُمًا عَلَيْنَا لَهُمْ قَدِيدُ

(يزيد) بنى مضاف ويزيد مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية ، وهذا العلم جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر لأن الحكاية للجمل . ولو كان

الفعل خلواً من الضمير لكانت علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وقد يكون فاعل الجملة بها ضميراً بارزاً ، مثل : (أطرقا) علم مفازة ، كما جاء في قول الشاعر :

على أطرقاً بالياتُ الخيا مِ إلا الثُّمَامُ وإلا العِصَى^(١)

٣ - المفرد والمركب

ينقسم العلم إلى مفرد ومركب :

فالمفرد : مثل محمد وخديجة ومكة والفرات ، وهذا النوع معرب ، فنقول : نجح محمد ، ورأيت محمداً ، ومررت بمحمد .

والمركب ثلاثة أنواع :

(أ) المركب الإضافي ، مثل : أبي بكر وعز الدين وأم الخير . وهذا النوع يعرب منه الجزء الأول متأثراً بعوامل الإعراب . ويكون الجزء الثاني مجروراً بالإضافة دائماً ، فنقول : حضرت أم الخير ، وقابلت أم الخير . ونظرت إلى أم الخير . فأم في المثال الأول فاعل مرفوع ، وفي المثال الثاني مفعول به منصوب ، وفي المثال الثالث مجرور بالحرف . وكلمة (أم) في جميع الأمثلة مضاف و (الخير) ، مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

(ب) المركب الإسنادي : مثل : جاد الله ، وتأبط شراً . وهذا النوع يعرب بحركات مقدرة على آخره منع ظهورها الحكاية .

ومعنى الحكاية هنا أنه يلزم الصورة التي كان عليها قبل التسمية به فمثلاً (جاد الله)

(١) وقد نلخص ابن مالك تقسيم العلم إلى منقول ومرتبجل في بيت هو :

ومنه منقول كفضل وأسد وذو ارتجال كسعاد وأدذ

قال ابن هشام : (أدذ) ليس بمرتبجل ، بل منقول من جمع (أدّه) وهي فُعْلَةٌ من الود كقُرْبَةٍ وقُرْبٍم أبدلت الواو همزة لانضمامها كافي : أجود وأقتت .

والثام : نبت يسد به جوانب الخيمة . والعصى : قوائم الخيمة .

فعل وفاعل في الأصل ، فعند التسمية به يظل على حكاية ما كان عليه ، فنقول :
جاء جادَ اللهُ ، ورأيت جادَ اللهُ ، ومررت بجادَ اللهُ .

(جادَ اللهُ) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره للحكاية في المثال الأول .

(جادَ اللهُ) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره للحكاية في المثال الثاني .

(جادَ اللهُ) مجرور بالباء وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره للحكاية في المثال

الثالث .

(ح) المركب المزجي : وهو كل اسمين جعلنا اسماً واحداً ونزل ثانيهما من الأول منزلة
تاء التأنيث ، في لزوم ما قبلها حالة واحدة في أحوال الإعراب الثلاثة ؛ وجريان حركات
الإعراب عليها . وهو إما مختوم بويه أو مختوم بغيرها .

فالمختوم بويه ، نحو : سيبويه وعمرويه ونفطويه وخمارويه ، وهذا مبني على الكسر
لأن (ويه) اسم صوت وهو مبني ، فنقول : سيبويه عالم كبير ، وقد عرفت سيبويه ،
وأعجبت بسيبويه .

فسيبويه في الجملة الأولى مبتدأ مبني على الكسر في محل رفع .

وسيبويه في الجملة الثانية مفعول به مبني على الكسر في محل نصب .

وسيبويه في الجملة الثالثة مبني على الكسر في محل جر^(١) .

والمختوم بغير ويه ، نحو : معديكرب ومعلبك وحضرموت .

والجزء الأول من هذا النوع يبنى على الفتح إلا إن كان في آخره ياء كمعديكرب
وقال قلا فيبنى على السكون ، والجزء الثاني يعرب إعراب ما لا ينصرف .

تقول : مات معديكربُ (معديكرب) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

ومررت بمعديكربَ (معديكرب) مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من
الصرف .

وهذا الإعراب أشهر^(٢) .

(١) وقد يعرب غير منصرف ، وقد يبنى على الفتح كخمس عشرة .

(٢) وقد يبنى على الفتح تشبيهاً له بالعدد المركب (خمس عشرة) ، وقد يضاف صدره إلى عجزه فيعرب
إعراب المركب الإضافي .

٤ - علم الشخص وعلم الجنس

العلم على نوعين : علم شخص وعلم جنس :
 فعلم الشخص ما يطلق على العاقل وغيره مما يؤلف من الحيوان وغيره ، كالأمثلة التي تقدمت .

وعلم الجنس ما وضع للأجناس التي لا تؤلف غالباً كالسباع والوحوش والأحناش ، ومن غير الغالب أن يوضع علم الجنس لما يؤلف ، أو لبعض المعاني .

فمن أعلام الأجناس التي لا تؤلف : أسامة (للأسد) وثعلب (للشعلب) وذؤالة (للذئب) وأبو جعدة (كنية للذئب) وشبوة (للعقرب) وأم عريط (كنية للعقرب) وابن آوى (حيوان فوق الثعلب ودون الكلب) .

ومن أعلام الأجناس المألوفة : قولم للمجهول النسب (هيان بن بيان) وللفرس (أبو الدغفاء) وللبغل (أبو الأثقال) وللعجل (أبو أيوب) وللحمار (أبو صابر) وللدجاجة (أم جعفر) وللنعجة (أم الأموال) .

ومن أعلام الأجناس للمعاني : برة (علم على البر) وفجار (علم على الفجرة) بمعنى الفجور وقد ورد في قول الشاعر :

أَعْلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظٍ حِينَ لَقَيْتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي
 أَنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارًا^(١)

ومنها : كيسان (علم على الغدر) وقد ورد في قول الشاعر :

إِذَا مَا دُعُوا كَيْسَانُ كَانَتْ كُهُولُهُمْ إِلَى الْغَدْرِ أَذْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

(١) هذا الشعر للناطقة الذبياني ، يهجو به زرعة الفزاري ، وهو من بحر الكامل ، وقال عن نفسه : (فحملت برة) وعن زرعة (احتملت فجار) تنبيهاً على كثرة غدر زرعة لدلالة التاء في احتمال على التكثير ، كما في قولهم : كسب واكتسب .

وأن المفتوحة واسمها وخبرها سدت مسد مفعول علم في البيت الأول .

(٢) إذا : ظرفية شرطية . ما : زائدة . دعوا : فعل ماضى مبنى للمجهول ، والواو نائب فاعل والجملة في محل جر شرط إذا : كيسان . منصوب على نزع الخافض أى إلى كيسان ، وجملة (كانت . .) لا محل لها من الإعراب جواب إذا .

ومنها أم قشعم (علم على الموت) وأم صبور (علم على الأمر الشديد) .

ومنها : يسار (علم على الميسرة والغنى) ، وقد ورد في قول الشاعر :

فقلت : امكُتني حتَّى يسارٍ لعلَّنا نَحُجُّ معاً قالت : وعاماً قابِلُهُ^(١)

بين علم الشخص وعلم الجنس :

يشترك علم الشخص وعلم الجنس في الأحكام اللفظية الآتية :

١ - كلاهما لا يضاف ما دامت علميته ، فإن نكر جازت إضافته .

٢ - لا تدخل عليهما (أل) المعرفة ، فكما لا تقول : الأحمد ، لا تقول :
الأسامة .

٣ - ولا يجوز نعت أحدهما بالنكرة ، وإنما ينعنان بالمعرفة .

٤ - يجوز الابتداء بكل منهما بدون مسوغ ، فتقول : على قائم ، وثعالة هارب .

٥ - تنصب النكرة بعد كل منهما على الحال ، نحو : جاء محمد راجلاً ، أقبل
أسامة مكشراً عن أنيابه .

٦ - يمنع كل منهما من الصرف ، إذا وجدت فيه علة أخرى غير العلمية مثل التأنيث
في : فاطمة ، وذؤالة ، ووزن الفعل في : أحمد وابن آوى ، وزيادة الألف والنون في :
عثمان وكيسان .

٧ - وكما قال العرب : الحمدان والفاطمات (بالتثنية والجمع) كذلك ، قالوا :
الأسامتان والأسامات (بالتثنية والجمع) .

ويختلف علم الشخص عن علم الجنس في الحكم المعنوي :

فعلم الشخص يراد به واحد بعينه ، مثل : سعد وهند وفلسطين .

وعلم الجنس في المعنى حكمه كحكم النكرة من جهة أنه لا يخص واحداً بعينه :

(١) . . . قلت : فعل وفاعل ، امكُتني : فعل أمر مبني على حذف النون وياء المخاطبة فاعل ، حتَّى :
حرف غاية وجر . ويسار : مجرور بحتي أو مبني على الكسر في محل جر (كحذام) لعلنا ننجح معاً : نا اسم
لعل وجملة ننجح في محل رفع خبرها . معاً : ظرف . متعلق بمحذوف حال . . . وجملة (امكُتني) في محل نصب
مقول القول - قالت : فعل ماضٍ والتاء للتأنيث والفاعل ضمير مستتر . وعاماً وقابله : ظرف ومعطوف عليه . ومتعلق بالظرف
في محل نصب مقول القول .

فكلُّ أسد يصدق عليه أسامة ، وكل ذئب يطلق عليه ذؤالة وكل عقرب يطلق عليها شبوة أو أم عريط .

وعلم الشخص يوضع لمساه المعين ذهنًا وخارجًا .
أما علم الجنس فهو موضوع للحقيقة المعينة ذهنًا باعتبار حضورها في الذهن لا في الخارج^(١) .

اسم الإشارة

هو ما وضع ليدل على المشار إليه حسا ، والمشار إليه يكون مفرداً أو مثني أو مجموعاً ، وكل من هذه الأنواع ، إما مذكر أو مؤنث .

المفرد المذكر :

يشار إليه بهذا ، وذاء (بهمزة مكسورة) وذائه (بهاء بعد الهمزة المكسورة) وذأؤه^٢ (بهاء بعد الهمزة المضمومة) ، ومنه قول الشاعر :

هذائه الدفتر خبير دفتري في يد قرم ماجد مُصَدِّر

وقد يستعمل (ذا) في الجمع كقول ليبيد :

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيفَ لبيدُ

المفردة المؤنثة :

يشار إليها بعشرة ألفاظ ، هي : ذى ، وذه^٣ ، (بسكون الهاء) وذه (بكسر الهاء باختلاس) وذه (بكسر الهاء بإشباع) وتى ، وتا ، وته (بسكون الهاء) وته (بكسر الهاء باختلاس) وته (بكسر الهاء بإشباع) وذات .

(١) وقد ذكر ابن مالك علم الجنس بقوله :

وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الْأَجْنَاسِ عِلْمٌ	كعلم الأشخاص لفظاً وهو عَمٌ
من ذاك أم عريط للعقرب	وهكذا تُعَالَةُ للشَّعَلَبِ
ومثله برة للمبره	كذا فجار علم للفجرة

المثنى المذكر :

يشار إليه في حالة الرفع بذان ، وفي حالتى النصب والجر بذين .

المثنى المؤنث :

يشار إليه في حالة الرفع بتان ، وفي حالتى النصب والجر بتين .

وقد سمع عن العرب تشديد النون في اسمى الإشارة : ذان وتان . وقرئ بالتشديد قوله تعالى :

« فذَانِكَ برهانان من ربك »^(١).

الجمع :

يشارك جمع المذكر وجمع المؤنث في أنهما يشار إليهما بأولاء (بالمد) أو بأولى (بالقصر) والمد لغة أهل الحجاز وبه ورد القرآن الكريم .

والقصر لغة تميم ، ومنه قول الشاعر :

أولا لِكَ قَوِيٍّ لم يَكُونُوا أَشَابَةً وهل يَعْظُ الضِّلِيلَ إلا أولا لك

وأكثر استعمال (أولاء وأولى) للعقلاء ، ومن ورودها لغير العقلاء قوله تعالى : (إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولاً)^(٢) وقول الشاعر :

دُمَّ المنازلَ بَعْدَ منزلة اللّوى والعيشَ بَعْدَ أولئك الأيّامِ

مراتب المشار إليه

جمهور النحويين على أن للمشار إليه ثلاث مراتب : قربى ووسطى وبعدى .

فيشار للقريب باسم الإشارة مجرداً من الكاف واللام نحو : ذا ، وتا .

ويشار إلى المتوسط بما فيه الكاف وحدها ، نحو : ذاك ، وتاك .

(١) سورة القصص آية : ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٣٦ .

ويشار إلى البعيد بما فيه الكاف واللام ، نحو : ذلك ، وتلك ، ونحو : أولئك (على لغة القصر عند تميم كالشاهد المتقدم) .

ما يزداد على اسم الإشارة :

هناك ثلاثة حروف ، يصحب واحد منها أو اثنان اسم الإشارة ، وهذه الحروف الثلاثة ، هي : ها التنيه ، واللام ، والكاف .

ها التنيه :

تتصل بأسماء الإشارة المجردة من اللام والكاف ، نحو : هذا ، وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء ، وههنا .

واللام لا تلحق وحدها باسم الإشارة ، وإنما تكون مصاحبة للكاف للدلالة على بعد المشار إليه وتمتنع اللام في المواضع التالية :

١ - إذا تقدمت (ها) التنيه على اسم الإشارة أتيت بالكاف وحدها ، فتقول :
هذاك وهؤلاءك ، ولكن مثل هذا قليل ، ومنه قول الشاعر :

يا ما أُمِيلِحَ غِزْلَانَا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هَوُلِيَّائِكُنَّ الضَّالِّ السَّمِرِ
وقول طرفة بن العبد :

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

فهولياء في البيت الأول تصغير هؤلاء وقد سبقتها ها التنيه وجاءت بعدها الكاف .
وهذاك في البيت الثاني اتصلت بها الهاء والكاف .

٢ - وتمتنع اللام في اسم الإشارة للمثنى مذكراً ومؤنثاً فلا يصح أن تقول : (ذا نلك) أو (تا نلك) وإنما تتصل به الكاف وحدها ، مثل : ذانك ، وتانك .

٣ - وتمتنع اللام في أولاء بالمد فلا يصح أن تقول . أولائكك ، أما من يقصرون اسم الإشارة للجمع فيأتون باللام كما قال شاعرهم :

أَوَلَا لِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعِظُ الضَّلِيلَ إِلَّا أَوْلَاكَ^(١)

(١) الأشابة . الأغلاط ، أى أن نسبهم صريح .

والكاف :

تتصل بأسماء الإشارة المجردة من ها التثنية واللام ، مثل :

ذاك ، وتيك ، وذانك ، وتانك ، وأولئك .

وتجتمع الكاف مع اللام في ذلك ، وتلك ، وأولالك .

وهذه الكاف حرف ، ولكنها تتغير لتدل على أحوال الخطاب من أفراد ، وتثنية ،

وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .

فنقول عند الإشارة إلى المفرد في أحوال الخطاب المختلفة :

ذلكَ خير يا على . ذاكِ خير يا فاطمة . ذا كما خير يا عليان أو يا هندان . وذلكم

خير يا رجال . وذلكن خير يا بنات .

وعند الإشارة إلى المفردة :

تلكَ الحديقة منسقة يا زيد . تلكِ الحديقة منسقة يا هند . تلكما الحديقة منسقة

يا عليان أو يا هندان . تلكم الحديقة منسقة يا زملاء . تلكن الحديقة منسقة يا زميلات .

وللمثنى المذكر : ذانِكَ الرجلان فاضلان يا على . ذانكِ الرجلان فاضلان يا هند .

ذانكما الرجلان فاضلان يا عليان أو يا هندان . ذانكم الرجلان فاضلان يا عليون . ذانكن

الرجلان فاضلان يا فاطمات .

وللمثنى المؤنث :

تانِكَ - تانكِ - تانكما - تانكن .

جمع المذكر أو المؤنث :

أولئكَ - أولئكِ - أولئكما - أولئكن .

الإشارة إلى الظرف

استعمل العرب أسماء إشارة خاصة بالظروف ولم تخرج عن الظرفية إلا إلى ما يشبهها من البحر بمن وإلى فإذا لم تسبق بحرف البحر فهي مبنية في محل نصب على الظرفية وهذه الأسماء ، هي :

هنا — مجردة من (ها) التنبيه أو مسبقة بها (ههنا) عند الإشارة إلى المكان القريب كقوله تعالى : (إنا ههنا قاعدون)^(١) .

هناك أو هنالك أو هُنَا أو هُنَا أو هِنَا أو ثَمَّ وهذه الأسماء الستة يشار بها إلى المكان غير القريب .

والكاف من (هناك وهنالك) تلزم حالة واحدة لا تتغير عنها . قال الله تعالى : (جُندٌ ما هُنَالِكَ مَهْزُومٌ من الأحزاب)^(٢) وقال الشاعر :

هَنَا وَهِنَا وَمِنْ هُنَا لَهَنٌ بِهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْإِيمَانِ هَيْنُومُ

روى البيت بفتح (هنا) الأولى ، وكسر (هنا) الثانية ، وضم (هنا) الثالثة .

ويستعمل ما عدا (ثَمَّ) من هذه الأسماء للزمان ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى : (هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا)^(٣) ، فتكون الإشارة إلى زمن مجيء الجنود من الأحزاب ويحتمل أن يكون إشارة إلى المكان ، ومن الإشارة بهناك إلى غير المكان قوله :

فَهُنَاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُشْتَفَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

فهناك إشارة إلى الزمان الذي دلت عليه (إذا) في البيت السابق ، وهو :

أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

(١) سورة المائدة آية : ٢٤ .

(٢) سورة ص آية : ١١ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ١١ .

ومنه قول الآخر :

حَنْتُ نَوَارَ وَلَاتَ هَنَا حَنْتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارَ أَجَنْتُ

(هنا) في البيت اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم : والمبتدأ المؤخر هو المصدر المؤول من الفعل (حنت) على تقدير حرف مصدرى ، والتقدير : ليس في هذا الوقت وقت حنين .

واعلم أن الزمان والمكان لا يشار إليهما من حيث كونهما ظرفين إلا بهذه الأسماء فهي في محل نصب على الظرفية .

الفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة :

يقع الفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة كثيراً في الأساليب العربية بضمير المشار إليه . (بضمير المتكلم) ، نحو : هأنذا (ها) للتنبيه و (أنا) مبتدأ و (ذا) خبر .

ونحو : ها نحن أولاء ، وها أنا ذى (للواحدة) . وها نحن تان ، وها نحن أولاء .

(وبضمير المخاطب) ، نحو : ها أنت ذا ، وها أنتما دان ، وها أنتم أولاء ، وها أنتِ ذى وهما أنتما تان . وها أنتن أولاء .

(وبضمير الغائب) ، نحو : ها هو ذا ، وها هما دان ، وها هم أولاء ، وها هي ذى ، وها هما تان ، وها هن أولاء .

وقد تعاد (ها) بعد الفصل كقوله تعالى : (ها أنتم هؤلاءِ جادلتم عنهم في الحياة الدنيا)^(١) .

وقد يفصل بين (ها) التنبيه واسم الإشارة بغير الضمير كقول النابغة :

ها إنَّ ذى عذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها مُشاركُ النكدِ

ففصل الشاعر بين (ها) التنبيه و (ذى) اسم الإشارة بالحرف الناسخ (إن) أما الفصل بينهما بالكاف فكثير ، مثل : هكذا .

(١) سورة النساء آية : ١٠٩ .

الموصول

الموصول نوعان : حرفى واسمى :

الموصول الحرفى :

هو كل حرف سُبُكَّ مع ما بعده بمصدر ولم يحتج إلى عائد والموصولات الحرفية خمسة ، وهى أنْ وأنَّ وكَيَّ وما وَلَوْ .

أنْ :

وتوصل بالأفعال المتصرفة ولا تنصب إلا المضارع .

مثال وقوع الفعل الماضى بعدها : سَرِنِ أَنْ انتصر جيشنا . (أن والفعل فى تأويل مصدر فاعل الفعل — سر — والتقدير : انتصار جيشنا) .

ومثال وقوع الفعل المضارع بعدها قوله تعالى : (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)^(١) أن والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ ، خبره أقرب ، والتقدير : عفوكم أقرب . ومثال وقوع فعل الأمر بعدها قولك : أشرت إليه بأن قم ، وتؤول هنا بمصدر طلبى تقديره (أشرت إليه بالأمر بالقيام) .

فإن وقع بعدها فعل غير متصرف ، كقوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^(٢) ، وقوله تعالى : (وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ)^(٣) ، فهى مخففة من (أنَّ) المشددة .

أنَّ : وتوصل باسمها وخبرها ، نحو : يسرنى أنك مستقيم . وعرفت أنك ناجح . وعجبت من أن زيدا قائم وتؤول بمصدر خبرها مضافاً إلى اسمها إن كان خبرها مشتقاً كالأمثلة المتقدمة . كأنك قلت : تسرنى استقامتك ، وعرفت نجاحك وعجبت من قيام زيد .

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٧ .

(٢) سورة النجم آية : ٣٩ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .

فإن كان خبرها جامداً أو شبه جملة أولتْ بالكون ، فتقول : بلغنى أنك زيد أو فى الدار أو عندنا ، وتأويله : بلغنى كونك زيداً أو فى الدار أو عندنا . ر
 أن : المخففة من الثقيلة كالمشددة توصل باسمها وخبرها لكن اسمها يكون ضمير الشأن محذوفاً ، أما اسم الثقيلة ، فيكون مذكوراً^(١) .

كى : وتوصل بالأفعال المضارعة ، فقط : مثل : جئت لكى أعاون أخى .
 (كى والفعل فى تأويل مصدر مجرور باللام . والتقدير : جئت لمعاونة أخى) .
 ما : وتكون مصدرية ظرفية ومصدرية غير ظرفية .

١ - فالمصدرية الظرفية :

توصل كثيراً بالماضى أو المضارع المنى .
 فمثال اتصالها بالماضى قولك لصديقك : لن أتخلى عنك ما دمت مجداً .
 (ما الظرفية المصدرية تؤول بمصدر مضاف إلى الزمان والتقدير : مدة دوامك) .
 وتقول أيضاً : سأكون فى خدمة ضيفى ما أقام عندى : (أى مدة إقامته عندى) .
 ومثال اتصالها : بالمضارع المنى بلم قولك : أنت الرجل المخلص ما لم تنحرف .
 (والتقدير : مدة عدم انحرافك) ، وتقول : لا أصحبك ما لم تقاطع الخطئ (أى مدة عدم مقاطعة الخطئ) .
 (ب) وتوصل المصدرية الظرفية قليلا بالفعل المضارع الذى ليس منفياً بلم وبالجمله الاسمية .

مثال وصلها بالمضارع غير المنى بلم : لا أضافيك ما يصحبك المنافق : (أى مدة صحبتك المنافق) ، ومنه قول الشاعر :

أطوَّفَ ما أطوَّفَ ثم آوى إلى بيتٍ قعيدتهُ لكاع

التقدير أطوف مدة تطوينى — ويحتمل أن تكون هنا مصدرية غير ظرفية ، والتقدير أطوف تطويفاً ، ثم آوى . . . وربما كان الأخير أوفق .

ومثلها وصلها بالجمله الاسمية ، قولك : لن أغادر دارك ما زيد قائم (أى مدة قيام زيد) .

والمصدرية غير الظرفية :

توصل بالفعل الماضى وبالفعل المضارع وبالحملة الاسمية .

(ا) مثال وصلها بالمضارع قولك عجبت مما تضرب زيداً (أى من ضربك إياه) ومن هذا قوله تعالى : (إن الذين يَصِلُونَ عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يومَ الحساب) (أى : بنسيانهم يوم الحساب) .

(ب) مثال وصلها بالماضى قولك : عجبت مما أكرمت زيداً : (أى من إكرامك إياه) ، وقولك سرنى ما فاز المجتهد ، أى : فوزه .

(ج) ووصلها بالحملة الاسمية قليل ومثاله : عجبت مما زيد قائم (والتقدير عجبت من قيام زيد) .

لو : وتوصل بالماضى والمضارع ويغلب وقوعها بعد مفهم التمنى كودَّ وأحَبَّ .

فمثال وصلها بالماضى : وددت لو فاز المجتهد (التقدير : وددت فوز المجتهد) .

ومثال وصلها بالمضارع : أحب لو نلتقى فى أسعد الأوقات (أى أحب لقاءنا . . .) .

وقد تقع بعد ما لا يفهم التمنى ، كقول الشاعرة قتيلة بنت الحارث :

ما كان ضَرْكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ

(التقدير . ما كان ضرك مَنَنْكَ) . وما : استفهامية مبتدأ . وخبرها فى جملة كان

واسمها وخبرها .

* * *

والمصدر المؤول يحتمل أن يكون اسم كان وجملة (ضرك) خبرها — على القول بجواز تقديم الخبر الفعلى على الاسم .

ويحتمل أن يكون فاعلاً بالفعل (ضر) وبالحملة خبر كان . واسمها ضمير الشأن ويحتمل أن يكون (ما) استفهامية ، و (كان) زائدة ، وخبر (ما) جملة (ضرك مَنَنْكَ) .

ويجوز أن تكون (لو) شرطية وما سبقها من قوله : (ما كان ضرك) دليل الجواب ، والتقدير : لو مننت فما كان ضرك والخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

الموصول الاسمي

وهو ما افتقر أبداً إلى عائد وصلة .

والعائد هنا هو الضمير الذي يعود على الموصول ، نحو : هذا الذي أكرمته ، وفاز الذي جد . وقد يحل الاسم الظاهر محل الضمير كقول مجنون بنى عامر :

فياربَّ ليليَ أنتَ في كل موطنٍ وأنتَ الذي في رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ

كان القياس أن يقول : وأنت الذي في رحمته أو في رحمتك أطمع ، ولكن وضع الاسم الظاهر موضع الضمير الذي يعود على الموصول من صلته .

ومثل قول الآخر :

سَعَادُ التي أضناك حُبُّ سَعَادَا وإِعْرَاضُهَا عَنْكَ اسْتَمَرَّ وَزَادَا

والصلة لا تكون إلا جملة كالأمثلة المتقدمة ، وكقولك : أكرمت الضيف الذي عندي أو الذي في الدار . فالظرف والجار والمجرور كل منهما متعلق بفعل محذوف وجوباً تقديره استقر فالصلة إذا كانت ظرفاً أو جاراً ومجروراً فهي جملة أيضاً .

والموصول الاسمي نوعان : مختص ومشترك .

فألفاظ المختص ثمانية هي :

الذي ، والتي ، واللذان ، واللتان ، والذين ، والألى ، واللاتى ، واللاتى .

الذى : ويستعمل للمفرد المذكر حقيقة أو حكماً عاقلاً وغير عاقل .

فمثال المفرد حقيقة : سافر الضيف الذي زارنا .

ومثال المفرد حكماً : حضر الفريق الذي سنباريه (الفريق يشتمل على أفراد ولكنه في حكم المفرد) .

ومثال المفرد من غير العاقل قولك : ما أسعد اليوم الذي التقينا فيه ! .

التي : يستعمل للمفردة حقيقة أو حكماً ، عاقلة أو غير عاقلة .

مثال المفردة حقيقة : تحترم الطالبة التي تحترم نفسها .

ومثال المفردة حكماً : هزمتنا الفرقة التي حاربنا (الفرقة تشتمل على أفراد لكنها في حكم المفرد) .

ومثال غير العاقل قولك : الحديقة التي هنا صغيرة .

اللذان : يستعمل بالألف في حالة الرفع وبالياء في حالتي الجر والنصب ، وهو للمثنى المذكور عاقلاً وغير عاقل . تقول حضر اللذان سافرا ورأيت اللذين سافرا ومررت باللذين سافرا ، كما تقول : القلمان اللذان اشتريتهما جميلان ، واشتريت القلمين اللذين أردتهما ، ومررت بالآخرين اللذين أعجباك .

اللتان : وهو بالألف رفعاً وبالياء جرّاً ونصباً وهو للمثنى المؤنث عاقلاً وغير عاقل ، مثل : سَكِمَتِ الفَتَاتَانِ اللتان أخلصنا من كل شر ، ورأيت السيارتين اللتين ركبناهما ، ومررت بالطالبتين اللتين نجحتا^(١) .

الذين : وهو اسم الموصول المستعمل لجمع المذكور لكنه يخص العقلاء ويستعمل بالياء رفعاً ونصباً وجرّاً ، تقول : قدم الذين جاهدوا ورأيت الذين جاهدوا ، وسلمت على الذين جاهدوا .

وبعض العرب يستعملونها بالواو عند الرفع قال الشاعر :

نَحْنُ الذُّونُ صَبَّحُوا الصَّبَاحَ يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحاً

(الذون خبر المبتدأ - وهل هو معرب إلحاقاً بجمع المذكور السالم أو هو مبني جىء به على صورة المعرب) للنحاة قولان الصحيح الثاني - والصبح ويوم ظرفان للزمان والنخيل

(١) وبعض العرب يحذفون ذون (اللذان واللتان) في حالة الرفع فقط كقول الفرزدق :

أَبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِيَّ اللذا قَتَلَ الملوكة وَفَكَكَا الأَغْلَالَا

لهمة للنداء وبني منادى . عمى اسم إن مضاف لياء المتكلم . اللذا خبر إن . وشاهد حذف ذون اللتان قول

الشاعر :

هَما اللتا لو وَلَدَتِ تَمَمُ لَقِيلَ فخرٌ لَهُم صميم

هما : مبتدأ ، التا : خبر . وحذفت ذون (اللذان واللتان) تقصيراً للموصول .

بالتصغير موضع بالشام . وغارة : مفعول لأجله أو حال أى مغيرين . والملحاح (الشديد الدائم) صفة .

الألى : — مقصوراً وقد يمد ويستعمل لجمع العقلاء وغيرهم قال الشاعر :
وتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا قَدِيمَا فَتُبْلِينَا الْمُنُونُ وما نُبْلَى
وتُبْلَى الْأَلَى يَسْتَلِثُمُونَ عَلَى الْأَلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرُّوعِ كَالْحِدَا الْقُبُلِ
(فاعل تبلى ضمير يعود على المنون — الألى مفعول وهو مستعمل في جمع العقلاء
والألى الواقعة في محل الجر مستعملة في جمع غير العقلاء) .

وقال الآخر :
أَبَى اللَّهُ لِلشُّمِّ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ سَيْوْفٌ أَجَادَ الْقَيْنُ يَوْمًا صِقَالَهَا
وقد يستعمل في جمع المؤنث كما في قوله :
مَحَاحِبُهَا حُبُّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلِ
وقول الآخر :
فَأَمَّا الْأَلَى يَسْكُنُ غَوْرَ تِيهَامَةٍ فَكُلْ فَتَاةٍ تَتْرِكُ الْحِجْلَ أَقْصَمَا
اللاتى واللاتى — يقال في جمع المؤنث بالياء وبلا ياء ، مثل : جاءت اللاتى فعلى أو
اللات فعلى ، وسافرت اللاتى نجحن أو اللاء نجحن .

وقد ورد استعمال اللاء لجمع المذكر بمعنى الذين كما في قول الشاعر :
فَمَا آبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا اللَّاءِ قَدْ مَهَدُوا الْحَجُورَا
وكذلك استعملت بالياء والنون كقول الآخر :
وإِنَّا مِنَ اللَّاتِينَ إِنْ قَدَرُوا عَفْوًا وَإِنْ أَتَرَبُّوا جَادُوا وَإِنْ تَرَبُّوا عَفْوًا
وكأن الاسمين « الألى واللاتى » يتبادلان الاستعمال ؛ فكما استعملت « الألى » في
جمع الإناث — استعملت « اللاء » في جمع الذكور :

والموصول الاسمي المشترك :

وهو ما يصلح للواحد وغيره ، وألفاظه عند النحويين ، هي : من ، وما ، وأى ، وذو ، وذات ، وأل .

من : أكثر استعمالاتها في العاقل وقد تستعمل في غيره .

تقول : زارني من أحسن عمله ، ومن أحسنا عملهما ، ومن أحسنوا عملهم ، وزارني من أحسنت عملها ، ومن أحسنتا عملهما ، ومن أحسن عملهن .

وتستعمل لغير العاقل في ثلاثة أحوال هي :

١ — أن يختلط العاقل بغيره ، نحو : قوله تعالى : « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(١) ، فاستعملت (مَنْ) في غير العاقل لاختلاطه به وتغليبها عليه .

٢ — أن يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم مفصل بمن الجارة كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع »^(٢) .

فاستعملت « من » في غير العاقل هنا لمجاورته العاقل .

٣ — أن يُنزل غير العاقل منزلة العاقل في النداء والخطاب مثلاً كما في قول الشاعر :

بَكَيْتُ عَلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِى فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
فَجَاوَبَنِي مِنْ فَوْقِ غَضَنِ أَرَاكَةِ أَلَا كُلُّنَا يَا مُسْتَعِيرُ نَعِيرُ
وَأَيُّ قِطَاةٍ لَمْ تُعِرْكَ جَنَاحَهَا تَعِيشُ بَذْلُ وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ

ما : — وتستعمل في غير العاقل كثيراً وقد تستعمل في العاقل :

تقول في الكثير من استعمالها : سرني ما أعيد للمهرجان من زينات ، ومنه قوله تعالى :

(١) سورة الرعد آية : ١٥ . على تفسير السجود بالخضوع فيشمل العقلاء وغيرهم .

(٢) سورة النور آية : ٤٥ .

« وما بكم من نعمة فمن الله »^(١) .

وتستعمل للعاقل مثل من في ثلاثة أحوال أيضاً .

١ - إذا اختلط به فيغلبُ غير العاقل على العاقل كقوله تعالى : « يُسَبِّحُ لله ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ »^(٢) .

٢ - وكذلك إذا قصد بها صفات العاقل كقوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء »^(٣) .

وسمع عن العرب : سُبُحَانَ ما يسبح الرعدُ بحمده ، وسبحان ما سَخَّرَ كُنْ لَنَا .

والمعنى في الآية : انكحوا الموصوفة بما أردتم من الجمال والنسب وغيرهما .

٣ - وتستعمل في المُبْتَهَمِ أمره كقولك . وقد رأيت شبحاً من بعيد . انظر إلى ما أرى .

أى : - تكون اسم موصول بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، مفرداً ومثنى ومجموعاً ، وتكون للعاقل وغير العاقل ، نحو : يعجبني أيهم هو ناجح ، ونحو : أعجبني أيهما هما نجيبان وأيهمُ هم نجباء .

وتستعمل على أربعة وجوه :

(أ) أن تضاف ويذكر صدر صلتها ، نحو : يسرنى أيهم هو منتصر . فأى فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة وهو مضاف . والضمير (هم) مضاف إليه ، و (هو) منتصر) ، جملة اسمية من مبتدأ وخبر لا محل لها من الإعراب صلة .

(ب) ألا تضاف ولا يذكر صدر صلتها ، نحو : يسرنى أى منتصر .

فأى فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة . (منتصر) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(ج) ألا تضاف ويذكر صدر الصلة ، نحو : يعجبني أى هو منتصر .

(١) سورة النحل آية : ٥٣ .

(٢) سورة الجمعة آية : ١ ، وسورة التغابن .

(٣) سورة النساء آية : ٣ .

فأى فاعل مرفوع . . . وجملة (هو منتصر) لا محل لها من الإعراب صلة .
 وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث ، نحو :
 يعجبني أيهم هو قائم ، ورأيت أيّهم هو قائم . ومررت بأيّهم هو قائم .
 يعجبني أيّ قائم . ورأيت أيّا قائم . ومررت بأيّ قائم .
 يعجبني أيّ هو قائم . ورأيت أيّا هو قائم . ومررت بأيّ هو قائم .
 (د) أن تضاف ويحذف صدر صلتها ، نحو : يعجبني أيّهم قائم . وفي هذه
 الحالة تبنى على الضم ، فتقول :

يعجبني أيهم قائم — أيّ : اسم موصول مبني على الضم في محل رفع فاعل .
 رأيت أيّهم قائم — أيّ : اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به .
 مررت بأيّهم قائم — أيّ : اسم موصول مبني على الضم في محل جر بالباء ومن ذلك ،
 قوله تعالى : « ثُمَّ لَنَنْزِرَنَّ عَنْ مَنْ كُلٍ شِيعَةً أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »^(١) .
 (أيّ) اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به . . . (هم)
 مضاف إليه .

(أشد) خبر مبتدأ محذوف ، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة ، أي .
 ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

أي : اسم موصول مبني على الضم في محل جر بعلى . . .

وبعض العرب :

أعرب (أيّا) الموصولة في هذه الحالة ولم يبنها على الضم وهذا مذهب الخليل ويونس ،
 وقد قرئت الآية الكريمة السابقة بالنصب « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ . . . » كما
 روى البيت بالجر في قوله : « على أيهم » ، وهذا المذهب أيسر في الاستعمال .

ذو : وتستعمل موصولة في لغة طيّ وتكون للعاقل وغيره ولهم فيها لغات .

(ا) أشهرها : أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، مفرداً ومثنىً ومجموعاً ،
فتقول : جاءنى ذو قام ، وخرجتُ ذو قامت ، وسافر ذو قاما ، ورحلت ذو قامتا ،
وقدم ذو قاموا ، وقدمت ذو قُمنَ .

(ذو) فى كل الأمثلة المتقدمة . اسم موصول بمعنى . . . مبنى على السكون فى محل
رفع فاعل .

(ب) ومنهم من يخصص (ذو) بالمفرد المذكر ومثناه وجمعه ومثنى المؤنث ويستعمل
(ذات) للمفردة المؤنثة ، كما يستعمل (ذوات) لجمع المؤنث .

فتقول على هذا : جاءنى ذو نجح وذو نجحا ، وذو نجحتا ، وذو نجحوا ، كما نقول
جاءننى ذات نجحت وذوات نجحن (وذات وذوات مبنيان على الضم) .

(ج) ومنهم من يغيرها فى كل حالة فتصرف تصرف (ذى) بمعنى صاحب مع
إعراب جميع تصاريفها :

فتقول : حضرت ذاتُ نجحت ورأيت ذاتَ نجحت ومررت بذاتِ نجحت .

وتقول : حضر ذُو نجح ورأيت ذَا نجح ومررت بذِي نجح .

وتقول : حضر ذوا نجحا ورأيت ذَوَىْ نجحا ومررت بذَوَىْ نجحا .

وتقول : حضرت ذواتا نجحتا ورأيت ذواتى نجحتا ومررت بذواتى نجحتا .

وتقول : حضر ذَوُو نجحوا ورأيت ذَوِىْ نجحوا ومررت بذَوِىْ نجحوا .

وتقول : حضرت ذواتُ نجحن ورأيت ذواتِ نجحن ومررت بذَوَاتِ نجحن .

وذو وما غيرت إليه فى هذا الاستعمال معربة بالعلامات الظاهرة .

وقد روى قول الشاعر :

فإِمامٌ كِرَامٌ مَّوَسِرُونَ لَقِيَتَهُمْ فَحَسْبَى مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

(ذو) بالواو على البناء و (ذى) بالياء على الإعراب .

ذا :

اختصت (ذا) من بين أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة وتكون بلفظ واحد

للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً ، كما تكون للعاقل وغيره . فتقول : من ذا عندك ؟ وماذا عندك ؟ سواء كان الذى عنده مفرداً مذكراً عاقلاً أو غيره .

وشروط استعمال (ذا) اسم موصول .

١ - أن تكون مسبقة بمن أو ما الاستفهاميتين ، نحو : من ذا جاءك ؟ وماذا فعلت ؟

فن اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

وذا : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع خبر .

وجملة (جاءك) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . والتقدير : من الذى جاءك ؟

وكذلك : ما مبتدأ . . . وذا موصول بمعنى الذى وهو خبره . . . و (فعلت) صلتة ، والعائد محذوف تقديره : ماذا فعلته ؟ أى : ما الذى فعلته ؟ .

٢ - ألا تكون مشاراً بها إلى شىء ، فإذا كان مشاربها لم تكن موصولة ، نحو : ماذا التوانى ؟ من ذا الطالب ؟

ما : اسم استفهام مبتدأ ، ذا اسم إشارة خبر . التوانى : بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة ، وكذلك المثال الثانى .

٣ - ألا تلغى فى الكلام ، وإلغاؤها يكون بتركيبها مع (من أو ما) الاستفهاميتين . وجعلهما اسماً واحداً للاستفهام ، أو تكون (ذا) زائدة بعد الاستفهام ، نحو : من ذا عندك ؟ أى : أى شخص عندك ؟ ، ونحو : ماذا عندك ؟ أى : أى شىء عندك ؟ فتعرب (ماذا أو من ذا) اسم استفهام مبتدأ وما بعده متعلق بمحذوف خبر .

وقد تلغى بتركيبها مع (ما) وجعلهما اسماً واحداً موصولاً كقوله :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُغِيبِ خَبَرِنِي

(ماذا) كلها اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به وجملة : (علمت) لا محل لها من الإعراب صلة ، والعائد محذوف تقديره : دعى الذى علمته .

وما تقدم يظهر لنا أن المثالين (ماذا عندك ومن ذا عندك) يحتملان الموصولة كما يحتملان الإلغاء .

ويظهر أثر الاحتمالين في البديل من اسم الاستفهام ومن جوابه ، فتقول في الإلغاء ، ماذا صنعت أخيراً أم شراً ؟ بالنصب لأن (ماذا) مفعول به مقدم .

وعند عدم الإلغاء ، تقول : ماذا صنعت أخيراً أم شراً ، بالرفع لأنه بدل من (ما) وهي مبتدأ ، ومنه قول الشاعر :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ
وكذلك يفعل في جواب الاستفهام ، نحو : قوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو »^(١) ، قرئ العفو بالرفع - لأبي عمرو - على جعل (ذا) موصولا خبر مبتدأ و (ما) مبتدأ .

وقرئ بالنصب - عند الباقيين من القراء - على الإلغاء واعتبار (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام وهي مفعول مقدم .

وعلى ذلك ، تقول : ماذا تركب أحصاناً أم حماراً ؟ فتكون (ماذا) مفعولا به مقدماً وحصاناً بدل منها ، وحماراً معطوف عليه بأم .

كما تقول : ماذا تركب أحصاناً أم حماراً ؟ فتكون (ما) اسم استفهام مبتدأ و (ذا) اسم موصول خير ، وجملة (تركب) صلة ، والعائد محذوف والتقدير : ما الذي تركبه أحصان أم حمار ؟ (حصان) بدل من المبتدأ (ما) وحمار : معطوف عليه .

أل :

تكون اسم موصول للعاقل وغيره ، نحو : حضر الراكب والمركوب ، أى الذى ركب^(٢) والذى ركب^(٢) .

والدليل على كون (أل) اسماً موصولاً :

١ - أنها دخلت على الفعل المضارع كما في قول الشاعر :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتَهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

(١) سورة البقرة آية ٢١٩ .

(٢) وقد اختلف النحويون في (أل) التى لا عهد فيها ، أما (أل) العهدية فمعرفة باتفاق كجاءنى محسن فأكرمت المحسن فال الداخلة على محسن حرف تعريف ، لأنها للعهد الذكرى - كما سيأتى بيانه في المعرف بآل . ذهب سيويه والجمهور إلى أنها اسم موصول ، وقالوا إن هذا هو الصحيح ، وذهب الأخفش والمالزنى إلى أنه قوليه إلى أنها حرف تعريف وليست اسماً موصولاً .

وكقول الآخر :

ما كَالْيُرُوحُ وَيَغْدُو لَا هِيَاً فَرِحاً مَشْمَرٌ يَسْتَدِيمُ الْحَزْمَ ذُو رَشَدٍ

٢ - حسن عطف الفعل على صلتها لكون صلتها مؤولة بالفعل كما في قوله تعالى : « فَاَلْمَغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا »^(٢) التقدير : فالحيول التي أغرن صبحاً فأثرن به نقعاً ، أى : غباراً . ومن هذا ، نحو : يعجبني الصائم ويعتكف ، أى : الذى يصوم ويعتكف .

٣ - أن الوصف الواقع بعدها يعمل عمل الفعل ولو كان بمعنى الماضى ، ولو كانت (أل) معرفة لأبطلت عمله ، لأن التعريف من خصائص الأسماء وهذه الصفات تعمل عمل الفعل لأنها أشبهت الفعل ، نحو : استقبلت اليوم المحسن عمله أمس . (عمله) مفعول به للصفة (محسن) وهى صلة أل .

٤ - أن الضمير يعود عليها فى ، نحو : أفلح المتقى ربّه ، وربح المتقن عمله ، فالضمير فى (ربه وعمله) عائد على (أل) والضمير لا يعود إلا على اسم ولا يصح أن يقال : إنه عائد على موصوف محذوف لعدم جواز ذلك هنا .

صلة أل :

لا توصل إلا بالصفة الصريحة ، وهى اسم الفاعل واسم المفعول ، نحو : الضارب والمضروب والصفة المشبهة - على خلاف - نحو : الحسن الوجه .

وأما (أل) الداخلة على أفعال التفضيل فقد اتفق على أنها معرفة ، وكذلك الداخلة على صفة غلبت عليها الاسمية كالحارث والمنصور والحسن .

وقد وصلت بالفعل المضارع كما فى الشاهدين السابقين ، وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر على أنه ضرورة .

وعند ابن مالك أنه لا يختص بالشعر بل قد يجوز فى الاختيار لأن الشاعر فى البيت الأول مثلاً كان يمكنه أن يقول : (ما أنت بالحكم المرضى حكومته) ، ولكنه عدل إلى الفعل المضارع فدل ذلك على الجواز .

(١) سورة العاديات آية : ٤ .

وبعض الكوفيين يجيز وصل (أل) بالفعل المضارع بكثرة .

وقد جاء وصلها بالجملة الاسمية وبالظروف شذوذاً .

فمن وصلها بالجملة الاسمية قول الشاعر :

من القَوْمِ الرُّسُولُ اللهُ مِنْهُمْ لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَد

أى من القوم الذين رسول الله كائن منهم - فصلة (أل) جملة اسمية ومن وصلها بالظروف قول الآخر :

من لا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَةِ فَهُوَ حَرٍ بِعِيشَةِ ذَاتِ سَعَةٍ

أى من لا يزال شاكرًا على الكائن معه . . . فيجب تقدير المتعلق هنا اسمًا ، لأنه الأصل في صلة (أل) بخلاف صلة غيرها ، إذ يجب تقديره فعلا .

وخلاصة الأدلة على أن (أل) غير العهدية اسم موصول : دخولها على الفعل المضارع ، وجواز عطف الفعل على صلتها ، وأن الوصف يعمل معها ولو كان بمعنى المضى ، وأن الضمير يعود عليها وهو لا يعود إلا على الأسماء - كما تقدم .

صلة الموصول

كل ما تقدم من الموصولات - حرفية كانت أو اسمية - يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها .

والموصولات الاسمية لا تعرف إلا بالصلة التى تبين المراد منها^(١) .

وصلة الموصول الاسمى على ثلاثة أنواع :

١ - الصفة الصريحة وهذه تكون صلة لأل وحدها وقد تقدمت .

٢ - الجملة وتكون اسمية كقولك : لا أحب إلا الذين أخلاقهم سامية ، وحضر الذى

(١) قال ابن مالك :

وكلها يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَةٌ عَلَى ضَمِيرٍ لَاتِقٍ مُشْتَمِلَةٍ

أبوه رجل صالح . كما تكون فعلية . نحو : نجح الذي اجتهد . ويشترط في جملة الصلة شروط ، هي :

(١) أن تشتمل على ضمير يطابق الموصول إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً أو تأنيثاً ، نحو : زارني الذي أكرمته وزارني اللذان أكرمتهما وزارني الذين أكرمتهم وزارني التي أكرمتها وزارني اللتان أكرمتهما وزارني اللاتي أكرمتهن .

ومطابقة العائد بالنسبة للموصولات الاسمية المختصة لا تحتاج إلى توضيح .

أما بالنسبة للموصولات الاسمية المشتركة فتحتاج إلى شيء من التوضيح ولناخذ (مَنْ) الموصولة ، مثلاً - وهي كغيرها من المشترك .

١ - لفظ (من) مفرد مذكر ومعناه قد يكون مفرداً مذكراً أو مثنى مذكراً أو جمعاً مذكراً ، وقد يكون مفرداً مؤنثاً أو مثنى مؤنثاً أو جمعاً مؤنثاً ؛ فإذا قصدت به المفرد المذكر وجبت المطابقة لاتفاق لفظه ومعناه ، نحو : نجح من اجتهد ، وفاز من عمل صالحاً .

وإذا قصد به غير المفرد المذكر جاز لك فيه وجهان : مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى ، فتقول : أعجبنى من فاز ، ومن فازت ، ومن فازا ، ومن فازتا ، ومن فازوا ، ومن فُزْنَ ، مراعيًا للمعنى ، وتقول للجميع : أعجبنى من فاز ، مراعيًا لللفظ .

ومن مراعاة اللفظ قوله تعالى : (ومنهم من يستمع إليك)^(١) .

ومن مراعاة المعنى قوله تعالى : (ومنهم من يستمعون إليك)^(٢) .

وتجب مراعاة المعنى عند خوف اللبس كقولك : أعط من سألك لا من سألتك .

ومثل من - ما ، وأى ، وذو ، وذا . أما (أل) الموصولة فيراعى معناها فقط .

(ب) أن تكون جملة الصلة خبرية أى محتملة للصدق والكذب في ذاتها . فلا تكون

جملة الصلة إنشائية ، فلا يجوز أن تقول : جاء الذي أقيمُ عنده لأن جملة (أقيم) جملة طلبية صريحة فهي إنشائية لفظاً ومعنى .

(١) سورة الأنعام آية : ٢٥ .

(٢) سورة يونس آية : ٤٢ .

ولا يجوز ، نحو : زارني الذي ليته مسافر ، لأن جملة (ليته مسافر) جملة إنشائية لأن التمني طلب ضمني .

ولا يجوز ، نحو : جاء الذي رحمه الله ، لأن (رحمه الله) جملة إنشائية لأنها دعاء .

(ج) أن تكون خالية من معنى التعجب فلا يجوز : حضر الذي ما أحسنه ! . لأن جملة التعجب إنشائية في حال استعمالها للتعجب .

(د) أن تكون جملة الصلة غير مفتقرة إلى كلام قبلها فلا يجوز : جاء الذي ، لكنه بخيل لأن جملة (لكنه بخيل) ، تستدعي جملة أخرى قبلها ، نحو : على غنى لكنه بخيل .

(هـ) ويشترط ألا تكون جملة الصلة معلومة لكل أحد فلا يجوز ، نحو : جاء الذي حاجباه فوق عينيه ، إلا عند إرادة الاستغراق .

(و) وأن تكون الصلة معروفة للسامع قبل توجيه الكلام إليه . لكي تفيد في تعريف الموصول فلا يجوز : جاء الذي زارك أمس – إذا وجهت كلامك إلى شخص لم يزره أحد أمس .

وخالف الكسائي :

فقال إنه يجوز أن تكون الجملة الإنشائية صلة للموصول فيمكن على رأيه أن تقول جاء الذي اضربه . وزارني الذي ليته مسافر ، وجاء الذي رحمه الله واستشهد الكسائي بقول الشاعر :

وإنني لراجٍ نظرةً قبَلَ التي لعلّي - وإن شطّ نَوَاهَا - أزورها

ولا حجة له في ذلك ، لأن جملة الترجى ليست صلة ، وإنما هي مقول لفعل القول المحذوف ، والتقدير : التي أقول فيها : (لعلّي) .

أو أن صلة الموصول هي جملة (أزورها) وجملة لعلّي معترضة بين الصلة والموصول وخبر لعلّ دل عليه جملة الصلة .

كما استشهد بقول الآخر :

وماذا عسى الواشونَ أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا : إني لك عاشق
ولا حجة للكسائي في هذا أيضاً لأن (ذا) يمكن أن تلغى بتركيبها مع (ما) أو باعتبارها
زائدة وعلى هذا لا يكون في البيت اسم موصول .

وقال بعض المحققين :

المشهور أن عسى لإنشاء الترجى لكن ورد دخول الاستفهام عليها ، نحو قوله
تعالى : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » ^(١) . كما ورد وقوعها
خبراً في قول الشاعر :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تَكْثُرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا

فجملة (عسيت صائماً) في محل رفع خبر إن .

ودخول الاستفهام عليها ووقوعها خبراً دليل على أنها فعل خبري فينبغي جواز وقوعها
صلة للموصول لأنها من قبيل الخبر وليست من قبيل الإنشاء .

٣ — شبه الجملة :

وهو الظرف أو الجار والمجرور .

ويشترط في الظرف أو الجار والمجرور أن يكونا تامين بمعنى أن يكون في الوصل بهما
فائدة ، وتحقق الفائدة منهما بأن يكون المتعلق عامماً ، نحو : حضر الذي عندنا أو سافر
الذي في الدار ، والمتعلق العام هنا فعل محذوف وجوباً تقديره (استقر) .

أو : بأن يكون المتعلق خاصاً بقرينة كأن يقال : سافر زيد إلى بغداد وعمرو إلى
القاهرة ، فتقول : بل عمرو الذي إلى بغداد . فهذا تام لأن متعلقه الخاص قد دلت عليه
القرينة .

أما الناقص فهو ما حذف متعلقه الخاص بلا قرينة ، نحو : جاء الذي بك أو جاء
الذي اليوم . فشبه الجملة في هذين المثالين غير مفيد لأن متعلقه يجب أن يكون خاصاً

(١) سورة محمد آية : ٢٢ .

ولا قرينة تدل عليه فلو ذكرت المتعلق الخاص فقلت ، مثلاً : جاء الذى استعان بك
أو جاء الذى خرج اليوم - لاستقام الكلام .

الحذف فى هذا الباب

أولاً : قد يحذف اسم الموصول وتبقى صلته بشرط أن يدل عليه دليل كما فى قول
الشاعر :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ

التقدير : ومن يمدحه وينصره ، فحذف (من) الموصولة للعلم بها . وبقيت الصلة .
ومن شواهد حذف الموصول وإبقاء صلته قول الشاعر :

فَوَاللَّهِ مَا نِلْتُمْ وَمَا نِيلَ مِنْكُمْ بِمُعْتَدِلٍ وَفَقٍ وَلَا مُتَقَارِبٍ

التقدير : ما الذى نلتم . فما نافية ونلتم صلة الموصول المحذوف ، بدليل وجود الباء فى
بمعتدل .

ثانياً : يجوز حذف صلة الموصول - غير أل - للعلم بها كما فى قول عبيد
ابن الأبرص :

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْتَمَعَ جُمُوعُ عَكَ ثَمَّ وَجْهُهُمْ إِلَيْنَا

التقدير : نحن الألى عرفوا بالشجاعة لأن المقام يعين المحذوف . ومثله قول
الخنساء :

أَصِيبَ بِهِ فَرَعًا سُلَيْمٍ كَلِيهْمَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ يُصَابَا وَعَزَّ مَا^(١)

التقدير : وعز ما أصيبا به ، فحذفت صلة (ما) للعلم بها .

ثالثاً : حذف العائد :

العائد هو الضمير الذى يعود على الموصول الاسمى من صلته ، والذى قد يحل محله

(١) الدرر اللوامع على مع الهوامع للشنقيطى : ١ : ٦٨ .

الاسم الظاهر كما تقدم ، وهو إما في محل رفع أو نصب أو جر فمثال المرفوع محلاً قولك :
أكرمت الذين هم مخلصون ورأيت اللتين نجحتا . وتألّمتُ للألى ظُلِمُوا ، والعائد الأول
الأول مبتدأ ، والثاني فاعل ، والثالث نائب فاعل .

ومثال المنصوب محلاً قولك : حضر الذى أكرمته أو الذى أنا مكرمه ، ورحل الذين
إنهم فائزون ، وقام الذى كانهُ زيد ، فالعائد في (أكرمته) منصوب بفعل ، وفي
(أنا مكرمه) منصوب بوصف ، وفي (إنهم فائزون) منصوب بيان ، وفي (كانه زيد)
منصوب بكان .

ومثال المجرور محلاً قولك : أكرمت الذى مررت به . وأقام الذى رغبت فيه .
وقابلت الذى أنا خادمه ، ومررت بالذى مررت به . وأحسنت إلى الذين أحسنت إليهم .

حذف العائد المرفوع :

إن كان العائد المرفوع فاعلاً أو نائب فاعل امتنع حذفه ، نحو : جاء اللذان قاما ،
وحضر الذين أهيئوا – فالعائد في الجملة الأولى ضمير المثنى وهو فاعل ، وفي الجملة الثانية
واو الجماعة وهو نائب فاعل – وهذان العائدان لا يجوز حذف واحد منهما .

أما المبتدأ :

- ١ – فيجب حذفه قياساً في قولهم : لا سيما زيد – إذا رفع زيد .
وتعرب (ما) اسم موصول في محل جر بالإضافة إلى (سى) وزيد : خبر مبتدأ
محذوف وجوباً .
والتقدير : لا سى الذى هو زيد . والمبتدأ المحذوف وخبره جملة الصلة لا محل لها من
الإعراب (وسى : اسم لا ، وخبرها محذوف) .
- ٢ – ويجوز حذفه إذا كان خبره مفرداً لا يصلح أن يكون صلة كقوله تعالى : « وهو
الذى في السماء إله وفي الأرض إله »^(١) .

حذف صدر الصلة :

وهو المبتدأ مع الاسم الموصول (أى) ، مثل : يعجبني أى ناجح ، وسأكرم أيهم أفضل .

التقدير : أى هو ناجح ، وأيهم هو أفضل ، فالمبتدأ يحذف مع (أى) بشرط واحد وهو كون الخبر مفرداً فإذا كان خبر المبتدأ فى جملة الصلة - جملة يصح أن تكون صلة كقولك : يعجبني أيهم هو يجاهد ، فلا يجوز الحذف لأنك لو قلت : يعجبني أيهم يجاهد لم يعلم أن هنا حذفاً .

أما مع غير (أى) من الموصولات فيشترط مع ما تقدم :

- (أ) ألا يكون الضمير معطوفاً ، نحو : جاء الذى زيد وهو فاضلان .
- (ب) وألا يكون معطوفاً عليه ، نحو : جاء الذى هو وزيد ناجحان .
- لأن الضمير لو حذف فى هاتين الحالتين لزم الإخبار بالثنى عن المفرد .
- (ج) وألا يكون الضمير واقعاً بعد لولا ، نحو : حضر الذى لولا هو لأكرمتك .
- لأن الخبر بعد (لولا) يحذف فإذا حذف المبتدأ أيضاً لم يفد الكلام .
- (د) وألا يكون المبتدأ واقعاً بعد حرف نفي ، نحو : قدم الذى ما هو مهمل .
- (هـ) وألا يكون واقعاً بعد حصر ، نحو : رحل الذى ما فى الدار إلا هو . فالحذف فى المثالين الأخيرين يخل بالكلام .

تنبيه :

علم مما سبق أن شرط حذف صدر الصلة - ألا يكون الباقى بعد الحذف صالحاً لأن يكون صلة - فإذا وقع بعده جملة ، نحو : جاء الذى هو أبوه منطلق أو الذى هو ينطلق ، أو ظرف أو جار ومجرور تامان ، نحو : جاءت التى هى عندك أو التى هى فى الدار - فإنه لا يجوز فى هذه المواضع حذف صدر الصلة ، لأن الكلام يتم بدونه فلا يعلم أحذف منه شىء أم لا .

وهذا لا يختص بالضمير العائد إذا كان مبتدأ بل الضابط أنه متى احتتمل الكلام

الحذف وعدم الحذف لم يجوز حذف العائد ، وذلك بأن يكون في الصلة ضمير غير الضمير المحذوف صالح لعوده على الموصول .

نحو : جاء الذى أكرمته فى داره . فلا يجوز حذف الهاء من (أكرمته) لأنك لو حذفتها وقلت : جاء الذى أكرمت فى داره - لم يعلم المحذوف .

ونحو : مررت بالذى مررت به فى داره ، ونحو : يعجبني أيهم ضربته فى داره .
ونحو : مررت بأيهم مررت به فى داره ، لا يجوز فيه حذف العائد كذلك .

حذف العائد المنصوب :

يجوز حذف العائد المنصوب من جملة الصلة كثيراً بشروط :

أولها : ما سبقت الإشارة إليه من عدم صلوح الباقي للوصل ، فإذا صلح الباقي للوصل ولم يتعين الحذف امتنع فلا يجوز : جاء الذى ضربت فى داره - على تقدير : جاء الذى ضربته فى داره لأن الحذف غير متعين .

ثانيها : أن يكون ضميراً متصلاً فإن كان الضمير منفصلاً لم يجوز الحذف ، نحو : جاء الذى إياه أكرمت ، فلا يجوز حذف (إياه) .

ثالثها : أن يكون الناصب له فعلاً تاماً أو وصفاً تاماً غير صلة (أل) مثال الأول : قام الذى قابلته أمس ، ومثال الثانى : هذه الساعة التى أنا معطيها إياك هدية اليوم أو غداً فيجوز حذف العائد من هذين المثالين ، فتقول : قام الذى قابلت أمس ، وهذه الساعة التى أنا معطيك هدية اليوم أو غداً .

ومن شواهد حذف العائد بعد الفعل التام قوله تعالى : (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)^(١) (أى : الذى لا تفعلونه) .

كبر : فعل ماضٍ . فاعله المصدر المؤول من أن والفعل (أن تقولوا) ومقتاً : تمييز .
عند : ظرف مضاف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه .

ومنه قوله تعالى : (وَاصْبِرْ عَسَىٰ مَا يَقُولُونَ)^(٢) أى : على الذى يقولونه .

(١) سورة الصف آية : ٣ .

(٢) سورة المزمل آية : ١٠ .

ومن شواهد حذف العائد بعد الوصف قول الشاعر :

ما الله مُؤَلِّيكَ فَضْلٌ فاحمدنّه به فما لَدَيّ غيرُه نفعٌ ولا ضررٌ

(ما) اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ وخبره (فضل)
وصلة الموصول الجملة الاسمية (الله مؤليك) وحذف منها العائد وهو المفعول الثانى لمؤليك
والتقدير : (الذى الله مؤليكه ، فضل) .

ويفهم من الشرط الثالث : أنه يمتنع الحذف إذا كان العائد ضميراً متصلاً منصوباً
بغير الفعل أو الوصف المذكورين ، وهو المنصوب بحرف ، نحو : جاء الذى إنه رجل
فاضل فلا يجوز حذف الهاء من (إنه) .

وكذلك لا يجوز الحذف إذا كان العائد ضميراً متصلاً منصوباً بفعل ناقص ، نحو :
الذى كانّه زيد رجل "كريم" . فلا يجوز حذف الهاء من (كانّه) . والسبب فى عدم جواز
الحذف مع إن وأخواتها والفعل الناقص أن ركنى الجملة الاسمية عمدتان ، وهما لا يدخلان
إلا على الجملة الاسمية .

حذف العائد المجرور :

والجر : إما أن يكون بالإضافة كقولك : أتقن ما أنت صانعه - فالضمير المضاف
هو العائد على الموصول (ما) ، وإما أن يكون بحرف من حروف الجر كقولك : حضر
الذى وثقت فيه . فالضمير الواقع بعد حرف الجر هو العائد .

العائد المجرور بالإضافة :

يجوز حذفه بشرط أن يكون مجروراً بالإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ،
نحو : جاء الذى أنا مكرمه اليوم أو غداً ، فيجوز أن تقول : جاء الذى أنا مكرم اليوم
أو غداً - بحذف الهاء - ومثل اسم الفاعل اسم المفعول من الفعل المتعدي لاثنين ، نحو :
خذ الدرهم الذى أنا معطاه اليوم أو غداً . فيجوز أن تقول : خذ الدرهم الذى أنا معطى اليوم
أو غداً بحذف الهاء لأنها حينئذ فضلة منصوبة المحل .

فإن كان العائد مجروراً بالإضافة غير الوصف ، نحو : حضر الذى أبوه كريم - لم يجر
الحذف .

وكذا إن كان اسم الفاعل بمعنى الماضي ، نحو : قدم الذى أنا مكرمه أمس .
وكذا إن كان العائد مجروراً بإضافة اسم المفعول المتعدى لواحد ، نحو : قدم الذى أنا
مضروبه لأن الضمير فى (مضروبه) نائب فاعل فى المعنى فلا يستغنى عنه .
ومن حذف العائد المجرور بإضافة قوله تعالى : (فاقضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)^(١) .
التقدير : ما أنت قاضيه — فحذف الهاء . ومنه قول الشاعر :
وَيَصْغُرُ فِى عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْثَنْتُ يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الذِّى كُنْتُ طَالِبَا
التقدير : الذى كنت طالبه — فحذف الهاء وهو العائد على الموصول .

العائد المجرور بالحرف :

يشترط لحذف العائد المجرور بالحرف باطراد :

- ١ — أن يكون اسم الموصول أو موصوفه مجروراً بحرف جر فلا يجوز الحذف فى
نحو : حضر الذى فيه خير . ولا فى : حضر الرجل الذى فيه خير .
- ٢ — وأن يكون الجار للموصول موافقاً لجار العائد لفظاً . فلا يجوز الحذف فى
نحو : مرت بالذى أحسنت إليه لاختلاف حرف الجر لفظاً ، وكذا لا حذف فى :
مرت بالرجل الذى أحسنت إليه .
- ٣ — وأن يكون الجار للموصول موافقاً لجار العائد معنى ، فلا حذف فى نحو :
مرت بالذى مرت به — إذا كانت الباء الأولى للإلصاق والثانية للسببية أو العكس .
- ٤ — ألا يكون العائد عمدة — فلا حذف فى نحو : أحسنتُ إلى الذى
أحسِنَ إليه . لأن الجار والمجرور بعد الفعل المبني للمجهول (أحسنَ) نائب فاعل
وهو عمدة .
- ٥ — ألا يكون العائد محصوراً . فلا حذف فى نحو : مرت بالذى ما مرت
إلا به .

٦ — أن يتحد متعلقا الحرفين لفظاً فإن اختلف متعلقهما لفظاً لم يجز الحذف وإن
اتحد المعنى فلا حذف فى ، نحو : سررت بالذى فرحت به .

٧- أن يتحد متعلقا الحرفين معنى . فإذا اختلف معنى المتعلقين مع اتحاد اللفظ فلا يجوز الحذف كما في نحو : وقفت على الذى وقفت عليه . إذا أردنا بأحد الفعلين الوقف وبالأخر الوقوف .

ومن شواهد حذف العائد المجرور بالحرف قوله تعالى : (ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يَأْكُل مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)^(١) التقدير : مما تشربون منه . وقول الشاعر :

لا تَرْكَنْنِ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَنْتُ أَبْنَاءَ يَعْصُرَ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ

التقدير : إلى الأمر الذى ركنت إليه أبناء يعصر (ويعصر أبو قبيلة) وقول الآخر :
لَقَدْ كُنْتَ تَخْفِي حُبَّ سَمَرَاءَ حَقْبَةً فَبُحَّ لَأَنَّ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
التقدير : فبح بالذى أنت بائح به . والمتعلقان فى البيت اتحدا لفظاً ومعنى لأن (بح وبائح) متحdan لفظاً ومعنى وإن اختلفا فى الصيغة ، فالمتعلق الأول فعل أمر (بح) والمتعلق الثانى (بائح) وهو اسم فاعل .

ومن هذا قولك : مررت بالذى أنت مار . أى : به ، وسأجلس على الكرسي الذى أنت جالس . أى : عليه .

وقد سبقت الإشارة إلى أن شرط الحذف فى جميع الأحوال ألا يصلح الباقي للوصل فلا حذف فى نحو : مررت بالذى مررت به فى داره لأن فى جملة الصلة ضميرين كل منهما صالح لأن يكون عائداً ، فلو حذف أحدهما لم يعلم أن هناك حذفاً .
قيل :

محل الشروط المذكورة فى حذف العائد المجرور بالحرف إذا لم يتعين الحرف المحذوف فإذا تعين الحرف المحذوف جاز الحذف مطلقاً كقول الشاعر :

وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي؟

(ذو) اسم موصول بمعنى الذى وجملة (لم يحسدونى) هى الصلة ، و (ذو) خبر (أى) الاستفهامية وحذف عائدها المجرور بنى ، والتقدير : (لم يحسدونى فيه) وحرف

(١) سورة المؤمنون آية : ٣٣

الجر هنا متعين لأن الزمان إذا كان ظرفاً لا يجر إلا بـي .
ومثله قوله تعالى : (ذلك الذي يُبَشِّرُ اللهَ عِبَادَهُ)^(١) .
التقدير : (يبشر به) لأن المبشر به لا يجر إلا بالباء ، فقد تعين الحرف المحذوف ،
وعلى هذا يكون الحذف قياسياً لا سماعياً .

المعرف بالأداة

وهو ما دخلت عليه (أل) المعرفة ، مثل : الرجل والعامل والمرأة والطالبة .
وقد اختلف النحويون في الأداة المعرفة على ثلاثة أقوال :
(أ) قال الخليل بن أحمد : المعرف هو (أل) والهمزة التي في أولها همزة قطع أصلية ، لكنها وصلت في الدرج لكثرة الاستعمال .
(ب) وقال سيبويه : اللام وحدها حرف التعريف ، والهمزة زائدة بعد الوضع للنطق بالساكن ولا دخل لها في التعريف .
(ج) وعن المبرد أن المعرف هو الهمزة وحدها ، وزيدت اللام لتفريق بينها وبين همزة الاستفهام .
ومثل (أل) في التعريف (أم) في لغة حمير كما في الحديث الشريف (ليس من البرِّ الصَّيَّامُ فِي السَّفَرِ) ، فقد روى بلغتهم : (ليس من امبرامصيام في امسفر) بوضع (أم) في موضع (أل) .

أل نوعان :

إذا تتبعنا بعض الكلمات المبدوءة بأل سهل علينا معرفة هذين النوعين ، ويمكننا أن ننظر فيما أدخلت (أل) عليه مما يأتي لتبين : في أيهما تكون (أل) للتعريف ؟
الرجل . الغلام . اليوم . الرسول . الإنسان . الحيوان . الحماد .
الحسن . الحسين . العباس . الذي . التي . اللات . والعزى .

(١) سورة الشورى آية : ٢٣ .

فأل في الأمثلة الأولى معرفة لأنها لو حذفت من الرجل مثلاً لأصبح نكرة ، وفي الأمثلة الثانية زائدة .
ومن الزائدة ما يمكن الاستغناء عنه كما في الحسن فإنك لو استغنيت عن (أل) الداخلة عليه بقى علمًا كما هو .
ومنها ما هو لازم لا يمكن الاستغناء عنه كما في : الذي والى وفروعهما ، فأل نوعان : معرفة وزائدة :

أل المعرفة

و (أل) التي تفيد تعريف ما دخلت عليه من الأسماء نوعان : عهدية وجنسية .
أل العهدية : وتكون لتعريف الشيء المعهود والعهد ثلاثة أقسام :
١ - العهد الذكري : وهو ما تقدم ذكره في الكلام كقولك : زارني رجل فأكرمت الرجل ، وكقوله تعالى : (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول)^(١) .
٢ - العهد العلمي : وهو ما حصل في علم المخاطب بغير الذكر كقولك لزميل بينك وبينه عهد في أستاذ معين : قابلت الأستاذ . وكقوله تعالى : (إذ أخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار)^(٢) ، فالغار معهود علم من تاريخ الهجرة النبوية أنه نقب في جبل ثور .
٣ - العهد الحضوري : وهو ما حضر في الحس والمشاهدة كقولك لزميل : خذ هذا الكتاب ، وكقول القائد للجند : العدو . ومنه قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم)^(٣) أي هذا اليوم الحاضر وهو يوم عرفة من حجة الوداع .
ويمكن في الآية الأخيرة جعلها للعهد العلمي نظراً إلى انقضاء ذلك اليوم وعدم حضوره الآن ، بالنسبة لنا .

(١) سورة المزمل آية : ١٥ ، ١٦

(٢) سورة التوبة آية : ٤٠

(٣) سورة المائدة آية : ٣

أل الجنسية :

وهي التي تكون لتوضيح حقيقة الجنس ، أو لاستغراقه .

فالأولى : تكون لتعريف الحقيقة باعتبار حضورها في الذهن بقطع النظر عن الأفراد .
وتدخل على التعريفات كقولنا : الإنسان حيوان ناطق . وعلى غيرها كقوله تعالى : (وَجَعَلْنَاهَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)^(١) ، وكقولهم : الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ . أى : هذه
الحقيقة خير من هذه الحقيقة . والتفاضل بينهما من حيث الذكورة والأنوثة وهو لا ينافي
تخلف الخيرية في بعض الأفراد لخصوصيات عرضت له . وهذه لا تَخْلُفُهَا
(كل) .

والثانية على ثلاثة أنواع :

١ - فتكون لاستغراق أفراد الجنس حقيقة ، نحو قوله تعالى : (إن الإنسان لفي
خسر)^(٢) وهذه تخلفها (كُلٌّ) فلو قلت في معنى الآية : إن كل إنسان في خسر لصح
هذا . ومن هذا النوع قوله تعالى : (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)^(٣) .

٢ - وتكون لاستغراق أفراد الجنس عُرْفًا كقولك : جَمَعَ الْأَمِيرُ التُّجَّارَ ، أى :
تُجَّارَ بلده ، لا تجار الدنيا ، ويصح في هذه أيضًا أن تخلفها (كل) بحسب العرف
أى جمع الأمير كل تجار بلده .

٣ - وتكون لاستغراق خصائص الجنس وأوصافه ، نحو : أَنْتَ الرَّجُلُ . أى :
الجامع لأوصاف كل الرجال ، ونحو : زَيْدُ الرَّجُلِ عِلْمًا ، أى : الجامع لخصائص
العلم المتفرقة فيهم .

ويصح في هذه أن تخلفها (كل) مجازاً . أى : كلُّ رجل ، لجمعه صفاتهم .

(١) سورة الأنبياء آية : ٣٠

(٢) سورة العصر آية : ٢

(٣) سورة النساء آية : ٢٨

أل الزائدة

و (أل) الزائدة لا تفيد تعريف ما تدخل عليه من الأسماء ، وهي نوعان :

١ - زائدة لازمة لا تفارق ما دخلت عليه ، لأنها قارنت وضعه .

وهي في الأسماء الموصولة ، نحو : الذى ، لأن الموصول يُعرَّف بالصلة .

وكذلك في كل علم قارنت وضعه للعلمية ، مرتجلاً كان : كالسموئل ، أو منقولاً : كاللات والعزى واليسع (فإن اللات أصله بتشديد التاء اسم الفاعل من لَتَّ يَلُتُّ وكان رجلاً يلت السويق بالطائف فلما مات اتخذوا صنماً وسمَّوهُ به - والعزى تأنيث الأعز نقل للصنم أو شجرة كانت تعبد بها غطفان - واليسعُ بناء على أنه عربى منقول من مضارع الفعل وسع) .

ومن الزائدة اللازمة (الآن) وهو ظرف للزمن الحاضر . مبنى على الفتح لقولهم : من الآن بالبناء على الفتح^(١) .

وليس معنى الزيادة هنا صلاحيتها للسقوط ، وإنما معناها أنها غير معرفة لدخولها على المعرف بغيرها كالعلم والموصول .

٢ - وزائدة غير لازمة : وهي التى لم تقارن وضع الكلمة ، بل عرضت بعد الوضع .

(أ) وهي الداخلة : اضطراراً على العلم كقولهم فى بنات أوبر (علم لضرب من الكمأة) بنات الأوبر ، ومنه قول الشاعر :

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُوًّا وَعَسَاقِلًا وَلقد نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأُوبرِ

والأصل : بنات أوبر ، فزيدت الألف واللام .

وزعم المبرد أن (بنات أوبر) ليس بعلم ، بل جمع (ابن أوبر) ، مثل : (بنات آوى) جمع (ابن آوى) ، فالألف واللام عنده ليست زائدة بل هي مُعرِّفة لأنه نكرة حينئذ .

(١) وفي المصباح المنير : والآن ظرف للوقت الحاضر الذى أنت فيه ، ولزم دخول الألف واللام ، وليس ذلك للتعريف ، لأن التعريف تمييز المشتركات ، وليس لهذا ما يشركه فى معناه .

(ب) والداخلية اضطراراً على التمييز بناء على أنه لا يكون إلا نكرة ، وهو مذهب البصريين كقول الشاعر :

رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْنُسَ عَنْ عَمْرٍو
والأصل : وطبت نفساً ، فزاد الألف واللام اضطراراً .

وذهب الكوفيون إلى أن التمييز يكون معرفة فتكون الألف واللام في البيت غير زائدة بل معرفة .

(ح) والداخلية على الحال شذوذاً كقولهم : ادخلوا الأول فالأول . فإن (الأول) حال عطف عليه مثله بالفاء ، وقد زيدت فيهما (أل) شذوذاً ؛ لوجوب تنكير الحال ، والأصل : ادخلوا أول فأول ، وجاءت الفاء للدلالة على الترتيب ، فالمعنى : ادخلوا مرتباً .

(د) والداخلية على ما سمي به من الأعلام المنقولة مما يصلح لدخول (أل) عليه كقولك في حسين : الحسين ، وفي أميرة : الأميرة .

وأكثر ما تدخل على :

(أ) المنقول من صفة كقولك في حارث : الحارث .

(ب) وقد تدخل على المنقول من مصدر كقولك في فضل : الفضل .

(ح) وكذا على المنقول من اسم جنس غير مصدر كقولك في نعمان : النعمان ، (وهو في الأصل من أسماء الدم) .

فيجوز دخول (أل) في هذه الأنواع الثلاثة نظراً إلى الأصل ، ويجوز حذفها نظراً إلى الحال . لأنها معرفة بالعلمية فلا حاجة إليها . وفائدة دخول الألف واللام هنا ملاحظة المعنى الذي نقل عنه والدلالة على الالتفات إلى الصيغة أو ما في معناها .

فإذا أردت أن المنقول من صفة ، مثلاً : إنما سمي به تفاؤلاً بمعناه أتيت بالألف واللام للدلالة على ذلك ، فالحارث ، مثلاً : سمي به الولد للتفاؤل وهو أنه يعيش ويحترث ، وكذا كل ما دل على معنى وهو مما يوصف به في الجملة كفضل ونحوه .

وإن لم تنظر إلى هذا ونظرت إلى كونه علماً - لم تدخل عليه الألف واللام ، بل تقول حارث وفضل ونعمان .

فدخول الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما فليستا بزائدتين إلا على تفسير الزيادة بعدم إفادة التعريف ، وليس حذفهما وإثباتهما على السواء ، بل الحذف والإثبات يكونان تبعاً للمح الأصل أو عدمه ، كما تقدم .

أعلام الغلبة

والغلبة معناها أن يكون للاسم عموم بحسب وضعه ، ثم يعرض له الخصوص في استعماله لغلبة إطلاقه على فرد بعينه كالمَوْصِل معناه في اللغة : مَعْقِدُ الحبل في الحبل فيطلق لغة على كل معقد من ذلك ، ثم عرض له الخصوص فاستعمل في المدينة المعروفة بالعراق .

وأعلام الغلبة نوعان :

أولهما : ما كانت فيه (أل) ، وهي لازمة إلا في الإضافة أو النداء ، ولكنها لم تقارن الوضع ، بل هي طارئة لتعريف العهد ، ثم ألغى تعريفها بالغلبة فصارت زائدة وإليك بعض الأمثلة :

الكعبة . البيت . المدينة . العقبة . الكتاب . الصَّعِق .

فالكعبة في اللغة تطلق على عدة معان منها كل بيت مربع ، ولكنها غلبت على البناء المشرف الذي يطوف المسلمون حوله في مناسك الحج وغيرها .

والبيت صالح للإطلاق على كل بيت ، ولكنه غلب في الاستعمال على البيت الحرام ، ولندكر قول عبد المطلب (وأما البيت فله رب يحميه) .

والمدينة تصلح للإطلاق على كل مدينة ولكنها غلبت على طيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت تسمى بيثرب .

والعقبة : أصلها كل طريق صاعد في الجبل يشق سلوكه ، ثم اختص بعقبة منى التي يقال فيها جمرة العقبة أو بعقبة أيلة التي هي من أرض مصر .

والكتاب حقه أن يصدق على كل كتاب ، ولكنه غلب على كتاب سيويه .

والصَّعِيقُ (بكسر العين) في الأصل اسم لكل من رُمِيَ بِصَاعِقَةٍ ، ولكنه غلب على خويلد بن نفيل لأنه كان يطعم الناس بتهامة فَسَفَتِ الرِّيحُ التراب في أوعية الطعام فَسَبَّهَا فَرُمِيَ بِصَاعِقَةٍ فسمى الصَّعِيقُ .

وحكم الألف واللام هنا أنها لا تحذف إلا في النداء أو الإضافة .

فمثال حذفها في النداء أن تقول في نداء الصَّعِيقُ : يا صَعِيقُ .

ومثال : حذفها في الإضافة أن تقول : زرت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد تحذف شذوذاً ، سمع من كلام العرب : هذا يوم اثنين مباركاً فيه — بحذف (أل) من (الاثنين) وهو في الأصل اسم لمجموع شيئين ، ثم غلب استعماله على أحد أيام الأسبوع ، فهو علم بالغلبة وقد حذفت منه (أل) دون إضافة أو نداء .

ومن كلامهم : هذا عَيِيقٌ طالعاً . والأصل العيوق وهو نجم كبير قرب الثريا والدبران ، سمي بذلك لزعهم أن الدبران يطلب الثريا وهو يعوقه عنها .

ثانيهما : العلم بالغلبة المضاف كابن عمر وابن عباس وابن مسعود — رضى الله عنهم . فإن هذه الأعلام غلبت على العبادلة دون غيرهم من أولادهم ، وإن كان حقه الصديق عليهم لكن غلب على هؤلاء حتى إنه إذا أطلق (ابن عمر) لا يفهم منه غير (عبد الله) ، وكذلك : ابن عباس وابن مسعود . وهذه الإضافة لا تفارقه لا في نداء ولا في غيره ، نحو : يا بن عمر ، ويا بن عباس ، ويا بن مسعود .

حذف (أل) الزائدة في العلم :

تحذف (أل) الزائدة في العلم عند الإضافة كقول الشاعر :

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي خَلْفَ رَسُولَا أَحَقَّ أَنْ أَخْطَلَكُمُ هَجَانِي

وكذلك في النداء كقولك : يا حسن ويا حسين ، في نداء من سمي : الحسن والحسين .

هل يضاف العلم ؟

العلم الخالي من الألف واللام قد يضاف للإيضاح كالشاهدين الآتين :

عَلَّا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ يَمَانِي
بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ التَّمَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أُمَّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

المبتدأ والخبر

تعريف المبتدأ :

هو الاسم العارى عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها مع كونه مخبراً عنه ، أو وصفاً مكثفياً بمرفوعه .

فالاسم يشمل الصريح والمؤول ، فمثال الصريح : زيد قائم ، وفاطمة مقيمة ، والعمل شرف ، والله ربنا ، ومحمد نبينا .

والمؤول بمنزلة الاسم الصريح ويؤول من :

(ا) أن والفعل كقوله تعالى : « وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ »^(١) فإن والفعل في تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : صومكم خير لكم . وقوله تعالى : « وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى »^(٢) أن والفعل في تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : عفوكم أقرب للتقوى .

(ب) أو من الفعل الواقع بعد همزة التسوية كما في قوله تعالى في سورة يس : « وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ » ، فأندرتهم فعل وقع بعد همزة التسوية وهو في تأويل مصدر ، وأم لم تنذرهم : معطوف عليه ، و (سواء) خبر مقدم .

والتقدير : إنذارك وعدمه سواء عليهم .

(ح) أو من الفعل المقدر معه (أن) المصدرية كما في قول العرب : تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . فتسمع في تأويل مصدر مبتدأ .

والتقدير : سماعك خير ، وقبل الفعل (تسمع) (أن) مقدرة والذي حسن حذف (أن) من (تسمع) ثبوتها في (أن تراه) .

وكل مبتدأ مما تقدم عارٍ عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٧

واستثنيت العوامل الزائدة وشبهها لأنها قد تدخل على الاسم ويكون مبتدأ ، مثل :
بحسبك درهم : فالباء حرف جر زائد ، وحسب مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة . . . والكاف
في محل جر بالإضافة . درهم : خبر . ومنه قوله تعالى : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ
اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ »^(١) . (خالق) مبتدأ تقدمه حرف جر زائد هو (مِنْ) (غَيْرُ اللَّهِ) صفة
للمبتدأ ومضاف إليه ، وخبر المبتدأ جملة (يرزقكم) .

ودخل حرف الجر الزائد على الاسم لا يمنع الابتداء به .

ومثل حرف الجر الزائد في ذلك حرف الجر الشبيه بالزائد ، وهو : رَبٌّ ، ولعل
الجارحة .

فمثال (رب) قولك : رَبٌّ رجل صالح قائم .

رب : حرف جر شبيه بالزائد . رجل : مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة . . . قائم :
خبر .

ومثال (لعل) في قول الشاعر :

فقلت : اذْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي المَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ

فأبي : مبتدأ مرفوع بالواو المقدرة لأنه من الأسماء الستة . وقريب : خبر المبتدأ .
وكل مبتدأ في الأمثلة المتقدمة له خبر .

أما الوصف المكتنى بمرفوعه فمثاله : أنا جريحُ المجدان . فناجح مبتدأ . والمجدان فاعل
أغنى عن الخبر .

ويقصد بالوصف : اسم الفاعل — كما تقدم .

واسم المفعول ، مثل : ما مَضْرُوبُ المجدان . (ما) نافية (مضروب) مبتدأ (المجدان)
نائب فاعل سد مسد الخبر

والصفة المشبهة ، مثل : هل كريمُ الموسِرُونِ (كريم) مبتدأ (الموسرون) فاعل

(١) سورة فاطر آية : ٣ وفي حاشية الصبان : ولا يصح كون « يرزقكم » هو الخبر ؛ لأن « هل »
لا تدخل على مبتدأ خبره فعل إلا شذوذا عند سيبويه .

والظاهر أن جملة « يرزقكم » هي الخبر لأنها تتم بها الفائدة ولا داعي لتقدير الخبر محذوفا . ولا ضير في
مخالفة سيبويه .

بالصفة المشبهة سد مسد الخبر .

والمنسوب ، نحو : ما قرشي الزيدان .

ومثله ما في معنى المشتق ، نحو : أذو مال العمران ؟ لأن (ذو) بمعنى (صاحب) وهو اسم فاعل .

فالمبتدأ نوعان : مبتدأ له خبر ومبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر .

بعض الفروق بين هذين النوعين :

١ - المبتدأ ذو الخبر يكون اسماً صريحاً أو مؤولاً بالصريح .

المبتدأ المكتنى بمرفوعه لا يكون إلا وصفاً كما تقدم .

٢ - ذو الخبر يجب أن يكون معرفة أو نكرة مسوغة كما سيأتى . أما المكتنى بمرفوعه فيجب أن يكون نكرة .

٣ - خبر المبتدأ قد يتقدم عليه جوازاً أو وجوباً على ما سيأتى أما المرفوع المغنى عن الخبر فلا يجوز تقديمه بحال على المبتدأ .

٤ - المبتدأ ذو الخبر قد يدخل عليه حرف الجر الزائد أو الشبيه بالزائد كما سبق ، أما المكتنى بمرفوعه فلا يجوز أن يدخل عليه شيء منها لذلك امتنع في العبارة الكريمة السابقة (هل من خالق غير الله يرزقكم) امتنع أن يكون (خالق) مبتدأ و (غير) فاعل أغنى عن الخبر .

٥ - المبتدأ الذى له خبر لا يعتمد على شيء ، نحو : محمد ناجح ، والرجل نائم . أما الوصف المكتنى بمرفوعه فلا بد أن يعتمد على استفهام أو نفي ولا فرق في الاستفهام بين أن يكون بالحرف أو بالاسم .

فمثال الاستفهام بالحرف قولك : أقائم الزيدان ؟

ومثال الاستفهام بالاسم قولك : كيف جالس العمران ؟ ومن ضارب الزيدان . ومتى ذاهب أخوك ؟ (كيف) حال . (من) مفعول به مقدم لضارب . (متى) ظرف زمان للوصف .

ومن شواهد اعتماد الوصف المكتنى بمرفوعه على الاستفهام قوله :

أَقَاطِنُ قَوْمٌ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَعْنًا إِنَّ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنًا
(قاطن) مبتدأ (قوم) فاعل سد مسد الخبر . والمبتدأ معتمد على الاستفهام ،
ومثله قول الآخر :

أَمُنَجِرٌ أَنْتُمْ وَعَدًا وَثِقْتُ بِهِ أَمْ اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعًا نَهْجَ عُرُقُوبٍ
والفاعل المفعى عن الخبر فى هذا الشاهد هو (أنتم) الضمير البارز .
وكذلك النى يكون بالحرف أو بالفعل أو بالاسم .

فمثال الوصف المعتمد على النى بالحرف قولك : ما قادم الطالبان .
ومثال الوصف المعتمد على فعل النى قولك ليس راحل الصديقان . (راحل) اسم
ليس . (الصديقان) فاعل بالوصف سد مسد خبر ليس .
ومثال الوصف المجرور بالإضافة إلى غير قولك : غير ناجح المهملان .
(غير) مبتدأ . (ناجح) مجرور بالإضافة (المهملان) فاعل بالوصف (ناجح) سد مسد
خبر المبتدأ (غير) ، ومثله قول أبى العلاء المعرى :

غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شادى
(نوح) فاعل بالوصف (مجد) سد مسد خبر المبتدأ (غير) .

ومن شواهد الاعتماد على النى قول الشاعر :

خَلِيلِيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مِنْ أَقَاطِعُ
(واف) مبتدأ . . . (أنتما) فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر ، ومنها قوله :

غير لاهٍ عِدَاكَ فَاطَّرِحَ اللَّهُ وَ لَا تَغْتَرَّرُ بِعَارِضِ سَلَمٍ
(غير) مبتدأ (لاه) مضاف إليه . (عداك) عدا : فاعل باسم الفاعل سد مسد
خبر غير . والكاف مضاف إليه . ومنها قول الآخر :

غَيْرٌ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ

ومثل ما تقدم النى - ولو معنى - نحو : إنما قائم الزيدان ، لأنه فى قوة قولك :
ما قائم إلا الزيدان . ومن هذا نعلم أن النى المنقوض يكتفى فى الاعتماد .

وقد ذهب الكوفيون والأخفش من البصريين إلى عدم اشتراط اعتماد الوصف المذكور

على نفي أو استفهام وعلى هذا يجوز : قائم الرجلان وفائز أولو الرشد ، وما ورد منه قول الشاعر :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمُثَوَّبُ قَالَ يَا لَا

(خير) مبتدأ (نحن) فاعل سد مسد الخبر ولم يعتمد (خير) على نفي أو استفهام ، وجعل منه قول الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهَبٍ فَلَاتَكُ مُلْغِيًا مَقَالَةَ لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ

(خبير) مبتدأ (بنو) فاعل سد مسد الخبر ، ولم يعتمد الوصف (خبير) على نفي أو استفهام .

التطابق بين الوصف وما بعده :

إذا تطابق الوصف وما بعده في الإفراد ، نحو : هل قائم زيد ؟ وما مضروب خالد — جاز في إعرابه وجهان :

(أ) إعراب الوصف مبتدأ ، وما بعده فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر .

(ب) إعراب الوصف خبراً مقدماً ، وما بعده مبتدأ مؤخر .

إذا تطابقا في غير الإفراد لم يكن فيه إلا وجه واحد على اللغة الفصحى وهو أن يكون الوصف خبراً مقدماً . وما بعده مبتدأ مؤخر . نحو : ما قائمان الزيدان . وهل قائمون العليون ؟ وأقائمات الهمدان ؟ وما قائمات الهمدات .

فما قائمون وقائمات يعرب كل منها خبراً مقدماً وما بعده يعرب مبتدأ مؤخراً^(١) .

وإذا لم يتطابقا ، فلما أن يكون التركيب جائزاً أو ممتنعاً .

فمثال الجائز ، نحو : أقائم الزيدان ؟ وهل قائم الزيدون ؟ وما قائمة الهمدان وما قائمة الهمدات .

(١) قال ابن مالك :

والثانِ مُبْتَدَأٌ وَذَا الوصفُ خَبَرٌ إِنَّ فِي سِوَى الْإِفْرَادِ طَبَقاً اسْتَقَرَّ

ويتعين في هذا أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده مرفوع يغني عن الخبر .
ومثال الممتنع : أقائم زيد . . . وأقائم الزيدون . وأقائمون زيد ، أو الزيدان ،
أو الهندات ، وأقائمات هند أو زيد أو الهندان أو الزيدان أو الزيدون . . .

تعريف الخبر :

الخبر هو الجزء الذي تتم به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المكتفى بالمرفوع ، مثل :
اللهُ برٌّ ، والأَيَادِي شاهدةٌ .

فالجزء الذي تتم به الفائدة قد يكون فاعلاً ، نحو : قَامَ زيد ، أو نائب فاعل ،
نحو : سُجِنَ اللصُّ . لكن الفاعل ونائب الفاعل لم تتم بهما الفائدة مع مبتدأ
فخرجنا من التعريف ، كما خرج مرفوع الوصف المكتفى به ، مثل : (الزيدان) في
قولك : أقَادِمُ الزيدان ، فلا يسمى خبراً ، بل هو فاعل سدمسد الخبر ، وقد بين
ابن مالك هذا بقوله :

والخبرُ الجزءُ المتمُّ الفائدةَ كاللَّهُ برٌّ والأَيَادِي شاهدة

العامل في المبتدأ والخبر

العامل عند النحويين ما به يحدث المعنى المحوج للإعراب . وهو نوعان :
عامل لفظي : كالفعل في قولك : أكرمَ زيدٌ عمرًا فالفعل عامل لفظي رفع
الفاعل ونصب المفعول ومن العوامل اللفظية حروف الجر وأدوات الجزم ، ومنها النواسخ .
وعامل معنوي : كرافع الفعل المضارع وهو التجرد من الناصب والجازم وهذا أمر
معنوي .

والابتداء عامل معنوي ، وهو التجرد عن العوامل اللفظية للإسناد ، مثل : محمد ناجح .
محمد اسم مجرد عن العوامل اللفظية للإسناد ، فهو مرفوع بالابتداء . أما الخبر وهو ناجح
فإن عامله لفظي وهو المبتدأ^(١) .

(١) قال ابن مالك يوضح رأيه :

ورفعوا مُبْتَدَأً بالابتداء كَذَلِكَ رَفَعُ خبر بالابتداء =

أقسام الخبر

ينقسم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة والمراد بالمفرد هنا ما ليس جملة ولا شبه جملة فيشمل المثنى والجمع والمركب بأقسامه المتقدمة ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة حديث يخصه :

الخبر المفرد

الأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفرداً . لأن المفرد هو الذى يكون للعوامل تسلط على لفظه ويظهر فيه أثر العامل ، مثل : كان وظن فى قولك : كان المطر غزيراً وظننتُ علياً ناجحاً . وهو قسمان : جامد ومشتق .

المفرد الجامد :

الجامد ما لم تُؤْخَذْ صيغته من المصدر للدلالة على صفة وصاحبها ، وهو لا يشعر بمعنى الفعل الموافق له . مثل : (سعد) علماً فإنه لا يدل على معنى (سعد يسعد سعداً وسعادة) ، ومثل : (أسد) للحيوان المعروف فإنه يدل على معنى فعل ، ولكنه غير موافق له فى المادة وهو (شجع يشجع شجاعة) .

وهذا النوع إما أن يكون مؤولاً بالمشتق أولاً :

فإن كان مؤولاً بالمشتق كان فيه ضمير يعود على المبتدأ ، مثل : قولك زيد أسد ، أى شجاع . وهذا تيمى ، أى : منسوب إليهم . وعلى ذو مال ، أى : صاحبه . وإبراهيم رجيل . أى : صغير ، فكل هذه الأخبار تتحمل الضمير إذا لم ترفع الاسم الظاهر .

= وقد ذهب قوم إلى أن الابتداء عامل فى المبتدأ وعامل فى الخبر فيكون العامل فيهما على هذا عاملاً معنوباً لأن الابتداء يستلزمهما فعلاً .

وقيل : إن المبتدأ مرفوع بالابتداء فالعامل فيه معنوى . أما الخبر فقد عمل فيه الابتداء والمبتدأ معاً . وقال الكوفيون : إنهما ترافعا لافتقار كل منهما إلى الآخر . ومعناه أن الخبر رَفَعَ المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر .

وإن لم يكن مؤوَّلاً بالمشتق ، نحو : هذا أسد وذاك سعد . فإنه يكون فارغاً غير مُتَحَمِّل للضمير (إلا عند الكوفيين) .

ومن الجامد اسم الآلة ، نحو : هذا مفتاح ، وهذه مِكنَسةٌ ، وكذلك اسما الزمان والمكان ، نحو : هذا مجلس زيد ، والامتحان موعد المجدين . ففتح ومكنسة ومجلس وموعد : أخبار جامدة لا ضمير في واحد منها .

والمشتق :

ما أخذت صيغته من المصدر للدلالة على متصف به . وهو يشعر بمعنى الفعل الموافق له في المادة . وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل .

وهذا النوع يتحمل ضميراً مستتراً فيه يعود على المبتدأ ، تقول : هند ناجحة (أى هى) وفاطمة محبوبة (أى هى) وخديجة كريمة (أى هى) ومحمد أكرم من حامد (أى هو) .

ولكن إذا رفع المشتق اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً كان خالياً من الضمير ؛ فمثال الأول : زيد قائم أبوه . ومثال الثانى زيد ما قائم إلا هو . فليس فى (قائم) فى المثالين ضمير .

إبراز العائد

الخبر المشتق إما أن يجرى على ما هو له أو يجرى على غير ما هو له . فإذا جرى المشتق على ما هو له استتر الضمير فيه ، نحو : زيد قائم . والعربى منصور . وأحمد شجاع . فإذا أتيت بعد المشتق بالضمير ، فقلت : زيد قائم هو ، فالقاعدة أن يكون (هو) الضمير البارز توكيداً للضمير المستتر فى (قائم) .

(خلافاً لمن جوز أن يكون فاعلاً) .

فإن جرى على غير من هوله :

بأن كان بعد المبتدأ الأول مبتدأ ثان والخبر المشتق بعد المبتدأ الثاني ، نحو : زيد عمرو ضاربه هو ، ونحو : زيد هند ضاربها هو .

أو كان المبتدأ مضافاً وجرى الخبر على المضاف إليه لا على المبتدأ ، نحو : غلام زيد ضاربه هو ، ونحو غلام هند ضاربه هي .

ففي مثل هذه الأمثلة إما أن يخاف اللبس بأن لا يتضح القصد أولاً : فإن خيف اللبس كقولنا : زيد عمرو ضاربه هو ، ونحو : غلام زيد ضاربه هو — وجب إبراز الضمير إذا كان زيد هو الضارب في المثالين . أما المثال الأول (زيد عمرو ضاربه هو) فإنك لو حذف الضمير وقلت (زيد عمرو ضاربه) لتغير المعنى فأصبح زيد مضروباً والضارب هو عمرو ، لأن القاعدة في الضمير المستتر أن يعود على الأقرب فيكون ضمير الفاعل المستتر في اسم الفاعل (ضارب) عائداً على عمرو ، وفي هذه الحالة يكون جارياً على من هو له ، فيجب استتاره .

وأما في المثال الثاني (غلام زيد ضاربه هو) فلأن القاعدة أن يكون الخبر (ضارب) للغلام المبتدأ لا لزيد المضاف إليه . وعندئذ يجب استتار الضمير ويكون الخبر جارياً على من هو له وهو المبتدأ ، فنقول : (غلام زيد ضاربه) ، والغلام هو الضارب وزيد مضروب .

فإذا جرى الخبر (ضارب) على غير من هو له وهو المضاف إليه (زيد) كنت ملزماً بإبراز الضمير بياناً للمقصود ، فنقول : غلام زيد ضاربه هو (أى زيد الضارب والغلام مضروب) .

والضمير الواجب إبرازه عند خوف اللبس فاعل .

وإن أمن اللبس ووضح القصد كقولنا : زيد هند ضاربها أو فاطمة زيد ضاربه . وقولنا غلام هند ضاربه أو جارية خالد ضاربها — لم يلزم إبراز الضمير .

زيد : مبتدأ أول . وهند : مبتدأ ثان . وضاربها : خبر عن المبتدأ الثاني والخبر وصف في المعنى ، ولكنه ليس جارياً على المبتدأ الثاني ، بل هل جار على المبتدأ الأول . ومثل هذا : (فاطمة زيد ضاربه) .

وفي هذه الحالة يجوز إبراز الضمير واستتاره فإذا أبرزته قلت في الأمثلة المتقدمة :
زيد هند ضاربها هو . فاطمة زيد ضاربتة هي ، غلام هند ضاربتة هي ، جارية خالد
ضاربها هو^(١) .

الخبر الجملة

وجملة الخبر تكون فعلية كما تكون اسمية .
فمثال الفعلية : محمد يسافر ، وفاطمة نجحت أختها ، وزيد اضربه .
ومثال الإخبار بالجملة الاسمية قولك : محمد أبوه مسافر ، والوردة عبيرها
فتَوَّاحٌ .
وتكون جملة القسم خبراً ، نحو : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُدْخِلَنَّهُمْ
في الصالحين »^(٢) .
وكذلك تكون جملة الشرط ، نحو : على إن يجتهد ينجح ، والعرب متى يتحدوا
ينتصروا .

وجملة الخبر :

إما أن تكون هي المبتدأ في المعنى أولاً .
فإن كانت هي المبتدأ في المعنى استغنت عما يربطها بالمبتدأ ، نحو : نطقى الله
حَسْبِي .

(١) وهذا رى الكوفيين وابن مالك (وهو أحسن من رأى البصريين الذين أوجبوا إبراز الضمير عند أمن
اللبس) واستشهد الكوفيون على عدم إبراز الضمير المرفوع عند أمن اللبس بقول الشاعر :

قَوْمِي ذَرَى الْمَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ عَلِمْتُ بِكَذِبِهِ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ
قوى : مبتدأ أول : ذرى المجد : مبتدأ ثان - وبانوها : خبر عن (ذرى) فقد جرى الوصف وهو (بانوها)
على (ذرى المجد) وهو في المعنى لقوى لأنهم البانون . ولم يبرز الضمير المستتر في (بانوها) لأن اللبس مأمون
فإن الذرى مبنية لابانية . ولو أبرز الضمير لقال على اللغة الفصحى (قوى ذرى المجد بانيتها) .
والضمير الجائز إبرازه عند أمن اللبس يجوز أن يعرب توكيداً للمستتر أو فاعلاً .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٩ .

فنطقي : مبتدأ أول مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . وياء المتكلم مضاف إليه .

اللهُ : مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

حسبي : خبر المبتدأ الثاني مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . .

والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول . واسنغني الخبر عن الربط لأن قولك (الله حسبي) هو معنى (نطقي) كأنك قلت : منطوقى هذا الكلام .

ونحو : قولى لا إله إلا الله ، ومن هذا الحديث الشريف (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله) . (أفضل) مبتدأ . وجملة (لا إله إلا الله) خبر .

وإن لم تكن جملة الخبر هى المبتدأ فى المعنى اشترط فيها أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ والرباط قد يكون ضميراً أو غيره .

أنواع الربط :

١ - الضمير الذى يرجع إلى المبتدأ وهو إما ظاهر أو مقدر .

فالظاهر : يكون فى جملة الخبر نفسها ، نحو : على نجح أخوه ، وعلى أخوه ناجح .

ويكون فى جملة مرتبطة بالأولى بشرط كزيد يقوم عمرو إن قام .

ويكون فى جملة مرتبطة بالأولى بعطف بالفاء كقول الشاعر :

وإنسانٌ عَيْنِي يَحْسِرُ الماءُ تارةً فيبْدُو وتاراتٍ يَجْمُ فَيَغْرُقُ

أو بالواو ، نحو : زيد سافرت هند ولحق بها .

أو بثم ، نحو : على ماتت زينب ، ثم ورثها .

والمقدر : شرطه أن يعلم ولذلك أمثلة منها :

السمن منوان بدرهم . التقدير : منوان منه بدرهم .

المُحْسِنِ لَقَدْ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى . التقدير : وَعَدَهُ اللهُ الْحُسْنَى .

الفائز أنا مكافئ . التقدير : أنا مكافئه .

زوجي المسُّ مَسُّ أَرْنَب . التقدير : المسُّ منه مسُّ أَرْنَب (كناية عن لين بشرته ، وهذا جزء من حديث أم زرع) .

٢ - الإشارة إلى المبتدأ كقوله تعالى : « وَلِبَاسٌ تَقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ » ^(١) لباس : مبتدأ أول (ذا) مبتدأ ثان (خير) خبر عن المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . والرباط بين المبتدأ وجمله الخبر هو الإشارة إلى المبتدأ كأنه قال : ذلك اللباس .

ومثل ذلك قولك : جهاد الأعداء ذلك واجب . وعودة النازحين تلك فريضة .

٣ - إعادة المبتدأ بلفظه . نحو قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) . ^(٢) (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ^(٣) .

ما : استفهامية مبتدأ ثان مبنى على السكون في محل رفع .

والحاقة : بعدها خبرها ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول (الحاقة) والرباط تكرار المبتدأ بلفظه .

وهذا النوع من الربط أكثر ما يكون في مواضع التفتيح ، وقد يستعمل في غيرها كقولك : زيد ما زيد ؟ وهند ما هند ؟ تعظيماً أو تحقيراً .

٤ - أن يكون في جملة الخبر عموم يدخل تحته المبتدأ ، نحو : زيد نعم الرجل . فزيد مبتدأ وجملة (نعم الرجل) في محل رفع خبر .

والرباط بين المبتدأ وجملة الخبر العموم الذي في الرجل ، لأن لفظ (الرجل) يشمل زيداً وغيره . وهذا مبنى على أن (أل) الداخلة على الرجل لا ستغراق الجنس .

فإن قلنا : إنها للعهد - على ما ذهب إليه بعضهم - فالرباط هو إعادة المبتدأ بمعناه كما في قولك . زيد جاء أبو محمد (إذا كانت « أبو محمد » كنية لزيد) .

ومن الربط بالعموم الذي يشمل المبتدأ قوله :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاقِبِ

(١) سورة الأعراف آية ٢٦ .

(٢) أول سورة الحاقة .

(٣) أول سورة القارعة .

وقول الآخر :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ إِلَى أُمِّ مَالِكٍ سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا
(القتال) في البيت الأول و (الصبر) في البيت الثاني مبتدأ ، وجملة (لا قتال
ولا صبر) خبر ربط بعموم النكرة المنفية .
ويحتمل في البيتين أن يكون الربط بإعادة المبتدأ بلفظه .

وجوب الإخبار بالجملة :

قد يجب الإخبار بالجملة في بعض الأساليب ومن ذلك :

- (أ) بعد ما التعجبية ، نحو : ما أحسن الصبر !
- (ب) بعد أداة الشرط إذا أعربت مبتدأ ، نحو : من يزرع خيراً يحصده .
- (ح) خبر أفعال المقاربة ، نحو : يكاد الزيت يضيء .
- (د) المخصوص بالمدح أو الذم إذا تقدم ، نحو : زيد نعم الرجل .

الخبر شبه الجملة

وشبه الجملة هو الظرف أو الجار والمجرور .

فالظرف مكاني أو زماني ، وإنما يخبر بالظرف أو الجار والمجرور بشرط أن يكونا
تامين بأن يفهم منهما معنى .

نحو : زيدٌ عندنا ، والأيامُ بيننا ، والنصرُ غداً ، والكتاب في الحقيقة .

وكل من الظرف والجار والمجرور متعلق بمحذوف واجب الحذف هو الخبر .

وإنما يجب حذف المتعلق لأنه كون عام يفهم بدون ذكره وقد صرح به شنوداً

في قوله :

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهْنُ فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنُ

(كائن) متعلق الظرف (لدى) وقد ذكر شذوذاً ولو حذف لفهم . (أنت) مبتدأ
(وكائن) خبر و (لدى) ظرف متعلق بكائن .

ويجوز تقدير المتعلق المحذوف اسماً أو فعلاً ، نحو : (كائن أو استقر) فإن
قدرت (كائناً) كان من قبيل الخبر بالمفرد ، وإن قدرت (استقر) كان من قبيل الخبر
بالجملة .

فإذا قلت زيد عندك . كان التقدير : زيد كائن أو مستقر عندك ، وكذلك : زيد في
الدار — تقديره : زيد كائن أو مستقر في الدار .

وإذا قدرت المحذوف فعلاً كان ، تقديره : زيد استقر عندك أو في الدار .

فإذا كان متعلق شبه الجملة كونا خاصاً لم يجر حذفه ، نحو : زيد نائم في البيت
وعلى جالس عندك . وذلك أنك لو حذف (نائم وجالس) وقلت : زيد في البيت ، وعلى
عندك — لم يفهم المتعلق الخاص وهو نائم وجالس .

وقد يقدر المتعلق خاصاً من سياق الكلام مع جواز كونه عاماً ، نحو : زيد على
الحصان (أى : راكب) وخالد من الأبطال (أى : معدود) وأمين في الموصل
(أى : مقيم) ، ويمكن تقدير المتعلق في هذه الأمثلة كوناً عاماً ، فيقدر : زيد كائن
على الحصان ، وخالد كائن من الأبطال ، وأمين كائن في الموصل .

استطراد :

كذلك يجب حذف عامل الظرف أو الجار والمجرور .

إذا وقعا صفة ، نحو : مررت برجل عندك ، و غلام في المسجد .

أو وقعا حالا ، نحو : مررت بزيد عندك وبعلى في المستشفى .

أو وقعا صلة ، نحو : جاء الذى عندك واللذان في السوق .

لكن يجب في الصلة أن يكون المحذوف فعلاً ، والتقدير : جاء الذى استقر عندك
واللذان استقرا في السوق .

أما في الصفة أو في الحال ، فيجوز تقدير المحذوف فعلاً أو اسماً كما تقدم في
الخبر .

الإخبار بالظرف^(١)

ظرف المكان :

يجوز الإخبار به عن كل مبتدأ سواء أكان اسم ذات نحو : زيد عندك أم كان اسم معنى ، نحو : الجلوس فوق الكرسي .

وإن كان ظرف المكان المتصرف^(٢) نكرة ، وأخبر به عن اسم ذات ترجع رفعه على نصبه ، نحو : المسلمون جانبٌ والمشركون جانبٌ . ويجوز : المسلمون جانباً والمشركون جانباً .

فإن كان معرفة ترجح النصب على الرفع ، نحو : المسلمون جانبَ الماءِ ، والمشركون تجانبَهُمْ (جانب وتجاه) ، بالنصب : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر . أما بالرفع فهما خبر مفرد .

فإن كان ظرف المكان غير متصرف وجب نصبه ، نحو : على عندنا ، والطائر فوق الغصن .

وظرف الزمان :

يقع خبراً عن اسم المعنى منصوباً أو مجروراً ، نحو : القتال يوم الجمعة أو في يوم الجمعة .

ولا يقع ظرف الزمان خبراً عن اسم ذات إلا إن أفاد وذلك بأحد أمور ثلاثة :

١ — إما بتخصيص الزمان بوصف أو إضافة أو بالعلمية مع جره بنى .

مثال ما خصص بالوصف قولك : نحن في يوم طيب .

(١) ذكره ابن مالك في بيتين هما :

وأخبروا بظرفٍ أو بحرفٍ جرٍ ناوين معنى كائن أو استقر
ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبراً عن جُئَةٍ وإنْ يُفِدُ فأكبراً
(٢) انظر ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ومثال ما خصص بالإضافة قولك : نحن في شهر ربيع .

ومثال ما كان علمًا من الظروف قولك : نحن في رمضان .

والخبر في هذه الأمثلة كلها هو متعلق الجار والمجرور .

٢- وإما بشبه الذات بالمعنى في تجدها وقتًا بعد وقت كما في قولهم : الرطبُ شهري ربيع ، والليلة الهلال ، والوردُ أيار . ويمكن أن نقيس على هذه الأمثلة ، فنقول : العنبُ صيفًا والبرتقالُ شتاءً واللبنُ صباحًا واللحمُ مساء .

٣- وإما بتقدير مضاف هو اسم معنى كما قدر النحويون في قول امرئ القيس : اليومَ خَمَرٌ ، فقالوا التقدير : شَرِبُ خَمَرٍ .

وإذا ما استغرق المعنى جميع الزمان أو أكثره وكان نكرة رفع اسم الزمان غالبًا ، نحو قولك : الصيامُ شهرٌ . والعملُ سبعُ ساعات ويجوز نصبه أو جره بنى . فإذا لم يستغرق الجميع أو الأكثر أو كان معرفة نصب أو جر بنى غالبًا ، نحو : الخروجُ يومًا أو في يوم ، ونحو : الصومُ اليوم أو : في اليوم . وقد يرفع كقوله تعالى : (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ)^(١) .

تنبيه :

إذا لم يفد الإخبار بالزمان عن المعانى نحو : القتالُ دهرًا والنصرُ زمانًا ولم يفد الإخبار بالمكان عن الذات أو المعنى ، نحو : زيد أو القتالُ مكانًا - امتنع الإخبار لأن الإفادة شرط الجواز .

الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ الخبر عنه أن يكون معرفة . ولا يجوز الابتداء بالنكرة لأنها مجهولة والحكم على المجهول لا يفيد ، لكن إذا حصلت الفائدة جاز الابتداء بالنكرة وتحصل الفائدة بأمر أطلق النحويون عليها عنوان :

(١) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

مسوغات الابتداء بالنكرة ، وهى :

١ - تقديم الخبر المختص ، وهو ظرف أو جار ومجرور أو جملة . ومعنى الاختصاص فى هذه الثلاثة أن يكون كل من المجرور وما أضيف إليه الظرف والمُسند إليه فى الجملة صالحاً للإخبار عنه .

فمثال الجار والمجرور قولك : فى الدار رجل ، وعلى المنضدة كتاب .
ومثال الظرف قولك : عند زيد نَمِرَةٌ (والنمرة كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب) ، ولدى العرب قوة .

ومثال الجملة قولك : قصدك غلامه رجل ، وأكرمك صديقه رجل .
فإذا لم يكن الخبر مختصاً لم يجز الابتداء بالنكرة فلا يجوز : لإنسان ثوب .
ولا : عند رجل مَالٌ . ولا : وَلِدَ لَهُ وَلَدٌ رَجُلٌ - لعدم الفائدة .
٢ - أن توصف النكرة وصفتها :

إما ظاهرة نحو : رجلٌ من الكرامِ عندنا ، ونحو : طَالِبٌ نبيلٌ فى الفِئاءِ .
وإما مقدرة نحو : قوله تعالى : (وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم) ^(١) التقدير وطائفة من غيركم قد أهمتهم أنفسهم .

وإما صفة معنوية تستفاد من نفس النكرة بقرينة لفظية كالتصغير نحو : رُجُلٌ حَصَرٌ ، لأنه فى معنى (رجل صغير) .

٣ - أن تكون النكرة عاملة :

وعملها :

إما الرفعُ نحو : مسافر أخوك (على أن أخو فاعل سد مسد الخبر على رأى الكوفيين) .
وإما الجر نحو : غلام امرأة فى الدار . وخمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ .
وشرط هذا أن يكون المضاف إليه نكرة كالمثالين السابقين أو معرفة بشرط أن يكون المضاف مما لا يتعرف بالإضافة نحو : مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود .

٤ - أن تكون النكرة معطوفة أو معطوفاً عليها بشرط كون الثانى مما يسوغ الابتداء به نحو : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أولى (طاعة مبتدأ وهو نكرة سوغ الابتداء بها عطف النكرة الموصوفة عليها وهى - قول معروف) والخبر (أولى) .

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٤ .

ونحو : رجل كريم وامرأة في الدار (امرأة مبتدأ نكرة سوغ الابتداء بها عطفها على النكرة الموصوفة وهي - رجل كريم) والخبر (في الدار) .

ومنه : زيد ورجل قائمان أو : رجل وزيد قائمان .

٥ - أن تكون النكرة عامة :

إما بأن تكون من صيغ العموم كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نحو قولك : من يعمل خيراً يكافأ به ، ونحو : من عندك ؟

وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نكرات سوغ الابتداء بها العموم .

وإما بأن تقع النكرة بعد نفي أو استفهام نحو : ما خلّ لنا . ونحو : هل فتى فيكم ؟

خلّ وفتى نكرتان سوغ الابتداء بهما وقوع الأولى بعد النفي ، ووقوع الثانية بعد الاستفهام . لأن النكرة في سياق النفي أو الاستفهام تعم .

٦ - أن تكون النكرة في معنى الفعل وهذا يشمل :

أن يراد بها التعجب نحو : عَجَبْتُ لزيد . ونحو قول الشاعر :

عَجَبْتُ لَتِلْكَ قَضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

وأن يراد بها الدعاء نحو : سلامٌ على المخلصين ، وويلٌ للمعتدين .

٧ - أن تكون النكرة مخبراً عنها بشيء من خوارق العادة نحو : بقرةٌ تكلمتْ ، وشجرةٌ سَجَدَتْ ، وإنسانٌ على القمر .

٨ - أن تقع في أول جملة حالية وتشمل : ما إذا كانت بعد واو الحال كقوله :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا مُحْيَاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلُّ شَارِقِ

جملة (ونجم قد أضاء) في محل نصب حال . والمبتدأ (نجم) وهو نكرة .

كما تشمل ما إذا كانت جملة الحال لم تسبق بالواو كقوله :

تَرَكْتُ ضَائِي تَوْدُ الذَّنْبَ رَاعِيَهَا وَأَنْهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الْأَبَدِ

الذَّنْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي

جملة (مدية يدي) في محل نصب حال . والمبتدأ (مدية) وهو نكرة وقعت في أول جملة حالية .

٩ - أن يراد بالنكرة الحقيقة من حيث هي كقولهم : تَمْرَةٌ خيرٌ من جرادة ، ومؤمن خير من كافر ، ورجل خير من امرأة . فهذه النكرات (تمرة - مؤمن - رجل) وقعت مبتدآت والمسوغ للابتداء بها إرادة الحقيقة .

١٠ - وقوع النكرة بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا رجل بالباب ، وأويت إلى فراشي فإذا أرقٌ يُلِّمُ بي . (رجل وأرق) مبتدآن وهما نكرتان .

١١ - وقوعها بعد لولا كقول الشاعر :

لولا اصطبارٌ لأودى كلُّ ذى مِقَّةٍ لَمَّا استَقَلَّتْ مطاياهُنَّ للظَّغْنِ

(اصطبار) مبتدأ نكرة ، وخبره محذوف وجوباً تقديره (موجود) .

١٢ - أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم : إن ذهب عَيْرٌ فعيرٌ في الرهط .

فعير : الفاء واقعة في جواب الشرط . وعير : مبتدأ وهو نكرة ، خبره الجار والمجرور (في الرهط) .

١٣ - أن تقع بعد لام الابتداء نحو : لَرَجُلٌ قائمٌ ، وَلَفَتَاةٌ ناجحةٌ .

١٤ - أن تكون مبهمه كما في قول امرئ القيس يخاطب أخته ناصحاً :

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوْهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا^(١)
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْثَبَا
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

والشاهد في (مرسعة) وهي نكرة وقعت مبتدأ لقصد إبهامها تحقيراً للموصوف حيث يحتّم بالتسمية من الهلاك . و (بين أرساغه) الظرف متعلق بمحذوف خبر .

١٥ - أن يقصد بالنكرة التنويع كما في قول الشاعر :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرِّكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ لَبِثْتُ وَثَوْبٌ أَجُرُّ

(١) البوّهة : البومة أى لا خير فيه - العقيقة : نمر الولادة لأنه لا يتنظف . الأحسب : الأحمر في سواد . المرسة : التهمة . العسم : يبس في الرشح . يبتغى أرثا لكي يعلق كمها ، لتقبه العين والسحر .

فقوله (ثوب) مبتدأ وهو نكرة وجملة (لبست) خبر عن ثوب الأولى ، وجملة (أجر) خبر عن ثوب الثانية .

١٦ - أن تكون النكرة محصورة أو في معنى المحصور .

فمثال النكرة المحصورة ، إنما ضيف عندنا ، وإنما رجل في الدار .

ومثال ما في معنى المحصور قولهم : شَرُّ أَهْرَ ذَا نَاب . أى شر جعل ذا الناب وهو الكلب مُهَرَّأ أى مصوتا . ويحتمل أن يكون المسوغ للابتداء بقولهم (شر) كونه موصوفا بصفة مقدرة أى : شر عظيم أَهْرَ الكلب .

١٧ - كون النكرة فاعلا أو نائب فاعل في المعنى نحو : كريمٌ يوفى بوعده ، ونحو : جاريةٌ ضُرِبَتْ .

وكل هذه المسوغات ترجع إلى حصول الفائدة من الإخبار عن النكرة . فإذا سمعت قائلا يخبر عن قيام امرأة فقلت أنت : رجل قائم ، لترد كلام هذا الشخص وتنقضه كان هذا مسوغا للابتداء بالنكرة لحصول الفائدة من هذه الجملة وتعربها (رجل : مبتدأ - قائم خبر) لكنك لو أنشأت كلاماً وقلت : رجل قائم - لم يصح .

وكذلك لو قيل لك : من في الدار ؟ فقلت : رجل في الدار - كان كلامك مفيداً وكان الابتداء بالنكرة جائزاً . لوقوعها جواباً عن السؤال^(١) .

ترتيب الجملة الاسمية

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر ، وذلك لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى ، فاستحق التأخير كالوصف .

ويجوز في الاختيار - تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يحصل بتقديمه لبس أو نحوه

(١) وقد لخص ابن مالك مسوغات الابتداء بالنكرة في قوله :

ولا يَجُوزُ الابتداء بالنكرة ما لم تُفِذْ كعند زيد نمره
وهل فتى فيكم ؟ فما خِلُّ لنا ورجُلٌ من الكرام عندنا
ورغبة في الخير خيرٌ ، وعمل برٌّ يَزِينُ . وليُقَسَّ ما لم يُقَلْ

على ما سيأتى فتقول : مخلص " زيد " - وقام أبوه عامر " - وأخلاقه كريمة " على " - وفى الدار خالد - وعندك محمد - المبتدأ مؤخر فى كل هذه الأمثلة .

أحوال الخبر

للخبر ثلاثة أحوال بالنسبة لترتيبه فى الجملة الاسمية : حال يجوز فيه تقديمه على المبتدأ أو تأخيره عنه وهو ما تقدمت أمثلته . وحال يجب فيه تأخير الخبر ، وحال يجب فيه تقديمه .

وجوب تأخير الخبر

يجب التزام الأصل فى ترتيب الجملة الاسمية ، بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر إذا حدث لبس أو نحوه ، وهذا فى مواضع منها :

١ - أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة ، أو نكرة صالحة للابتداء بها . ولا توجد قرينة تميز أحدهما من الآخر ، نحو : زيد أخوك . ونحو : أجمل من عائشة أجمل من خالدة .

فيجب فى هذا ونحوه أن يكون الأول مبتدأ والثانى خبراً لأنك لو قدمت الخبر وقلت : أخوك زيد ، وأجمل من خالدة أجمل من عائشة - لكان الأول مبتدأ وأنت تريد أن يكون خبراً من غير دليل يدل عليه .

فإن وجد دليل على أن المقدم خبر جاز كقولك : أبو يوسف أبو حنيفة . فيجوز أن تقدم الخبر فتقول : أبو حنيفة أبو يوسف لأنه معلوم أن المراد تشبيه التابع أبى يوسف بالإمام أبى حنيفة ، ومنه قوله :

بَنُونَا يَنُؤُ أَبْنَانَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ

(بنونا) خبر مقدم و (بنو أبنائنا) مبتدأ مؤخر ، لأن المراد أن بنى الأبناء كالأبناء فى المحبة والمنزلة ، وليس المراد أن الأبناء كبنى الأبناء .

٢ - أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو : زيد قام ، وعلى "سافر" . فالفعل وفاعله المستتر خبر عن المبتدأ ولا يجوز التقديم ، لأنك لو قلت : قام زيد ، وسافر على لأصبحت الجملة فعلية بعد أن كانت اسمية .

فإن كان الفعل رافعا لضمير بارز أو اسم ظاهر جاز التقديم على اللغة الفصحى نحو : قام صديقه على . ونحو ضربا الزيدان ، وقاموا المحمدون . فهذه الجمل الفعلية (قام صديقه - ضربا - قاموا) في محل رفع أخبار مقدمة .

ولا شك أن تقديم الخبر عند رفع الفعل ضميراً بارزاً أكثر من لغة (أكلوني البراغيث) ^(١) .

٣ - أن يكون الخبر محصوراً بإنما نحو : إنما زيد ناجح ، أو بإلا نحو : ما زيد إلا ناجح .

فلو قدم الخبر على المبتدأ هنا لا نعكس المعنى عندما تقول : إنما ناجح زيد وما ناجح إلا زيد ، لأن المعنى في الأول حصر زيد في النجاح ، أما في الثاني فالمعنى حصر النجاح في زيد وحده .

وقد جاء تقديم الخبر مع إلا شذوذاً في قول الشاعر :

فيارب هل إلا بك النصر يُرتَجى عليهم وهل إلا عليك المَعول

الشاهد في قوله (وهل إلا عليك المعول) والأصل : وهل المعول إلا عليك .

٤ - أن يكون المبتدأ له صدر الكلام .

إما بنفسه : - كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام و « ما » التعجبية نحو :

من يصنع الخير لا يَعدَم جِوازِيَه لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس

(من : اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ - خبره ما بعده) .

ونحو : مَنْ لِي منجداً ؟ (من اسم استفهام مبتدأ - لِي : خبر - منجداً حال)

ونحو قول الشاعر :

ما أَحَسَّنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأَقْبَحَ الكفر والإفلاس بالرجل

(١) انظر ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ : مذهب طائفة من العرب .

(ما تعجبية مبتدأ مبنى على السكون في محل رفع - والجملة بعدها خبر)

ولما أن يكون المبتدأ له صدر الكلام بغيره ومن ذلك :

أن تدخل لام الابتداء على المبتدأ فتمنع تقديم الخبر نحو قولك : لزيد قائم ، ولا يجوز تقديم الخبر على اللام ، فلا تقول : قائم لزيد ، لأن لام الابتداء لها صدر الكلام .

وقد جاء التقديم شذوذاً كقول الشاعر :

خالى لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالاً^(١)

(خالى خبر مقدم - لأنت اللام للابتداء ، وأنت : مبتدأ مؤخر) .

٥ - أن يكون الخبر مقروناً بالفاء لعموم المبتدأ وشبه الخبر بجواب الشرط نحو :
الذى يزورنى فله درهم .

٦ - أن يكون الخبر مقروناً بالباء الزائدة بعد (ما) النافية على لغة الإهمال نحو :
ما على بقائم (على مبتدأ - قائم خبر) .

٧ - أن يقع المبتدأ بعد أما نحو : أما زيد فناجح .

وجوب تقديم الخبر

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في المواضع الآتية :

١ - أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر ، والخبر ظرف أو جار ومجرور أو جملة نحو : عندي ضيف . وفي المسجد إمام . وأكرمك غلامه رجل .
ولما وجب تقديم الخبر هنا ، لأنه لو تأخر لتوهم كون المتأخر نعتاً لا خبراً ، لأن حاجة النكرة إلى النعت أقوى من حاجتها إلى الخبر .

ونحو هذا كل ما أوقع في لبس نحو : عندي أنك فاضل (أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ واجب التأخير لأنه لو قدم لا لبس بإن المكسورة) .

(١) الفعل (ينل) مجزوم على أن « من » شرطية وفعل الشرط « كان » محذوف ، أو على أنها موصولة والجزم على تشبيهها بالشرطية . ويكرم معطوف على ينل . الأخوال : تمييز على زيادة أل .

فإن كان للنكرة مسوغ آخر جاز الأمران نحو : رجل ظريف عندي أو : عندي رجل ظريف .

٢- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو قولك : في الدار صاحبها . فصاحبها مبتدأ مؤخر ، والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر ، فلا يجوز تأخير الخبر نحو : صاحبها في الدار ، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

ومن ذلك قولهم : على التمرة مثلها زبدآ :
على التمرة : خبر مقدم - مثلها : مبتدأ مؤخر - زبدآ : تمييز لمثل . ومثله قول الشاعر :

أهابك إجلالاً وما بكِ قدرةٌ على ولكن ملء عين حبيبها

(ملء عين : خبر مقدم - حبيبها : مبتدأ مؤخر) .

ولا يجوز تأخير الخبر لأن الضمير المتصل بالمبتدأ وهو (ها) عائد على عين وهو متصل بالخبر فلو قلت : حبيبها ملء عين - لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وهو غير جائز .

٣- أن يكون الخبر له صدر الكلام :

إما بنفسه : نحو : أين زيد ؟ ومتى نصر الله ؟ (فأين ومتى كل منهما اسم استفهام ظرف . . . متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوبا) .

ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول : زيد أين ، ولا نصر الله متى ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ونحوه : أين من علمته نصيراً ؟

وإما بغيره نحو قولك : عند من حسن الرأي ؟

فعند ظرف مضاف إلى (من) الاستفهامية فاكتسب منها الصدارة فوجب تقديمه وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم - حسن الرأي مبتدأ مؤخر .

٤- أن يكون المبتدأ محصوراً نحو : إنما في الدار زيد ، وما في الدار إلا زيد ، ومالنا إلا اتباع الهدى .

في علم النحو - أول

حذف المبتدأ أو الخبر جوازا

يحذف كل من المبتدأ والخبر جوازا إذا دل عليه دليل : فمثال حذف الخبر أن تقول : زيد . جوابا لمن سألك : مَنْ في الدار ؟ والتقدير : زيد في الدار . ومثله قول الشاعر :

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف

فحذف خبر نحن للدلالة الثاني عليه والتقدير : نحن راضون .

ومنه قوله تعالى : (أكلها دائمٌ وظلها)^(١) أى وظلها دائم .

ومثال حذف المبتدأ أن تُسأل : كيف زيد ؟ فتجيب بقولك : صحيح . والتقدير :

هو صحيح .

وقد تُسأل : أين صاحبك ؟ فتجيب بقولك - في البيت أى : صاحبي في البيت .

وقد تشم رائحة طيبة فتقول : مسكٌ . أى : المشمومٌ مسكٌ .

وقد يحذف المبتدأ والخبر معاً كقولك : « نعم » جواباً لمن سألك : هل أنت

ناجح ؟ التقدير : نعم ، أنا ناجح .

وفي كل ما تقدم نرى أن حذف المبتدأ أو الخبر أو حذفهما معاً جائز لأن هناك

ما يدل على المحذوف من (١) سياق الكلام . (٢) الاستفهام السابق ، (٣) ملابسة

الحال .

حذف المبتدأ وجوباً

يحذف المبتدأ وجوباً في المواضع الآتية :

١ - أن يكون الخبر مشعراً بالقسم نحو : في ذمتي لأطيعنَّ الله - التقدير في ذمتي

يمينٌ أو قسمٌ أو عهدٌ أو ميثاق .

(١) سورة الرعد آية : ٣٤

وإنما وجب حذف المبتدأ هنا للدلالة الجواب عليه . وسده مسده لكونه واجب التأخير والجواب في محله .

٢ - النعت المقطوع إلى الرفع ويكون في المدح نحو : مررت بزيد الكريم .
أو في الذم نحو : مررت بزيد اللئيم . أو في الترحم نحو : مررت بزيد المسكين
(الكريم - اللئيم - المسكين - بالرفع كل منها خبر لمبتدأ محذوف) والتقدير : هو
الكريم - هو اللئيم - هو المسكين - فحذف المبتدأ وجوباً .

- أن يكون الخبر مصدراً نائباً عن فعله نحو : صبر جميل . التقدير : صبرى
صبر جميل - صبرى : مبتدأ - وصبر جميل خبره ، ثم حذف المبتدأ الذى هو
(صبرى) وجوباً . والمثال من قول الراجز :

شَكَكَ إِلَى جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى^(١)

- أن يكون الخبر مخصوص نعم أو بش مؤخرًا عنهما في نحو : نعم الرجل زيد ،
وبش الرجل عمرو . فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوف وجوباً والتقدير هو زيد أى الممدوح
زيد ، وهو عمرو . أى المذموم عمرو^(٢) .

٥ - في نحو : لا سيما زيد (بوقع زيد) يجب حذف المبتدأ وهذا بيانه :
لا : نافية للجنس .

سي : اسمها منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف .

ما : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون في محل جر مضاف إليه .

زيد : خبر مبتدأ محذوف وجوباً . والتقدير . (لاسى الذى هو زيد) والجملة
لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .
ونخبر لا محذوف .

(١) وكذلك في قوله تعالى في سورة يوسف آية : ١٨ « وجاءوا على قميصه بدم كذب قال : بل سولت
لكم أنفسكم أمرا ، فصر جميل ، وأقمه المستعان على ما تصفون » .

والصبر الجميل هو الذى لا جزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره : أمرى صبر جميل .

(٢) ويجوز إعراب المخصوص مبتدأ مؤخرًا ، والجملة قبله في محل رفع خبر مقدم .

حذف الخبر وجوبا

يحذف الخبر وجوباً في مواضع منها :

١ - أن يكون المبتدأ نصّاً صريحاً في القسم نحو : لعمرك لأساعدن الضعيف .
التقدير : (لعمرك قسمي) فعمر مبتدأ وقسمي خبره ، ولا يجوز التصريح به للعلم به
وسد جواب القسم مسده .

ويتعين في هذا أن يكون المحذوف هو الخبر لأن لام الابتداء قد دخلت على (عمر)
وحتمها الدخول على المبتدأ .

فإذا لم يكن المبتدأ نصّاً صريحاً في اليمين لم يجب حذف الخبر نحو : عهدُ الله لأفعلن .
التقدير : عهد الله على .

(عهد الله) مبتدأ . . . (على) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، ولك أن
تحذفه أو تثبته ، لأن هذا ليس نصّاً صريحاً في القسم ، فإنك تقول : عهدُ الله يجب
الوفاء به . ومن استعماله في غير القسم قوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)^(١) .
أما في نحو قولهم : يمين الله لأفعلن - فإنه يجوز أن يكون المحذوف الخبر والتقدير :
يمين الله قسمي - وأن يكون المحذوف المبتدأ والتقدير : قسمي يمين الله .

فإذا قدر المحذوف خبراً كان الحذف واجباً للعلم به وسد جواب القسم مسده .

٢ - أن يقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية . وخبره كون مطلق نحو : لولا زيد لهلك
عمرو .

التقدير لولا زيد "موجود" ، والوجود كون مطلق . فحذف للعلم به ، وكان حذفه
واجباً . لأن جواب (لولا) عوض عنه . ولا يجمع بين العوض والمعوض .

فإن كان خبر المبتدأ الواقع بعد لولا كونا مقيداً كالقيام والجلوس والسفر والنوم
نظرنا في التركيب . فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو : لولا زيد "محسن" إلى "مازرتة" .
ونحو : لولا على "قائم" ما رأيت . ومنه قوله :

(١) سورة النحل آية : ٩١

لولا أبوك ولولا قبله عُمرُ أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَعَدُّ بِالْمَقَالِيدِ
 (عمر) مبتدأ (قبله) متعلق بمحذوف خبر ، وهو كون مقيد ومثله قول الشاعر :
 ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد
 وقول الآخر :

لولا زهيرٌ جفاني كنت معتذراً

فالحملتان (يزرى - جفاني) في موضع رفع خبر المبتدأ بعد لولا وكل منهما كون مقيد .

ومن هذا أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنييت الكعبة على قواعد إبراهيم » .

(قومك) مبتدأ ومضاف إليه (حديثو عهد ...) خبر ومضاف إليه ووجب ذكر الخبر هنا لأنه كون مقيد ولم يدل عليه دليل .

فإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه نحو أن يقال لك : هل زيد محسن إليك ؟
 فتقول : لولا زيد هلكت . أى لولا زيد " محسن " إلى هلكت - فإن شئت حذف الخبر وإن شئت أثبتته .

ومن هذا قول أبي العلاء المعري :

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَا

(الغمد) مبتدأ واقع بعد لولا (يمسه) الجملة في محل رفع خبر ، ولو حذف الخبر هنا لفهم لأن شأن الغمد أن يمسه السيف . وشعر أبي العلاء للتمثيل لا الاستشهاد به .

٣ - أن يقع بعد المبتدأ واو العطف التي هي نص في المعية والمصاحبة نحو : كلُّ رجلٍ وضعيتهُ (كل) مبتدأ . . . (ضيعته) معطوف على كل . والخبر محذوف وجوبا ، والتقدير : كل رجلٍ وضعيته مقترنان .

وقال ابن عصفور في شرح الإيضاح :

إن هذا كلام لا يحتاج إلى تقدير خبر لتمامه ، إذ معنى (كل رجل وضعته) كل رجل مع ضيعته ، وهذا لا يحتاج إلى تقدير خبر .
وإن لم تكن الواو نصاً في المعية لم يجب حذف الخبر ، بل قد يجب ذكره إذا لم يعلم كما في قولك : زيد وعمرو متخاصمان مثلاً .

ويجوز حذفه إن علم ، فلو قلت : زيد وعمرو ، وأردت (مقترنان) جاز حذفه لأن الاختصار على المتعاطفين : (زيد وعمرو) يفيد معنى الاصطحاب . وجاز ذكره لأن الواو ليست نصاً في المصاحبة .

فإذا قلت : زيد وعمرو قائمان لم يجز الحذف لعدم دليله ومنه قوله :
تَمَنُّوا لى الموت الذى يَشْعَبُ الفتى وكلُّ امرئٍ والموتُ يلتقيان
فجملة (يلتقيان) في محل رفع خبر ، وذكر الخبر لأن الواو ليست نصاً في المعية ولو حذفه لفهم .

٤ - أن يكون المبتدأ مصدراً ، أو مضافاً إلى مصدر ، وبعده حال سدت مسد الخبر وهى لا تصلح أن تكون خبراً فيحذف الخبر وجوباً لسد الحال مسده .
فثال المصدر قولك : ضربى العبد مسيئاً .
ضربى : مبتدأ مضاف لفاعله - العبد : مفعول به - مسيئاً : حال سدت مسد الخبر .

والخبر محذوف وجوباً ويقدر الخبر المحذوف : إن أردت المستقبل قدرت : ضربى العبد إذا كان مسيئاً . وإن أردت الماضى قدرت : ضربى العبد إذ كان مسيئاً .
(مسيئاً) حال من الضمير المستتر فى (كان) المفسر بالعبد .

(إذا كان - إذ كان) ظرف زمان نائب عن الخبر فالخبر المحذوف وجوباً مقدر قبل الحال التى سدت مسده .

فإذا كانت الحال تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ نحو : زيد قائماً ، ونحو قولهم :
حكمتك مُسَمَّطاً .

(زيد) مبتدأ والخبر محذوف . والتقدير : زيد ثبت قائماً وهذه الحال تصلح أن تكون خبراً فتقول : زيد قائم فلا يكون الخبر واجب الحذف .

(حكمتك) مبتدأ . والخبر محذوف جوازاً والتقدير : حكمتك لك . (مسمطاً) حال أى نافذاً . وهذه الحال تصلح أن تكون خبراً فتقول : حكمتك مُسَمَّطٌ فلا يكون الخبر واجب الحذف .

أما قولك : ضربني العبد مسيئاً فإن الحال لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ الذي قبلها ؛ فلا تقول : ضربني العبد مسيء لأن الضرب لا يوصف بأنه مسيء^(١) .

ومثال ما أضيف إلى المصدر قولك : أتمُّ تبيني الحقَّ منوطاً بالحكم .

(أتم) مبتدأ (تبيني) مضاف إليه (الحق) مفعول المصدر (تبين) (منوطاً) حال سدت مسد خبر (أتم) .

والتقدير : أتم تبيني الحق إذا كان منوطاً بالحكم – إن أردت الاستقبال – أو : أتم تبيني الحق إذ كان منوطاً بالحكم – إن أردت الماضي .

والحال التي تسد مسد الخبر :

تكون مفردة – أى ليست جملة ولا شبه جملة كما تقدم .

وتكون ظرفاً مثل : ضربني العبد عند عصيانه ، أو : ضربني اللبن بعد غليانه .

وتكون جملة كقوله صلى الله عليه وسلم (أقربُ ما يَكُونُ العبدُ من ربه وهو ساجد) جملة (وهو ساجد) حال سدت مسد الخبر ، والمبتدأ : أقرب .

ومثله قول الشاعر :

خَيْرُ اقْتِرَابِي مِنَ الْمَوْلَى حَلِيفَ رِضًا وَشَرُّ بُعْدِي عَنْهُ وَهُوَ غَضَبَان

(وهو غضبان) جملة وهى حال سدت مسد الخبر .

وتكون هذه الحال جملة فعلية كقولك : ضربني العبد يسىء .

(١) المذكور في الأصل من كلام ابن عقيل . والذي يظهر له أن الضرب يصح أن يوصف بأنه مسيء . ولكن هذا ليس مقصوداً لأن (مسيئاً) وصف للعبد في المعنى ، وليس وصفاً للضرب ، فالضرب حاصل في حال إساءة العبد .

وقول الشاعر :

ورأى عينيَّ الفتى أباك^(١) يُعْطِي الجَزِيلَ فعليكَ ذاك^(١)

(يعطى) جملة فعلية وهى حال سدت مسد خبر المبتدأ (رأى) وهو مضاف إلى (عيني) من إضافة المصدر لفاعله . (الفتى) مفعول المصدر . (أباك) بدل مطابق أو عطف بيان (عليك) اسم فعل أمر بمعنى (الزم) (ذاك) مفعول . . .

تعدد الخبر

يجوز أن يخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر ، وذلك لأن الخبر حكم ويجوز أن يحكم على الشيء الواحد بحكمين أو أكثر .

والتعدد ضربان :

أولهما : التعدد فى اللفظ والمعنى وعلامة ذلك صحة الاختصار على أحد الخبرين أو الأخبار المتعددة كقولك : زيد أديب ، طيب . وكقوله تعالى فى سورة البروج : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) وقول الشاعر يصف الذئب :

ينام بإحدى مُتَمَلِّتَيْهِ وَيَتَّقَى بِأُخْرَى الْمَنَائِيَا فهو يَقْظَانُ نائمٌ

ففى المثال الأول خبران هما (أديب ، طيب) ويمكن الاختصار على واحد منهما . وفى الآية الكريمة خمسة أخبار عن الضمير (هو) وكل واحد منها صالح للاختصار عليه .

وفى البيت خبران هما (يقظان ، نائم) عن مبتدأ واحد هو (هو) ويمكن الاكتفاء بواحد ، وإن كان الشطر الأول من البيت يوجب ذكرهما معاً ليم المعنى .

ثانيهما : التعدد فى اللفظ دون المعنى وعلامة ذلك ألا يصدق الإخبار ببعض المتعدد عن المبتدأ نحو قولهم : الرمان حلوى^(١) ، نيس^(١) . أى : مُزٌّ ، يعنى أن طعم الرمان مذاق^(١) يتوسط

(١) المعنى : رأت عينيَّ أباك يعطى العطاء الجزيل فالزم طريقه وتشبه به فالأب قدوة لأبنائه . وإضافة رأى إلى عيني من إضافة المصدر إلى فاعله . والفتى : مفعوله . وأباك بدل منه أو عطف بيان . وعليك : اسم فعل أمر بمعنى الزم . وذا : مفعوله - والكاف حرف خطاب .

بين الحلاوة والحموضة ، وليس فيه طعم الحلاوة الخالص ، وليس فيه طعم الحموضة الخالص فلا يصح الإخبار بأحدهما دون الآخر .

ومثله : الجو دافئ ممطر ، والتعريف جامع مانع .

بخلاف ما تقدم في نحو : زيد أديب طيب . أى أنه جامع لهاتين الصفتين وكل منهما يصح الاقتصار عليه في الإخبار عن زيد ، فتقول زيد أديب ، أو زيد طيب . ويجوز في الضرب الأول العطف وتركه ، بخلاف الثاني فلا يجوز فيه العطف نظراً للمعنى ، لأن الخبرين في المعنى شيء واحد والعطف يقتضى خلاف ذلك .
والصفات المذكورة في الحدود نحو : الإنسان حيوان ناطق – لا يجوز أن تعرب أخباراً متعددة بل يتعين إعرابها صفة لتمام الحد^(١) .

تعدد المبتدأ

مثال : زيد عمرو هند ضاربته في داره من أجله . والمعنى : هند ضاربة عمرو من أجل زيد . زيد : مبتدأ أول – عمرو مبتدأ ثان – هند مبتدأ ثالث – ضاربة خبر الثالث ، والثالث وخبره خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

ومثال ثان :

زيد ابنه كتبه جديدة – زيد مبتدأ أول – ابنه مبتدأ ثان – كتبه مبتدأ ثالث .
جديدة خبر الثالث . وهو وخبره خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

دخول الفاء في خبر المبتدأ

يجب دخول الفاء في خبر المبتدأ الواقع بعد أما كتمولك : أما زيد ف ناجح وذلك إذا لم يفصل بين أما والفاء غير المبتدأ .

(١) قال ابن مالك :

وَأَخْبَرُوا بِأَثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرٍ عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَّاءُ شُعْرًا

ويجوز دخولها في المواضع الآتية :

١ - أن يكون المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »^(١) .

٢ - أن يكون المبتدأ موصولا غير (أل) وصلته ظرف كقولك : ما عندي من المال فهو للفقراء .

٣ - أن يكون المبتدأ موصولا غير (أل) وصلته جار ومجرور كقوله تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله »^(٢) .

٤ - أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالظرف نحو : رجل عنده حزم فهو سعيد .

٥ - أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالجار والمجرور نحو : عبدٌ للكریم فما يضيع .

٦ - أن يكون المبتدأ لفظ كل مضافا إلى نكرة موصوفة نحو : كل إنسان يطيع الله فهو سعيد ، وكل طالب عندنا فهو موفق .

ويجوز حذف الفاء في هذه المواضع فتقول مثلا : كل إنسان يطيع الله هو سعيد ، وكل طالب عندنا هو موفق ، وعبد للكریم ما يضيع ، ورجل عنده حزم هو سعيد .

وقد تحذف الفاء الواجبة في الخبر بعد أما كقول الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المراكب

النواسخ

وهي جمع ناسخ . والنسخ معناه في اللغة الإزالة ، وسميت هذه الأدوات نواسخ لأنها تزيل حكم الابتداء والخبرية ، وتغير إعراب المبتدأ والخبر حقيقة ، أو تغير إعراب أحدهما حقيقة وإعراب الثاني تقديرًا ، وذلك أن منها ما ينصب المبتدأ والخبر مفعولين : مفعولا أول ومفعولا ثانيًا وهو ظن وأخواتها .

(١) سورة النور آية : ٢

(٢) سورة النحل آية : ٥٣

ومنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها وأفعال المقاربة وهي كاد وأخواتها .

ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إن وأخواتها ، ولا النافية للجنس .

وهي باعتبار ذاتها ثلاثة أنواع : أسماء وأفعال وحروف .

فالحروف : إن وأخواتها ، و « لا » التي لنفي الجنس ، وما يلحق بليس من أحرف النفي وهي (ما ولا ولات وإن) .

والأفعال : كان وأخواتها وأفعال المقاربة وظن وأخواتها .

والأسماء : ما يشتق من مصادر الأفعال المتصرفة لكي يعمل عمل الفعل وكذلك مصادرهما .

كان وأخواتها

المقصود بأخواتها هنا نظائرها من الأفعال التي تؤثر في طرفي الجملة الاسمية تأثيراً يترتب عليه إزالة حكمها السابق .

وعملها في المبتدأ رفعه ، بمعنى أن الرفع الذي كان فيه قبل دخول الناسخ قد زال وحل محله رفع جديد بسبب الناسخ ، وذلك أنه يحل منه محل الفاعل من فعله^(١) .

وعملها في الخبر نصبه ، ولا يظهر أثرها فيه إلا إذا كان خبراً مفرداً . وكان من الأسماء التي تظهر على آخرها علامات الإعراب ، وهذه الأفعال هي : كان . ظل . بات . أضحى . أصبح . أمسى . صار . ليس . مازال . ما برح . ما فتى . ما انفك . ما دام .

معاني هذه الأفعال :

كان : لها ثلاثة معان :

(١) الدلالة على اتصاف الخبر عنه بخبرها في الزمان الذي تدل عليه صيغتها نحو : كان المطر غزيراً ، سيكون المرعى كثيراً ، كن حذراً .

(١) هذا ما يراه البصريون . والكوفيون على أن رفع المبتدأ هو مبرم دخول الناسخ عليه .

(ب) تكون بمعنى صار نحو قوله تعالى : « وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا »^(١) .

(ج) وتدل على معنى الاستمرار نحو : كان الله عليماً .

ظل : ولها معنيان :

أحدهما : اتصاف المخبر عنه بالخبر نهائياً نحو : ظلَّ زيدٌ مقيماً في الدار .

الثاني : تكون بمعنى صار كما في قوله تعالى : « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ »^(٢) .

بات : ومعناها اتصاف المخبر عنه بالخبر ليلاً كقولك : بات الضيف مستريحاً .

أضحى : ولها معنيان :

أحدهما : أن تكون بمعنى صار نحو قول الشاعر :

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَفَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورَ^(٣)

والمعنى الثاني : اتصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الضحى كقولك : أضحى الراكب مسافراً .

أصبح : ولها معنيان أيضاً :

أحدهما : أن تدل على اتصاف المخبر عنه بالخبر صباحاً كقولك : أصبح الجو معتدلاً وأصبحت الفتاة نشيطة .

الثاني : أن تكون بمعنى صار كقول الشاعر :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بِشَرِّ

(١) سورة التبا آية : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سورة النحل آية : ٥٨ .

(٣) الصبا والذبور : اسمان من أسماء الرياح تهب كل منهما عكس الأخرى . أى صاروا بعد الهلاك كالورق الجاف الذي تحركه الريح يميناً وشمالاً .

وخبر أضحى جملة (كأنهم ورق جف . .)

أمسى : لها معنيان :

أحدهما الدلالة على انصاف الخبر عنه بالخبر مساء كقولك : أمسى القمر مضيئاً ،
وأمسى المريض أرقاً .

الثاني : أن تكون بمعنى صار كقول الشاعر :

أَمَسْتُ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا اخْتُمِلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ
صار : ومعناها الدلالة على تحويل الخبر عنه من صفة إلى صفة كقولك : صار
الحلم حقيقة .

ليس : معناها النفي وتدل على نفي الحال عند عدم التقييد بزمن ، فإن قيدت بزمن
كانت بحسبه ، نحو : ليس الكسل نافعاً .

ما زال - ما برح - ما فتىء - ما انفك - معنى هذه الأربعة ملازمة الخبر للمخبر
عنه ملازمة جارية على ما يقتضيه الحال . وبهذا يمكن أن تفرق بين قولك : ما زال
زيدٌ ضاحكاً ، وقولك : ما زال زيدٌ طويلَ القامة ، وكذلك : ما برح عليٌّ قائماً ،
وما برح عليٌّ عالماً ، فالضحك والقيام من المعاني المتغيرة أما طول القامة والعلم فن المعاني
الثابتة .

مادام : معناها توقيت الحكم بظرف نحو : أعط زيداً ما دام محتاجاً . أى مدة
دوام احتياجه . ونحو قوله تعالى : « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً »^(١) .

شروط عملها :

الأفعال الثمانية الأولى تعمل بدون شرط فترفع المبتدأ وتنصب الخبر .

ويشترط في أفعال الاستمرار وما تصرف منها أن تسبق بنى أو نهى أو دعاء .

فالنفي يكون بالحرف وبالفعل وبالاسم .

مثال النفي بالحرف قولك : ما زال المطر نازلاً ، ولن نبرح على الجدد عاكفين ،
ولا ينفك العدلُ أساسَ الأمن ، وما فتىءَ خليلٌ نائماً .

(١) سورة مريم آية : ٣١ .

ومثال النفي بالفعل قول الشاعر :

ليس ينفكُّ ذا غِنًى واعتزازٍ كلُّ ذى عِفَّةٍ مقلُّ قَنُوعٍ

ومثال النفي بالاسم قول الشاعر :

غيرُ مُنْفَكِّ أسيرٍ هوى كلِّ وإنَّ ليسَ يَعتَبِرُ

أسير : خبر منفك مقدم . وكل اسمها مؤخر (منفك اسم فاعل من انفك) .

وقد يكون النفي مقدراً كقوله تعالى : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » ، وكقول

الشاعر :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعِداً ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وشرط حذف النافي قياساً أن يكون في القسم ، وأن يكون الفعل مضارعاً وأن يكون

حرف النفي المحذوف « لا » كما في الشاهدين المتقدمين .

وشذ الحذف في غير القسم كقوله :

وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قَـوْمِي بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَظِماً مُجِيداً

التقدير : لا أبرح ؛ لأن المعنى لا يستقيم إلا به .

ومثال تقدم النهى عليها قول الشاعر :

صَاحِ شَمْرٌ وَلَا تَزَلْ ذَاكَرَ الْمَوْتِ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ

وتقول لزميلك لا تبرح متراخياً ، لا تفتأ عاصياً ، لا تنفك مطيعاً هواك .

ومثال الدعاء قولك لأخيك : أنعم الله عليك ، وأحسن إليك ، ولا زلت مغموراً

بنعمه ، ولا برحت ميسوراً بكرمه ، ولن تفتأ محفوقاً بفضلته عليك ولن تنفك مرضياً

عندك عند الله . ومنه قول الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمَى يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَا وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَاعَاتِكَ الْقَطَرُ^(١)

دام : ويشترط في دام الناقصة أن تسبق بما المصدرية الظرفية نحو قوله تعالى :

(١) الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، والقطر : المطر . ومنهلا : منصبا منسكبا .

« وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا »^(١) .

فإن لم تسبق بها نحو . دام البرد ، ودام عزك ، ودام المطر ثلاثة أيام متتالية - كانت (دام) تامة بمعنى بقى والمنصوب بعدها يعرب كما يعرب بعد غيرها من الأفعال التامة . وكذلك إن سبقت بما المصدرية غير الظرفية نحو : يعجبني ما دُمْتُ مجدًّا .

(ما هنا مصدرية فقط وليست ظرفية والتقدير يعجبني دوامك مجدًّا ، أى أن ما والفعل فى تأويل مصدر فاعل للفعل يعجب) .

وكذلك إذا كانت (ما) نافية كقولك : مادامَ شيءٌ مِنِّى مالى ، أى ما بَقِيَ ، وكقولك : ما دامَ وفاءٌ بين الناس .

وكذا لو حذف ما كقولك : دَامَ المطرُ كثيراً ، ولو دَامَ الظلمُ هلكَ الناسُ^(٢) .

ما تدخل عليه هذه الأفعال :

تدخل هذه الأفعال على الجملة الاسمية بشروط :

(أ) ألا يكون المبتدأ واجب التصدير كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط .

(ب) ألا يكون واجب الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع إلى الرفع نحو : الحمد لله الحميدُ .

(ج) ألا يكون ملازمًا للابتداء كقولهم : طوبى للمؤمن .

(د) ألا يكون ضمير الشأن بارزاً ، نحو : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

(١) سورة مريم آية : ٣١ ، ويقدرها النحويون بقولهم : « مدة دواى حيا » ودوام فى نحو هذا مصدر « دام » الناقصة مضافا إلى مرفوعه ، وجاء بعده الخبر وهو « حيا » .

(٢) أفعال بمعنى صار :

ذكر النحويون أفعالا تعمل عمل كان وأخواتها وكلها بمعنى صار وهى عشرة (آص . رجع . عاد . استحال . قعد . حار . ارتد . تحول . غدا . راح) كقولك :

آص الجَحْشُ حَمَارًا . رَجَعَ الورقُ كَنَابًا . عَادَ الطينُ فَخَارًا . استحالت النارُ تَرَابًا . قَعَدَ الذئبُ وَحْشًا . ارتدَّ يعقوبُ بِصِيرًا . حَارَ الغلامُ سَابًا . تحولَ الزرعُ طَعَامًا . غَدَتِ الطيرُ بَطَانًا وراحَتِ خَمَاصًا . وهذه الأفعال العشرة شواهد فى كثير من كتب النحو كشرح الأسمونى على ألفية ابن مالك وكتاب همع الموامع للسيوطى وغيرهما .

(هـ) ألا يكون الخبر طلبياً نحو : زيد اضربه ، وعمرٌ ولا تهنه .

(و) ألا يكون الخبر فعلاً ماضياً والفعل الناسخ صار أو ما في معناها . أما غير صار وما في معناها فيأتى خبره فعلاً ماضياً كقول ذى الإصبع العدواني :

يا من لقلب شديد الهم محزون أمسى تذكر رياء أم هارون
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت والدهر ذو غلظ حيناً وذو لين

أنواع كان :

تأتى كان على ستة أضرب فى الأساليب العربية ، وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها عند الكلام عن معانى هذه الأفعال ، ولا ضير فى إعادتها لتكامل استعمالاتها وهى :

١ - كان : التى تدل على اتصاف الخبر عنه بخبرها فى الزمن الماضى نحو : كان المطر غزيراً ، وكان على مجدداً فى بدء دراسته .

٢ - كان : التى تدل على استمرار اتصاف الخبر عنه بخبرها نحو قوله تعالى : « وكان الله غفوراً رحيماً »^(١) .

٣ - كان : التى بمعنى صار نحو قوله تعالى : « وفتحت السماء فكانت أبواباً وسيئرت الجبال فكانت سراباً » .

٤ - كان : التى يأتى اسمها ضمير الشأن مستترا ، ويأتى بعدها اسمان مرفوعان على أنهما جملة اسمية من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر كان كقول الشاعر :

إذا ميت كان الناس صنفان : شامتٌ وآخرٌ مُثْنٍ بالذى كنتُ أضنعُ

٥ - كان التامة التى تكتفى بمرفوعها نحو قوله تعالى : « وإن كان ذو عسرة فنظرةً إلى ميسرة »^(٢) وكقولك . سافرنا إلى مكة فكان الزحامُ وكانت مُتعةُ الروح التى لا حدةَ لها .

(١) سورة النساء آية : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ وتكررت فى غيرها .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٠ .

٦ - كان الزائدة وهي التي لا تحتاج إلى مرفوع أو منصوب ، وتقع بين شيئين متلازمين كالمبتدأ والخبر نحو قول الشاعر :

ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتي وهو المغيظُ المَحْنَقُ^(١)

فما . استفهامية مبتدأ . وجملة (ضرك) خبر . وكان : زائدة بينهما .

وبين « ما » التعجبية وفعل التعجب نحو . ما - كان - أصبح علم من تقدما !

وبين الفعل وفاعله نحو : أكرمني - كان - زيد .

وبين الفعل ونائب فاعله كقولهم : ولدت فاطمة بنت الخرشب الأمازيّة
الكلمة من بني عبس ، لم يوجد - كان - مثلهم .

وبين الصفة والموصوف كقولك : رأيت المشهد - كان - العظيم ، ومن هذا في رأى سيبويه قول الشاعر :

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا - كانوا - كرام

(كرام) صفة لجيران و (كانوا) زائدة بين الصفة والموصوف .

ولكن المبرد ومن وافقه يردون قول سيبويه بزيادتها ويرون أنها ناقصة والضمير المتصل بها اسمها ، والجار والمجرور (لنا) خبرها ، وجملتها في محل جرسفة أولى لجيران ، وكرام : صفة بعد صفة .

ورأى المبرد وأصحابه في هذا أصح من رأى سيبويه لأن الأصل في استعمال كان عدم الزيادة ، ولأن كان الزائدة لا يتصل بها ضمير ، ولأنه لا يصح هنا إعرابها تامة لوجود الخبر مقدما عليها وهو (لنا) والتقدير على ذلك : وجيران كانوا لنا كرام^(١) . قال ابن مالك :

(١) وزيدت بين المبتدأ والخبر بلفظ المضارع في قوله :

أنت تكونُ ماجدٌ نبيلٌ إذا تهبُّ شَمَالُ بَلِيلُ

« أنت ماجد » جملة اسمية زيدت فيها « تكون » وشرط زيادة كان أن تكون بلفظ الماضي ، وهذا شاذ .

وقد تُرَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ كَمَا كَانَ أَصَحُّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ
وهي ناقصة في الاستعمالات الأربعة الأولى تحتاج إلى اسم وخبر ، وتامة في الاستعمال
الخامس تكتفى بالمرفوع ومعناها كعني حَصَلَ أو وقع أو حدث ، وزائدة في الاستعمال
السادس لا تحتاج إلى شيء ، وتكون لمجرد الدلالة على الزمن .

تصرف هذه الأفعال (١) :

تنقسم هذه الأفعال من حيث التصرف التام وغيره إلى ثلاثة أقسام :

١ - مالا يتصرف بحال وهو فعل النفي (ليس) وهو فعل ماض جامد ملازم لهذه
الصيغة ، وقد يحدث فيه بعض التغير كحذف الياء عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك
نحو : لست أرضى بغير الفضائل ، وكضم آخره عند الإسناد إلى واو الجماعة كقولك :
إن يطع المسلمون ربهم فليسوا بمهزومين . وهي في كل هذا فعل ماض جامد معناه
النفي .

٢ - ما يتصرف تصرفاً ناقصاً ، وهو خمسة أفعال : دام ، برح ، فنى ، انفك ،
زال . فإن الأمر والمصدر منها لم يستعملوا .
وقد سبقت أمثلة الماضي من هذه الأفعال .

ونقول في المضارع : لا أصاحبك ما تدوم مع الأشرار ، لن أخالفك ما تدوم
محققاً ، لم يزل المطرُ نازلاً ، ولا يبرح الخير كثيراً .
ويقول الله تعالى : « قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ » (٢)
ويقول : « لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ » (٣) .

وأمثلة اسم الفاعل منها قول الشاعر :

قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أَحْبَبْتُكَ حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضًا (٤)

(١) قال ابن مالك .

وغيرُ ماضٍ مثله قد عَمِلَ إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتَعْمِلَ

(٢) سورة يوسف آية : ٩٥

(٣) سورة التوبة آية : ١١٠

(٤) هذا مطلع قصيدة للحسين بن مطير الأسدي وبعده :

وقولك : ما أنت بقاتي مخلصاً في عملك . تردد خالدٌ غير بارح بطل الكفاح .
 لن أبقى منفكاً أحب ذوى القربى .
 وقد يأتي المصدر من « دام » كما في عبارات النحويين وكقولك : ستفوز مدة
 دوامك مجدداً .

٣ - ما يتصرف تصرفاً تاماً وهو بقية الأفعال ، فيأتي منها المضارع والأمر والمصدر
 واسم الفاعل .

فمثال المضارع من كان قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا
 شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً »^(١) .

ومثال الأمر منها قوله تعالى : « فلما عتروا عما نهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردةً
 خاسئين »^(٢) وقوله تعالى : « قلنا يا نار كوني برّداً وسلاماً على إبراهيم »^(٣) .

ومثال اسم الفاعل منها قول الشاعر :

وما كلُّ مَنْ يبدي البشاشةَ كائناً أخاك إذا لم تُلفِه لك مُنجداً^(٤)

ومثال المصدر منها قول الآخر :

ببذلٍ وحلمٍ سادَ في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسيراً^(٥)

= فحبك بلوى غير أن لا يسوف وإن كان بلوى أنى لك ميفض

(أن لست زائلاً أحبك) المصدر المؤول من « أن » المحفظة ومعمولها مفعول قضى والشاهد في قوله (.. زائلاً
 أحبك) حيث أجرى اسم الفاعل مجرى فعله « زال » واسمه ضمير مستتر ، وخبره جملة (أحبك) .

(١) سورة البقرة آية : ١٤٣

(٢) سورة الأعراف آية : ١٦٦

(٣) سورة الأنبياء آية : ٦٩

(٤) المعنى : ليس من يبدي لك البشاشة أخاك إذا لم يعينك عند الحاجة .

الإعراب بإيجاز : ما تعمل عمل ليس كل : اسمها . من : اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة (يبدي
 البشاشة) صلة لا محل لها من الإعراب . كائناً . خبر « ما » الناقية ، وهو اسم فاعل من « كان » الناقصة . واسمه
 ضمير مستتر فيه . أخاك وجواب إذا محذوف . دل عليه ما تقدم .

والشاهد في قوله : كائناً : فإنه اسم فاعل ، وقد عمل عمل فعله حيث نصب أخاك واسمه مستتر فيه .

(٥) (ساد الفتى في قومه ببذل وحلم) حملة فعلية ، وتعلق بالفعل جارٍان ومجروران

نقصان هذه الأفعال وتامها :

معنى نقصان هذه الأفعال أنها لا تكتفى بالمرفوع بل تحتاج إلى منصوب ، وأنها لا تدل على الحدث الذى تدل عليه الأفعال الأخرى ، بل تقتصر دلالتها على الزمن .

ومعنى تمامها أنها تكتفى بالمرفوع ولا تحتاج إلى منصوب^(١) .

وكل هذه الأفعال تستعمل تامة وناقصة إلا ثلاثة منها ، فإنها تلازم النقصان وهى : فتى^(٢) ، وزال (ماضى يزال)^(٣) وليس .

ومن أمثلة التام وشواهد قوله تعالى : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة »^(٤) وقوله سبحانه : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض »^(٥) وقوله عز وجل : « فسبحان الله حين تمشون وحين تضيحون »^(٦) .

وقول الشاعر^(٧) :

إذا كان الشتاء فأدْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْلِمُهُ الشَّتَاءُ

وقولك : بات الضيف ، فلما أصبح الصباح رحل . وقولك : لو ظلَّ الظلم لهلك الناس . وقولك : أضحى النهار . وقولهم : ظل النهار (أى طال) وبسرح الخفاء

= وكونك : مبتدأ ومضاف إليه ، والضمير المضاف إليه فى محل رفع اسم (كون) لأنه مصدر الفعل الناقص -

« إياه » . خبر « كون » يسير : خبر المبتدأ « كون » مرفوع بالضممة الظاهرة .

والشاهد فى قوله : وكونك إياه ، فإنه مصدر « كان » الناقصة وعمل عملها .

وفيه دليل على أن للأفعال الناقصة مصادر كغيرها من الأفعال .

(١) نحو قولك . كان المطر نازلاً - يحتمل التمام ، فتعرب المطر فاعلاً ، وتعرب نازلاً حالا . أما لو قلت : زرت لندن فكان المطر وكان الجليد وكان البرد الشديد - فهى التامة لا غير . ولو قلت . كان زيد أخاك فهى الناقصة ، إلا إذا جعلت « كان » بمعنى « كفل » فتعرب « أخاك » مفعولاً به .

(٢) فى القاموس المحيط : وفتى عنه - كسمع - نسيه وانقذع عنه ، أو خاص بالاحمد . وعلى هذا يمكن القول بأنها تستعمل تامة تكتفى بالمرفوع كما فى المثال .

(٣) أما « زال » ماضى « يزول » من قولهم : زال الشيء من مكانه يزول زوالاً و « زال » ماضى « يزول » من قولهم زلت الشيء عن غيره أزيله أى مزته - فليسا من الأفعال الناقصة ، بل هما فعلا تامة نحو : زال الخطر يزول (فهو لازم) ونحو زلت التبر عن التبر أزيله (فهو متعد)

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٠

(٥) سورة هود آيتا : ١٠٧ ، ١٠٨

(٦) سورة الروم آية : ١٧

(٧) فى نوادر القلى : ٢١٥ - إذا جاء الشتاء ، للربيع بن ضبع الفزارى

(أى ذهب) وانفكت قدمه وانفكت إصبغه (أى انفرجت) وصرت إلى زيد (أى تحولت) ومنه قوله تعالى : « ألا إلى الله تصير الأمور » ^(١) .

ترتيب الجملة في باب كان :

١ - يجوز توسط الخبر بين الناسخ واسمه في هذا الباب ، ما لم يمنع من ذلك مانع ومن شواهد هذه القاعدة قوله تعالى ؛ « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ^(٢) وقوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ^(٣) وقول الشاعر :

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهزم

وقول الآخر :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواً عالم جهول

في الشاهد الأول : « حقاً » تعرب خبراً مقدماً لكان ، ونصر : اسمها مؤخر .

وفي الثاني : تعرب « البر » خبراً مقدماً ليس منصوباً ، والمصدر المؤول اسمها مؤخر .

وفي الشاهد الثالث : « منغصة » خبر دام مقدم ، « ولذاته » اسمها مؤخر ، والضمير مضاف إليه .

وفي الرابع خبر ليس « سواء » وهو مقدم على اسمها ، واسمها « عالم » .

فإذا كان هناك مانع فقد يجوز فيه التوسط أو التقدم على الناسخ واسمه ولا يجوز تأخيره ، بأن يكون الاسم مضافاً إلى ضمير يعود على شيء في الخبر كقولك : كان في الباب مفتاحه أو : في الباب كان مفتاحه ، وأصبح في البيت صاحبه ، أو : في البيت أصبح صاحبه لأنه لو تأخر الخبر في نحو هذا لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . ومثله : كان في الدار رجل ، وفي الدار كان رجل .

وقد يجب تأخره وذلك إذا كان الإعراب خفياً مثل : صار ابني صديق ، وكان

(١) سورة الشورى آية : ٥٣

(٢) سورة الروم آية : ٤٧

(٣) سورة البقرة آية : ١٧٧

فتاك مصطفى . أو كان الخبر محصوراً فيه كقولك : ما كان زيد إلا صديقاً مخلصاً .
وينبغي الرجوع للأمور الموجبة والمالفة في خبر المبتدأ لالتزامها .

٢ - يجوز تقدم الخبر على الناسخ واسمه في هذا الباب ما لم يمنع من ذلك مانع ،
كقولك : ناجحاً كان خالد ، ومجتهداً أمسى طارق ، ومشرقة أصبحت الشمس .

فإذا كان هناك مانع لم يجوز تقدمه . وذلك أنه قد يجب إذا كان له صدر الكلام
نحو : متى كان القتال ؟ وأين كان الجنود ؟ .
وكذلك إذا وجب توسطه أو وجب تأخره على ما تقدم .

ويستثنى من أفعال هذا الباب :

(أ) مادام - فلا يجوز أن يتقدم الخبر عليه وعلى « ما » المصدرية الظرفية ،
وذلك لأن « ما » المصدرية لا يصح أن يعمل ما بعدها فيما قبلها .

وربما جاز تقدم الخبر على « دام » وتأخره عن « ما » فتقول : لا أكرمك ما مهملا دمت .
(ب) الأفعال المسبوقة بما النافية مطلقاً لأن لها صدر الكلام ، فيمتنع تقدم الخبر
عليها وعلى ما ، فلا يصح أن تقول : قائماً ما كان زيد وإنما تقول : ما كان زيد قائماً ،
أو : ما كان قائماً زيد ، أو : ما قائماً كان زيد .

فإذا كانت مسبقة بحرف نفي غير « ما » لم يمتنع تقدم الخبر عليها وعلى حرف النفي
كقولك : نازلاً لم يزل المطر ، وناجحاً لم يكن حاتم ، ومن ذلك قول الشاعر :

مَهْ عاذِلْ فهاثماً لَنْ أَبْرَحَا بِمَثَلٍ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى^(١)

« أبرح » فعل مضارع ناقص واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، وهاثماً .
خبرها ، وقد تقدم على الفعل وعلى أداة النفي (لن) .

(١) المعنى . اترك لومي يا عاذل فاستمر هاثماً بمن هي أحسن من الشمس بهاء . الإعراب : « مه » اسم فعل
أمر ، وفاعله مستتر وجوبا . عاذل : منادى حذف منه حرف النداء . أى : يا عاذل - وهو منصوب بفتحة
مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وياء المتكلم مضاف إليه . والفاء للسببية .
هاثماً : خبر أبرح مقدم . لن : حرف نفي . وأبرح : فعل مضارع ناقص . بمثل جار ومجرور متعلق بهائم .
وهو مضاف إلى محذوف دل عليه ما بعده والتقدير : بمثل شمس الضحى . أو : حرف عطف بمعنى بل . أحسن :
معطوف على مثل مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف . من شمس : جار ومجرور متعلق بأحسن . الضحى :
مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على آخره للتعذر .

ومنه قول الآخر :

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنَّ رَأْيَتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ^(١)
وذلك أنه قدم « بخيراً » وهو مفعول به للفعل « يزيد » على الفعل الناسخ وعلى أداة
النفي .

« خيراً » معمول للخبر ، وتقديم المفعول يؤذن بجواز تقديم العامل وكأنه قال : لا يزال
يزيد خيراً .

٣ - والأصل في معمول خبر هذه الأفعال أن يجيء بعده نحو قولك : كان حاتم
مكرماً ضيفه ، وكان خالد شاهراً سيفه ، وكان الطالب ممسكاً قلمه .
(ضيف - سيف - قلم) كل من هذه الثلاثة مفعول به لخبر كان .
ونحو : كان محمد مقبياً في الدار ، وكان حامد ساكناً عندك . (فالجار والمجرور :
في الدار ، والظرف : عند) متعلقان بالخبر (مقبياً - ساكناً) .
فإذا كان معمول الخبر في هذه الأفعال ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز أن يقع بعد هذه
الأفعال ، فتقول : كان في الدار محمد مقبياً ، وكان عندك حامد ساكناً .
وإذا لم يكن معمول ظرفاً ولا جاراً ومجروراً - فالكوفيون يجيزون وقوعه تالياً للفعل
مستشهدين بقول الفرزدق :

قَنَافِدُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا^(٢)
فالضمير « إياهم » مفعول به للفعل « عود » الذي وقع خبراً لكان ، وقد جاء هذا
المفعول تالياً للفعل ، ففصل بين كان واسمها .

(١) معنى البيت : انتظر الخير من الفتى إذا رأيتَه كلما تقدمت سنة زاد فضله .
الإعراب : ورج : الواو بحسب ما قبلها . رج : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل ضمير
مستتر وجوباً تقديره أنت . الفتى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . للخير : جار ومجرور
متعلق برج . « وما » يصح أن تكون مصدرية ظرفية وإن زائدة بعدها (أى مدة رؤيته لا يزال يزيد خيراً على
السن) ويصح أن تكون زائدة وإن شرطية (أى إن رأيتَه يزداد خيراً كلما تقدمت به السن فرجه للخير) فجواب
الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

(٢) معنى البيت : هم كالقنفاذ يسرون ليلاً لارتكاب المآثم ، وقد ورثوا ذا عن عطية .
الإعراب : قنفاذ : خبر لمبتدأ محذوف . هداجون : صفة . حول : ظرف متعلق بهداجون . بيوتهم . . .
« ما » اسم موصول بمعنى الذي - وجملة كان صلة الموصول .

وبقول الآخر :

بَاتَتْ فَوَادِيَّ ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةً فَالْعَيْشُ إِنْ حُمَّ لِي عَيْشٌ مِنَ الْعَجَبِ^(١)
(فَوَادِي) مفعول به للخبر (سَالِبَةً) كأنه قال : باتت ذات الخال سَالِبَةً فَوَادِي .
والبصريون يمنعون وقوع معمول الخبر تالياً للفعل ، حتى لا يفصل بين الناسخ واسمه
بمعمول آخر ، سواء تقدم الم معمول وحده ، أو تقدم وكان الخبر بعده .
مثال الأول : كان طعامك زيد آكلًا . طعام معمول الخبر وقد تقدم وحده .
ومثال الثاني : كان طعامك آكلًا زيد — طعام معمول الخبر وقد تقدم وجاء بعده الخبر .
وهاتان الصورتان ممنوعتان عند البصريين .
ورأى الكوفيون أولى بالقبول بشرط ظهور المعنى .

دخول الواو على أخبار هذا الباب :

قد تدخل الواو زائدة على الخبر في هذا الباب بشرط أن يكون جملة ، أو بشرط
أن يكون الخبر واقعاً بعد إلا ، إذا كان الناسخ « ليس » أو « كان » المنفية . ومن
شواهد الأول قول الشاعر :

وَكَانُوا أَنَاسًا يَنْفَعُونَ فَأَصْبَحُوا وَأَكْثَرُ مَا يُعْطُونَكَ النَّظْرُ الشَّرُّ^(٢)

وقول الآخر :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ سَابِقٌ دَمْعُهُ لَهُ وَآخِرُ يُثْنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْمُهْلِ^(٣)

(١) المعنى : أن صاحبة العلامة ذات الخال قد ملكت عليه نفسه ، والعيش بعدها عجب .
الإعراب : (باتت ذات الخال سَالِبَةً فَوَادِي) بات . . واسمها ذات . وخبرها سَالِبَةً . وفَوَادِي : مفعول
سَالِبَةً ومضاف إليه . والفاء تعليلية والعيش : مبتدأ خبره الجار والمجرور (من العجب) و (إن حم لي عيش)
إن الشرطية حم : فعل ماض فعل الشرط . ولى : جار ومجرور متعلق بها . وعيش . نائب فاعل ، وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما اكتنفه من المبتدأ والخبر والتقدير . إن حم لي عيش فالعيش من العجب .
(٢) المعنى أنهم كانوا أغنياء كراماً ، فأصبحوا فقراء لا يملكون إلا الإعراض عن يقصدهم ، فينظرون
إليه بمؤخر العين كالمعرض .
الإعراب : وكانوا أناساً . اسم كان الضمير ، وأناساً خبرها . وجملة (ينفعون) في محل نصب صفة لأناساً .
فأصبحوا . الفاء عاطفة . والضمير اسم أصبح . (وأكثر ما يعطونك النظر الشر) جملة اسمية من مبتدأ وخبر
في محل نصب خبر أصبح . والواو زائدة في الخبر لأنه جملة .
(٣) خبر ظل في هذا البيت جملة اسمية دخلت عليها الواو (ومنهم سابق دمع له) دمع . فاعل باسم
الفاعل سابق . وسابق هو المبتدأ ، وخبره في الجار والمجرور قبله وآخر . معطوف على سابق . وجملة (يثنى دمعة
العين بالمهل) في محل رفع صفة آخر .

ومن شواهد الشرط الثانى قوله :

ليس شئٌ إلا وفيه إذا ما قابَلَتْهُ عَيْنُ البصيرِ اعتبار^(١)
وقوله :

ما كان مِنْ بَشِيرٍ إِلَّا وَمِيتَةٌ مَحْتُمَةٌ لَكِنْ الْآجَالُ تَخْتَلِفُ^(٢)

ما تختص به كان :

تختص كان بأمور تقدم بعضها عند الحديث عن استعمالات كان .

وما تختص به أنها قد تحذف وذلك على أربعة أضرب :

الضرب الأول : أن تحذف مع اسمها ويبقى الخبر ، ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين .

مثال الحذف بعد إن قولك : واظب على عملك إن سهلا وإن صعبا ، والتقدير إن

كان العمل سهلا وإن كان العمل صعبا .

وشاهد ذلك من الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الناس مجزيون

بأعمالهم ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر » أى إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم

خيرا وإن كان عملهم شرا فجزاؤهم شرا . ومنه قول النعمان بن المنذر ملك الحيرة :

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَ^(٣)

(١) شئ : اسم ليس . إلا : أداة استثناء ملقاة لا عمل لها . وجملة (فيه اعتبار) فى محل نصب خبر ليس - الجار والمجرور (فيه) خبر مقدم ، و (اعتبار) مبتدأ مؤخر . (إذا ما قابَلَتْهُ عَيْنُ البصير) جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما اكتشفه عليه والتقدير : إذا قابلته عين البصير ففيه اعتبار . « وما » زائدة بعد « إذا » الظرفية الشرطية .

(٢) اسم كان هو (بشر) وهو مرفوع بضمزة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من) وخبر كان الحملة الاسمية (ميتته محتومة) . لكن : حرف ابتداء واستدراك . الآجال : مبتدأ . وخبره جملة فعلية هي (تختلف) وفاعل تختلف ضمير مستتر جوازا تقديره هي يعود على الآجال . والشاهد هنا وفى الأبيات الثلاثة السابقة هو اقتران خبر هذه الأفعال بالواو ونحو هذا كثير جار على السنة العرب .

(٣) ادعى ليبيد بن ربيعة أن الربيع جلس النعمان ومؤاكله أبرص فاعتزله وقال هذا . والفاء وافعة فى جواب شرط مقدر . ما : استفهامية مبتدأ . اعتذارك : خبر ومضاف إليه . ومن قول : جار مجرور متعلق باعتذار . وتقدير جواب إذا : إذا قيل القول فاعتذارك عنه . وتقدير جواب « إن » إن كان صدقا بقد قيل ، وإن كان . . .

أى إن كان المقول صدقا وإن كان كذبا .

ومثال ذلك بعد لو قولك : ذاكر كل يوم ولو ساعة ، أى : ولو كان وقت المذاكرة ساعة .

وشاهد ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (التَّمِيسُ* ولو خاتماً من حديد) أى ولو كان الملتمس خاتماً من حديد . ومنه قول الشاعر :

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلِكًا جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(١)
وقول الآخر :

انطِقْ بِحَقِّ وَلَوْ مُسْتَخْرِجًا إِحْنًا فَإِنْ ذَا الْحَقَّ غَلَابٌ وَإِنْ غُلِبَا^(٢)
تقدير البيت الأول ولو كان الباغي ملكاً ، وتقدير الثانى ولو كان النطق بالحق مستخرجاً إحنا . فقد حذفت كان واسمها فى هذين البيتين .

الضرب الثانى : أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم وهذا قليل فى الاستعمال وقد روى بذلك الحديثان السابقان (إن خير فخير) أى إن كان فى عملهم خير ، (ولو خاتم) أى ولو كان فى مقدورك خاتم . ومنه ما نقله سيبويه عن العرب من قول بعضهم : **أَلَا طَعَامَ وَلَوْ تَمَرٌ** . أى : ولو كان من الطعام تمر .

الضرب الثالث : أن تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها ويعوض عنها « ما » وهذا الحذف واجب ، ويكثر بعد أن المصدرية التى تكون فى موقع المفعول لأجله ، وذلك فى كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر نحو : أما أنت صالحا ربحت مساعيك . أن : مصدرية . ما : عوض عن كان المحذوفة . أنت : اسم كان . صالحاً : خبرها .

(١) لا يَأْمَنُ الباغي أحداث الزمن مهما عظم شأنه وبلغت قوته وكثر جنده .

جملة (جنوده ضاق عنها السهل والجبل) جملة اسمية فى محل نصب صفة للملكا . جنود : مبتدأ ، والهاء مضاف إليه . ضاق : فعل ماض . عنها : جار ومجرور متعلق بضاق . السهل : فاعل . والجبل : معطوف عليه .
(٢) الفاء تعليلية . إن حرف توكيد ونصب . ذا . اسمها منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة . والحق : مضاف إليه . غلاب : خبر إن مرفوع بالضم الظاهرة وإن غلبا ، إن : شرطية جازمة . غلب : فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح فى محل جزم فعل الشرط . ونائب الفاعل ضمير مستتر . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدمه والتقدير : وإن غلب فهو غلاب .

وهذا الكلام تعليل لما بعده وهو (ربحت مساعيك) وأصل التركيب : ربحت مساعيك لأن كنت صالحاً ثم قدمت لام التعليل وما بعدها للاهتمام ، ثم حذفت اللام ، لا طراد حذفها مع أن ، ثم حذفت كان اختصاراً فانفصل الضمير (أنت) ، ثم زيد « ما » عوضاً عن كان المحذوفة ، ثم أدغمت النون من (أن) في الميم من (ما) فصار : أما أنت صالحاً ربحت مساعيك .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(١)

أما : أصلها : أن ما — وأن حرف مصدرى ، وما : عوض عن كان المحذوفة . أنت اسم كان المحذوفة . ذا : خبرها . نفر : مضاف إليه — والتقدير ؛ : افتخرت على لأن كنت ذا نفر . فحذفت اللام وحذفت كان فانفصل الضمير وعوض عنها ما ثم أدغمت النون في الميم ، ثم حذفت جملة (افتخرت على) للعلم بها من السياق . ومنه قولك : أما أنت منطلقاً انطلقت ، وقوله ، : أما أنت بَرّاً فاقرب .

الضرب الرابع : أن تحذف كان مع معموليها ، وذلك بعد « إن » الشرطية كما في قولهم : افعل هذا إما لا . أى : افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره . فما التى أدغمت في « إن » عوض عن كان المحذوفة . ولا : نافية للخبر . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

وحكى الكوفيون أنه يقال : لا تأت الأمير فإنه جائر ، فتقول : أنا آتيه وإن . أى : وإن كان جائراً . ومثله قول رؤبة :

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ

(١) قاله العباس بن مرداس السلمي الصحابي ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، يعنى : يا أبا خراشة . وأبو خراشة — بضم الخاء — اسمه خفاف بن نديبة وهو صحابي أيضاً . والضبع : السنة المحذية . كأنه قال : أتفتخر على لأنك ذو قوة بقومك . لا تفخر فإني عزيز وقوي أقوياء لم تهلكهم السنون المحذية . ومثل هذا الأسلوب ليس كثيراً في اللسان العربي .

والهاء في (فإن) رابطة لما بعدها بالأمر المستفاد من الكلام السابق لأن المعنى : تنبه يا أبا خراشة إن كنت كبير القوم عزيزاً فإن قومي معروفون . قومي : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة . وياه المتكلم مضاف إليه في محل جر وجملة (لم تأكلهم الضبع) في محل رفع خبر إن .

التقدير : وإن كان فقيراً معدماً تزوجته .

وتختص كان بحذف النون من مضارعها تخفيفاً بشروط :

- ١ - أن يكون الفعل المضارع مجزوماً .
- ٢ - أن تكون علامة جزمه السكون .
- ٣ - ألا يتصل به ضمير نصب .
- ٤ - أن يكون ما بعد المضارع المجزوم بالسكون متحركاً .
- ٥ - ألا يوقف على هذا الفعل الذى تحذف نونه تخفيفاً .

مثال ما استوفى هذه الشروط قوله تعالى : « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها »^(١) .

فإذا كان الفعل المضارع مرفوعاً أو منصوباً لم يحذف النون من آخره كقولك : سيكون العمل سهلاً ، ولن تكون هناك عقبات .

وكذلك إذا كان مجزوماً وعلامة جزمه حذف النون كقولك : هما لم يكونا مثل ما ظننت وأنت لم تكوني مثل ما ظننت .

ولا يجوز حذف النون إذا اتصل بالفعل ضمير نصب ، كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر - حين هم بقتل ابن صياد - ظنا منه أنه الدجال : « إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإلا يكنه فلا خير لك في قتله » .

وكذا لا يجوز حذف النون إذا كان ما بعد الفعل المجزوم ساكناً كقوله تعالى : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ، ثم آمنوا ثم كفروا ، ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً »^(٢) ونون يكن هنا محركة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو مجزوم بالسكون المقدر .

وقد جاء الحذف قبل الساكن في الشعر كقوله :

فإن لم تكُ المرأة أبْدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبْدَتِْ الْمَرَأَةُ جِبْهَةً ضَيْغَمٌ^(٣)

(١) سورة النساء آية : ٤٠ وقد تكرر هذا في القرآن ثمان عشرة مرة .

(٢) سورة النساء آية : ١٣٧

(٣) وقد ذكر ابن مالك حذف نون كان في قوله :

ومن مُضَارِعٍ لكان منجزم تحذفُ نونٌ وهو حذفٌ ما التزمُ

الملحقات بليس

هناك أربعة أحرف أشبهت ليس في معناها وهو النفي ، فألحقت بها في العمل ، ودخلت على المبتدأ والخبر ، فرفعت المبتدأ وسمى اسمها ، ونصبت الخبر وسمى خبرها ، ولكن هذا العمل مشروط بشرط ، وهذه الأحرف هي (ما ، لا ، لات ، إن) .

« ما » النافية :

تعمل عمل ليس عند الحجازيين ^(١) بشرط :

١ - ألا يفصل بينها وبين اسمها بإن الزائدة ، فإن فصل بينهما بإن الزائدة بطل عملها كقولك : ما إن خالدٌ ناجحٌ . فالجملة بعد ما النافية وإن الزائدة جملة اسمية من مبتدأ وخبر . ومما أهملت فيه ما بسبب زيادة إن بعدها قول الشاعر :

بني غُدَانَةَ ما إن أنْتُمْ ذَهَبُ ولا صَرِيفُ ولكنْ أنْتُمْ الخَزَفُ ^(٢)

٢ - ألا ينتقض نفي خبرها بإلا ، فإذا انتقض النفي بإلا بطل عملها ووجب رفع الخبر بعدها كقولك : ما زيدٌ إلا كريمٌ ، وقوله تعالى : « وما محمدٌ إلا رسولٌ » ^(٣) .

٣ - ألا يتقدم خبرها على اسمها ، فإذا قدم الخبر بطل العمل كقولك : ما أسدٌ زيد ، وما في الدار خالد ، وما عند البخيل خير . فالجملة بعد « ما » في هذه الأمثلة جملة اسمية من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ولا عمل لـ « ما » فيها .

٤ - ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها ، فإذا تقدم معمول الخبر بطل عملها إلا أن يكون جاراً ومجروراً أو ظرفاً فيجوز مع تقدمهما لإعمال « ما » .

مثال ما تقدم فيه معمول الخبر وهو غير ظرف أو جار ومجرور قولك : ما زيداً محمد مكرم . فزيداً مفعول به مقدم لاسم الفاعل مكرم ، ومكرم هو خبر المبتدأ (محمد)

(١) أما دنو تميم فبهملوها ولا تعمل عندهم شيئاً فيقولون : ما المجد نائم . فإنا فيه مهمل . والمجد . مبتدأ . ونائم : خبر . وهي عندهم حرف غير محتص فلذلك أهمل لدخوله على الجملة الفعلية نحو ما سافر على ، وما دنح الكسلان .

(٢) روى هذا البست بنصب (ذهب) على إعمال « ما » وتكون « إن » بعدها نافية مؤكدة .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٤٤

لأن « ما » أهملت . ومثله قول الشاعر :

وقالوا تَعَرَّفْهَا المنازل من مَنِيَّ وما كلَّ مَنْ وَافَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ^(١)
(أنا عارف) مبتدأ وخبر . (كل) مفعول به مقدم لاسم الفاعل (عارف) .

أما إذا كان معمول الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه يجوز إعمالها إذا تقدم كقولك :
ما عندك على مقيا ، وقوله : ما بي أنت مَعْنِيًّا ، وقول الشاعر :

بَأُهْبَةِ حَزْمٍ لُذٍّ وَإِنْ كُنْتَ آمِنًا فما كلَّ حينٍ مَنْ تَوَالَى مَوَالِيَا
فقد تقدمت (كل) المضاف إليها (حين) على اسم « ما » وبقي عملها لأن « كل
حين » ظرف زمان ومضاف إليه . (مَنْ) اسم موصول اسم (ما) (مواليا) خبر (ما)
منصوب بالفتحة الظاهرة .

العطف على خبر « ما » :

إذا عطف على خبر ما بحرف عطف لا يفيد الإيجاب كالواو جاز في المعطوف
وجهان النصب عطفا على خبر ما ، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، كقولك :
ما زيد غافلا ولا ساهيا ، والعطف هنا عطف مفرد على مفرد .

وكقولك : ما زيد غافلا ولا ساه ، والعطف هنا عطف جملة على جملة لأن التقدير :
ولا هو ساه (ساه : خبر مبتدأ محذوف مرفوع بضممة مقدرة على الياء المحذوفة) .

أما إذا كان حرف العطف يفيد الإيجاب ، فإنه يجب رفع المعطوف على أنه خبر
لمبتدأ محذوف ولا ينصب على العطف لأنه موجب ، وما قبله منى .

وحرف العطف الذى يفيد الإيجاب لكن أو بل ، فتقول : ما على ناجحا بل خائب
وما خالدا ما شيا لكن راكب . التقدير : بل هو خائب ، ولكن هو راكب .

(١) « المنازل » منصوب على الظرفية - (من) اسم موصول بمعنى الذى مضاف إلى (كل) مبنى على

السكون فى محل جر . وجملة (واى منى) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

« لا » النافية

وهي تعمل عمل ليس على قلة عند الحجازيين أيضاً ، وعملها مشروط بشروط :
١ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين كقولك : لا طالبٌ خيراً منك ، وكقول
الشاعر :

تعزُّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً ولا وزرٌ مما قضى الله واقياً
وقول الآخر :

نَصَرْتُكَ إِذْ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فَبُوِّتَ حِصْنًا بِالْكُمَاةِ حَصِينًا^(١)
٢ - ألا ينتقض نفي خبرها بإلا .

٣ - ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٤ - ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

والغالب أن يكون خبرها محذوفاً كقول سعد بن مالك جد طرفة :

من صدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا براح^(٢)

لات

وهي « لا » النافية ، وزيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ ، أو للمبالغة في معنى النفي .
وهي تعمل عمل ليس بشرطين :

-
- (١) إد . ظرف زمان (لا صاحب غير خاذل) الجملة في محل جر بالإضافة إلى إذ ، حصناً : مفعول به ثان . وحصينا صفة . وبالكأمة : جار ومجرور متعلق بنصرتك .
(٢) من شرطية مبتدأ . صد : فعل ماضٍ فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم وفاعله ضمير مستتر يعود على من . والنيران في نيرانها للحرب . وجملة (فأنا ابن قيس) جواب الشرط ولا : نافية تعمل عمل ليس و براح . اسمها مرفوع والخبر محذوف تقديره (لا براح لي) وجملة (لا براح) مستأنفة أي . أنا ابن قيس الشجاع الثابت في الحرب .

- ١ - أن يكون معمولاًها اسمى زمان .
- ٢ - أن يحذف أحدهما ، والغالب كون المحذوف هو المرفوع .
- قال تعالى : « كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص »^(١) .
- بنصب حين على أنها خبر لات . واسمها محذوف والتقدير : ولات الحين حين مناص .
- أى فرار . ومن ذلك قول الشاعر :
- ندم البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مندمٍ والبغىُ مرتعُ مُبتَغيهٍ وخيمُ
- (ساعة) منصوب لأنه خبر لات ، واسمها محذوف والتقدير : ولات الساعة ساعة مندم .
- ويقل حذف الخبر بعد « لات » ومنه قراءة بعضهم الآية السابقة برفع (حين) على أنها اسم لات ، والخبر محذوف . والتقدير : لات حين مناص حيناً لهم .
- وأما قول الشاعر :
- لَهْفَى عَلَيْكَ^(٢) لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْنِي جِوَارِكَ حِينَ لَاتَ مَجِيرُ
- فإن « لات » فيه أهملت عن العمل لعدم دخولها على الزمان ، لأن شرط عملها كون معموليها اسمى زمان ، كما تقدم . وارتفاع « مجير » بالابتداء والخبر محذوف والتقدير : لات له مجير .

« إن » النافية :

- تعمل « إن » النافية عمل ليس نادراً ، ويشترط في عملها ما اشترط في عمل « ما » ومن إعمالها قول بعض العرب : إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية .
- ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله عبادةً

(١) سورة ص آية : ٣٠

(٢) لهفَى عليك . مبتدأ مضاف . والجار والمجرور متعلق به . للهفة . جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر . من خائف . جار ومجرور متعلق بلهفة . وجملة (يبني جوارك) في محل جر صفة لخائف . لات . حرف نفى مهمل . مجير . مبتدأ حذف خبره .

أمثالكم»^(١) فالذين في محل رفع اسم «إن» النافية و (عبادا) خبرها منصوب .
و (أمثالكم) صفة لعباد ومضاف إليه .

ومنه قول الشاعر :

١ إن المرء مَيِّتاً بانقضاء حَيَاتِهِ ولكنَّ بَأْنَ يُبْغَى عليه فَيُخَذَلَا
(المرء) اسم «إن» النافية مرفوع . وميتاً : خبرها منصوب .

وقول الآخر :

إن هُوَ مُسْتَوَلِيّاً على أَحَدٍ إلا على أَضعفِ المجانين
(هو) اسم إن النافية في محل رفع . (مستولياً) خبرها منصوب .

زيادة الباء في الخبر المنفى :

تزداد باء الجر في الخبر المنفى على التفصيل الآتي ، فتزداد بكثرة فيما يأتي :

١ — في خبر ليس كقوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده »^(٢) وقوله : « أليس الله بعزيز ذي انتقام »^(٣) والخبر منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

وقد يعطف على الخبر بالنصب كما في قوله :

مُعَاوَى إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلْسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

٢ — في اسم ليس إذا تأخر عن خبرها كما في قول الشاعر :

أليس عَجِيباً بَأْنَ الْفَتَى يُصَابُ ببيعِ الذي في يديه

ويحتمل أن تكون زيادة الباء في خبر ليس أو في اسمها في قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

(١) سورة الأعراف . آية : ١٩٤

(٢) سورة الزمر . آية : ٣٦

(٣) سورة الزمر آية : ٣٧

فإن أعرب المصدر المؤول من أن والفعل (أن يجمع) نائب فاعل لاسم المفعول (مستنكر) فالباء زائدة في اسم ليس وقد تأخر عن خبرها وهو الجار والمجرور (على الله) .
وإن أعرب المصدر المؤول اسم ليس تكون الباء داخلة على الخبر ، وقد فصل بينه وبين ليس بالجار والمجرور . والتقدير . ليس جمع العالم في واحد مستنكراً على الله .

٣ - في خبر « ما » النافية ، كقوله تعالى : « وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ »^(١) .
وتزاد بقلة فيما يأتي :

١ - في خبر « لا » النافية كقول سواد بن قارب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ بمغني فتيلاً عن سوادِ بنِ قاربِ
فزيدت الباء في خبر « لا » وهو (مغني) ، و « لا » هنا تعمل عمل ليس .

٢ - في الجزء الثاني من معمولي كل ناسخ مني ، ومن ذلك قول الشاعر :
وإن مُدَّتْ الأيْدِي إلى الزَّادِ لم أكنْ بأعْجَلْهم إذْ أَجْشَعُ القومِ أَعْجَلُ
خبر الناسخ المنفي هنا هو (أعجل) وقد دخلت عليه باء الجر الزائدة .
ومن ذلك قول دريد بن الصمة :

دَعَانِي أَخِي والخَيْلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ
الناسخ المنفي هنا هو (يجد) وقد نفي بلم ، والباء داخلة على المفعول الثاني له ومفعوله الأول باء المتكلم^(٢) .

وتزاد نادراً فيما يأتي :

١ - في خبر « إن » كما في قول امرئ القيس :

فإن تَنَأَّ عنها حِقْبَةً لا تُلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمَجْرَبِ

(١) سورة فصلت آية : ٤٦

(٢) قال ابن مالك :

وبعد ما وليس جرء الباء الخبر وبعد « لا » ونفي كان قد يُجر

(المجرب) خبر إن مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (مما أحدثت) أى من الذى أحدثته .

٢ - فى خبر لكنّ كما فى قول الشاعر :

ولكنّ أجراً لو فعلت بهيّن وهل يُنكرُ المعروفُ فى الناس والأجرُ
(هين) خبر لكنّ مرفوع بضممة مقدرة . . . وقد زيد الباء فيه .

٣ - فى خبر ليت كقول الفرزدق يهجو جريراً بأن قومه يأتون الأتن :

يقول إذا اقلّوْلى عليها وأقرَدَتْ أَلَا لَيْتَ ذا العَيْشِ اللّذِيْذُ بدائم^(١)

(١) المعنى : يقول المهجو إذا ارتفع على أتان وسكنت ولصقت بالأرض . ألا ليت . . . الإعراب : جواب إذا محذوف دل عليه ما تقدم . وفاعل يقول ضمير مستتر ومقول القول (ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم) ألا . استفتاحية . ذا . اسم إشارة اسم ليت مبنى على السكون فى محل نصب ، العيش : بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان ، واللذيذ : صفة العيش . دائم : خبر ليت مرفوع بضممة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

وروى هذا البيت برواية أخرى هي (ألا هل أخو عيش لذى بدائم) وعليها تكون الباء داخلة فى خبر المبتدأ الذى دخلت عليه «هل» لشبهها بالنفى ، فلا ندرة فيه .

تنبيه :

١ - تزداد الباء فى الفاعل .

(أ) واجبة فى التعجب نحو : أحسنّ بزيد !

(ب) وشاذة كقوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بنى زياد

(ج) وغالبة فى فاعل كفى كقوله تعالى : «وكفى بالله شهيداً» وقد تجرد منها فى قوله :

عميرة ودع وإن تجهزت غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا
وتستعمل «كفى» بمعنى «أغنى» نحو : كفانى قليل من المال ، وبمعنى «وفى» كقوله تعالى . «وكفى الله المؤمنين القتال» فتتعدى لمفعول واحد أو مفعولين .

٢ - وتزداد الباء فى المفعول به نحو : «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» «وهزى إليك بجذع النخلة» .

٣ - وتزداد فى المبتدأ نحو : بحسبك درهم . خرجت فإذا بزيد . كيف بك ؟

٤ - وتزداد فى الحال المنقبة عاملها كقوله :

فما رجعت بخائبة ركابُ حكيمُ بنُ المسيبِ مُنتَهَاها

٥ - وتزداد فى التوكيد بالنفس أو العين كقولك . حضر بَدْ رَانُ بنفسه أو بعينه .

أفعال المقاربة

سميت هذه الأفعال أفعال المقاربة ، وليست كلها للمقاربة ، من باب التغليب ، وهي ثلاثة أنواع :

أولها ما دل على مقاربة الفعل وهو : كاد وكرب وأوشك .

والثاني : ما دل على الرجاء وهو : عسى وحرى واخلولق .

والثالث : ما دل على الشروع وهو : جعل وطفق وأخذ وعلق وأنشأ .

وكل فعل من هذه الأفعال يدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفع المبتدأ ويسمى اسما له ، ويكون الخبر في موضع نصب لأنه يكون فعلا مضارعا .

وأمثلة ما دل على المقاربة : قوله تعالى : « قال : ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني »^(١) وقول الشاعر :

كَرَبَ القلبُ من جَوَاهُ يَذُوبُ حينَ قال الوشاةُ : هُنْدُ غَضُوبُ^(٢)
وقول الآخر :

يوشكُ من فرٍّ من منيتهِ في بعضِ غرّاته يُوافِقُها^(٣)

وأمثلة ما دل على الرجاء قوله تعالى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم »^(٤) وقولك :
حرّى النصر أن يتحقق لنا ، واخلولق السحاب أن يمطر .

وأمثلة ما دل على الشروع قولك : جعلت أذاكر دروسى . طفق السائق يحدو الإبل
أخذ الظالم بعض على يديه . علق العمال يحبون العمل . أنشأ الخطيب يؤثر في المستمعين .

(١) سورة الأعراف آية ١٥ ، واسم كادوا الجماعة ، وخبرها الجملة الفعلية .

(٢) القلب اسم كرب ، وخبرها جملة (يذوب من جواه حين قال الوشاة : هند غضوب) وجملة (قال الوشاة) في محل جر بالإضافة إلى الظرف .

(٣) اسم يوشك اسم الموصول (من) وخبرها جملة (يوافقها في بعض غراته) .

(٤) سورة الأعراف آية ١٢٩ - (ربكم) اسم عسى ومضاف إليه . وخبرها أن والفعل (أن يهلك) وعدوكم : مفعول به ليهلك ومضاف إليه .

ما تصرف من هذه الأفعال :

لم يتصرف من هذه الأفعال إلا كاد وأوشك باتفاق فقد ورد من كل منهما المضارع واسم الفاعل وإليك شواهدهما :

قال الله تعالى : « يكاد زيتها يضيء ولو لم تَمْسَسْهُ نار »^(١) .

وقال الشاعر :

أَمُوتُ أَسَى يَوْمَ الرَّجَاءِ وَإِنِّي يَقِيناً لِرَهْنٍ بِالذَى أَنَا كَائِدٌ^(٢)

وقال الآخر :

فموشكة أرضنا أن تعودَ خلافَ الأنيسِ وحوشاً يَبَابَا

وقد تقدم المضارع من أوشك في قوله : (يوشك من فر ..) وجاء على غير القياس أفعل التفضيل من أوشك^(٣) في قوله :

وما مُخَدَّرٌ وَرَدٌ عليه مهابةٌ يصيدُ الرجالَ كلَّ يومٍ يُنَازِلُ
بأوشكَ منه أن يساورَ قِرْنَهُ إذا شَالَ عن خفَضِ العوَالِي الأسافلِ^(٤)

الفرق بين باب كان وبينها :

١ - تدخل كان وأخواتها على الجملة الاسمية التي يكون خبرها مفردا ، أو شبه جملة ، أو جملة كقولك : كان على إماما ، وأصبح زيد عندنا ، وأمسي خليل في الدار ، وبات الجيش يقاتل الأعداء ، وكانت فاطمة أخلاقها فاضلة .

(١) سورة النور آية : ٢٥ (زيتها) اسم يكاد ومضاف إليه . (يضيء) (الجملة خبر .

(٢) أسى : مفعول له . وجملة (وإنني لرهن بالذى أنا كائد) حالية .

(٣) ما ورد له المضارع منها خمسة . أوشك . كاد . عسى . طفق . جعل . وما ورد له اسم فاعل ثلاثه : أوشك . كاد . كرب ، واستعمل المصدر من ثلاثة : طفق . أوشك . كاد .

حكى ابن الأنباري استعمال المضارع واسم الفاعل من عسى قالوا . عسى يعسى فهو عاس ، وحكى الجوهري مضارع طفق ، وحكى الكشاف مضارع جعل كقولهم . إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجه .

(٤) المعنى . ليس سبع مخدر بأشجع من مدوحه إذا دارت رحى الحرب وكثرت القتلى . ورد : من أسماء الأسد وهو يدل من مخدر ، وبعدها ثلاث صفات . بأوشك : خبر ما . . .

أما أفعال هذا الباب فشرطها أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما في الأمثلة المتقدمة .

وقد ندر مجيء الخبر مفرداً بعد عسى كقول الشاعر :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تَكْثُرُنِي عَشِيَّتُ صَاثِمًا

وكذلك بعد كاد كقول تأبط شراً :

فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِبًا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِيرٌ^(١)

وجاء جملة اسمية بعد جعل كقوله :

وَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصُ بَنِي زِيَادٍ مِنَ الْأَكْوَارِ مَرْتَعًا قَرِيبَ

كما جاء بعدها جملة ما ضوية فيما روى عن ابن عباس من قوله : « فجعل الرجل -

إذا لم يستطع أن يخرج - أرسل رسولا » على أن « إذا » ليست شرطية وإنما هي ظرفية

فقط والعامل فيها « أرسل » ، أو : على أنها شرطية والخبر هو جواب الشرط .

وليس الخبر مفرداً في قوله تعالى : « رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ »^(٢)

وإنما هو فعل مضارع محذوف والتقدير : فطفق يمسح مسحاً .

٢ - ويشترط في خبر هذه الأفعال أن يرفع ضمير اسمها ، وقد يرفع السببي

كقوله :

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ تُكَلِّمُنِي أَخْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

وقوله :

وَمَا ذَا عَسَى الْحِجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ

٣ - ثم إن هذه الأفعال قد يجب تجرد خبرها من « أن » المصدرية التي تنصب

الفعل المضارع ، وقد يقترن بها وجوبا ، أو كثيراً ، أو قليلاً فهي على أربعة أقسام :

(١) المعنى . رجعت إلى فهم قبيلتي بعد أن قاربت الهلاك . فنجوت بجيلتي . والصفير للطائر . وكم :

مبتداً . خبره جملة (فارقتها) وجملة (وهي تصفر) حالية .

(٢) سورة ص آية : ٣٣ - وكان سليمان عليه السلام يستعرض خيله استعداداً لحرب عدوه فشغلته عن

الصلاة حتى غابت الشمس ، فقال : ردوها على وضرب سيقانها وأعناقها تعبداً .

(ا) ما يجب تجرد خبره من أن وهو أفعال الشروع جميعها^(١) .

(ب) ما يجب أن يقترن خبره بها وهما فعلاان : حرى واخلولق .

(ح) ما يقترن خبره بها كثيراً وهما فعلاان أيضاً :

عسى ، ولم يرد خبرها في القرآن الكريم إلا مقترناً بأن . قال تعالى : « عسى ربكم أن يرحمكم »^(٢) .

ومن محجىء خبر عسى بدون أن قول الشاعرين :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر^(٣)
عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وأوشك ، ومن ورود خبره مقترناً بأن قول الشاعر :

ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يَمَلُّوا ويمنعوا^(٤)

ومن ورود خبر أوشك مجرداً منها قول الآخر :

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
(د) ما يقترن خبره بها قليلاً وهما فعلاان : كاد ، وكرب ، فمثال اقتران خبر كاد بأن قول الشاعر :

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشور رِيطة وبرود^(٥)

(١) وقد زادوا على ما تقدم من أفعال الشروع : هلهل و آتب وأقبل وقرب وقام ومن أمثلتها :

وطئنا ديار المعتدين فهلّلت نفوسهم قبل الإماتة تزهق
هبت ألوم القلب في طاعة الهوى فلج كأي كنت باللوم مغرياً
وتقول : أقبل زيد يلوم أخاه . قرب المسافر يصل إلى بلده . قام القائد ينظم الصفوف .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨

(٣) خبر إن في هذا الشاهد جملة اسمية هي (له أمر) والظرف والجار والمجرور متعلقان بأمر (كل يوم - في خليقته) .

(٤) التراب : مفعول به ثان لسئل ، ونائب الفاعل كان مفعولاً أول . وجواب إذا محذوف دل عليه ما اكتنفها والتقدير : إذا قيل هاتوا أو شكوا أن يملوا .

(٥) غدا حشور رِيطة وبرود أي صار ملتفاً في أكفانه بعد وفاته ، وإذ : ظرف مضاف إلى الجملة .

ومثال اقتران خبر كرب بها قول الآخر :

سَقَاهَا ذَوُو الْأَحْلَامِ سَجْلًا عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا^(١)
والكثير في استعمال هذين الفعلين أن يكون الخبر بعدهما فعلا مضارعاً بدون « أن »
وقد تكرر ذكر « كاد » ماضياً في القرآن الكريم عشر مرات ، ومضارعاً أربع عشرة
مرة ، وكل أخبارها مجردة من أن ، ومن الماضي قوله تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن إليهم شيئاً قليلاً »^(٢) ومن المضارع قوله عز وجل : « إن الساعة آتية أكاد
أخفيها لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى »^(٣) .

ومثال اقتران خبر كرب بأن ما تقدم من قوله (سقاها) ومن تجرده قوله :

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوَشَاةُ : هِنْدُ غَضُوبٌ

ومن هذه الشواهد نعلم أن ما عدا الواجب يجوز استعمال خبره مقترناً بأن ومجرداً
منها فتقول : عسى زيد يفعل ، كما تقول : عسى زيد أن يفعل ، وتقول : كاد
السحاب أن يمطر ، وكاد السحابُ يمطر ، وتقول : أوشك الغريق أن يهلك ، وأوشك
الغريق يهلك ، وتقول : كربت الشمس أن تغرب ، وكربت الشمس تغرب .

التمام في هذا الباب^(٤) :

اختصت ثلاثة من أفعال هذا الباب بأن تستعمل تامة فتكتفي بالإسناد إلى أن والفعل
وهي : عسى ، واخْلُوقْ ، وأوشك .

تقول : عسى أن يقوم زيد ، واخْلُوقْ أن يسافر عمرو ، وأوشك أن يموت المريض ،
ومن ذلك قوله تعالى : « وقل عسى أن ينهد يَنْ رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا »^(٥) .

(١) أي أن هذه الأصول حظيت بشرف النسب ، كما يظفر الظاهري ، بدلوا عظيم من الماء .

ذو : فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . تقطع . فعل مضارع أصله تتقطع .

(٢) سورة الإسراء آية ٧٤ (أن ثبتناك) المصدر المؤول مبتدأ محذوف الخبر بعده لولا .

(٣) سورة طه آية ١٥ (كل) نائب فاعل (تجزى) .

(٤) تلخص هذا ابن مالك بقوله :

بعد عسى اخلوق أوشك قد يرَدُ غنيٌّ بأنَّ يفعلَ عن ثَانٍ فُقدُ

(٥) سورة الكهف آية ٢٤ وقد حذف من قوله (يهدين) بعد نون الوقاية ياء المتكلم وهي مفعول به والأصل (يهدين) رشداً : تمييز .

فأن والفعل في هذه الأمثلة في موضع رفع فاعل بعسى ، واخولق ، وأوشك ويجوز في مثل هذا التركيب وجهان :

الاسم الظاهر فاعل بالفعل المضارع ، وأن والفعل في تأويل مصدر مرفوع فاعل ، وعلى هذا تكون تامة .

الاسم الظاهر مرفوع بعسى وأختيها ، وأن والفعل في موضع الخبر وعلى هذا تكون ناقصة .

وفي نحو : عسى أن يكرم زيد عمرا - يجب أن يكون (زيد) فاعلا للفعل « يكرم » ولا يجوز أن يكون مرفوعاً بعسى ؛ لثلا يفصل بين صلة « أن » وهي الفعل « يكرم » ومعمولها وهو « عمرا » بأجنبي هو « زيد » على اعتبار كونه مرفوعاً بعسى .

ومثله قوله تعالى : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً »^(١) بشرط أن يكون « مقاماً محموداً » منصوباً بيبعث .

فإن جعل مصدراً محذوف على تقدير : عسى أن يبعثك ربك فتقوم مقاماً محموداً - جاز الأمران .

ويجوز في هذه الأفعال الثلاثة التمام والنقصان إذا تقدم عليها اسم ظاهر ، وذلك لأنها إن كان فيها ضمير يعود على الاسم السابق كانت ناقصة ، والضمير اسمها ، وأن والفعل خبرها .

وإن لم يكن فيها ضمير كانت تامة ، وأن والفعل فاعل . فنقول : زيد عسى أن يقوم . والزيدان عسياً أن يقوموا . والزيدون عَسَوْا أن يقوموا ، وهند عَسَتْ أن تقوم ، والهندان عَسَتَا أن تقوموا ، والهندات عسین أن یقْمُنَ .

وهي في كلِّ هذه الأمثلة ناقصة : الضمير اسمها وأن والفعل خبرها .

وتقول : زيد عسى أن يقوم ، والزيدان عسى أن يقوموا . والزيدون عسى أن يقوموا؛ وهند عسى أن تقوم ، والهندان عسى أن تقوموا ، والهندات عسى أن يقمن .

وعسى في هذه الأمثلة تامة مكثفة بالمرفوع ، وقد جاء القرآن الكريم بالاستعمال الثاني في قوله تعالى : « يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا

(١) سورة الإسراء آية : ٧٩ .

خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُمْ ^(١) .

وهذا على لغة أهل الحجاز . أما الإضممار فهو لغة تميم .

واخلولق وأوشك مثل عسى في هذين الاستعمالين فتقول : الزيدان أوشكا أن يقوما ،
أو : الزيدان أوشك أن يقوما .

وما عدا هذه الأفعال الثلاثة من أفعال هذا الباب يجب فيه الإضممار إذا تقدم
عليه اسم نحو : الزيدان شرعا بينان البيت .

تنبيهان :

١ - إذا اتصل بعسى ضمير في محل رفع للمتكلم أو المخاطب أو الغائبات جاز
في السين الكسر والفتح فتقول : عَسَيْتُ وَعَسَيْتُ . وتقول عَسَيْنَا وَعَسَيْنَا ، وهن
عَسَيْنَ وَعَسَيْنَ .

٢ - وإذا وقع ضمير النصب بعد عسى نحو : عساك وعساه وعسانى فينبغى حملها
على « لعل » ويكون المنصوب بعدها اسماً لها ^(٢) .

إن وأخواتها

وهي حروف تنصب المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها وعدتها ستة وهي : إن وأن
وكأن ولكن وليت ولعل .

ومعنى « إن وأن » توكيد الإسناد في ذهن السامع إيجاباً أو نفيًا نحو : إن الصدق
منجاة ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وبلغنى أن خالداً ناجح ، ومما سرنى أن محمداً
لم ينصرف عن الحق .

ومعنى « كأن » يتحدد بنوع الخبر الذى بعدها :

فإن كان الخبر جامداً كانت للتشبيه نحو : كأن الزمان كتاب ، وكأن العلم
غذاء ، وكأن زيدا أسد .

(١) سورة الحجرات آية : ١١ - يا : حرف نداء . أى : منادى مبنى على الضم وصف باسم الموصول .
(٢) وقال بعض النحويين إنها على ما كانت عليه من رفع الاسم ونصب الخبر وناب ضمير النصب عن
ضمير الرفع كما في قولك : رأيتك أنت ، ولولاك .

وإن كان خبرها وصفاً أو ظرفاً أو فعلاً كانت للظن نحو : كأن بكراً ناجح ،
وكان السرج فوق ظهر الحصان ، وكان كل شيء في موضعه ، وكان فلانا يؤدي
حق الله^(١) .

ولكن للاستدراك ، وهو وقوعها بعد كلام مقصوداً بها نفي ما يتوهم ثبوته نحو قولك :
زيد عالم لكنه غير فاضل ، أو مقصوداً بها إثبات ما يتوهم نفيه نحو قولك : زيد ليس
بشجاع لكنه حذر .

وليت للتمنى ، ومعناه طلب الممكن وغير الممكن ، فمثال الأول : ليت لك قنطارا
من ذهب ، ومثال الثاني .

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

ولعل معناها الترجى والإشفاق .

فالترجى طلب الممكن المحبوب نحو : لعل لك قصراً تسكن فيه .

والإشفاق خوف من مكروهه نحو : لعل المرض يشتد بخالد ، ولعل الأزمة تزداد
حدةً .

بخلاف قولك : لعل المرض يزول عن خالد ، ولعل الأزمة تنفرج ، فإن معنى

(١) ومن كلامهم :

كأنك بالفرج آت - كأنك بالشتاء مقبل - كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل - كأن بك تخشى
المواقب .

في المثالين : الأول والثاني يكون ما بعد الجار والمجرور هو الخبر ، والجار والمجرور متعلق به كأنهم
قالوا : كأنك آت بالفرج ، وكأنك مقبل بالشتاء ، كما تقول : كأنك في الصديق راغب .
وفي المثال الثالث (كأنك بالدنيا . .) يكون الخبر مقدراً على أن يناسب السياق أى : كأنك عابر بالدنيا
وهى لم تكن ، وكأنك مقيم بالآخرة وهى لم تزل .

وفي المثال الأخير وما أشبهه يكون ضمير المتكلم اسم كأن ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو الخبر ،
وجملة (تخشى المواقب) في محل نصب حال من الضمير المستكن في متعلق الخبر . أى . كأن بك خاشياً المواقب .
والأكثرون على أن « كأن » ملازمة للتشبيه ، ولا تكون للتحقيق ، وخالف الكوفيون في ذلك واحتجوا بقول
الشاعر :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ

ويمكن حمل هذا على التشبيه لأن الأرض ليس بها هشام حقيقة بل هو مدفون فيها .

« لعل » فى هذين المثالين الترجى لأن زوال المرض أمر ممكن محبوب ، وكذلك انفراج الأزمة .

ما تدخل عليه هذه الحروف :

تدخل هذه الحروف على الجملة الاسمية ، ويشترط فى الجملة التى تدخل عليها :

١- أن يكون المبتدأ مذكوراً ، فإن كان محذوفاً كقولك : حنان ، على تقدير : أمرى حنان - لم تدخل عليه .

٢- أن يكون غير واجب الابتداء ، فإن كان واجب الابتداء لم تدخل عليه ، كقولهم : طوبى للمؤمن .

٣- ألا يكون واجب التصدير نحو : أى وكم ، فإن كان واجب التصدير لم تدخل عليه نحو : أى الرجال المهذب ؟ ونحو : كم مالك ؟

٤- ألا يكون الخبر طلبياً نحو : زيد أكرم ، وخالد لاتهنه ؛ فإذا كان الخبر طلبياً لم تدخل على الجملة هذه الأحرف .

وهذه النواسخ تنصب المبتدأ وترفع الخبر :

وقد حكى قوم منهم ابن سيده وابن الطراوة وابن السيد أن بعض العرب ينصب بها الجزأين ومن ذلك قولهم : لعل زيدا أخانا . وقولهم :

إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَةً جَرُوزًا تَأْكُلُ فِي مَقْعَدِهَا قَفِيرًا

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَفًا

أَلَا يَا لَيْتَنِي حَجَرًا بَوَادٍ أَقَامَ وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي

إِذَا التَفَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلَتَأْتِ وَلَتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنْ حُرَّاسَنَا أَسَدًا

والجمهور يؤولون ذلك كله على أن الخبر محذوف والمنصوب حال أو مفعول .

ترتيب الجملة في هذا الباب :

يجب تقديم الاسم وتأخير الخبر إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فقد يجوز تقديمه وتأخيره نحو : إن في الدار زيداً ، وإن زيدا في الدار ونحو : إن عندنا ضيفاً كريماً ، وإن ضيفاً كريماً عندنا .

وقد يجب تقديمه نحو إن في الباب مفتاحه ، وعلمت أن عند زيد والده ، وليت في الدار صاحبها .

وقد يجب تأخيره نحو : إن زيداً لني الدار ، وإن علياً لعند صالح لأن الخبر يمتنع تقديمه مع اللام .

ولا يجوز تقدم معمول خبر هذه الأحرف على الاسم إلا إذا كان هذا المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، نحو : إن بك صديقك واثق ، ونحو : إن عندنا عليا مقيم .

فالجار والمجرور (بك) معمول للخبر (واثق) وأصل التركيب إن صديقك واثق بك .

والظرف (عندنا) معمول للخبر (مقيم) وأصل التركيب : إن عليا مقيم عندنا .
ومن ذلك قول الشاعر :

فلا تَلَحِّنِي فِيهَا فَإِنَّ بِحِبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌ بِلَابِلِهِ^(١)

فالجار والمجرور (بحبها) معمول خبر إن (مصاب) وقد تقدم .

فإذا كان معمول الخبر غير ظرف أو جار ومجرور لم يجوز تقدمه نحو : إن خالداً آكل طعامك . فلا يجوز تقديم (طعامك) لأنه ليس ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

(١) المعنى : لا تلمني فإنني مصاب القلب بحبها كثير الهم والوساوس .

إعراب بعض الكلمات : تلحنى . تلح : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الألف . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . والنون للوقاية . وياء المتكلم مفعول به مبنى على السكون في محل نصب . فإن : الفاء تعليلية (بحبها) جار ومجرور متعلق بمصاب . (أخاك) اسم إن ومضاف إليه . مصاب : خبر إن مرفوع . القلب : مجرور بالإضافة . جم : خبر ثان لأن مرفوع . بلابله : فاعل جم لأنها صفة مشبهة . والهاء مضاف إليه .

والشاهد فيه تقديم معمول خبر إن (بحبها) على اسمها .

ويمنع تقديم الخبر على هذه الأحرف الناسخة ، وكذا يمنع تقديم معمول الخبر عليها^(١) .

همزة إن :

لها ثلاثة أحوال : وجوب الفتح ، وجوب الكسر ، جواز الأمرين .

متى يجب فتحها ؟

يجب فتح همزة إن إذا وجب أن تقدر مع معموليها بمصدر وذلك أن تقع في موضع الاسم المرفوع أو المنصوب أو المجرور وذلك مثل :
يسرنى أن المجد فائز . أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل والتقدير يسرنى فوز المجد .

عُلِمَ أن البرَّ نافعٌ . أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر نائب فاعل ، والتقدير :
عُلِمَ نفعُ البر .

هل صحيح أن اللَّقْطَةَ حرام ؟ أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل بالصفة المشبهة والتقدير : هل صحيحُ حرمةُ اللقطة ؟

غير مقبول أننا راضون . أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر نائب فاعل لاسم المفعول مقبول ، سد مسد خبر المبتدأ (غير) .

أعرفت أن خليلاً قادم أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مفعول به للفعل (عرف) والتقدير : أعرفت قدوم خليل .

زرتك أنى أحبك . أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مفعول لأجله والتقدير : زرتك حباً لك .

يسعدنى جلوسك معى وأن الشمس قد طلعت (أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مفعول معه) والتقدير : يسعدنى جلوسك معى وطلوع الشمس .

تعجبني أحوالك إلا أنك تهمل . المصدر المؤول منصوب على الاستثناء والتقدير :
تعجبني أحوالك إلا إهمالك .

(١) رقه لخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

ورَاعِ ذَا التَّرْتِيبَ إِلَّا فِي الذِّي كَلَيْتَ فِيهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ الْبَدْيِ

تعجبت من أن هنداً قد نجحت . التقدير : تعجبت من نجاح هند .
عرفت خالداً من جهة أنه طالبٌ نجيب . المصدر المؤول في موضع المضاف إليه
مجرور والتقدير : من جهة نجابته .
في اعتقادنا أن نصر الله قريب . المصدر المؤول مبتدأ والتقدير في اعتقادنا قربُ
نصرِ الله .

الحق أننا منصرفون عن طريق الخير . المصدر المؤول خبر عن (الحق)^(١) .
وكذلك يجب فتح همزة إن إذا عطفت على شيء مما ذكر نحو قوله تعالى :
« واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين »^(٢) التقدير : اذكروا
نعمتي وتفضيلي إياكم على العالمين .
أو كانت بدلا منه نحو قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم »^(٣) التقدير : يعدكم إحدى ...
كونها لكم .

وكذلك يجب فتحها إذا وقعت بعد « لولا » كقولك . لولا أنك صابر ما حققت
أملك ، وكقوله تعالى : « فلولاً أنه كان من المسبحين للكبش في بطنه إلى يوم
يُبْعَثُونَ »^(٤) .

وبعد « لو » كقولك : لو أنك أحسنت صنعا لظفرت بالنجاح . وكقوله تعالى :
« ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير »^(٥) .

وبعد « ما » المصدرية كقولهم : لا أكلّمك ما أن في السماء نجما .
وتؤول في هذه المواضع كلها بمصدر مأخوذ من لفظ خبرها إن كان مشتقاً نحو :
بلغني أنك منطلق أو تنطلق . أى : بلغني انطلاقك .
ويؤخذ المصدر من الاستقرار إن كان ظرفاً أو مجروراً نحو : بلغني أن زيدا عندك

(١) لا يكون المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها مفعولاً مطلقاً ولا ظرفاً ولا حالا ولا تمييزاً .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٧

(٣) سورة الأنفال آية : ٧

(٤) سورة الصافات آية : ١٤٣ ، ١٤٤

(٥) سورة البقرة آية : ١٠٣ .

أو في الدار . أى : بلغنى استقراره عندك أو في الدار .
ويؤخذ المصدر من الكون إن كان الخبر اسماً جامداً نحو : بلغنى أن هذا زيد .
أى : بلغنى كونُ المشار إليه زيداً^(١) .

متى يجب كسرها ؟

يجب كسر همزة إن إذا لم يحز تقديرها بمصدر ويشمل ذلك :
١ - أن تقع في أول الكلام حقيقة أو حكماً . فمثال وقوعها في أول الكلام حقيقة قوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر »^(٢) ومثال وقوعها في أول الكلام حكماً قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »^(٣) وقد جاءت « إن » بعد « ألا » الاستفتاحية . وقولك : زيد إنه فاضل ، وذلك لأنها وقعت جملتها خبراً عن اسم عين فوجب كسرها .

٢ - أن تقع في صدر الصلة نحو : قابلت الذى إنه ناجح . ونحو قوله تعالى : « وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة »^(٤) .

٣ - أن تقع جواباً للقسم وفي خبرها اللام سواء ذكر فعل القسم أو لم يذكر نحو : والله إن النصر لقريب ، وأقسم بالله إن النصر لقريب .

وكذلك تكسر همزة إن إذا كانت جواباً لقسم حذف فعله ، ولم تأت اللام في خبرها كقوله تعالى : « حم والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة »^(٥) .

٤ - أن تقع محكية بالقول في جملة كقوله تعالى : « قال إني عبدُ الله »^(٦) .
فإن لم تحك بالقول ، بل أجرى القول مجرى الظن وجب فتحها نحو : أتقول أن العمل

(١) وقد لخص ابن مالك هذا كله بقوله :

وهمز إن افتح لسد مصدر مسددا . وفي سوى ذاك اكسر

(٢) سورة القدر الآية الأولى .

(٣) سورة يونس آية : ٦٢

(٤) سورة القصص آية : ٧٦ ومثل الصلة في ذلك الصفة كقولك : تعرفت بطالب إنه كريم ، واخترت

زوجاً إنها فاضلة .

(٥) سورة الدخان : أولها .

(٦) سورة مريم آية : ٣٠

شاق ، لأن المعنى . أتظن أن العمل شاق .
كذلك إذا لم تحك بالقول بل أريد بها التعليل نحو : سأخص فلانا بالقول أنه فاضل ،
أى لأنه فاضل .

٥ - أن تقع في جملة تكون في موضع الحال نحو : شهد زيد بما رأى وإنه صادق .
ونحو : زرت علياً وإني ذو أمل في عطائه . ومنه قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من
بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون »^(١) وقول الشاعر :

دَعُ عَنْكَ سَلْمَى إِذ فَاتَ مَطْلَبُهَا وَادْكُرْ خَلِيلَيْكَ مِنْ بَنَى الْحَكَمِ
مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَا سَأَلْتُهُمَا إِلَّا وَإِنِّي لِحَاجِزِي كَرَمِي

٦ - أن تقع بعد فعل قلبي علق عنها باللام نحو . علمت إن الإخلاص لنافع ،
وحسبت إن العدو لتربص بنا . وجملة إن في محل نصب مفعولين .
فإن لم يكن في خبرها اللام وجب فتحها نحو : علمت أن الإخلاص نافع ،
وحسبت أن العدو متربص بنا . والمصدر المؤول سد مسد المفعولين^(٢) .

متى يجوز الفتح والكسر؟

يجوز الأمران في مواضع ، فتكسر باعتبار تقديرها جملة ، وتفتح باعتبار تقديرها
مصدراً وهذه المواضع هي :

١ - بعد « إذا » الدالة على المفاجأة كقولك : حسبت المطر رذاذاً فخرجت فإذا
أنه غزير ، أو : فإذا إنه غزير .

فالكسر على تقدير أن ما وقع بعد إذا الفجائية جملة .

والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : فإذا غزارة المطر
موجودة . ومثله قول الشاعر :

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^(٣)

(١) سورة الأنفال آية : ٥

(٢) لخص ابن مالك هذه المواضع الستة في ثلاثة أبيات من الألفية فارجع إليها واقرأها .

(٣) البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم تنسب . واللهازم جمع لزمة وهي العظم الناقية تحت الأذن . =

٢ - بعد فاء الجزاء كقولك : إن تسامح فإنك كريم أو : فأنت كريم . فالكسر على أن الجملة جواب الشرط في محل جزم . والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط والتقدير : إن تسامح فكرمك موجود .

٣ - بعد « أي » المفسرة نحو قولك : لم يرحل الأعداء أي : أن خطرهم ما زال يهددنا . أو إن خطرهم ما زال يهددنا .

٤ - أن تقع خبراً عن قول وخبرها قول وفاعل القولين واحد نحو : خير القول أني أحمد الله .

فالكسر على أن الجملة خبر وهي لا تحتاج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى .

والفتح على أنها مؤولة بمصدر وهو خبر والتقدير : خير قولي حمد الله .

٥ - أن تقع بعد مذ أو منذ نحو : ما رأيته مذ أن الله خلقني ، أو منذ . . .

يجوز الكسر لأن مذ ومنذ يليهما الجمل ، ويجوز الفتح على التأويل بالمصدر .

٦ - أن تقع جواب قسم وليس في خبرها اللام نحو : حلفت أن زيدا قادم ، بكسر

همزة إن على أن الجملة جواب القسم ، وفتحها على التأويل بمصدر منصوب على نزع الخافض سد مسد الجواب . أي حلفت على قدوم زيد^(١) .

ويمكنك بعد ذلك أن تميز المكسورة من المفتوحة في قوله تعالى : « إنَّ هذا القرآن يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَسْعَمُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا »^(٢) .

وفي قول الشاعر :

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْتَ لَا خَلُّ هَوَاكِ وَلَا خَمَرٌ

= وعبد القما تعني الذلة . وأرى بمعنى أظن تتعدى إلى مفعولين . وجملة (أرى زيدا سيذا) في محل نصب خبر كان . وكسر همزة إن على أن ما بعد إذا جملة تامة والفتح على أن المصدر المؤول مبتدأ حذف خبره والتقدير فإذا عبوديته حاصلة .

(١) وقد ذكر ابن مالك أربعة من هذه المواضع في بيتين من الألفية فاهما ؟

(٢) سورة الإسراء آية : ٩ .

لام الابتداء :

تدخل لام الابتداء بعد إن المكسورة على أربعة أشياء : على اسمها ، أو على خبرها ، أو على معمول الخبر ، أو على ضمير الفصل ، وذلك على ما يأتي من تفصيل :

دخولها على اسم إن :

تدخل لام الابتداء على اسم إن بشرط أن يتأخر عن الخبر نحو : إن للشر لعاقبة ونخيمة ، ونحو قوله تعالى : « إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ^(١) » وقوله سبحانه : « إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ^(٢) » .

أو بشرط أن يتأخر عن معمول الخبر نحو : إن فيك لزيداً راغب ، وإن عندك لحالداً مقيم .

دخولها على خبر إن :

تدخل لام الابتداء على خبر إن بأربعة شروط هي :

- ١ - أن يتأخر عن الاسم ، فإن تقدم عليه امتنع كقولك : إن في السويداء رجلاً .
- ٢ - أن يكون مثبتاً غير منفي ، فإن كان منفيّاً لم تدخل عليه كقولك : إن زيدا لا يجتهد :

- ٣ - ألا يكون ما ضيا متصرفاً غير مقرون بقد ، فإن كان ماضياً متصرفاً غير مقرون بقد لم تدخل عليه اللام نحو : إن علياً سافر أمس .

- ٤ - ألا يكون الخبر جملة شرطية، فإن كان جملة شرطية لم تدخل عليه كقولك : إن الطالب إن يجتهد ينجح .

فإذا استوفى الخبر هذه الشروط جاز دخول اللام عليه سواء كان مفرداً ، أو شبه جملة ، أو جملة .

مثال المفرد قوله تعالى : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب » ^(٣) .

(١) سورة النازعات آية : ٢٦

(٢) سورة الشعراء آية : ٦٧

(٣) سورة الرعد آية : ٦

ومثال شبه الجملة قوله سبحانه : « وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ »^(١) .
 ومثال الجملة الفعلية قوله تعالى : « وَإِنْ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ »^(٢) .
 ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى : « وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ »^(٣) .
 وكذلك تدخل على الفعل الماضي الجاهل نحو : إن محمداً لنعم الرجل ، وعلى الفعل
 الماضي المتصرف المقترن بقدر نحو : إن زيدا لقد رحل .

دخولها على معمول الخبر :

يشترط لدخول اللام على معمول الخبر :

- ١ - أن يكون متقدماً على الخبر .
- ٢ - وألا يكون معمول حالاً .
- ٣ - وأن يكون الخبر صالحاً لدخول اللام عليه ، فإن كان غير صالح لدخول اللام عليه لم تدخل على معموله ، مثال ما استوفى هذه الشروط : إن زيدا لطعامك آكل .

دخولها على ضمير الفصل :

قال تعالى : « إِنَّ هَذَا لَهُوِ الْبَلَاءِ الْمُبِينِ »^(٤) وقال سبحانه : « إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ »^(٥) وتقول : إن زيدا هو الناجح ، وإن هنداً هي المهذبة .

وضمير الفصل هو الذي يفصل به بين الخبر والنعت أو غيره من البدل وعطف البيان . فإذا دخلت اللام على هذا الضمير تعين أن يكون ما بعده خبراً وليس تابعا . فإذا قال القائل : إن هِنْدًا المهذبة - ظن السامع أن المهذبة صفة لهند وانتظر الخبر بعدها ، لكن إذا قال : إن هنداً هي المهذبة - تعين عند السامع أن « المهذبة » خبر وليست صفة .

(١) سورة القلم آية : ٤

(٢) سورة التمل آية : ٧٤

(٣) سورة الحجر آية : ٢٣

(٤) سورة الصافات آية : ١٠٦

(٥) سورة آل عمران آية : ٦٢

وليس لضمير الفصل محل من الإعراب ، إلا إذا أعرب مبتدأً ثانيًا وما بعده خبر له ،
والخبر على هذا جملة اسمية .

إبطال العمل في هذا الباب

قد يبطل عمل الناسخ في هذا الباب بالكف أو بالتخفيف .

١ - والكف : هو أن تتصل بالأداة « ما » الحرفية الزائدة التي تبطل عملها^(١) .

وهي تتصل بإن وأن وكأن ولكن ولعل ، فتكفها عن العمل ، وتجعلها صالحة للدخول
على الجملة الفعلية وإليك الأمثلة :

من القرآن الكريم : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »^(٢) ، « قُلْ
إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ »^(٣) ، « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ »^(٤)
ومن الشعر قول امرئ القيس :

ولو أَنَّ ما أَسْعَى لأَذْنَى معيشَةٍ كَفَانِي - ولمْ أَطْلُبْ - قليلٌ من المال
ولكنما أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثِّلٍ وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثِّلَ أمثالي

وتتصل « ما » الزائدة بليت ، فتبقى على اختصاصها بالجملة الاسمية ، ولهذا جاز
إعمالها لبقاء اختصاصها ، وجاز إعمالها ؛ حملا لها على باقي أخواتها ، فتقول : ليتما زيدا
قائم - على الأعمال ، وليتما زيد قائم - على الإهمال ، وقد روى بالوجهين قول النابغة
الذبياني :

قالت ألا لَيْتَمَا هذا الحمامُ لَنَا إلى حمامتنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ
فلذا أعملت ليت أعرب اسم الإشارة اسماً لها في محل نصب ، والحمام بدل أو عطف

(١) قال ابن مالك :

وَوَضِلُ « ما » بذى الحروف مُبْطِلُ إِعْمَالِهَا وَقَدْ يُبْقَى الْعَمَلُ

(٢) سورة فاطر آية : ٢٨

(٣) سورة الأنبياء آية : ١٠٨

(٤) سورة الأنفال آية : ٦

بيان منصوب . وإذا أهملت أعرب اسم الإشارة مبتدأ ، والحمام بالرفع بدل أو عطف بيان أيضاً .

فإذا كانت « ما » اسم موصول أو كانت مصدرية لم تكفها عن العمل وإنما تكون الأداة عاملة في محل اسم الموصول ، أو في المصدر المؤول .

مثال الموصولة قولك : إن ما تصنع من الخير نافع لك . علمت أن ماركبته حصان عربي . حضر المسافر وكأن ما معه من الزاد قد نفذ . أعد نظراً لعل ما معك من النقود دينار . وقول الشاعر :

فوالله ما فارقْتكمُ قَالِيَا لَكُمْ ولكنَّ ما يُقْضَى فسوفَ يكون
فتعرب « ما » في كل هذه الأمثلة اسماً للناسخ في محل نصب .

ومثال المصدرية في قول امرئ القيس السابق (ولو أن ما أسعى لأدنى) أى : ولو أن سعي لأدنى معيشة . فما والفعل في تأويل مصدر اسم أن .

٢ - والتخفيف : مخصوص بذوات النون من هذه الأدوات وهي : إن ، وأن ، وكأن ، ولكن ، ويترتب على تخفيفها ما يأتي :

(أ) يبطل عمل إحداها ، وهي لكن ، وتبقى على معناها من الاستدراك وقد تستعمل وحدها أو مع الواو ، ويقع بعدها المفرد نحو : لا تضرب زيدا لكن بكراً ، كما يقع بعدها الجملة نحو قوله تعالى في سورة الأنفال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » في قراءة من خفف لكن .

(ب) يقل عمل إحداها وهي « إن » المكسورة إذا خففت ، وتبقى على اختصاصها بالجملة الاسمية فتقول : إن زيداً قائم ، كما تقول : إن زيداً قائم ، وإن زيداً قائم . وإذا أهملت « إن » المخففة من الثقيلة وجبت بعدها لام لتفرق بينها وبين « إن » النافية ، ويمكن الاستغناء عن هذه اللام إذا دل السياق على المراد كقولك : إن المجد ناجح ، وإن الحق واضح ، وكقول الشاعر :

أنا ابنُ أباةٍ الضيِّم من آلِ مالكٍ وإنَّ مالكٌ كانت كرامَ المعادين
فإنَّ في هذا البيت مؤكدة مخففة من الثقيلة وصح ترك اللام الفارقة لظهور التقصد

إذ أنها لو كانت نافية لناقض عجز البيت صدره .

والكثير في « إن » المخففة من الثقيلة إذا وليها فعل أن يكون من الأفعال الناسخة كقوله تعالى : « وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله »^(١) وقوله : « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين »^(٢) وقوله : « وإن يكاد الذين كفروا ليزلُّقُونكَ بأبصارهم »^(٣) .
ويقل أن يليها فعل غير ناسخ كقول بعض العرب : إن يزيناك لنفسك ، وإن يشيناك ليه . وقولهم : إن قنعت كاتبك لسوطاً ؛ ومنه قول الشاعر :

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

(ح) يحذف اسم اثنين منها وهما أن وكان .

أن : المفتوحة إذا خففت بقيت على ما كان لها من العمل لكن اسمها يجب أن يكون ضمير الشأن محذوفاً ، وخبرها لا يكون إلا جملة وذلك نحو : علمت أن زيد قائم . التقدير : علمت أنه زيد قائم .

« أن » مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن ، والجملة الاسمية في محل رفع خبرها .

وقد ذكر اسمها في الشعر ، وهو ليس ضمير الشأن كما في قوله :
فلو أنك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق
وقولها :

بأنك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وأنتك هُناك تكونُ الشمالا

والجملة الواقعة خبراً لأن قد لا تحتاج إلى فاصل وذلك إذا كانت جملة اسمية أو جملة فعلية فعلها جامد كقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى »^(٤) أو جملة فعلية فعلها متصرف قصد به الدعاء كقولك : رجائي أن وفقك الله .

(١) سورة البقرة آية : ١٤٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٠٢ .

(٣) سورة القلم آية : ٥١ أي : ينظرون إليك نظراً يكاد يصرك .

(٤) سورة النجم آية ٢٩

وتحتاج إلى فاصل يفصلها من « أن » إذا كانت جملة فعلية فعلها متصرف ولم يكن للدعاء ، والفاصل :

قد نحو قولك : سأعرف أن قد سافر خالد .

وحرف التنفيس نحو : علمت أن سوف يسافر على ، ونحو : حسبت أن سيسافر حاتم ، ومنه قوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى » ^(١) .

وحرف النفي كقوله تعالى : « أفلا يَرَوْنَ أَن لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قولا » ^(٢) وقوله : « أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ » ^(٣) وقوله : « أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ » ^(٤) .

ولو كقوله تعالى : « وَأَن لو استَقَامُوا على الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ ماءً غَدَقًا » ^(٥) .

كأن : إذا خففت بقيت على ما كان لها من العمل أيضاً ، ويكثر أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً .

وخبرها إذا كان جملة اسمية لم يحتاج إلى فاصل يفصله من كأن نحو : كأن خالد ناجح . اسم كأن ضمير الشأن ، والجملة الاسمية (خالد ناجح) خبرها .

فإن كان الخبر جملة فعلية فعلها مضارع فصل بلم كقولك : قابلت فلاناً فكأن لم يعرفني ، وكقوله تعالى : « فجعلناها حصيداً كأن لم تَغْنِ بِالْأَمْسِ » ^(٦) .

وإن كان الخبر جملة فعلية فعلها ماض كان الفاصل قد كقول الشاعر :

لا يَهْلِكُكَ اصْطِلَاءُ لَظَى الْحَرِّ بِرِ فَمَحْذُورُهَا كَأَنَّ قَدْ أَلَمَّا

وقد يأتي اسم « كأن » المخففة غير ضمير الشأن كقول الشاعر :

وَصَدْرٍ مَشْرِقٍ النَخْرِ كَأَنَّ ثَدْيِيهِ حُقَّان

(١) سورة المزمل آية : ٢٠

(٢) سورة طه آية : ٨٩

(٣) سورة البلد آية : ١٥

(٤) سورة البلد آية : ٧

(٥) سورة الجن آية : ١٦

(٦) سورة يونس آية : ٢٤

فعلى هذه الرواية (ثدييه) اسم كأن ، (حقان) خبرها .
وروى (كأن ثدياه حقان) فاسم كأن ضمير الشأن محذوف ، وجملة (ثدياه حقان)
في محل رفع خبر .

العطف على اسم إن وأخواتها :

إما أن يكون العطف على الاسم قبل أن تستكمل الخبر أو بعده .
فإن كان قبل أن تستكمل خبرها وجب نصب الاسم المعطوف كقولك : إن بكراً
وخالداً ناجحان ، وليت علياً وزيداً مجتهدان .

وإن كان العطف بعد أن تستكمل خبرها جاز في هذا المعطوف أن يكون منصوباً
بالعطف على اسم إن كقولك : إن زيداً ناجحاً وعمراً ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بشرط أن
يكون الناسخ واحداً من هذه الثلاثة (إن - أن - لكن) .

مثال أن المفتوحة قوله تعالى : « وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر
أن الله برىء من المشركين ورسوله^(١) » فرسوله مرفوع وقد سبق بحرف العطف ، وهو
مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الناسخ عليه والتقدير : ورسوله برىء من المشركين .

ومثال إن المكسورة قول الشاعر :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنَجِّبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيَّةَ وَالْأَبُ
فالأب مرفوع على أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : ولنا الأب .

ومثال لكن قول الشاعر :

وَمَا قَصَّرْتُ بِي فِي التَّسَامِي خُثُولَةً وَلَكِنْ عَمَّى الطَّيْبُ الْأَصْلِي وَالْخَالُ
فقد رفع « الخال » على أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : والخال طيب الأصل .
والواو عطفت جملة على جملة .. وقد استكملت « لكن » خبرها .

ويجوز النصب عطفاً على اسم « لكن » ويكون العطف من عطف مفرد على مفرد .

(١) سورة التوبة آية : ٣ - « أن الله برىء من المشركين ورسوله » المصدر المؤول سد مسد مفعولى أذان
بمعنى لإعلام ، وشرط جواز الرفع مع أن المفتوحة ألا تقع موقع المفرد .

وأما (ليت ولعل وكأن) فلا يجوز معها إلا نصب المعطوف على اسمها سواء جاء المعطوف قبل أن تستكمل هذه الحروف خبرها أو بعد استكمالها وذلك لتغيير المعنى بعد دخول هذه الأحرف - إلى التمني في ليت، والترجي في لعل، والتشبيه في كأن، فتقول: ليت زيدا وعمرا قائمان، وليت زيدا ناجح وعمرا بنصب عمرو في الحالتين. وكذلك في لعل وكأن.

« لا » التي لنفى الجنس

ويقصد بها نفي الخبر عن جميع أفراد جنس اسمها نصًّا.

وتعمل « لا » التي لنفى الجنس عمل إنَّ، فتنصب الاسم وترفع الخبر، ولكن عملها مشروط بشروط هي:

١ - أن تكون لنفى الجنس نصًّا، فإذا كانت زائدة لم تعمل كقولك: ابتعدت عن الآثام فلم أرتكب إثماً لا صغيراً ولا كبيراً. فلا الداخلة على « صغيراً زائدة لتأكيد النفي السابق لها بدليل استقامة المعنى بدونها.

وكذلك إذا كانت نافية للوحدة فإنها لا تعمل عمل إن، وإنما تعمل عمل ليس كما تقدم.

٢ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فإن جاء بعدها معرفة كررت وأهملت كقولك: لا زيدٌ في الدار ولا عمرو.

٣ - ألا يفصل بينها وبين اسمها بفواصل، فإن فصل بينها وبين اسمها بفواصل أهملت وكررت أيضاً كقولك: لا في الدار رجل ولا امرأة، وقوله تعالى: « لا فيها غَوَلٌ ولا هم عنها يُنْزَفُونَ »^(١).

٤ - ألا يدخل عليها حرف جر، فإذا دخل عليها حرف جر كانت ملغاة ومعرضة بين الجار والمجرور كقولهم: جئت بلا زادٍ، وغضبت من لاشيءٍ.

فزاد مجرور بالباء، ولا نافية زائدة، وشيء مجرور بمن ولا . . .

(١) سورة الصافات آية: ٤٧ - أي لا تغتال عقولهم ولا تسكرهم.

وقد دخلت على المعرفة في الظاهر في قول عمر - رضى الله عنه : قضية " ولا أبأ حسن لها . وقول الشاعر :

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِذْنَ وَلَا أُمِيَّةً فِي الْبِلَادِ

ونحو هذا مؤول على أن ما بعد لا صار اسم جنس لكل من اتصف بمثل هذا المعنى فيكون التقدير في المثال : قضية ولا حكم لها ، وفي البيت ولا أجواد في البلاد .

اسم « لا » معرب أو مبنى :

١ - يكون اسم لا معرباً منصوباً كاسم إن في حالتين :
الأولى : إذا كان مضافاً إلى ما بعده كقولك : لا أخا فضل مذموم ، ولا طالب علم محروم ، ولا مخلفتي وعد محبوبان ، ولا نحائني أمانة ناجحون .
الثانية : إذا كان شبيهاً بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، وهو يشمل المعمول والمعطوف عليه .

فالمعمول قد يكون مرفوعاً باسم لا نحو : لا كريماً خلّقه مذموم (خلق : فاعل بكريم مرفوع) ونحو : لا محموداً فعله مكروه (فعل : نائب فاعل محمود مرفوع) .
وقد يكون منصوباً كقولك : لا متقناً عملاً محروم ، ولا طالماً جبلاً حاضر .
وقد يكون ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو : لا مقيماً عندنا مهمل ، ونحو : لا راغباً في الخير مسيء ، ولا كارهاً للحق مفلح .

وقد يكون معطوفاً عليه نحو : لا ثلاثة وثلاثين عندنا .

٢ - ويكون اسم لا مبنياً في حالة واحدة ، وهي أن يكون مفرداً ، ويقصد بالمفرد في هذا الباب : ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف - كما تقدم^(١) .

ويكون بناؤه على ما ينصب به لو كان معرباً ، فيبنى على الفتح إذا كان مفرداً ، أو جمع تكسير ، ويبني على الياء إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالماً ، فتقول : لا رجل في الدار ، ولا رجلين في الدار ، ولا مصلحين نادمون . ومن المثنى قول الشاعر :

تَعَزَّ فَلَإِ الْفَيْنِ بِالْعَيْشِ مُتَعَاً وَلَكِنْ لُورَادِ الْمُنُونِ تَتَابِعُ

(١) ارجع إلى تعريف المفرد عند بيان : الكلام وما يتألف منه في أول الكتاب .

(الفين) اسم لا مبني على الياء في محل نصب . وخبرها جملة (متعاً) .

ومن جمع المذكر السالم قول الشاعر :

يُحْشَرُ النَّاسُ لَابْنِينَ وَلَا آ بَاءَ إِلَّا وَقَدْ غَنَّتْهُمْ شُشُونُ

(بنين) اسم لا مبني على الياء في محل نصب ، وخبرها محذوف .

فإن كان اسم لا جمع مؤنث سالماً جاز فيه وجهان : البناء على الكسر ، لأنه ينصب به ، والبناء على الفتح ، وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لِدَاتٍ لِلشَّيْبِ

(لذات) اسم لا مبني على الكسر أو الفتح في محل نصب ، والجار والمجرور خبرها .

تكرر « لا » مع النكرة :

إذا تكررت لا معطوفة مع مفرد نكرة نحو : لا رجل ولا امرأة في الدار ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، جاز في هذا التركيب خمسة أوجه :

١ - بناء الاسمين الواقعين بعد « لا » على أن « لا » الأولى والثانية عاملتان عمل إن فتقول : لا رجل ولا امرأة ... ولا حول ولا قوة .

٢ - بناء الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، ونصب الاسم الواقع بعد الثانية على أنه معطوف على اسم « لا » الأولى ، لأن محله النصب ، وتكون « لا » الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف ، فتقول : لا رجل ولا امرأة ... ولا حول ولا قوة .

ومنه قول الشاعر :

لَانَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

٣ - بناء الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، ورفع الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ، على أنها عاملة عمل ليس ، فترفع الاسم وتنصب الخبر ومنه قول الشاعر :

هَذَا - لَعَمْرُكُمْ - الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي - إِنْ كَانَ ذَاكَ - وَلَا أَبُ

(أم) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب . . . (أب) اسم لا النافية للوحدة العاملة عمل ليس مرفوع بالضممة الظاهرة وقبل هذا البيت :

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيمَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جَنْدَبُ

٤ - رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى ، على أن « لا » عاملة عمل ليس ، ورفع الاسم الواقع بعد « لا » الثانية على أحد وجهين : الأول أن تكون مثل الأولى عاملة عمل ليس ، والثاني أن تكون زائدة بين العاطف والمعطوف ، ويكون الاسم الواقع بعدها معطوفاً على الاسم الأول . فتقول : لا حول ولا قوة .

ويقول الشاعر :

وما هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ

٥ - رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى على أنها عاملة عمل ليس ، وبناء الاسم الواقع بعد « لا » الثانية على أنها نافية للجنس عاملة عمل إن كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكقول أمية بن أبي الصلت في صفة الجنة :

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْتِيَمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ

ويستشهد بهذا البيت على جواز بناء الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ، في حالة رفع الاسم الواقع بعد « لا » الأولى .

والخلاصة أنه إذا بنى الاسم الواقع بعد « لا » الأولى جاز في الاسم الواقع بعد « لا » الثانية ثلاثة أوجه : البناء ، والنصب ، والرفع . وإذا رفع الأول لم يجز في الثاني إلا وجهان : هما الرفع ، والبناء . فهذه خمسة أوجه في مجموع التركيب^(١) .

التابع بعد اسم « لا » المبنى :

١ - إذا وصف اسم « لا » المبنى بصفة مفردة متصلة به جاز في الصفة ثلاثة أوجه :

(١) البناء على الفتح أو ما ناب عنه على أن الصفة والموصوف ركباً قبل دخول « لا » عليهما ، كتركيب خمسة عشر ، نحو : لا جنديّ ضعيف في الميدان ، ونحو : لا رجلين نشيطين هنا .

(١) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة في بيتين فقال :

وَرَكَّبِ الْمَفْرَدَ فَاتِحاً كَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِثَانٍ اجْعَلَا
مَرْفُوعاً أَوْ مَنْصُوباً أَوْ مَرْكَباً وَإِنْ رَفَعْتَ أَوْلاً لَا تَنْصِبَا

(ب) النصب مراعاة لمحل النكرة الموصوفة ، لأنها في محل نصب نحو : لا جندىً ضعيفاً في الميدان .

(ح) الرفع مراعاة لمحل « لا » مع اسمها فإنهما في موضع رفع بالابتداء نحو : لا جندىً ضعيفاً في الميدان .

فإذا كانت صفة اسم « لا » غير متصلة بالموصوف جاز فيها الوجهان الأخيران وامتنع الأول . فيجوز فيها النصب مراعاة لمحل الموصوف ، والرفع مراعاة لمحل « لا » مع اسمها فتقول : لا طالب عندنا مهملًا أو مهمل ، ولا جندى في الميدان ضعيفاً أو ضعيف .

ويمتنع البناء على الفتح لعدم إمكان التركيب عند وجود الفاصل .

وكذلك يمتنع البناء على الفتح لعدم إمكان التركيب إذا كان النعت مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ويجوز فيه النصب والرفع نحو : لا رجلَ صاحبَ مالٍ في الدار ، أو : لا رجلَ صاحبُ مال في الدار ، ونحو : لا رجل مكرمًا ضيفاً مكروهٌ أو : لا رجل مكرمٌ ضيفاً مكروه .

فإذا كان اسم « لا » منصوباً بأن كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف جاز في نعته النصب على لفظ اسم « لا » نحو : لا طالبَ علمٍ نشيطاً محرومٌ من النجاح ، والرفع على محل « لا » مع اسمها نحو : لا طالبَ علمٍ نشيطٌ محرومٌ من النجاح .

٢ - إذا عطف على اسم « لا » المبنى بدون تكرار « لا » جاز في المعطوف النصب والرفع نحو قولك : لا رجل وامرأةٌ ، أو : لا رجل وامرأةٌ في الدار .
ويمتنع البناء في التابع لا متناع ما يُجوزُهُ وهو التركيب .

٣ - إذا أبدل من اسم « لا » المبنى ، وكان البدل صالحاً لأن تعمل « لا » فيه بأن كان نكرة جاز في البدل النصب والرفع أيضاً نحو : لا أحدَ رجلاً وامرأةً في الدار ، أو : لا أحدَ رجلٍ وامرأةً في الدار .

أما التوكيد المعنوي وعطف البيان فإنهما لا يتبعان نكرة .

دخول همزة الاستفهام على لا :

إذا دخلت همزة الاستفهام على « لا » النافية للجنس لم يتغير حكمها^(١) ،
كقولك :

ألا غلامَ سفرٍ حاضرٌ ؟ بنصب غلام لأنه مضاف . وقولك : ألا رجل في الدار ؟
بناءً رجل على الفتح . وإذا قلت : ألا جهاد ولا حرب — جازت الأوجه الخمسة السابقة
كما جازت في نحو : لا حول ولا قوة .

وعند دخول همزة الاستفهام على « لا » يقصد بها :

١ — الاستفهام عن النفي ، كالأمثلة السابقة وكقول الشاعر :

ألا اصطبارَ لِسَلْمَى أم لَهَا جَلْدٌ إِذَا أَلَاىِىَ الذى لَأَقَاهُ أَمْثَالى^(٢)

فالهمزة للاستفهام ، ولا : نافية للجنس ، واصطبار : اسمها مبنى . . . وبقاء
همزة الاستفهام ولا النافية للجنس على معنييهما قليل .

٢ — أو يقصد بهما التوبيخ والإنكار كقولك : ألا رجوع إلى الجدد بعد الكسل ،
ومن هذا قول الشاعر :

ألا ارعواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَآذَنْتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمٌ^(٣)

٣ — وقد يقصد بهما التمني كقولك : ألا سلام فيسعد الناس ، ألا عودة للشباب
وكقول الشاعر :

ألا عُمَرَ وَلَّى مُسْتَطَاعُ رَجوعُهُ فَيَرَأَبَ مَا أَثَّاتَ يَدُ الْغَفَلَاتِ^(٤)

(١) قال ابن مالك :

وَأَعْطِ « لا » مع همزة استفهام ما تستحقُّ دُونَ الاستفهام

(٢) المعنى هل تصبر سلمى إذا مت كما يموت أمثالي .

(٣) لسلمى (لها جلد) جملة اسمية معطوفة على سابقها . إذا : ظرفية
شرطية . ألاى : فعل الشرط ، وبجيبته مضارعاً بعد إذا قليل . . . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم .

(٤) ألا : حرف توبيخ . ارعواء : اسم لا مبنى . (لمن) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرها وجملة
(ولغ شبيبته) صلة الموصول (من) لا محل لها من الإعراب . وجملة (بعده هرم) جملة اسمية في محل جر صفة
لمشيب .

(٤) معنى الشطر الثاني . فيصلح العمر ما أفسدت يد الغفلات ، وإعرابه ظاهر .

(عمر) اسم لا ، وجملة (ولى) صفة له . و (مستطاع) خبر لا ، و (رجوعه) نائب فاعل لاسم المفعول مستطاع ، والضمير مضاف إليه .

حذف خبر « لا » :

إذا دل على خبر « لا » دليل جاز حذفه ومن ذلك قولنا في كثير من المناسبات : لا بأس ، وقوله تعالى : « قالوا : لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون »^(١) وقوله : « ولو ترى إذ فترعوا فَلَآ فَوَتْ »^(٢) .

فإذا لم يدل عليه دليل وجب ذكره كقوله عليه الصلاة والسلام : « لا أَحَدَ أُغَيَّرُ من الله »^(٣) .

لا سيما :

يستعمل هذا التركيب في اللغة العربية ليفيد تفضيل ما بعده على ما قبله في الحكم السابق لهما كقولك : أحب الأصدقاء ولا سيما الصديق العاقل ، أو : أحب الأصدقاء ولا سيما صديق عاقل . فالصديق العاقل في هذا المثال أولى بالحب الذي وقع على الأصدقاء . والاسم الذي بعد « لاسيما » قد يكون معرفة ، وقد يكون نكرة ، ولا نافية للجنس .

(١) سورة الشعراء آية : ٥٠ ، وهذه حكاية قول السحرة حين هددهم فرعون .

(٢) سورة سبأ آية : ٥١ والفرع يكون يوم القيامة وهناك لا فوت .

(٣) تنمة لمعاني « ألا » .

قد تستعمل « ألا » على أنها حرف واحد وتفيد :

أ - التنبيه ، وتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، فثال دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة يونس آية : ٦٢ ومثال دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » : سورة هود آية : ٨ فالجملة التي بعدها جملة فعلية .

ب - وتفيد العرض وهو الطلب بشيء من الرفق ، وحينئذ تختص بالجملة الفعلية كما في قوله تعالى : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » سورة النور آية : ٢٢

ج - وتفيد التحضيض وهو الطلب بمزيد من الحث على الفعل وتختص كذلك بالجملة الفعلية ، ومن ذلك قوله تعالى : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول » سورة التوبة آية : ١٢ « وألا » بهذه الاستعمالات لا تعمل عمل « إن » سواء كانت للتنبيه أو للعرض أو الخفض .

وقد ذكر ابن مالك حذف الخبر في باب « لا » النافية للجنس بقوله :

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرِ إِذَا الْمَرَادُ مَعَ سُقُوطِهِ ظَهَرَ

فإذا كان معرفة جاز فيه وجهان :

الأول : الجر على أن « ما » زائدة ، وسى مضاف ، وما بعد « ما » الزائدة مضاف إليه . وهى اسم « لا » ، وقد نصب لأنه مضاف . والخبر محذوف .

الثانى : الرفع على أن « ما » اسم موصول مضاف إليه سى ، فهو فى محل جر ، والاسم المرفوع خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة الموصول ، والتقدير فى المثال السابق : ولا سى الذى هو الصديق العاقل ، وخبر « لا » محذوف .

وإذا كان نكرة جاز فيه أوجه الإعراب الثلاثة :

فالجر على زيادة « ما » وسى : اسم لا منصوب . وسى : مضاف . وصديق مضاف إليه ، والخبر محذوف .

والرفع على أن « ما » اسم موصول فى محل جر بالإضافة . والاسم المرفوع خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . والخبر محذوف .

والنصب على أنه تمييز لما ، و « ما » نكرة مبنية على السكون فى محل جر بالإضافة والنكرة محتاجة إلى ما يزيل إبهامها ، فجاز نصب الاسم تمييزاً لها .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرئ القيس :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَّكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سِيَمًا يَوْمٌ بَدَارُهُ جُلُجُلٌ^(١)

وربما حذفت الواو ، وخففت سى كما فى قول الشاعر :

فِي الْعُقُودِ وَبِالْإِيمَانِ لَا سِيَمًا عَقْدٌ ، وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ^(٢)

(١) البيت فى معلقة امرئ القيس ، ودارة جلجل غدير ماء ، ويومها من أيام لهو . ألا : استفتاحية . رب : حرف جر شبهه بالزائدة . يوم : مبتدأ مرفوع بضممة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد .
(٢) فه : ف : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (من الوفاء) والهاء للسكت والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . بالعقود : جار ومجرور متعلق بفعل الأمر . وبالإيمان : معطوف على العقود . لا : نافية للجنس . سى : اسمها منصوب . « وما » فى محل جر بالإضافة اسم موصول . عقد : خبر لمبتدأ محذوف . أوسى : مضاف ، وعقد مضاف إليه . وما رائدة أو : ما نكرة وعقدا : تمييز .
والجملة الاسمية (وفاء به من أعظم القرب) صفة لعقد .

ظن وأخواتها

هذا النوع من النواسخ ينصب كلا من المبتدأ والخبر ، ويعرب المبتدأ مفعولاً به أول ، ويعرب الخبر مفعولاً به ثانياً . وهو قسمان : أفعال القلوب وأفعال التحويل .

أفعال القلوب :

يقصد بها هنا ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهي على أربعة أنواع :

(أ) ما يفيد اليقين في الخبر وهو : وجد وتعلم ودرى .

(ب) ما يفيد الرجحان فيه وهو : جعل وحجاً وعدّ وزعم وهب .

(ج) ما يفيد اليقين والرجحان ولكن الغالب كونه لليقين وهو : علم ورأى .

(د) ما يفيد اليقين والرجحان ولكن الغالب كونه للرجحان وهو : حسب وخال وظن .

أمثلة النوع الأول :

قال تعالى : « إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب »^(١) وقال سبحانه : « لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا »^(٢) .

وقال الشاعر :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهَرَ عَدُوَّهَا فَبَالَغْ بِلُطْفٍ فِي التَّحِيلِ وَالْمَكْرِ

وقال الآخر :

دُرَيْتَ الْوَفَى الْعَهْدِ يَا عُرُو فَاغْتَبِطْ فَإِنْ اغْتَبَاطاً بِالْوَفَاءِ حَمِيدٌ^(٣)

فهذه الأفعال الثلاثة (وجد ومضارعها تجد ، تعلم ، درى) أفادت اليقين ودلت عليه في مواضعها .

(١) سورة ص آية : ٤٤

(٢) سورة المائدة آية : ٨٢

(٣) دريت . درى فعل ماض مبني للمجهول . والتاء نائب فاعل (وقد كانت مفعولاً به أول) الوفى : مفعول به ثان . الوفى مضاف والعهد مضاف إليه . عرو : منادى مرحم عروة .

وأمثلة النوع الثاني :

قال تعالى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْسَانًا »^(١) .

وقال الشاعر :

قد كنت أحجُّو أبا عمرو أخاً ثقةً حتى أَلَمْتُ بنا يوماً مُلِمَّاتٍ^(٢)

وقال الآخر :

فلا تُعَدِّدِ المولى شريكك في الغنى ولكنما المولى شريكك في العُدْمِ^(٣)

وقال الثالث :

فإن ترعُميني كنت أَجْهَلُ فيكم فإن شَرَبْتُ الحَلَمَ بعدك بالجهل^(٤)

وقال رابع :

وقلتُ أَجِرْنِي أبا مَالِكٍ وإِلَّا فَهَبْنِي امرأً هَالِكاً

فهذه الأفعال الخمسة (جعل - أحجو - تعدد - تزعم - هب) تفيد الرجحان في الأساليب التي وردت فيها .

وأمثلة النوع الثالث :

(أ) في الدلالة على اليقين ، قولك : علمت الله غفوراً ، وقول الشاعر :

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُوداً

(ب) في الدلالة على الرجحان قوله تعالى : « فَإِنْ عَلِمْتَوْهُنَ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ » وقولك : رأيت المطرَ كافياً للرى .

وأمثلة النوع الرابع :

(أ) في الدلالة على الرجحان قولك : حسبت الطالب ناجحاً ، وخلت القمر منيراً ، وظننت الطريق سهلاً .

(١) سورة الزخرف آية ١٩٠

(٢) أحجو . مضارع الفعل (حجا) وأبا . مفعول به أول . وأخا : مفعول : ثان .

(٣) مفعولا تعدد . هما : المولى . مفعول به أول . وشريك . مفعول به ثان .

(٤) المفعول به الأول ياء المتكلم ، والمفعول به الثاني جملة (كنت أجهل) .

(ب) في الدلالة على اليقين قولك : حسبت الله ناصراً للحق ، وخلت المجتهد ناجحاً ، وظننت الحق منتصراً ، ومن الشواهد قول الشاعر :

ذَعَانِي الْغَوَانِي عَمَّهُمْ وَخِلْتُنِي لِي اسْمٌ فَلَا أُدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ
وقوله تعالى : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ .
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ^(١) .
وقول الشاعر :

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحاً إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً ^(٢)
أفعال التحويل :

وهي الأفعال التي بمعنى (صيّر) وهي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين أيضاً كما
تنصبهما أفعال القلوب السابقة ، وهي : صيّر ، وجعل ، ووهب ، واتخذ ، وترك ،
ورد .

مثال صير قولك : صيرت الحيوط ثوبا ، ومثال جعل قوله تعالى : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَقْشُوراً » ^(٣) ومثال وهب قولهم : وهبني الله فداك ، أي صيرني ، ومثال اتخذ قوله تعالى : « وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا » ^(٤) ومثال
« ترك » قوله تعالى : « وَتَرَكْنَاهُ بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ » ^(٥) وقول الشاعر ^(٦) :
وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتَهُ أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ
تَغَمَّدَ حَقِّي ظِلَالاً وَلَوْ يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ

(١) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ٤٦

(٢) إذا أطلقت أفعال القلوب في علم النحو احتضت بما ذكر ، أما إذا أريد بها كل ما تشمل فإنها
تشمل اللازم نحو . فرح وحزن وصبر وجزع ، والمتعدي إلى مفعول به واحد نحو . أحببت زيدا ، وكرهت
عمرا ، وخفت الشر ، وتشمل المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر نحو ، عرفت زيدا طريق الخير ،
وأفهمته مسائل العلم . وأصبح ثاقلاً أي اشتد به المرض .

(٣) سورة الفرقان آية : ٢٣

(٤) سورة النساء آية : ١٢٥ ، وأما « اتخذ » في قراءة بعضهم قوله تعالى في سورة الكهف : « لَوَشْنَتْ
لَاتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا » معناه لأخذت عليه أجرا وهي متعدية إلى مفعول واحد .

(٥) سورة الكهف آية : ٩٩ ومعنى (يَمُوج) يختلط به لكثرة .

(٦) جواب « إذا » تغمد حق ، ومعناه ستر حق وجعده . وحمله (لوى يده الله الذي هو غالبه) جملة
دعائه لا محل لها من الإعراب .

ومثال « رد » قول الشاعر ^(١) :

رَمَى الْحِدْثَانُ نَسِوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سُمِدْنٍ لَهُ سُودَا
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا
وقد تستعمل أفعال هذا الباب استعمالات أخرى يعينها السياق ^(٢) .

لأفعال القلوب إلغاء وتعليق :

الإلغاء :

هو إبطال عملها لفظاً ومحلاً ، وهذا جائز في أفعال القلوب المتصرفة إذا وقعت في غير الابتداء بالإجماع . فيجوز إذا وقعت وسطاً نحو . زيدٌ ظننتُ عالمٌ ، وإذا وقعت آخراً نحو : زيد عالم ظننت .

وإذا توسطت ففعل : الإلغاء والإعمال سيان ، وقيل : الإعمال أقوى ، لأن العامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي .

وإن تأخرت الأفعال كان الإلغاء أحسن .

وإذا تقدمت هذه الأفعال جاز فيها الإلغاء على رأى الكوفيين ، وتبعهم في ذلك أبو بكر الزبيدي لكنه قال : « فإذا تقدمت هذه الأفعال الأسماء وأخبارها – كان الاختيار لإعمالها . تقول : ظننتُ زيدا منطلقاً ، ونحلتُ عمرا خارجاً . وإن ألغيتها ورفعت ما بعدها كان ذلك قبيحاً تقول : ظننتُ زيد منطلق ، وحسبتُ أخوك خارج ، والمعنى : زيد منطلق ظننت ، وأخوك خارج حسبت ، أى : ظننتُ ذاك ، وحسبتُ ذاك » ^(٣) .

(١) الحدثنان : حوادث الدهر . وسمدن – بالبناء للمجهول – أى أصبن بالحزن والحشوع و (رد) بمعنى

(صير) وقد نصب مفعولين في كل من شطري البيت الثاني .

(٢) ومثل هذا يعرف من نصوص اللغة في القاموس المحيط : جعله صنعه ، وجعل الشيء . جملاً : وضعه ، وبعضه فوق بعض : ألقاه ، والتقيح حسناً : صيره ، البصرة بغداد : ظنّها إياها ، وحمل يفعل كذا . أقبل وأخذ وتستعمل علم بمعنى عرف فننصب مفعولاً واحداً ، وظن بمعنى : اتهم فتنصب مفعولاً واحداً كذلك .

(٣) كتاب الواضح في النحو للزبيدي ورقة رقم (١٤٨) محفوظ بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم (٢٢٠)

ولن جوزوا الإلغاء مع تقدم الفعل شواهد على ذلك منها قول كعب بن زهير :
 أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
 وقول بعض الفزاريين :

كَذَاكَ أَدْبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خَلْقِي أَنَّى وَجَدْتُ مِلَاكَ الشِّيمَةِ الْأَدْبُ
 فقد وقعت الجملة الاسمية بعد كل من (إخال ووجد) والمبتدأ مرفوع في البيتين ،
 فدل ذلك على إلغاء الفعلين في حال تقدمهما .

والبصريون :

يوجبون الإعمال عند تقدم الفعل ويمنعون الإلغاء ويؤولون ما ورد من ذلك ، حتى
 لا يكون حجة لمن خالفهم .

والتقدير في البيت الأول عندهم : « وما إخاله لدينا منك تنويل » فالمفعول الأول
 محذوف والجملة أى (لدينا منك تنويل) في محل نصب مفعول به ثان ، وعلى هذا
 يكون الفعل (إخال) قد نصب المفعولين ولم يبلغ .

وفي البيت الثانى يقدرّون دخول لام الابتداء على الجملة الواقعة بعد الفعل (وجد)
 كأنه قال : « لملاك الشيمة الأدب » وهو على هذا التقدير ليس من باب الإلغاء ،
 وإنما من باب التعليق — كما سيأتى .

والإلغاء ليس بلازم عند التوسط أو التأخر بل هو جائز ، فحيث جاز الإلغاء
 جاز الإعمال .

والتعليق :

هو إبطال عمل هذه الأفعال في اللفظ دون المحل لعارض يحول بينها وبين العمل
 فيما بعدها نحو : علمت ما زيد قائم — ظننت إن خالداً قادم — حسبت لا بكر في
 الدار ولا طارق — دريت لمثوبة الله خير — رأيت ليفوزن الصالحون — وجدت أيهم
 صديقك ؟ أو : وجدت غلام أيهم صديقك ؟ أو : وجدت أزيد صديقك أم
 خالد ؟ أو : وجدت هل زيد صديقك أو خالد ؟

فيجب تعليق أفعال القلوب عن العمل في اللفظ إذا وقع بعد الفعل : ما ، أو إن ، أولاً -
النافيات ، أو لام الابتداء ، أو لام القسم ، أو الاستفهام بصورة الثلاث وهي : أن
يكون أحد ركني الجملة اسم استفهام نحو : علمت أيهم مخلص ؟ وعلمت أين
زيد ؟ - أو أن يكون مضافاً إلى اسم استفهام نحو : علمت غلام أيهم عندك ؟ -
أو أن يكون قد دخلت عليه أداة الاستفهام نحو : علمت أزيد عندك أم عمرو ؟ وعلمت
هل زيد في الدار أو عمرو ؟ :

ومن شواهد التعليق قوله تعالى : « ولقد عَلِمُوا لِمَن اشتراه ماله في الآخرة مِن خلاق » ^(١) .

فاللام الواقعة بعد « علموا » لام الابتداء ، ولها صدر الكلام .
ومن : اسم موصول بمعنى الذي مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ .
اشتراه : اشترى : فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر يعود على « من » والهاء مفعول به
مبنى على الضم في محل نصب . والجملة لا محل لها من الإعراب صلة « من » .
ماله في الآخرة من خلاق . ما : نافية . له : جار ومجرور خبر مقدم . في الآخرة :
جار ومجرور . من : حرف جر زائد . خلاق : مبتدأ مؤخر مرفوع بضممة مقدرة على
آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد . وجملة (ماله في الآخرة
من خلاق) في محل رفع خبر (من) .
والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب منه ولي علم .
ومن الشواهد أيضاً :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَلتَّائِينَ مِنِّي
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عِزَّةِ مَا الْهَوَى
لِعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا
وَالْحَمْلُ الَّتِي وَقَعَتْ مَفْعُولِينَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ هِيَ (لَتَّائِينَ مِنِّي) (مَا الْهَوَى) (بَسِيعَ
رَمِينَ الْجَمْرِ أَمْ بَثَّانَ) .

تنبيه :

قد يعلق غير هذه من أفعال القلوب كقولك : أخاف هل سيدركنا العدو ؟ وعرفت من يكون أباك ؟ وتحققت لازيد في الدار ولا عمرو . وتأكد لدى ما زيد ناجح ، ورضيت لأستسهلن الصعب .

حذف المفعولين أو أحدهما :

لا يجوز في هذا الباب حذف المفعولين أو حذف أحدهما إلا إذا كان هناك دليل على ذلك^(١) .

فمثال حذف المفعولين للدليل أن تقول لزميل : هل علمت زيدا ناجحاً ؟ فيقول لك : علمت . التقدير : علمت زيدا ناجحاً ، فحذف المفعولين للدلالة ما قبلهما عليهما ومنه قول الكميت بن زيد يمدح أهل البيت :

بأى كتابٍ أم بأيةِ سنةٍ ترى حبَّهم عاراً علىٍ وتحسبُ

أى : وتحسب حبهم عاراً على ، فحذف المفعولين للدلالة ما قبلهما عليهما .

ومثال حذف أحدهما أن تقول لمخاطبك : هل ظننت أحداً قائماً ؟

فيقول لك : ظننت زيداً ، أى : ظننت زيدا قائماً ، فحذف المفعول الثانى للدلالة ما قبله عليه . ومنه قول الشاعر :

ولقد نزلتِ فلا تظننى غيره منى بمنزلة المحبِّ المكرم^(٢)

التقدير : فلا تظنى غيره حاصلأ أو واقعا ، فحذف المفعول الثانى للدلالة عليه .

أما غير هذا الباب فيجوز فيه الحذف بلا دليل بحسب الظاهر كما في الحديث الشريف : « إذا سألت فاسأل الله » فحذف المفعولين من « سألت » وكأنه قال : إذا سألت أحداً حاجة . وحذف المفعول الثانى من « فاسأل » وكأنه قال فاسأل الله حاجتك .

(١) قال ابن مالك :

ولا تُجْزَ هنا بلا دليل سُقُوطَ مفعولين أو مفعُول

(٢) تقدير البيت : ولقد نزلت منى بمنزلة المحب المكرم فلا تظنى غيره واقعا .

ومن حذف المفعولين لغير دليل قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى »^(١) فقد حذف مفعولى أعطى هنا .

ومن حذف أحدهما كذلك قوله تعالى : « حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ »^(٢) التقدير : حتى يعطوكم الجزية . فحذف المفعول الأول .

والحذف للدليل يسمى اختصاراً ، والحذف لغير دليل يسمى اقتصاراً .

إجراء القول مجرى الظن :

تستعمل مادة القول وما تصرف منها استعمالات مختلفة مجملها :

(أ) أن يقع بعد أفعالها مفرد بمعنى الكلام فيجب نصبه مفعولاً به نحو . سأقول الحق ، وقد قال على الصدق ، وقُلْ خيراً أو اصمُتْ .

(ب) أن تقع بعدها جملة فتحكى وتكون في محل نصب مفعول القول نحو : يقول خالد : العمل طريق النجاح ، قال محمد : إن زيدا مسافر ، قل لحاتم : الكريم طيب الذكر .

(ج) وعامة العرب يجرون القول مجرى الظن في نصب المفعولين بأربعة شروط :

١ - أن يكون فعل القول مضارعاً ، فإن كان غير مضارع لم يجر مجرى الظن .

٢ - أن يكون للمخاطب ذكراً كان أو أنثى ، فإن كان لغيره لم يجر .

٣ - أن يكون مسبوقة باستفهام ، فإن لم يكن مسبوقة باستفهام لم يجر .

٤ - ألا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ولا مجرور ولا معمول الفعل فإن فصل بأحدها لم يضر ، نحو : أعندك تقول زيدا ناجحاً ؟ أفي الدار تقولين علياً مقبلاً ؟ أعمراً تقول منطلقاً ؟

وأمثلة ما اجتمعت فيه هذه الشروط :

أتقول زيدا ناجحاً ؟ متى تقول الأمل محققاً ؟

أبعدُ بُعدٍ تقولُ الدارَ جامعةً شملَى بهم أم تقول البعدَ محتوماً

(١) سورة الضحى آية : ٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ٢٩ .

(الدار جامعة) مفعولان (البعد محتوما) مفعولان أيضاً .
 أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤْيُ لَعْمُرُ أَبِيكَ أُمُّ مُتَجَاهِلِينَ
 (جهالا - بني) مفعولان .

متى تقولُ القلصَ الرِّوَايسِمَا يَحْمِلُنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمًا
 (القلص - يحملن) القلص : مفعول به أول ، وجملة (يحملن) مفعول به ثان .
 (د) ومذهب سليم إجراء القول مجرى الظن في نصب المفعولين مطلقاً كقولك :
 سأقول الحق واضحاً ، وتقول النصر قريباً ، وسيقول إبراهيم خالداً شجاعاً ، وقال محمد
 الحرب واقعةٌ . وقل ذا مشفقاً .
 وهم لا يتقيدون بشرط من الشروط السابقة ، في إجراء القول مجرى الظن^(١) .

أعلم وأرى

يوضع هذان الفعلان عنواناً للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل ، وهي سبعة :
 أعلم - أرى - أنبأ - أخبر - نبأ - خبر - حدث .
 أعلم : كقولك : أعلمت زيدا عمرا مسافرا . وهي في الأصل (علم) التي تنصب
 مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، فلما زيدت همزة التعدية في أولها تغيرت الصيغة وصارت
 متعدية إلى ثلاثة ، الأول منها كان في الأصل فاعلاً للفعل (علم) نحو : علم زيد عمرا
 مسافرا . فحين تدخل همزة يصبح فاعل (علم) مفعولاً للمزيد بها (أعلم) . والمفعولان
 الثاني والثالث أصلهما المبتدأ والخبر .

(١) وقد لخص ابن مالك ذلك بقوله :

وَكْتَظَنُ اجْعَلُ تَقُولُ إِنَّ وَلِي
 بِغَيْرِ ظَرْفٍ أَوْ كَطَرْفٍ أَوْ عَمَلٍ
 وَأَجْرِي الْقَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقًا
 مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ
 وَإِنْ بَبَعْضِ ذِي فَصَلَتْ يُحْتَمَلُ
 عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوُ: قُلْ ذَا مُشْفِقًا

أرى : كقولك : أريت علياً الحق واضحاً . . . وأصل المثال قبل زيادة همزة التعدية : رأى عليّ الحق واضحاً . . . ومن ذلك قوله تعالى : « إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ »^(١) .

أنبأ : كقولك : أنبأتُ علياً صِحتي جيدةً . عليا : مفعول به أول - صحتي : مفعول به ثان ومضاف إليه - جيدة مفعول به ثالث . قال الأعشى :
وَأُنْبِئْتُ قَيْسًا - وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا - خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٢)
التاء نائب فاعل - قيسا : مفعول به ثان - خير : مفعول به ثالث .

أخبر : كقولك : أخبرت زملاًئي الجد نافعاً - ومنه قول الشاعر :

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أَخْبَرْتَنِي دَنْفًا وَغَابَ بَعْلُكَ يَوْمًا أَنْ تَعُودِيَنِي^(٣)
التاء نائب فاعل . وياء المتكلم مفعول به ثان . ودنفا : مفعول به ثالث .

نبأ : كقولك : نبأت علياً أخاه وفيّاً ، وكقول النابغة :
نُبِئْتُ زُرْعَةَ - وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا - يُهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ^(٤)
فالتاء نائب فاعل : وزرعة : مفعول به ثان . وجملة (يهدى) مفعول به ثالث .

خبر : كقولك : خبرت الزملاء الامتحان قريباً ، وكقول الشاعر :
وُخْبِرْتُ سَوْدَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمَصْرٍ أَعُودُهَا

(١) سورة الأنفال آية : ٤٣ والآية في الحديث عن غزوة بدر الكبرى .

(٢) معنى (لم أبله) أى لم أختبره ولم أجربه . أبل : مضارع مجزوم بحذف حرف العلة . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، والهاء مفعول به .

(٣) الدنف : الذى أهلكه المرض ، والبعل : الزوج .

و (أن تعودينى) أن مصدرية ناصبة - تعودينى : منصوب وعلامة نصبه حذف النون وياء المخاطبة فاعل . والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول به . والمصدر المذلول من أن والفعل مجرور بحرف جر محذوف والتقدير : وما عليك فى عبادتى إذا علمت بمرضى .

(٤) زرعة هو ابن عمرو بن خويلد يهجو النابغة . وجملة (والسفاهة كاسمها) اعتراض بين المفعول الثانى والثالث . والضمير فى اسمها راجع إلى السفاهة .

الناء في (خبرت) نائب فاعل : وسوداء مفعول به ثان - ومريضة : مفعول به ثالث .

حدث : كقولك : حدثت زيدا الصدق نافعاً ، وحدَّثنا العالم السلام واجباً .
 وحيث إن المفعولين : الثاني والثالث - أصلهما المبتدأ والخبر ، فقد ثبت لهما من الأحكام ما ثبت لمفعولي (ظن وأخواتها) ومن هذه الأحكام التعليق والإلغاء ، وجواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل عليه دليل . (ويسمى الحذف اختصاراً) .
 فمثال التعليق قولك : أعلمتُ زيداً أيُّ الطريقين أفضلُ .
 ومثال الإلغاء قولك : الحق واضح أريت علياً ، الحق أريت علياً واضح ولا يجوز التعليق عن المفعول الأول ولا إلغاؤه .

الفاعل

الفاعل اسم صريح أو مؤول بالصريح ، أسند إليه فعل تام مبني للمعلوم ، أو ما أشبه الفعل المبني للمعلوم ، وقع منه الفعل أو اتصف به .
 فالاسم الصريح المسند إليه فعل نحو قولك : دحرج اللاعب الكرة ، ونعم الفضيلة الأمانة . فاللاعب فاعل دحرج ، والفضيلة فاعل نعم .
 والاسم المؤول بالصريح يقصد به ما اقترن بحرف مصدري لفظاً أو تقديرًا ، والحرف المصدري الصالح لذلك هو (أنْ وأنْ وما) وأمثلة ذلك : قوله تعالى : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »^(١) أي إنزلنا ، فأنْ وما دخلت عليه في تأويل مصدر هو فاعل الفعل (يكف) .
 وقوله تعالى : « ألمْ يَتَّانِ لِلْمُذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لَذِكْرِ اللَّهِ »^(٢) أي خشوع قلوبهم .

فأنْ والفعل في تأويل مصدر هو فاعل الفعل (يَتَّانِ) .

(١) سورة العنكبوت آية : ٥١

(٢) سورة الحديد آية : ١٦

وقول الشاعر :

يَسْرُ المرءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالَى وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابًا

أى يسر المرء ذهاب الليالى - فما والفعل (ذهب) فى تأويل مصدر فاعل .
ولا يقدر من الحروف المصدرية هنا إلا (أن) المصدرية التى تدخل على الفعل
المضارع وتعمل فيه النصب كما فى قوله :

وما راعنى إلا يسيرُ بشرطةٍ وعهدى به قيناً يفش بكير^(١)

أى : وما راعنى إلا سيره ، فالفعل المضارع (يسير) مسبوق بأن المصدرية تقديرًا
وقد بطل عملها فلم تنصب الفعل ، وبقي أثرها فى سبك الفعل بمصدر هو فاعل الفعل
(راع) .

وشرط الفعل الذى يسند أن يكون مبنياً للمعلوم ، فإذا كان مبنياً للمجهول كان
ما بعده نائب فاعل نحو : ضُربَ زيدٌ ، فزيد نائب فاعل (ضُربَ) .

وما أشبه الفعل يشمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة وأفعال التفضيل
والمصدر واسم المصدر واسم الفعل .

مثال اسم الفاعل قولك : أحاضر المحمدان ؟ فالمحمدان فاعل لاسم الفاعل سد
مسد الخبر .

ومثال صيغة المبالغة قولك : على قَوَّالٍ أبوه الحق . فأبوه فاعل لصيغة المبالغة
(قَوَّالٍ) والضمير مضاف إليه ، والحق : مفعول به لقوال .

ومثال الصفة المشبهة قولك : زيد كريم خلقه . فخلقه فاعل للصفة المشبهة (كريم)
والضمير مضاف إليه .

ومثال أفعال التفضيل قولك : ما رأيت فتاةً أجملَ عليها الملابسُ منها على فاطمة -
فالملابس فاعل لأفعال التفضيل (أجملَ) .

ومثال المصدر قولك : من أخلاقنا إكرامُ الضيفِ غنيئنا وفقيرنا . فغنيئنا فاعل للمصدر

(١) معنى البيت : وما أدهشنى إلا سيره محروساً بشرطة ، وقد عهدته حداداً ينفخ بالكير .
وعهدى مبتداً : مرفوع بضمّة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة .
وياء المتكلم مضاف إليه .

(إكرام) والضمير (نا) في محل جر مضاف إليه .

ومثال اسم المصدر قولك : عَجِبْتُ مِنْ عَطَاءِ الدَّنَانِيرِ زَيْدٌ - فزيد فاعل اسم المصدر (عطاء) أى : من أن يعطى زيد الدنانير .

ومثال اسم الفعل قولك : هِيَهَاتِ الْحِجَازُ . فالحِجَاز فاعل باسم الفعل (هيهات)

فالفاعل نوعان : نوع مرفوع بالفعل ، ونوع مرفوع بما يشبه الفعل .

ومثال الفاعل الذى وقع منه الفعل قولك : قام خالد ، وجاهد الجيشُ ، وفرح الناجحُ .

ومثال الفاعل الذى اتصف بالفعل قولك : مات على ، وسقط الجدار ، وانكسر

الزجاج .

أحكام الفاعل سبعة :

١ - الرفع لفظاً أو تقديرًا أو محلاً - من أحكام الفاعل : وقد يحجر لفظاً بإضافة المصدر نحو قوله تعالى : « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ »^(١) ففاعل المصدر (دفع) هو لفظ الجلالة (الله) ولكنه مجرور لفظاً بالإضافة وهو فى محل رفع .

وقد يحجر بمن الزائدة نحو قوله تعالى : « مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ »^(٢) فبشير فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

كما يحجر بالباء الزائدة نحو قوله تعالى : « وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً »^(٣) فلفظ الجلالة (الله) فاعل كنى مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

• ويحجر باللام الزائدة أيضاً كقوله تعالى : « هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ »^(٤) فما اسم موصول بمعنى الذى فى محل رفع فاعل هيهات الأولى ، والثانية توكيد لفظى .

وقد ينصب الفاعل ويرفع المفعول إذا فهم المعنى . سمع قولهم : خرق الثوب المسار وكسر الزجاج الحجر ، وهذا شاذ لا يقاسُ عليه إلا عند ابن الطراوة .

(١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

(٢) سورة المائدة آية : ١٩ .

(٣) سورة الفتح آية : ٢٨ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٣٦ .

٢ - الفاعل عمدة فلا يحذف ولكنه قد يكون ضميراً مستتراً كقولك . محمد قام؛
ففي قام ضمير مستتر فاعل يعود على محمد .

وكقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن » ففاعل الفعل (يشرب) ضمير مستتر يعود على الشارب المفهوم من يشرب . ويدرك ذلك بمجرد النظر في الحديث الشريف ، لتقدم نظيره وهو (لا يزني الزاني) فافتضى ذلك أن يكون بعده (ولا يشرب الشارب) ولا يصح أن يعود الضمير على الزاني لفساد المعنى .

٣ - ومن أحكام الفاعل التأخر عن رافعه^(١) ، وهو الفعل أو شبهه نحو : حضر الرجلان ، وزيد مسافر والداه ، وقام زيد ، ولا يجوز تقديم الفاعل على رافعه فلا تقول في الأمثلة المتقدمة : الرجلان حضر ، ولا : زيد والداه مسافر ، ولا : زيد قام ، على أن يكون زيد فاعلاً ، بل يجوز على أن يكون زيد مبتدأ ، والفعل بعده رافع للضمير المستتر والتقدير : زيد قام هو .

٤ - إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من العلامة الدالة على التثنية أو الجمع ، ويكون كحاله إذا أسند إلى المفرد فتقول : قام الطالبان ، وحضر المخلصون ، وسافرت الهندات ، كما تقول : جاء زيد .

مذهب طائفة من العرب :

ذهب طائفة من العرب إلى أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع لحقته علامة تدل على التثنية أو الجمع ، فتقول على مذهبهم : قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ،

(١) وقد ذكر ابن مالك هذا الحكم وسابقه في قوله :

وبعد فعلٍ فاعلٌ فإنَّ ظَهَرَ فهو وإلا فضميرٌ استتر
وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل فتقول على مذهبهم : الزيدان قام والزيدون قام والهندان قامت على أن المتقدم فاعل للفعل الذي بعده ، وهذا التركيب خطأ عند البصريين لأنهم يوجبون في هذه الحالة أن يتصل ضمير الاسم المتقدم بالفعل فتقول : الزيدان قاما والزيدون قاموا . وتصبح الجملة اسمية . ولا حاجة للكوفيين في قول الزباء :

ما للجمال مشيهاً وثيداً أجندلاً يحملن أم حديداً

لأن مشيها بالجر بدل اشتمال ، وبالنصب مفعول مطلق ، وبالرفع مبتدأ .

وقامتا الهندان ، وقمن الهندات - فالألف والواو والنون حروف تدل على التثنية والجمع ، كما أن التاء في قامت فاطمة حرف يدل على التأنيث عند كل العرب . والاسم الواقع بعد ذلك مرفوع بالفعل عندهم ، ومن شواهد هذه اللغة قوله :

تَوَلَّى قِتَالِ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

فبُعد وحميم مرفوعان : الأول فاعل لقوله (أسلماه) والثاني معطوف عليه . والألف في (أسلماه) حرف يدل على كون الفاعل اثنين . وقوله :

يَلُومُونَنِي فِي شِرَاءِ النَّخِيَةِ لِأَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ

فأهلي فاعل مرفوع بقوله (يلوموني) والواو حرف يدل على الجمع ، وقوله :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِيَعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَوَاضِرِ

فالغواني فاعل بقوله (رأين) والنون حرف يدل على جمع المؤنث .

وهذه اللغة يعبر عنها النحويون بلغة (أكلوني البراغيث) فالبراغيث فاعل (أكل) والواو حرف يدل على الجمع وصح مجيء الواو مع البراغيث لإجراء صفة العقلاء عليها وهي الأكل .

ويعبر عنها ابن مالك بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) فملائكة فاعل (يتعاقبون) والواو حرف يدل على الجمع .

وعبارة (يتعاقبون فيكم ملائكة) يحتمل فيها أن تكون الواو فاعلا وملائكة تكون بدلا من الضمير . ويحتمل أن يكون الحديث مختصراً بناء على أن النبي صلى الله عليه عليه وسلم نطق به مطولا ، واقتصر الراوي على بعضه لغرض الاختصار ، فيتعين أن يكون الضمير عائداً على ما حذف ولفظ الحديث المطول كما حكاه ابن غازي هو : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » فقوله (ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) بيان لما أجمل في لفظ الملائكة المذكور في أول الحديث ، وليس فاعلا للفعل .

ويمكن تخريج شواهد هذه اللغة على أن الفاعل هو الضمير المتصل بالفعل ، والاسم المرفوع بعده بدل منه . أو على أن الاسم الواقع بعده مبتدأ مؤخر ، خبره الجملة الفعلية

المتقدمة عليه في نحو : (قاما الزيدان) نقول : قاما : فعل وفاعل في محل رفع خبر مقدم والزيدان مبتدأ مؤخر^(١) .

هـ - قد يحذف الفعل ويبقى الفاعل ، وذلك على ضربين جائز وواجب .

فالجائز يكون في حالتين :

(أ) أن يجاب به استفهام صريح أو مقدر .

مثال ما أجيب به استفهام صريح قولك : زيد ، ردًّا على من سألك : هل حضر معك أحد ؟

ومثال ما أجيب به استفهام مقدر قولك : سَيُدَبِّرُ الأمرُ ، الله وحده . فالأمر نائب فاعل يدبر . والله : فاعل لفعل محذوف ، وكأن سائلاً سأل : من يدبر الأمر ؟ فقال المتكلم : الله ؛ أي يدبره الله .

(ب) أن يجاب به نفي كما إذا سمعت شخصاً يقول : لم يحضر أحد ، فتقول أنت : بلى محمد ؛ أي : حضر محمد . فمحمد فاعل لفعل محذوف دل عليه الفعل المنفي - ومثله قول الشاعر :

تَجَلَدْتُ حَتَّى قِيلَ لَمْ يَغُرَّ قَلْبُهُ مِنْ الْوَجْدِ شَيْءٌ قُلْتُ : بَلْ أَعْظَمُ الْوَجْدِ
أى : بل عراه أعظم الوجد . ومثل ذلك أن تسمع قائلاً يقول : ما حضر زيد ، فتقول : ولا عمرو ؛ أى : ولا حضر عمرو ، فعمر وفاعل لفعل محذوف دل عليه ما تقدم .

والحذف الواجب :

يكون إذا فسر الفعل المحذوف بفعل ذكر بعد الفاعل يكون مسنداً إلى ضمير الفاعل أو ملابسه كقوله تعالى : « إذا السماء انشقت »^(٢) فالسما فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور (انشقت) والتقدير : إذا انشقت السماء . . . وكقوله سبحانه : « وإن

(١) ذكر ابن مالك هذا الحكم في قوله :

وَجَرَّدَ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَفَازَ الشَّهَدَا

وقد يقالُ سَعِدَا وَسَعِدُوا والفعلُ للظاهرِ بَعْدُ مُسْنَدٌ

(٢) أول سورة الانشقاق .

أحدٌ من المشركين استجارك فأجره » أحد : فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور (استجارك) والتقدير : وإن استجارك أحد .

٦ - إذا كان الفاعل مؤنثاً أنث فعله : إما بتاء ساكنة في آخر الماضي ، كقامت هندٌ ، وإما بتاء المضارعة في أول المضارع نحو : تقوم هندٌ .

ويجب ذلك التأنيث في موضعين :

الأول : أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً لغائبة سواء كانت حقيقية التأنيث أو مجازيته .

مثال حقيقية التأنيث : هندٌ نجحت والنعجة أكلت ، أو : هندٌ تنجح والنعجة تأكل .
ومثال مجازية التأنيث : الشمس طلعت أو تطلع ، والحرب قامت أو تقوم .
ويجوز ترك هذه التاء لضرورة الشعر إذا كان التأنيث مجازياً كقوله :

فلا مزنَةٌ ودَقَّتْ ودَقَّهَا ولا أرْضٌ أبْقَلْ إِبْقَالَهَا

وكان مقتضى القياس أن يقول (أبقلت) لأن الفاعل ضمير متصل عائد على مؤنث .

الثاني : أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً بالفعل حقيقى التأنيث ، كقوله تعالى : « إذ قالت امرأة عمران ربِّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتَقَبَّلْ مني » ^(١) وكقولك : نامت فاطمة واستيقظت خديجة ، أو : تنام فاطمة وتستيقظ خديجة ^(٢) .

ويجوز الوجهان : التأنيث وتركه في موضعين أيضاً :

الأول : أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقى التأنيث مفصلاً من الفعل بفاصل كقول جرير يهجو الأخطل :

لقد وَلَدَ الأَخِيْطِلَ أمٌ سوءٌ على بابِ اسْتِهَا صُلْبٌ وشامٌ

فترك تأنيث الفعل (ولد) بالتاء الساكنة لوجود الفاصل بين الفعل والفاعل وهو (الأخيطل) المفعول به . ومثله قول العرب : حضر القاضي اليوم امرأةٌ . ففاعل الفعل

(١) سورة آل عمران آية ٣٥ .

(٢) وشذ قول بعضهم : قال فلانة . حكاه سيبويه عن بعض العرب .

(حضر) (امرأة) وهو مؤنث حقيقى فصل بينه وبين الفعل بالمفعول به والظرف ، لذلك جاز ترك تأنيث الفعل .

ويستثنى من هذا الموضع أن يكون الفاصل بين الفعل وفاعله (إلا) الإيجابية فى الاستثناء المفرغ ، فإن التأنيث يكون خاصاً بالشعر كقوله :

ما برئتُ من ربيبةٍ وذمُّ في حربينا إلا بناتُ العمِّ

ونقول فى غير الشعر : ما قام إلا هند . وربما جاز ما قامت إلا هند .

الثانى : أن يكون الفاعل مجازى التأنيث كقولك : أضاء الشمس ، أو : أضاءت الشمس . ومن المجازى التأنيث :

اسم الجنس كشجر تقول : أورك الشجر وأورقت الشجر .

اسم الجمع كنسوة فتقول : قالت النسوة ، أو : قال النسوة .

وجمع التكسير كقولك : حضر الهنود . وحضرت الهنود .

لأن هذه الثلاثة فى معنى الجماعة . والجماعة مؤنث مجازى .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « كذبت قبلهم قومُ نوح »^(١) فقد أنث الفعل مع اسم الجمع ، وقوله تعالى : « قالت الأعرابُ آمنا »^(٢) فقد أنث الفعل مع جمع التكسير ، وقوله تعالى : « وقال نسوةٌ فى المدينة »^(٣) فقد ترك تأنيث الفعل مع اسم الجمع .

أما جمع المذكر السالم فيجب فى فعله ترك التأنيث كما فى قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون »^(٤) .

وجمع المؤنث السالم يجب فى فعله التأنيث كقولك . حضرت الفاطمات ، ولا حجة لمن خالف هذا فى قوله تعالى : « إذا جاءك المؤمناتُ »^(٥) لأن الفاعل جمع مؤنث

(١) سورة ص آية : ١٢ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٠ .

(٤) أول سورة « المؤمنون » .

(٥) سورة الممتحنة آية : ١٢ .

سالم ، ولكنه فصل بينه وبين الفعل بالمفعول به وهو ضمير النصب للمخاطب (الكاف) فجاز ترك التأنيث لذلك .

ولا حجة له كذلك في قول الشاعر :

فبكى بَنَاتِي شَجَوَهْنَ زَوْجَتِي والطامعون إِلَى ثُمَّ تَصَدَّعُوا

لأن (بنات) ليس جمعاً سلم فيه نظم المفرد، إذ مفرده (بنت) قد تغير ؛ لهذا صار كجمع التكسير فجاز فيه الوجهان .

ويستحسن ترك التأنيث في (نعم وبئس) إذا كان فاعل كل منهما مؤنثاً محلىً بـأل، لأن قصد الجنس واضح فيه نحو : نعم المرأة سعاد . وبئس السيدة هند .

٧- الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يذكر الفعل ثم الفاعل ثم المفعول نحو : أكرم زيد عمرا .

وقد يتقدم المفعول على الفاعل نحو : أكرم زيدا عمرو . وقد يتقدم على الفعل والفاعل معا فتقول : زيدا أكرم عمرو .

وكل من هذه الأحوال الثلاثة جائز وواجب .

١- فيجوز تقديم الفاعل على المفعول في نحو ما تقدم ونحو قوله تعالى : «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» فسلیمان : فاعل ، وداود : مفعول به . ويصح في غير القرآن تقديم المفعول .

٢- ويجب تقديم الفاعل على المفعول في ثلاثة مواضع :

الأول : أن يخشى اللبس ، ولا قرينة تميز الفاعل من المفعول نحو . ضرب موسى عيسى ، وأكرم صديقي والدي ، وقابل الذي نجح الذي تفوق ، وضرب هذا هذا .

فإذا أمن اللبس بقرينة لفظية جاز التقديم كقولك : ضربت موسى ليلي ، وكذلك إذا أمن اللبس بقرينة معنوية كقولك : أكلت الكمثرى الحبيلى .

الثاني : أن يكون كل من الفاعل والمفعول ضميراً متصلاً نحو : أكرمتك وأهنته .

الثالث : أن يحصر المفعول بإنما أو بإلا نحو : إنما ضرب زيد عمرا ، فيجب تقديم

الفاعل على المفعول ، لأنه لو أخر انقلب المعنى . ونحو : ما ضرب زيدٌ إلا عمراً^(١) .
 ٣ - ويجوز أن يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل إذا لم يمنع من ذلك مانع ، كما تقدم ، وكقوله تعالى : « ولقد جاء آل فرعون النذر »^(٢) قال : مفعول به مقدم لجاء ، والنذر : فاعل مؤخر لها .

ومن هذا قولك . خاف ربّه المؤمن ، وحفظ كتابه الطالب ، وقول جرير ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربّه موسى على قدر
 فوسى : فاعل مؤخر ، وربّه : مفعول به توسط بين الفعل والفاعل وجاز هذا مع اتصاله بضمير الفاعل لأن الفاعل متقدم في الرتبة على المفعول ، والضمير عائد على متقدم رتبة ، وإن تأخر في اللفظ .

٤ - ويجب توسط المفعول بين الفعل وفاعله في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو قوله تعالى : « وإذ أبتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهن »^(٣) فإبراهيم : مفعول به توسط بين الفعل والفاعل ، وربّه : فاعل . ولا يجوز تقديم الفاعل على المفعول لئلا يعود الضمير على المفعول وهو متأخر لفظاً ورتبة .

ونحو قوله سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم »^(٤) فعذرتهم : فاعل ينفع مؤخر ، والظالمين : مفعوله وقد توسط بين الفعل والفاعل وجوباً .

وقد يجوز تقديم الفاعل المتصل بضمير المفعول في الشعر كقوله :

(١) وقد يجوز تقديم المفعول مع « إلا » على الفاعل وقد ورد ذلك في الشعر قال دعبيل الخزاعي :

ولما أجي إلا جمّاحاً فؤاده ولم يسئل عن ليلى بمال ولا أهل
 فقد أخر الفاعل وهو (فؤاده) وقدم المفعول مع إلا وهو (جمّاحاً) . وقال مجنون بنى عامر .

تزوّدت من ليلى بتكليم ساعه فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها
 فقد أخر الفاعل وهو (كلامها) وقدم المفعول مع إلا وهو (ضعف)

(٢) سورة القمر آية : ٤١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٤ . والكلمات هي الأوامر والنواهي .

(٤) سورة غافر آية : ٥٢ .

جَزَى رَبُّهُ عَنَى عَدَى بَنَ حَاتِمَ . جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(١)
وقوله :

لَمَّا رَأَى طَالِبُوهُ مُضْعَبًا ذُعِرُوا وَكَادَ لَوْ سَاعَدَ الْمَقْدُورَ يَنْتَصِرُ^(٢)
وقوله :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُودُدِهِ وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي ذَرَى الْمَجْدِ
وقوله :

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعَمًا^(٣)
وقوله :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسَيْنٍ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ
فقد عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وينبغي تخصيص هذا بالشعر .

الثاني : أن يحصر الفاعل بإنما أو بإلا نحو قوله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء »^(٤) فالعلماء : فاعل واجب التأخير ، لأنه محصور فيه ، والمفعول هنا واجب التقديم وهي (الله) والمعنى : ما : يخشى الله من عباده إلا العلماء . ونحو قولك : ما عاب الخير إلا جاهل ، وما ترك العبادة إلا كافر .

الثالث : أن يكون المفعول ضميراً متصلاً ، والفاعل اسم ظاهر ، أو ضمير منفصل ، مثال الأول قولك : أكرمك زيد ، ومثال الثاني قولك : ما أكرمك إلا أنا .

(١) ربه : فاعل مرفوع ومضاف إليه الضمير . عنى : جار ومجرور متعلق بجزى ، وعدى : مفعول به - ابن : صفة . حاتم : مضاف إليه . جزاء : مفعول مطلق . (وقد فعل) يصح أن تكون حالا .
(٢) جملة (رأى طالبوه مصعباً) في محل جر بالإضافة « ولما » حينية شرطية في محل نصب (ذعروا) الجملة من الفعل ونائب الفاعل لا محل لها من الإعراب جواب « لما » - واسم كاد ضمير مستتر جوازا ، وخبرها جملة (ينتصر) وجملة (لو ساعد المقدور) اعتراضية لا محل لها من الإعراب .
(٣) (أن مجداً أخلد الدهر واحداً) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر ، هو فاعل لفعل محذوف والتقدير : ولو ثبت إخلاء المجد واحداً طول الدهر ... وجواب لو جملة (أبقى مجده الدهر مطعماً) لا محل له من الإعراب .
(٤) سورة فاطر آية : ٢٨

٥ - ويقدم المفعول على الفعل والفاعل جوازاً كقولك : محمداً قابلت بالترحاب وحسناً لقيت بالبشاشة . ومن ذلك قوله تعالى : « فَتَفْشَرِيقًا كَذِبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ »^(١) (فريقاً الأولى والثانية مفعولان مقدمان للفعلين اللذين بعدهما .

٦ - ويقدمُ المفعول على الفعل والفاعل وجوباً في موضعين :

الأول : أن يكون المفعول مما له الصدارة ، كأن يكون :

اسم استفهام نحو قوله تعالى . « فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ »^(٢) فأى مفعول به مقدم لتنكرون . ونحو . مَنْ سَتَكْرَمَ غدا ؟ فمن . مفعول به مقدم لتكرم .

أو اسم شرط كقولك . أَيْ كِتَابٍ تَقْرَأُ تَسْتَفِدُّ . فأى مفعول به مقدم وهو اسم شرط جازم .

الثاني : أن يقع عامله بعد الفاء الجزائية في جواب « أما » وليس هناك فاصل يفصل بين أما والفاء غير هذا المفعول نحو قولك : أما المحسن فأكرم ، وأما المسيء فلا تكرم ، ونحو قوله تعالى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ »^(٣) .

وتتلخص أحكام الفاعل في :

١ - رفعه .

٢ - عمديته .

٣ - التأخر عن رافعه .

٤ - تجريد الفعل من علامة الشبهة والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا إلا على لغة .

٥ - وأنه قد يحذف الفعل ويبقى الفاعل وجوباً أو جوازاً .

٦ - تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً وجوباً أو جوازاً .

٧ - ترتيب الجملة على ما بين آنفًا .

(١) سورة البقرة آية : ٨٧

(٢) سورة غافر آية : ٨١

(٣) سورة الضحى آيتا : ٩ ، ١٠ .

نائب الفاعل

هو ما يحل محل الفاعل بعد حذفه ويأخذ أحكامه المتقدمة ، وقد يحذف الفاعل لأحد الأسباب الآتية :

- (أ) للجهل به نحو : كسر الزجاج ، وسرق المتاع - إذا لم يعلم الفاعل .
- (ب) أو لغرض لفظي كالإيجاز في نحو قوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به »^(١) ، وكإصلاح السجع في نحو قولهم : من طابت سريرته حميدت سيرته . لأنه لو قال : حمد الناس سيرته لاختلت السجعة .
- (ج) أو لغرض معنوي كعدم تعلق غرض بذكره نحو قوله تعالى : « فإن أحصرتهم فااستيسر من الهدى »^(٢) وقوله سبحانه : « وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »^(٣) وقوله عز وجل : « إذا قيلَ لكم تفسَّحُوا في المجالسِ فافسحوا ففسح للهِ لَكُمْ ، وإذا قيلَ انشزوا فانشزوا »^(٤) فليس الغرض في هذه الأفعال المبنية للمجهول (أحصرتم - حييتم - قيل) أن تسند إلى فاعل معين بل إلى أى فاعل كان .

ما ينوب عن الفاعل :

ينوب عن الفاعل بعد حذفه وتغيير صورة فعله واحد من أربعة :

- الأول : المفعول به كقوله تعالى : « ضُربَتْ عليهم الذلة »^(٥) وقوله : « وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ »^(٦) والأصل : ضرب الله عليهم الذلة ، وغاض الله الماء ، وقضى الله الأمر ، فحذف الفاعل للعلم به وناب عنه المفعول به فصار مرفوعا بعد أن كان منصوبا ، وعمدة بعد أن كان فضلة ، وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائر

(١) سورة النحل آية : ١٢٦
 (٢) سورة البقرة آية : ١٩٦
 (٣) سورة النساء آية : ٨٦
 (٤) سورة المجادلة آية : ١١
 (٥) سورة آل عمران آية : ١١٢
 (٦) سورة هود آية : ٤٤

التقديم عليه ، ولحقت بالفعل الأول (ضَرِبَ) تاء ساكنة لتكون علامة على أن نائب الفاعل مؤنث .

الثاني : المجرور بحرف الجر نحو قولك : سَيَّرَ بَزيد ، فزيد نائب عن الفاعل وقولك : ماضِرِبَ من أحد ، فأحد نائب فاعل . ونحو : جِيءَ بِخديجة . فخديجة : نائب عن الفاعل .

ولم تلحق الفعل تاء التأنيث لدخول حرف الجر على نائب الفاعل .
وشرط نيابة المجرور عن الفاعل .

(أ) ألا يلزم الحرف الجار طريقة واحدة في الاستعمال كـمـذ ومنذ فإنهما لا يجران إلا الزمن . ومثل : رُبَّ ، فإنها لا تجر إلا النكرة .

(ب) ألا يختص بالقسم كالتاء ، ولا بالاستثناء كخلا وعدا وحاشا .

(ح) ألا يكون دالا على تعليل كلام الجر التي تفيد التعليل ، ومين ، وأما قول الفرزدق :

يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فليس نائب الفاعل (مهابته) للدلالة (من) الجارة على التعليل ، وإنما هو ضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل . والتقدير : ويغضي هو أى الإغضاء .

الثالث : الظرف سواء كان زمانا أو مكانا بشرطى التصرف والاختصاص .

والظرف المتصرف هو الذى يفارق الظرفية والجر بالحرف فيكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا نحو : يوم فتقول : جاء يومُ الجُد ، وأحب يومَ العيد ، يومُ القيامة يومٌ عظيم .

وغير المتصرف مثل : عند - مع - قبل - بعد - سحر - لدن - إذا - قط - عوض - بينا - بينما .

والظرف المختص هو الذى خصص بوصف أو بإضافة أو علمية نحو : صيم يوم طويل ، أو : صيم يوم الخميس ، أو : صيم رمضان . ونحو : جلس أمام الباب .

وغير المختص نحو : زمان ومكان ، فلا يقال : صيم زمان ، ولا : جلس مكان ؛ لأنه لا يفيد .

الرابع : المصدر بشرطى التصرف والاختصاص .

والمصدر المتصرف هو الذى يفارق النصب على المصدرية نحو : ضرب واجتهاد واستغفار ، تقول مثلاً : ضربك ضرباً أليم . فضرب الأولى مبتدأ ، والثانية خبر .

وغير المتصرف هو الذى يلزم النصب على المصدرية نحو . سبحان ومعاذ ، وهو لا ينوب عن الفاعل لذلك .

والمصدر المختص يقصد به ما خصص بوصف أو غيره كما فى قوله تعالى : « فإذا نُفِخَ فى الصور نفخة واحدة »^(١) وكما فى قولك : يُحْتَفَلُ احتفالاً عظيماً بهلال رمضان ، ويُصْغَى لإصغاء التدبير لقراءة القرآن الكريم فيه .

فإن كان المصدر غير مختص لم تجز نيابته عن الفاعل فلا تقول : ضَرَبَ ضَرَبٌ ولا : فَهِمَ فَهْمٌ ، ولا : أَسْتَغْفِرَ اسْتَغْفَارٌ .

أمور متممة :

أولاً - إذا اجتمع المفعول به مع غيره مما يصلح للنيابة عن الفاعل بعد حذفه تعينت نيابة المفعول به عن الفاعل عند البصريين فتقول : أَهَيْنَ المذنبُ إهانةً بالغةً يومَ الجزاءِ أمامَ القاضى فى ساحةِ العدالةِ . فى هذا المثال فعل مبنى للمجهول هو (أَهَيْنَ) ونائب عن فاعله بعد حذفه المفعول به وهو (المذنب) وبعد النائب عن الفاعل مصدر (إهانة) وظرف زمان (يوم) وظرف مكان (أمام) ومجرور (ساحة) وكلها صالحة للنيابة عن الفاعل ، لكن لا يجوز عند البصريين إقامة غير المفعول به مع وجوده .

وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك مستشهدين بقراءة أبى جعفر قوله تعالى : « لِيُجْزَى قَوْمًا بما كانوا يَكْسِبُونَ »^(٢) ببناء الفعل (يجزى) للمجهول ، فإن فى هذه القراءة نيابة المجرور بالباء (بما) عن الفاعل بعد حذفه ، مع وجود المفعول به (قوما) ونصبه .

(١) سورة الحاقة آية : ١٣

(٢) سورة الجاثية آية : ١٤

ومما ناب فيه المجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به منصوبا قول رؤية :
 لم يُعَنَّ بالعلياء إلا سيدا ولا شَفَى ذَا الغي إلا ذو هدى
 فالعلياء نائب فاعل الفعل (يعن) و (سيدا) مفعول به منصوب .
 فإذا لم يكن في الكلام مفعول به لم تكن لواحد من الثلاثة (الظرف والمجرور والمصدر)
 مزية على الآخرين .

ثانياً : إذا كان بعد الفعل عند بنائه للمجهول أكثر من مفعول به فهو واحد من
 ثلاثة أنواع :

الأول : ما ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر نحو : أعطى وسأل وكسا
 فتقول مثلاً : كسوت الفقير ثوباً ، فإذا بنيت للمجهول قلت : كَسِيَ الفقيرُ ثوباً .
 بإنابة المفعول الأول عن الفاعل .

ويجوز إنابة المفعول الثاني بشرط أمن اللبس ، فتقول في المثال السابق : كَسِيَ
 الفقيرَ ثوباً . فتوب : نائب الفاعل وقد كان مفعولاً ثانياً .

وإذا خيف اللبس وجب إنابة المفعول الأول نحو قولك : أعطيتُ زيداً عمراً ، فتقول
 إذا بنيت للمجهول : أعطيتُ زيداً عمراً . فالأخذ هو زيد ، والمأخوذ هو عمرو . ولو أنبت
 المفعول الثاني لانقلب المعنى وصار الأخذ هو عمرو ، والمأخوذ هو زيد .

النوع الثاني : ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر في باب (ظن وأخواتها)
 نحو قولك : طنت زيداً مسافراً . فإذا بنى للمجهول قلت ظُنَّ زيدٌ مسافراً . فينبو
 المفعول الأول عن الفاعل بعد حذفه ، ويظل المفعول الثاني على نصبه .

ويجوز إنابة المفعول الثاني ونصب المفعول الأول عند أمن اللبس أيضاً وبشرط
 ألا يكون المفعول الثاني جملة كقولك في المثال السابق : ظُنَّ زيداً مسافراً فنائب الفاعل
 هنا هو مسافر .

فإذا خيف لبس عند إنابة المفعول الثاني امتنع كما في قولك : ظُنَّ زيدٌ عمراً .
 فنائب الفاعل زيد ، والمفعول به الثاني عمرو . ولو أنبنا المفعول الثاني عن الفاعل ،
 ونصبنا الأول على المفعولية لانقلب المعنى . ومثله : ظُنَّ زيدٌ أخاك .
 وكذا إذا كان المفعول الثاني جملة نحو : ظُنَّ زيدٌ يَكْرِمُ والديه .

النوع الثالث : ما ينصب ثلاثة مفاعيل من باب (أعلم وأرى) والمشهور في هذا الباب إنابة المفعول الأول لأنه المفعول حقيقة ، أما الثاني والثالث فإطلاق المفعولية عليهما مجاز لأن أصلهما المبتدأ والخبر .

وقد ورد السماع بإنابة المفعول الأول كقول الفرزدق :

وُنَبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحْتُ كَرَاماً مَوَالِيهَا ، لَثِيماً صَمِيمُهَا^(١)

فثائب الفاعل ضمير الرفع المتصل وهو التاء المضمومة في (نبئت) وكانت مفعولاً به أول . وعبد الله : مفعول به ثان ومضاف إليه . والمفعول الثالث هو جملة (أصبحت ...) . وربما جازت إنابة المفعول الثاني عند أمن اللبس ، وأقل من هذا إنابة المفعول الثالث كقولك : **أَعْلِمَ زَيْدًا فَرَسَكَ مُسْرَجًا** . فثائب الفاعل (مسرج) وقد كان المفعول الثالث في الأصل .

ثالثاً : كيفية بناء الفعل للمجهول :

١ - إذا كان الفعل مضارعاً يضم أوله ويفتح ما قبل آخره نحو : **يُعَاقِبُ اللّصُّ** وَيُطْرَدُ الْآثِمُ من رحمة الله .

فإذا كان ما قبل آخر المضارع واواً ، أو ياء قلب ألفاً نحو : **الْحَقُّ يُقَالُ** ، والكریم **لَا يُضَامُ** ، وكيف تُسْتَبَاحُ أَرْضُنَا وفيها حياة . فأصل هذه الأفعال قبل بنائها للمجهول (يقول - يضم - يستببح) .

٢ - إذا كان الفعل ماضياً كان بناؤه للمجهول على التفصيل الآتي :

إذا لم يبدأ بهمزة وصل ، ولا تاء زائدة . ولم تكن عينه ألفاً ، ولم يكن مضعفاً - كان بناؤه للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل آخره نحو : **قُتِلَ الرَّجُلُ وَدُحْرِجَتِ الْكَرَّةُ** . وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ .

فإذا كان مبدوءاً بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول وكسر ما قبل الآخر نحو **أُسْتُغْفِرَ اللَّهُ ، وَأُنْطَلِقَ بَزِيدٌ ، وَأُبْتَغَى الْخَيْرُ** .

(١) عبد الله . اسم قبيلة . الجو . أرض اليمامة . الصميم . الخالص والمراد ساداتها .

واسم أصبح ضمير مستتر . والتاء للتأنيث ؛ كراماً : خبر أصبح . مواليتها : فاعل بكرام ، ومضاف إليه .

ولثيماً : خبر بعد خبر ، وصميمها : فاعل بالصفة المشبهة لثيماً ، وصميم مضاف والضمير مضاف إليه .

وإذا كان مبدوءا بتاء زائدة ضم ثانيه مع أوله ، وكسر ما قبل الآخر نحو : تَعْلَمَ الحساب ، وتُنَوِّقِلَتِ الأنبياء .

وإذا كانت عينه ألفاً جاز فيه ثلاثة أوجه :

فيجوز كسر ما قبلها كسرا خالصاً ، فتقلب ياء نحو : قِيلَ وبيع وأُقِيلَ وأُجِيدَ ، واستُعِينَ ، واختِيرَ ، وانقِيدَ .

ويجوز إشمام الكسر الضم ، وهو شوب حركة بحركة ، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ وليست له علامة تميزه ، إلا في الدراسات الصوتية الحديثة ، وترسم ياء كما هي .

ويجوز ضم ما قبلها فتقلب واواً نحو : قول وبوع ، ومن ذلك قول رؤبة :

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ لَيْتَ شَبَاباً بُوْعَ فَاشْتَرَيْتُ^(١)

وقول الآخر :

حُوكَتِ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ تَخْتَبُ الشُّوكُ وَلَا تُشَاكُ

وإذا كان الماضي ثلاثياً مضعفاً مثل : شد ومد جاز فيه عند البناء للمجهول ضم الفاء وكسرها والإشمام ، وقرئ بالوجهين الأولين قوله تعالى : « هذه بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إلينا »^(٢) وقوله سبحانه : « ولو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه »^(٣) .

أما مزيد المضعف الثلاثي فإن كسرة ما قبل الآخر تنتقل إلى ما قبلها نحو : استُرِدَّتِ الحقوقُ . وفي غير هذا من المضعف ومزيده يقدر كسر ما قبل الآخر .

فإذا سكنت لام المضعف ظهر كسر ما قبل الآخر لفك الإدغام كقوله تعالى : « وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا »^(٤) .

(١) ليت الأولى من أخوات إن حرف تمن ونصب ، - وجملة (وهل ينفع شيء ليت) اعتراض بينها وبين التأكيد اللفظي بليت الثالثة ، وهل : حرف استفهام . وينفع : فعل مضارع . وشيئاً : مفعول به . ليت . فاعل ينفع مرفوع بالضممة الظاهرة وشباباً : اسم لب الأولى وجمله « بوع » من الفعل ونائب الفاعل في محل رفع خبر ليت . وجملة (فاشتريت) معطوفة بالفاء على الخبر فهي في محل رفع .

(٢) سورة يوسف آية : ٦٥

(٣) سورة الأنعام آية : ٢٨

(٤) سورة الكهف آية : ٢٦

رابعاً : اجتناب ما يجلب اللبس :

إذا أسند الفعل الثلاثي المعتل العين بعد بنائه للمجهول إلى ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب فإما أن يكون واوياً أو يائياً . فإن كان واوياً نحو : سام من السوم وجب عند بنائه للمجهول - كسر الفاء أو الإشمام فتقول : سِمتَ ، ولا يجوز الضم فلا تقول : سُمْتُ لثلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، فإنه مضموم نحو : سُمْتُ العبدَ .

وإن كان يائياً نحو : باع من البيع - وجب عند بنائه للمجهول ضمُّ فائه أو الإشمام فتقول : بُعتَ يا عبد ، ولا يجوز الكسر ، لثلا يلتبس بالمبنى للمعلوم لأنه بالكسر نحو : بِعتُ الثوبَ .

واجتناب ما يجلب اللبس مذهب ابن مالك ، ومذهب غيره من النحويين أنه راجح وليس بواجب ، فيجوز عندهم ضم فاء الواو العين نحو : سُمْتُ ، كما يجوز كسر فاء الياء نحو بِعتُ .

ومذهب ابن مالك أولى ، لأن اللبس غير مرغوب فيه .

الاشتغال

ويسميه ابن مالك اشتغال العامل عن المفعول ، ومعناه : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضمير ذلك الاسم أو فيما لا بس ضميره ويكون ذلك بحيث لو فرغ الفعل من الضمير أو ملابسه وسلط على الاسم المتقدم لنصبه ، مثل : محمداً أكرمته ، فمحمداً اسم متقدم ، وأكرم فعل متأخر عنه وهو ناصب للضمير العائد على محمد ، ولو حذف الضمير وفرغ الفعل لكان (محمد) مفعولاً مقديماً لأكرم في قولك (محمداً أكرمت) . ومثله قولك : محمداً أكرمت أباه . فمحمداً مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور ، وأكرمت أباه فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه ، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب .

الاسم المتقدم :

الاسم المتقدم هو المشغول عنه العامل بنصب ضميره أو ملابسه . ويجوز فيه وجهان :

أحدهما : الرفع على أنه مبتدأ والجملة التي بعده في محل رفع خبر عنه .

الثاني : النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبا موافق للفعل المذكور في معناه .
نحو زيدا أكرمته ، فزيداً مفعول به لفعل محذوف تقديره أكرمت ، وجملة (أكرمته)
مفسرة لا محل لها من الإعراب .

ومسائل هذا الباب على خمسة أقسام : أحدها ما يجوز فيه الأمران على السواء ،
والثاني : ما يتحتم فيه النصب ، والثالث : ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح ، والرابع :
ما يجب فيه الرفع ، والخامس : ما يرجح فيه الرفع .

(١) فيجوز الأمران على السواء : إذا وقع الاسم الذي شغل عنه الفعل بعد عاطف
تقدمته جملة ذات وجهين (أى جملة اسمية خبرها جملة فعلية ، وهى تسمى جملة
كبرى) وذلك نحو زيد نجح وعمرو كافأته ، أو عمرا كافأته .

فيجوز رفع عمرو مراعاة لصدر الجملة وبهذا تكون قد عطفت جملة اسمية على
جملة اسمية .

ويجوز نصبه مراعاة للعجز ، فيكون مفعولاً به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ،
وتكون قد عطفت جملة فعلية على الخبر الذي هو جملة فعلية ، ومن ذلك قوله تعالى في
سورة الرحمن : « والنَّجْمُ والشَّجَرُ يسجدان والسماء رفعها » .

(ب) ويتحتم النصب في السابق إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات
الشرط وأدوات التحضيض وأدوات الاستفهام ما عدا الهمزة ، مثل إن زيدا أكرمته
أكرمك ، وإذا زيدا تلقاه فأكرمه ونحو : هلا خالدا لقيته ، ونحو : أين زيدا وجدته ؟
وهل عمرا قابلته ؟

وقد يرفع الاسم بعد هذه الأدوات على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور
كقول الشاعر :

لا تَجْزَعِي إنْ مَنْفُسٌ أَهْلَسَكُنْهُ فَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

(منفس) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير : إن هلك منفس أهلكته

(ويروى : منفسا . بالنصب) .

ولا يجوز الرفع على أنه مبتدأ ، إذ لا يقع بعد هذه الأدوات مبتدأ .

(ح) ويرجح النصب في الاسم السابق ، في أربعة مواضع .

١ - أن يقع بعد الاسم فعل دال على الطلب ، كالأمر والنهي والدعاء نحو : عليا اضربه ، وزيدا لا تقاطعه ، وخالدا رحمه الله ، فيجوز رفع الاسم المتقدم ونصبه والمختار النصب .

وإنما ترجح النصب على الرفع هنا لأن الأصل في الخبر ألا يكون دالاً على الطلب والرفع يقتضى الإخبار بالطلب وهو قليل .

٢ - أن يقع الاسم بعد أداة يغلب أن يليها الفعل كهمزة الاستفهام فتقول : أزيدا أكرمته ؟ بالنصب والرفع ، والمختار النصب ، مالم تفصل الهمزة ، وإلا فالمختار الرفع نحو : أأنتَ زَيْدٌ تَضْرِبُهُ ؟ إلا في نحو : أكلَ يومَ زيداً تضربه ؟ لأن الفصل بالظروف كلا فصل .

٣ - أن يقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية ولم يفصل بين العاطف والاسم بأمّا نحو : قام زيد وعمراً أكرمته . فيجوز رفع عمرو ونصبه والمختار النصب لتعطف جملة فعلية على جملة فعلية . فلو فصل بين العاطف والاسم بأمّا - كان الاسم كالاسم الواقع في ابتداء الكلام نحو : قام زيد وأما عمرو فأكرمته ، فيجوز رفع عمرو ونصبه ، لكن المختار الرفع كما سيأتى .

وإذا قلت قام زيد وأما عمراً فأكرمه فيختار نصب عمرو ، والناصب له فعل محذوف يفسره المذكور ، ويرجح نصبه لأنه وقع قبل فعل دال على طلب .

٤ - أن يكون الاسم جواباً لاستفهام منصوب كأن يقال لك أىّ الزملاء أكرمت ؟ ومن قابلت ؟ فتقول مجيباً : زيدا أكرمته ، وعمراً قابلته .

وقد ترجح النصب هنا لكى يشاكل الجواب السؤال في الجملة الفعلية .

(د) ويجب رفعه في حالتين :

الأولى : أن يقع الاسم المشتغل عنه بعد أداة تختص بالابتداء كإذا التى للمفاجأة . تقول خرجت فإذا زيد يضربه عمرو - برفع زيد ، ولا يجوز نصبه لأن إذا هذه لا يقع بعدها الفعل ، لا ظاهراً ولا مقدراً .

ومن هذه الأدوات (ليتما) نحو قولك : ليتما خالد عرفته ، برفع خالد على أنه مبتدأ ،

ولا يجوز نصبه على الاشتغال ، وإن جاز نصبه اسماً لليت ، لأن (ما) لا تكفها عن العمل - كما تقدم (١) .

الثانية : أن يلي الفعلُ المشتغلُ بالضمير أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشرط والاستفهام وأدوات العرض والتحضيض وما النافية والحروف الناسخة كقوله زَيْدٌ إن لقيته فأكرمه ، وزيدٌ هل عرفته ؟ ومحمودٌ هَلَاً قابلته ، وزيدٌ ما لقيته ... برفع الاسم المتقدم في هذه الأمثلة ونحوها ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصلح أن يفسر عاملاً فيما قبله .

(هـ) ويترجح الرفع إذا لم يوجد معه ما يوجب نصبه ولا ما يوجب رفعه ولا ما يرجح نصبه ولا ما يجوز فيه الأمرين على السواء ، وذلك نحو : زيد ضربته ، فيجوز رفع زيد ونصبه ، والمختار الرفع على أن الجملة اسمية ، فالاسم المتقدم مبتدأ والجملة الفعلية خبر ، والكلام تام لا إضمار فيه ولا تفسير .

ويجوز النصب على أن الناصب له فعلٌ محذوفٌ يفسره المذكور ، والجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب (وتكون الجملة فعلية) .

ولأنما كان المختار هنا الرفع لأن عدم الإضمار أرجح من الإضمار .

رأى لبعض النحويين :

زعم بعضهم أنه لا يجوز النصب هنا لما فيه من كلفة الإضمار . وهذا الرأي ليس بشيء ، لأن النصب قد نقله سيبويه وغيره من أئمة العربية عن العرب وهو كثير وأنشد أبو السعادات ابن الشجري في كتاب له يسمى الأمل شاعراً على النصب هو قول الشاعر :

فارساً ما غادرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكِلْ

والتقدير : غادروا فارساً ما - (غادروه) وجملة (غادروه) مفسرة لا محل لها من الإعراب (٢) .

(١) ص : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) (ما) صفة لفارس أى فارساً عظيماً . غير : حال . زميل : مجرور بإضافة ولا نكس : عطف على المضاف إليه . وكل : صفة نكس مجرورة بكسرة مقدرة على آخرها منع من ظهورها السكون العارض للقافية . في علم النحو - أول

ومنه قوله تعالى : « جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا » بكسرتاء جنات نصباً بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور .

تنبيه :

١ - إذا وجب رفع الاسم المتقدم فقد يكون مبتدأً مثل : سافرت فإذا على ينتظر ، وليتما زيدٌ قدِمَ ، لأن إذا الفجائية وليتما لا يأتى بعدهما إلا جملة اسمية .

وقد يجب الرفع على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور كما في قوله تعالى : « إذا السماءُ انشَقَّتْ » ^(١) وقوله سبحانه : « وإن امرأةٌ خافتُ من بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إعراضاً فلا جناحَ عليهما أن يصلحا بينهما صلحا » ^(٢) لأن أداة الشرط مختصة بالجملة الفعلية .

ويستوى الرفع على أنه مبتدأ أو على أنه فاعل في نحو : محمد سافر وعلى صحبه . فرفع على أنه مبتدأ فيه مراعاة لصدر الجملة . ورفع على أنه فاعل لفعل محذوف فيه مراعاة لعجزها .

وترجح الفاعلية على الابتداء في مثل قولك : خالد ليتقدم ، لأن الإخبار بالجملة الطلبية خلاف الأصل ، فيعرب الاسم المتقدم فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير ليتقدم خالد ليتقدم .

ويرجح الابتداء على الفاعلية في نحو : محمدٌ نَجَحَ ، فمحمدٌ مبتدأ والجملة بعده خبر في محل رفع ، وربما صح أن يكون محمد فاعلاً لفعل محذوف ، والجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب .

٢ - يقدر العامل المحذوف من لفظ العامل المذكور إذا أمكن كقولك . في نحو محمداً أكرمته : أكرمت محمداً أكرمته .

ويقدر بما يوافق المعنى إذا لم يمكن تقديره من لفظ العامل المذكور كقولك : علياً ضربت أخاه ، فتقدر هنا : أهنت علياً أو أسأته ضربت أخاه ، ولا يصح أن تقدر : ضربت علياً ضربت أخاه ، لأن علياً لم يضرب .

(١) أول سورة الانشقاق .

(٢) سورة النساء آية : ١٢٨ .

وفي مثل قولك خالداً مررت به ، تقدر عاملاً يوافق المعنى فتقول : جاوزت خالداً مررت به .

تعدى الفعل ولزومه

وينقسم الفعل باعتبار عمله إلى قسمين : متعد ولزام . والمتعدى هو الذى يصل إلى المفعول به بدون حرف الجر كقولك : قرأت الكتاب ، وفهمت النحو . ويسمى هذا النوع واقعاً لوقوعه على المفعول به ، ومجاوزاً لأنه يجاوز الفاعل إلى المفعول به . واللازم هو ما لا يصل إلى المفعول به إلا بحرف جر نحو : مررت بزيد واطمأنت على سير العمل . ويسمى قاصراً ، وغير متعد ، ومتعدياً بحرف جر .

علامة الفعل المتعدى :

للفعل المتعدى علامتان : إحداهما أن تتصل به هاء ضمير تعود على غير المصدر وهى هاء المفعول به كقولك : الباب أغلقته ، والمال أنفقته ، والصدق قلته . أما هاء المصدر فإنها تتصل بالفعل المتعدى كما تتصل بالفعل اللزم فلا تدل على تعدى الفعل فمثال المتصلة بالمتعدى : الضرب ضربته زيدا ، ومثال المتصلة باللازم : القيام قمته . والثانية أن يصاغ منه اسم مفعول تام ، غير محتاج إلى ظرف أو جارٍّ ومجرور نحو مضروب ومدحرج ومكرم .

والمفعول به منصوب إلا إذا كان الفعل السابق له مبنياً للمجهول فإنه يرفع نائباً عن الفاعل .

أنواع الفعل المتعدى :

ينقسم الفعل المتعدى إلى أربعة أنواع بحسب ما بعده من المفعولات :

١ - نوع يتعدى إلى مفعول واحد وهو كثير فى اللغة العربية نحو : أضأت المصباح ، سمعت المذياع ، وأكلت الرغيف ، وقرأت الكتاب .

٢ - ونوع يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وقد تقدم ذلك في باب (ظن وأخواتها)^(١) .

٣ - ونوع يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر وهو أفعال مثل : أعطى وكسا وألبس وسأل ومنح ومنع كقولك : أعطيت السائل درهماً : وكسوت الفقير حلة ، وألبست محمداً الخاتم ، ومنحت الناجح جائزة ، وسألت الله خيراً .

٤ - ونوع يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وقد تقدم في باب (أعلم وأرى)^(٢)

ترتيب المفعولين في نحو أعطى :

يقصد بنحو (أعطى) الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وقد ذكرت منها ستة أفعال ، وهي كثيرة ، يدخل فيها كل الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد إذا كانت زيادة الهمزة أو التضعيف تجعلها متعدية لاثنتين نحو : أفهمت علياً الدرس ، وفهّمته الحساب .

والأصل في ترتيب هذين المفعولين أن يتقدم ما هو فاعل في المعنى ، نحو : أعطيت السائل قرشاً - يقدم السائل لأنه الآخذ ، ويؤخر القرش لأنه مأخوذ . ويجوز أن يتقدم ما ليس فاعلاً في المعنى فتقول : أعطيت قرشاً السائل . .

ويجب تقديم الفاعل معنى في ثلاثة مواضع :

١ - إذا كان التأخير موقعاً في لبس بمعنى أن يصلح كل من المفعولين أن يكون فاعلاً في المعنى نحو قولك : أعطيت زيدا عمراً .

٢ - إذا كان المفعول الثاني محصوراً فيه نحو قولك : ما منحت السائل إلا درهماً .

٣ - إذا كان المفعول الأول ضميراً متصلاً والمفعول الثاني اسماً ظاهراً نحو قولك : سأعطيك كتاباً .

ويجب تأخيره في ثلاثة مواضع أيضاً :

١ - إذا كان المفعول الأول متصلاً بضمير عائد على المفعول الثاني نحو قولك :

أعطيت الأمانة صاحبها . فالصاحب هو الذي أخذ ، ولكن يجب تأخيره لأنه لو قدم لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهو غير جائز .

(١) من ص ٢٥٨ - ٢٦٦ .

(٢) من ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .

٢ - إذا كان المفعول الأول محصوراً فيه كقولك ما أعطيت قرشاً إلا زيداً .

٣ - إذا كان المفعول الأول اسماً ظاهراً والمفعول الثانى ضميراً كقولك : القرش أعطيته السائل ، ولا يجوز فصل الضمير وتأخيره ، لأن القاعدة أنه إذا أمكن اتصال الضمير لم يعدل عنه إلى الانفصال إلا فى حالات معينة تقدمت (١) .

علامة الفعل اللازم :

لعلك تذكر أن علامة الفعل المتعدي أن تتصل به هاء الضمير التى تعود على غير المصدر ، وأن يبنى منه اسم مفعول تام ، فإذا استعدت ذلك سهل عليك أن تدرك أن علامة الفعل اللازم هى :

١ - ألا تتصل به هاء الضمير التى تعود على غير المصدر ، بل تتصل به هاء الضمير التى تعود على المصدر نحو : القيام قمته ، والجلوس جلسته .

٢ - ألا يبنى منه اسم مفعول تام ، بل يحتاج إلى ظرف أو جار ومجرور نحو : متعود معه ، ومرضى عنه .

بم يعرف الفعل اللازم ؟

يعرف الفعل اللازم بمعناه أو بصيغته وذلك على التفصيل الآتى :

(١) يتحتم اللزوم لكل فعل دال على السجية والطبيعة نحو : شرف وكرم وظرف وشرة ونهيم .

وكذا كل فعل دل على النظافة أو الدنس نحو : نظف وطهر ، ودنس ووسخ .

وكذا كل فعل دل على لون مثل : احمر واخضر وابيض واسود .

وكذلك كل ما كان مطاوعاً لما تعدى إلى مفعول واحد نحو : مددت الحديد فامتد وكسرت الزجاج فانكسر ، ودحرجت الكرة فتدحرجت .

أما ما كان مطاوعاً لما تعدى إلى مفعولين اثنين فإنه لا يكون لازماً بل يكون متعدياً إلى مفعول نحو فهت زيدا النحو ففهمه ، وعلمته العروض فتعلمه .

(١) ص ١١٢ - جوار اتصال الضمير وانفصاله .

(ب) أما الصيغ التي تكون لازمة فهي (فَعُلَ) بضم العين كسهل وصعب
(انفعل) مثل : انطلق وانقاد وانزاح (افعلل) نحو : اطمأن واشمأز (افعلل)
نحو : احمر نجم (بمعنى اجتمع) وافرثق (بمعنى تفرق) .

حذف حرف الجر مع الفعل اللازم :

يصل الفعل اللازم إلى مفعوله بحرف الجر نحو : مررت بزيد ، وقعدت على الكرسي ،
وزهدت في الشر .

وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو : مررت زيدا ، ونحو قول
الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على إذا حرام

أي تمرون بالديار ومثل هذا مقصور على السماع .

وقد يجوز إذا تعين الحرف ومكان الحذف كقولك : بریت القلم السكين .

فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف نحو قولك : رغبت في لقاء خالد ، فلا يجوز
حذف (في) هنا لأنه لا يعرف عند الحذف : هل التقدير : رغبت في لقاء خالد ،
أو رغبت عن لقاء خالد ؟

وكذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز الحذف كقولك : اخترت الفائزين من
أبناء الكلية ، فلا يجوز الحذف ، لأنه لا يعرف عند الحذف هل قصدت : اخترت من
الفائزين أبناء الكلية ، أو اخترت الفائزين من أبناء الكلية ؟

ويحذف حرف الجر قياساً مطرداً بشرط أمن اللبس مع أن وأن وكى . نحو قولك :
أشهد أن الأمانة خلق كريم ، أي بأن . وقولك : عجبت أن تحضر بهذه السرعة ، أي من
أن . وقولك جئت كى تكرمى ، أي لكى تكرمى . على أن تكون كى مصدرية
واللام مقدرة قبلها .

والمصدر المؤول من أن وما بعدها ، أو أن والفعل ، أو كى والفعل يجوز في
إعرابه وجهان : أن يكون منصوباً على نزع الحافض ، أو أن يكون مجروراً بالحرف
المحذوف .

وقد وردت عدة أفعال تستعمل لازمة ومتعدية منها قولهم . نَصَحْتُ لَهُ وَنَصَحْتُهُ
ووزنت له ووزنته ، وكلت له وكلته ، وشكرت له وشكرته .

تعدية الفعل اللازم :

يعدى الفعل اللازم بواحد من الأمور السبعة الآتية :

- ١ - زيادة همزة التعدية في أول الفعل اللازم نحو : أَذْهَبْتُ الْمَلَّ عَنْ نَفْسِي .
فالفعل (ذَهَبَ) لازم ، فلما دخلت عليه الهمزة جعلته متعديا لمفعول .
- ٢ - تضعيف عين الفعل اللازم نحو : فَرَّحْتُ الطَّالِبَ بِنَجَاحِهِ ، فالفعل (فَرَّحَ) لازم فلما ضعفت عينه تعدى إلى المفعول .
- ٣ - زيادة السين والتاء في بعض الصيغ : نحو استخرج المهندسون الزيت من باطن الأرض فالفعل (خرج) لازم فلما زيدت عليه السين والتاء نصب المفعول به ، ونحوه : استسهلت النشاط والجهد واستصعبت الكسل والإهمال .
- ٤ - زيادة ألف المفاعلة نحو جالست علياً وسأيرت خالداً فالفعلان (جلس وسار) لازمان فلما زيدت عليهما ألف المفاعلة تعديا إلى المفعول به .
- ٥ - تضمين الفعل اللازم معنى فعل متعدٍ ، فيأخذ حكمه وينصب المفعول به نحو : عَزَمْتُ السَّفَرَ بِمَعْنَى نَوَيْتُهُ ، فلما ضمن (عزم) معنى (نوى) نصب المفعول به . ومثله قوله تعالى : « وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ » ^(١) .
- ٦ - أن يحذف حرف الجر بعد الفعل اللازم كقوله تعالى : « أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ » ^(٢) .
التقدير : أَعْجَلْتُمْ عَنْ أَمْرِهِ . ومن هذا قول الشاعر المتقدم (تمرن الديار . . .) .
- ٧ - صوغ الفعل للدلالة على الغلبة بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع نحو : كَرَمْتُ زَيْدًا أَكْرَمُهُ . أى باريته في الكرم فغلبته فيه .

(١) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

وفي حذف الفضلة قال ابن مالك :

وحذف فضلة أَجَزُ إن لم يَضُرْ كحذف ما سيقَ جواباً أو حُصِرَ

قال ابن عقيل في شرح هذا البيت : الفضلة خلاف العمدة ، والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفاعل ، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به .

فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر ، كقولك في ضربت زيدا : ضربت ، بحذف المفعول به وكقولك في أعطيت زيدا درهما : أعطيت .

ومنه قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى » (١)

وأعطيتُ زيدا ، ومنه قوله تعالى : « وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » (٢)

وأعطيت درهما قيل : ومنه قوله تعالى : « حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ » (٣) . التقدير والله أعلم حتى يعطوكم الجزية .

فإن ضَرَّ حذف الفضلة لم يحز حذفها .

كما إذا وقع المفعول به في جواب سؤال نحو أن يقال : من ضربت ؟ فتقول : ضربتُ زيدا .

أو وقع محصورا نحو : ما ضربت إلا زيدا .

فلا يجوز حذف زيدا في الموضعين ، إذ لا يحصل في الأول الجواب ، ويبقى الكلام الثاني حالا على نفي الضرب مطلقاً ، والمقصود نفيه عن غير زيد فلا يفهم المقصود عند حذفه هـ .

أما حذف الفعل فقد يكون جائزاً كقولك : زيدا ، جواباً عن سؤال موجه إليك هو : مَنْ قَابَلْت ؟ والتقدير : قابلت زيدا .

وقد يكون واجباً كما تقدم في باب الاشتغال نحو : إن زيدا لقيته فأكرمه .

(١) سورة الليل آية : ٥ .

(٢) سورة الضحى آية : ٥ .

(٣) سورة التوبة آية : ٢٩ .

التنازع في العمل

التنازع هو عبارة عن توجه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر فمثال تنازع الفعلين : ضربت وأهنت زيدا ، فكل من الفعلين (ضربت وأهنت) يطلب زيدا مفعولا به له .

ومثال تنازع الثلاثة نحو قوله صلى الله عليه وسلم (تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين » فكل من الأفعال الثلاثة تطلب الظرف (دبر كل صلاة) وتطلب المفعول المطلق (ثلاثا وثلاثين) إذ المعنى تسبحون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ؛ وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . وقد يتنازع أربعة كما في قول الشاعر :

طَلَبْتُ فلم أدرك بوجهي وليتني فَمَدَدْتُ ولم أَبْغِ الندى عند سائب
فالفعل الأول (طلبت) والفعل الثاني (أدرك) والفعل الثالث (فقدت) والفعل الرابع (ولم أبغ) .

ولا خلاف في جواز إعمال أى هذه الأفعال لكن الخلاف في الاختيار فاختيار أهل الكوفة : أن الأول أولى لتقدمه ، واختيار أهل البصرة : أن الثاني أولى لقربه من المعمول :

فإن أعملت الأول أضمرت في الثاني كل ما يحتاج إليه ؛ وإن أعملت الثاني أضمرت في الأول مرفوعه فقط .

فإذا كان الضمير مستترا لم يبد في اللفظ تغيير نحو : سافر وعاد على . فإذا كان على فاعلا للفعل الأول ففي الثاني ضميره وإن كان فاعلا للفعل الثاني ففي الأول ضميره . وإذا كان الضمير بارزا ظهر التغيير في اللفظ نحو : سافر وعادا العليان ، فالعليان فاعل الفعل الأول (سافر) وضمير الاثنين فاعل الفعل الثاني (عاد) وهذا على إعمال الأول .

فإذا أعمل الثاني قلت : سافرا وعادا العليان ، فالعليان فاعل للفعل الثاني (عاد) وفاعل الفعل الأول ضمير الاثنين .

وتقول على إعمال الأول : لقد بغى واعتديا عبدك ، وعلى إعمال الثانى : لقد بغيا واعتدى عبدك .

وتقول على إعمال الأول : قام وضربت هما أخواك . فتضمير فى الثانى المنصوب الذى يحتاج إليه . فإن أعملت الثانى فى هذا المثال قلت قاما وضربت أخويك .

الإضمار الواجب فى العامل المهمل :

يجب الإتيان بالضمير فى العامل المهمل فى ثلاثة أحوال ، ويجب الإتيان باسم ظاهر فى حالة واحدة .

فأما الأحوال التى يجب فيها الإتيان بالضمير فهى :

- ١ - أن يكون مطلوب الفعل مما يلزم ذكره كالفاعل أو نائبه ، ولا فرق فى وجوب الإتيان بالضمير حينئذ - بين أن يكون المهمل الأول أو الثانى نحو قولك : يصدق ويجهدان أخواك - على إعمال الأول ، ويصدقان ويجهدان أخواك - على إعمال الثانى .
- ٢ - أن يكون غير المرفوع عمدة فى الأصل ، كمفعولى (ظن وأخواتها) وفى هذه الحالة إما أن يكون الطالب هو الأول أو الثانى :

فإن كان الطالب هو الأول وجب إضماره مؤخراً فتقول : حَسِبْتَنِي وحسبت زيدا عالماً إياه .

وإن كان الطالب هو الثانى أضمّره متصلاً أو منفصلاً فتقول : ظننت وظننيهِ زيدا قائماً ، أو : ظننت وظننى إياه زيدا قائماً .

- ٣ - كذلك يجب ذكر الضمير المنصوب متأخراً إذا كان الحذف موقعاً فى لبس نحو قولك : استغثت واستغاث بى خالد به . فالفعل الأول (استغثت) يطلب خالداً مجروراً بالباء . والفعل الثانى (استغاث) يطلبه فاعلاً فعمل فيه ، وجيء بضميره مجروراً بالباء مؤخراً ، لأنه لو لم يذكر هذا الضمير المجرور بالباء لم يعلم : هل هو مستغاث به أولاً ؟ .

وقد جاء فى الشعر إضمار المنصوب فى الأول دون أن يوقع حذفه فى لبس كقوله :

إذا كنتَ ترْضيه ويرضيك صَاحِبٌ جَهَاراً فكُنْ فى الغيبِ أَحْفَظَ للعهد

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ فَقُلْنَا يَحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هَجْرَانِ ذِي وَدٍ^(١)
والشاهد في (ترضيه) فقد أضمر فيه ضمير المفعول ، وأعمل يرضيك عند التنازع
في (صاحب) لأنه يطلبه فاعلاً - وقياس ما تقدم حذف الضمير المنصوب في (ترضيه)
كما في قولك : ضَرَبْتُ وَضَرَبَتْنِي زَيْدٌ ، إذ لا يَجُوزُ ضَرَبْتَهُ وَضَرَبَنِي زَيْدٌ ، وهو
ضرورة شعرية عند الجمهور .

أما الحالة التي يجب فيها الإتيان باسم ظاهر مفعولاً للفعل المهمل فهي : إذا لزم
من إضمماره عدم مطابقته لما يفسره لكونه خبراً في الأصل عما لا يطابق المفسر كما إذا
كان في الأصل خبراً عن مفرد ومفسره مثني نحو : أَظُنُّ وَيُظَنُّنِي أَخَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ -
فزيدا : مفعول به أول لأظن ، وعمرا معطوف عليه . وأخوين : مفعول به ثان لأظن .
وياء المتكلم مفعول به أول ليظنان ، وهو يحتاج إلى مفعول به ثان .

فلو أضمرناه وقلنا : أَظُنُّ وَيُظَنُّنِي إِيَّاهُ زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ : فإنه في هذه الحالة
يكون مطابقاً للياء لأنهما مفردان ، ولكنه لا يطابق ما يعود عليه وهو أخوين ، لأنه مفرد
وأخوين مثني ، فتفوت مطابقة المفسر للمفسر ، وذلك غير جائز .

وإن قلنا : أَظُنُّ وَيُظَنُّنِي إِيَّاهُمَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ - حصلت . مطابقة المفسر
للمفسر لكون إياهما مثني وأخوين مثني كذلك ، ولكن تفوت مطابقة المفعول الثاني
الذي هو خبر في الأصل للمفعول الأول الذي هو مبتدأ في الأصل ، لكون المفعول الأول
مفرداً هو ياء المتكلم ، والمفعول الثاني غير مفرد وهو إياهما ، ولا بد من مطابقة الخبر
للمبتدأ .

وإذا تقرر ذلك فقد تعذر الإضممار ، ولذا وجب الإظهار فتقول في المثال السابق :

(١) جملة (كنت ترضيه) في محل جر ، شرط إذا ، وجملة (ترضيه) في محل نصب خبر كان . وجواب
إذا (فكن في الغيب أحفظ للعهد) واسم (كن) ضمير مستتر وجوباً تقديره (أت) وخبره (أحفظ) منصوب
بافتحة الظاهرة ، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب إذا الشرطية . وجملة (وألغ أحاديث الوشاة) معطوفة
على جواب إذا لا محل لها من الإعراب . فقلما . الفاء للتعليل . وقُلْنَا . كافة ومكفوفة (واش) فاعل مرفوع
بضمه مقدرة على الياء المحذوفة . غير . مفعول به ليحاول .

و«ما» الداخلة على (قل) تدخل على فعلين آخرين هما كثر وطال (كثراً .. طالاً ..)

أظن ويظناني أخا زيدا وعمرا أخوين ، فزيدا وعمرا أخوين : مفعولان لأظن ، وباء المتكلم مفعول يظنان الأول وأخا مفعوله الثاني .
وتخرج هذه المسألة من باب التنازع لأن كلا من الفعلين قد عمل في الظاهر ^(١) .

المفعول المطلق

هو المصدر أو ماناب عنه الذى ينتصب توكيدا لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده .
فالمؤكد لعامله نحو : ضربت زيدا ضربا .
والمبين لنوع العامل نحو ضربت زيدا ضربا أليماً ، أو ضربته ضرب القسوة .
والمبين لعدده نحو ضربت زيدا ضربتين أو ثلاث ضربات .
وسمى مفعولا مطلقاً ، لأنه هو الذى يصدق عليه اسم المفعول دون أن يقيد بحرف جر أو نحوه ، بخلاف غيره من المفاعيل فإنه لا يصدق عليه اسم المفعول إلا مقيداً ،
وهى : المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمفعول له .
والمصدر : هو اسم الحدث الجارى على الفعل ، كالضرب والإكرام والانكسار والانتصار والاستغفار ، فإن هذه أسماء أحداث جرت على أفعالها وهى : ضرب ، وأكرم ، وانكسر ، وانتصر ، واستغفر . وسمى مصدراً لأن فعله صدر عنه وأخذ منه .

ما ينوب عن المصدر :

- ينوب عن المصدر فى النصب على المفعول المطلق ما يدل عليه ومن ذلك :
- ١ - لفظ كل وبعض مضافين إلى المصدر كقوله تعالى : « فلا تميلوا كلَّ الميل » ^(٢) وقولك : أحسنت إلى زيد بعض الإحسان .
 - ٢ - الإشارة إلى المصدر كقولك : أكرمت المحسن هذا الإكرام ، وأهنت المسىء هذه الإهانة .

(١) وأجاز الكوفيون الإضمار مراعى فيه جانب المخبر عنه فتقول : أظن ويظناني إياه زيدا وعمرا أخوين . وأجازوا الحذف أيضاً فتقول : أظن ويظناني زيدا وعمرا أخوين . ولعل أسلوب الحذف أيسر الأوجه المذكورة .
(٢) سورة النساء آية : ١٢٩ .

٣ - ضمير المصدر نحو قولك : فهمت النحو فهما لم يفهمه أحد - فالضمير في (يفهمه) نائب عن المصدر في محل نصب مفعول مطلق لأنه راجع إلى (فهما) ومثله قوله تعالى : « فَإِنِ أَعَذَّبْهُ عَذَابًا لَا أَعَذَّبُ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ » ^(١)

٤ - عدد المصدر نحو : ضربته عشرين ضربة ، ومنه قوله تعالى : « فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً » ^(٢) .

٥ - آلة المصدر نحو : ضربته سوطاً أو : ضربته عصاً ، ولك أن تقول : ضربته سوطين أو أسواطاً .

٦ - مرادف المصدر نحو قولك : قعدت جلوساً ، وافرح جدلاً .

٧ - ما يدل على نوع المصدر نحو : رجع زيد القهقري . وسار خالد أحسن السير .

٨ - ما يدل على هيئته نحو قولهم : يموت الكافر ميّتةً سوء .

٩ - اسم المصدر وهو ما لاقى المصدر في الاشتقاق ولم يجر على فعله كقولك : أعطيت عطاءً - فعطاء اسم مصدر لأعطى ، أما مصدرها فهو الإعطاء ، وكقولك : سَلَّمْتُ على صديقي سلاماً ، ومصدر سلم هو التسليم . ومنه قوله تعالى : « وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا » ^(٣) مصدر أنبت هو الإنبات .

عامل النصب في المفعول المطلق :

(أ) قد ينصب بمصدر مثله نحو : عجبت من ضربك زيدا ضرباً شديداً .

ومثله قوله تعالى : « فَإِن جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا » ^(٤) .

(ب) وينصب بالفعل في أكثر استعمالاته نحو ضربت زيدا ضرباً ومنه قوله تعالى « وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » ^(٥) .

وينتصب باسم الفاعل أو اسم المفعول كقولك : أنا مكرم زيد إكراماً عظيماً . وقولك : أنا مضروب ضرباً خفيفاً .

(١) سورة المائدة آية : ١١٥ .

(٢) سورة النور آية : ٤ .

(٣) سورة نوح آية : ١٧ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٦٣ .

(٥) سورة النساء آية : ١٦٤ .

إكراما : : مفعول مطلق نصبه اسم الفاعل (مكرم) وضربا : مفعول مطلق نصبه اسم المفعول (مضروب) .

تثنية المصدر وجمعه :

(ا) المصدر المؤكد لعامله لا يجوز تثنيته ولا جمعه بل يجب إفراده نحو :
أشرقت الشمس إشراقا ، وصفا الجو صفاءً ، واستسلم العدو استلاما . وذلك لأن المصدر المؤكد لعامله بمثابة تكرير الفعل والفعل لا يشي ولا يجمع .

(ب) والمبين للعدد لا خلاف في جواز تثنيته وجمعه نحو . ضربتين وضربات .

(ح) والمبين للنوع يجوز كذلك تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه كقولك : سرت سيئري زيد الحسن والقبيح ، وقد ورد جمعه في القرآن الكريم في قوله تعالى « وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا » (١) .

حذف العامل في هذا الباب :

المصدر المؤكد لعامله لا يجوز حذف عامله لأنه مسوق لتقرير عامله وتقويته ، والحذف مناف لذلك .

أما غير المؤكد فيحذف عامله للدلالة عليه جوازاً ووجوباً .

الحذف جوازاً :

يحذف إذا وجد دليل عليه كقولك : انتظاراً مملاً ، لمن قال لك : هل انتظرت زيدا ؟ وقولك لمن عاد من الحج : حجاً مبروراً ، ولمن قدم من السفر : قدوماً مباركاً .
التقدير في هذا كله : انتظرت انتظاراً مملاً ، وحجاً حجاً مبروراً ، وقدمت قدوماً مباركاً .

الحذف وجوباً :

يجب حذف عامل المفعول المطلق المبين للنوع أو العدد في المواضع الآتية :
(ا) إذا وقع المصدر بدلاً من الفعل ، وهو مطرد في الأمر والنهي والدعاء نحو :

(١) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

قياماً لا قُعُوداً ونحو : سُقِيًّا لك . أى : قم ، لا تقعد . سفاك الله .

ومن الأمر قول الشاعر :

فصبراً في مَجَالِ الموتِ صبراً فما نَيْلُ الخلودِ بمِستطاع

وقول الآخر :

على حينَ أَلْهَى الناسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فندلاً زَرِيقُ المالِ نَدَلَ الثعالبِ

فندلاً مصدر نائب عن فعل الأمر والأصل : اندل يازريق المال — ندل الثعالب .
مفعول مطلق مبين للنوع .

ويطرد الحذف كذلك إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ .

كقولهم : أتوانياً وقد جدَّ قُرْنَاؤُكَ ؟ أى : أتوانى وقد جد قرناؤك .

٢ — ويحذف عامل المصدر ، ويقوم المصدر مقامه فى الفعل المقصود به الخبر ،
سماعا وقياساً .

فمن المسموع قولهم : أفعل هذا وكرامةً ومسرةً . أى وأكرمك وأسرَّك ، وقولهم عند
ذكر النعمة : حمداً وشكراً لا كفراً . أى : أحمدُ الله وأشكره ولا أكفره ، وقولهم
عند الامتثال : سَمِعْنَا وطاعةً . أى : أسمعُ وأطيع .

ومن المقيس المواضع الآتية :

(أ) إذا وقع المصدر تفصيلاً لعاقبة ما تقدمه كقوله تعالى : « حَتَّى إِذَا أَتَخَسَّنْتُمُوهُمْ
فَشُدُّوا الوثَاقَ فَإِذَا مَنَّآ بَعْدُ وَإِذَا فِىدَاءٌ » (١) فمنَّ وفداء : مصدران كل منهما
منصوب بفعل محذوف وجوبا ، والتقدير والله أعلم : فإذا تمنون منَّا ، وإِذَا تَفْدُونَ فداء .
(ب) إذا ناب المصدر عن فعل وقع خبراً لاسم ذات ، وكان المصدر مكرراً
أو محصوراً فيه :

مثال المكرر : زيد سيراً سيراً . التقدير : زيد يسير سيراً ، فحذف « يسير »
وجوباً لقيام التكرير مقامه .

(١) سورة محمد آية : ٤ .

ومثال المحصور فيه : ما زيد إلا سيرا ، وإنما زيد سَيِّراً . والتقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وإنما زيد يسير سيراً ، فحذف (يسير) وجوباً لما في الحصر من التأكيد القائم مقام التكرير .

فإن لم يكرر ، ولم يحصر لم يجب الحذف نحو : زيد سيرا : التقدير : زيد يسير سيراً ، فإن شئت حذف الفعل وإن شئت أتيت به .

(ح) المصدر المؤكد لنفسه ، وهو الواقع بعد جملة لا تحتل غيره نحو له على ألفٍ اعترافاً . فاعترافاً : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير : أعترف اعترافاً . ومعنى كونه مؤكداً لنفسه أن معناه مفهوم من الجملة التي قبله فهي نفس المصدر لأنها لأنها لا تحتل سواه ، لأن قوله : له على ألف - نصٌ في الاعتراف ، فالجملة لا يتطرق إليها احتمال غيره ، فالمصدر الظاهر بعدها (اعترافاً) مؤكد للاعتراف ، الذي تضمنته الجملة .

(د) المصدر المؤكد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتل معناه وتحتل غير معناه فإذا ذكر المصدرُ صارت نصّاً فيه نحو : أنت ابني حقاً . فحقاً : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير : أحقه حقاً . وكان هذا المصدر مؤكداً لغيره لأن الجملة التي قبله وهي (أنت ابني) تحتل أن تكون حقيقة وأن تكون مجازاً على معنى : أنت عندي بمنزلة ابني في العطف والحنو ، فلما قال : حقاً - صارت الجملة نصّاً في أن المراد البتة حقيقة . ورفع احتمال المجاز .

(هـ) المصدر المقصود به التشبيه ، بشرط أن يكون واقعاً بعد جملة مشتملة على معناه وفاعله نحو قولك : لزيد صوتٌ صوتَ حمار . فصوت حمار : مصدر تشبيهي وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً ، والتقدير : يصوت صوت حمار ، وقبله جملة مشتملة على معناه ومشتملة على فاعله في المعنى وهو زيد .

ونحوه : لهند بكاءٌ بكاءَ الثكلى - فبكاء الثكلى : مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً . والتقدير تبكى بكاءَ الثكلى .

فإذا كان ما قبل هذا المصدر ليس جملة وجب الرفع كقولك : صوته صوتُ حمار ، وبكاؤها بكاءُ الثكلى .

وكذا إذا لم تشتمل الجملة السابقة على الفاعل في المعنى نحو : هذا صوتٌ صوتٌ حمار ، أو : هذا بكاءٌ بكاءٌ الشكلي .

المفعول له

ويسمى المفعول لأجله ومن أجله وهو مصدر قلبي ، معلل للفعل ، مشارك لعامله في الوقت والفاعل .

نحو قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين » ^(١) فرحمة مصدر قلبي وهو مفهم للتعليل لأن المعنى أرسلناك لأجل الرحمة ، وهو مشارك لعامله وهو (أرسل) في الوقت ، لأن زمن الإرسال هو زمن الرحمة ومشارك له في الفاعل لأن فاعل الإرسال هو الله سبحانه وهو فاعل الرحمة كذلك .

ونحو قولك : ضرب خالد ابنه تأديباً . فتأديباً مصدر قلبي ، وهو مفهم للتعليل ، لأنه يصح جواباً عن سؤال هو : لم ضرب خالد ابنه ؟ ولأن المعنى : ضربه لأجل التأديب ، وهو مشارك لعامله وهو (ضرب) في الوقت لأن زمن الضرب هو زمن التأديب ، ومشارك له في الفاعل لأن فاعل الضرب هو فاعل التأديب وهو خالد .

حكمه :

إذا وجدت فيه هذه القيود الثلاثة ، وهي المصدرية ، وإيانة التعليل ، واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل — جاز نصبه وجاز جره بحرف جر من الحروف التي تفيد التعليل ، فتقول : أحترم أستاذي حبا له ، وفي القرآن الكريم « ولا تقتلوا أولادكم خشيةً إملاق » ^(٢) فالمصدران (حبا . خشية) مستوفيان للشروط وقد نصبا . قال الشاعر :

من أمَّكم لرغبةٍ فيكم جُبِرَ ومنَ تكونوا ناصريه يَنْتَصِرُ
فجر رغبة باللام مع استيفائها الشروط .

فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين جره بحرف من حروف التعليل وهي : اللام ومن والباء وفي .

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠٧

(٢) سورة الإسراء آية : ٣١ .

فمثال ما عذمت فيه المصدرية قولك : سافرت للمال ، وعدت لأولادى ، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام « دخلت امرأة النار في هرة حبستها » ومثال مالم يتحد مع عامله فى الوقت جئتكم اليوم للإكرام غدا وقول امرئ القيس :

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فوقت خلع الملابس قبل وقت النوم لذلك وجب الجر باللام .

ومثال مالم يتحد مع عامله فى الفاعل قولك : حضر زيد لإكرام خالد له ، وقولك : زارنى على لمحبة أخى إياه ، وقول الشاعر :

وإنى لتعرونى لذكرائك هزة كما انتفض العصفور بئلله القطر

ففاعل (تعرو) هو (هزة) وفاعل الذكرى هو المتكلم كأنه قال : لذكرى إياك ، فلما اختلف الفاعل وجب الجر .

أحوال المفعول له :

المفعول له المستكمل للشروط المتقدمة له ثلاثة أحوال :

١ - أن يكون محلى بأل وحكمه جواز النصب ، ولكن الأكثر جره بالحرف فقولك ضربت ابنى للتأديب أكثر من قولك : ضربت ابنى التأديب ، وقد ورد المحلى بأل منصوبا فى قول الشاعر :

لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء

أى لا أقعد لأجل الجبن ، فالجبن مفعول له منصوب ، ومثله قوله :

فلئت لى بهم قوما إذا ركبوا شئوا الإغارة فرساناً وركباناً

٢ - أن يكون المصدر مضافا فيجوز فيه الأمران : النصب والجر على السواء فتقول : ضربت ابنى تأديبه ، أو ضربت ابنى لتأديبه ، كما تقول : وقفت لوالدى احترامه ، أو : لا احترامه ، ومما جاء منه منصوبا قوله تعالى :

« يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ »^(١)

ومنه قول الشاعر :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارُهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا
فادخاره : منصوب لأنه مفعول لأجله مستوف للشروط وهو مضاف (أما تكرما
فهو مفعول لأجله من النوع الثالث) .

٣- أن يكون مجرداً من أل والإضافة ، وقد تقدم حكم هذا النوع وهو أنه يجوز
أن يجر بالحرف لكن الأكثر فيه النصب كقولك : ضربت ابني تأديباً .

من أحكام المفعول له أنه لا يتعدد منصوباً كان أو مجروراً ، ولذلك منع في قوله
تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا » ^(١) تعلق الجار والمجرور (للاعتداء)
بالفعل (تمسكوهن) على اعتبار (ضراراً) مفعولاً لأجله ، وإنما يتعلق به على اعتبار
(ضراراً) حالا مؤولة بالمشتق أى ضارين لهن .

المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً

الظرف : زمان أو مكان ضمن معنى في باطراد نحو : امكث هنا أزماً . فهنا :
ظرف مكان . وأزماً : ظرف زمان ، ونحو : اقض يوماً ممتعاً عند أهلك ، فيوما :
ظرف زمان ، وعند : ظرف مكان . وهو مضاف وأهل مضاف إليه ، وأهل مضاف
والكاف مضاف إليه . وكل واحد من هذه الظروف تضمن معنى في .

فإذا لم يتضمن اسم الزمان والمكان معنى في لم يكن مفعولاً فيه منصوباً على الظرفية
كقولك : أحب متجسس والدي وأحب يوم لقائه . فكل من مجلس ويوم : مفعول
به للفعل (أحب) ونحو : يوم الجمعة يوم مبارك ، ومكان العلم مكان عظيم ، فيوم
ومكان استعمل كل منهما مبتدأ وخبراً . ونحو : جاء يوم الامتحان . فيوم فاعل جاء ،
ونحو : يصام يوم عاشوراء ، فيوم نائب فاعل . فإذا كان اسم الزمان أو اسم المكان
مفعولاً به أو مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو نائب فاعل - فإنه لا يسمى ظرفاً والحالة هذه .

وكذلك ما وقع منها مجروراً نحو سرت في يوم الجمعة ، وجلست في المكان القريب ،
فإنه في هذه الحالة يكون مجروراً .

(١) سورة البقرة آية: ٢٣١ .

وكذلك ما كان تضمنه معنى في غير مطرد من نحو قولهم : سكنت الدار ، ودخلت البيت ، وذهبت الشام ، لأن كل واحد من الدار والبيت والشام متضمن معنى في ، ولكن تضمنه معنى في ليس مطردا ، لأن هذه أسماء مكان مختصة وأسماء المكان المختصة لا يجوز حذف في معها ، فالدار والبيت والشام ليست منصوبة على الظرفية في هذه الأمثلة ، وإنما هي منصوبة على التشبيه بالمفعول به ، لأنه لا يصح أن تقول : نمت الدار ، ولا : قعدت البيت ولا : أقمت الشام .

عامل النصب في الظرف :

حكم الظرف النصب زمانا أو مكانا والناصب له ما وقع فيه وهو :

- ١ - المصدر نحو : إكرامك زيدا يوم الجمعة أمام الناس عمل عظيم . فيوم وأمام ظرفان منصوبان والناصب لهما المصدر (إكرام) .
 - ٢ - الفعل نحو : أحسنت إلى زيد ساعة الخوف عند شاطئ النيل ، فساعة وعند ظرفان منصوبان والناصب لهما الفعل (أحسن) .
 - ٣ - الوصف نحو : أنا ضاربٌ زيدا اليوم عندك (اليوم وعند) ظرفان منصوبان باسم الفاعل (ضارب) .
- وهذا العامل إما مذكور كما سبق أو محذوف جوازاً نحو أن يقال : متى جئت ؟ فتقول : اليوم . أى جئت اليوم . وأن يقال : كم سرت ؟ فتقول : فرسخين . أى سرت فرسخين .

وقد يحذف عامل النصب في الظرف وجوباً فيما يأتي :

- ١ - إذا وقع الظرف صفة نحو قولك : مررت برجل أمام البيت .
- ٢ - إذا وقع الظرف خبراً نحو قولك : خالد فوق ظهر حصانه .
- ٣ - إذا وقع الظرف حالا نحو قولك : استقبلت والدي بين المستقبلين .
- ٤ - إذا وقع الظرف صلة نحو جاء الذي عندك ، وحضرت التي أمامي .
- ٥ - إذا وقع الظرف قبل عامل اشتغل عن العمل فيه بالعمل في ضميره نحو : ~~في~~ يوم العيد زرت فيه صديقي (على نصب يوم بفعل محذوف يفسره المذكور) .

فالعامل في هذه الظروف محذوف وجوبا في المواضع الخمسة ، ويجوز تقدير هذا العامل في الصفة والخبر والحال اسما أو فعلا أى (مستقر أو استقر) أما في الصلة فيجب تقدير العامل فعلا أى (استقر) ويقدر في المشتغل عنه بما يناسب المفسر الواقع بعد الظرف ، فيقدر في المثال المذكور هنا (زرت) .

ما ينصب على الظرفية :

١ - كل اسم من أسماء الوقت سواء كان مبهما أو مختصا ينصب على الظرفية .
والمراد بالمبهم ما دل على زمن غير مقدر كحين ومدة ووقت ، تقول : سرت حيناً ، ووقفت مدة ، وجلست وقتاً .

والمراد بالمختص ما دل على مقدار معلوم أو غير معلوم ، فمثال ما دل على مقدار معلوم ما كان معرّفا بالعلمية كقولك : صمتُ رمضان ، واعتكفت يوم الجمعة ، وما كان مُعَرَّفًا بأل كقولك : استرحت اليوم ، وأقيمت العام ، وما كان معرّفا بالإضافة كقولك : يظهر البرتقال زمنَ الشتاء ، وحضر الوالد يومَ قدوم زيد .

ومثال ما دل على مقدار غير معلوم قولك : سرت يوماً ، وغبت أسبوعاً ، وأمضيت في القرية وقتاً طويلاً .

٢ - وأما اسم المكان فلا يقبل النصب منه على الظرفية إلا نوعان :

(أ) المبهم : ويُقصدُ به ما ليس له صورة ولا حدود محصورة كأسماء الجهات الست (فوق وتحت ويمين وشمال وأمام ووراء) وما أشبهها مثل : قدام وخلف وناحية وجانب ومكان ، ونحو هذا كالمقادير مثل : ميل وفرسخ ، تقول : جلست فوق الدار وسرت ميلاً ، فتنصب فوق وميلاً على الظرفية .

(ب) ما صيغ من المصدر بشرط أن يكون عامله من لفظه نحو : قعدت مقعد خالد ، وجلست مجلس طارق .

ومنه قوله تعالى : « وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع » ^(١)

فإن كان عامله من غير لفظه جر بحرف الجر (في) فتقول : وقفت في مرمى الكرة .

(١) سورة الجن آية : ٩ .

وأما ما سمع عن العرب من قولهم : هو منى مزجَرَ الكلب ومَنَاطَ الثريا (إذا كان بعيداً) وهو منى مَعْقِدَ الإزار ومَقْعَدَ القابلة (إذا كان قريباً) - فيقتصر فيه على ما سمع لأنه لم يشع في كلامهم ، وكان القياس أن يقال : هو منى في مزجر الكلب ، وفي مناط الثريا ، وفي معقد الإزار وفي مَقْعَدِ القابلة ، ولكن نصب شدوذا .

فإذا قدر العامل من لفظه لم يكن شاذاً فيقدر على الوجه الآتي : هو منى زجر مزجر الكلب ، وناط مناط الثريا ، وعقد معقد الإزار ، وقعد مقعد القابلة .

٣ - ينصب على الظرفية أسماء العدد المميزة باسم زمان أو اسم مكان كقولك : صمت عشرين يوماً ، وسرت ثلاثين ميلاً . فعشرين : ظرف زمان لأنه مميز باسم الزمان ، وثلاثين ظرف مكان لأنه مميز باسم المكان .

٤ - مادل على الكلية أو الجزئية مضافاً إلى اسم زمان أو اسم مكان كقولك : سرت كل اليوم نصف الفرسخ ، وسارت السيارة بعض اليوم كل الفرسخ .

٥ - المصادر المضافة إلى زمان أو مكان نحو : سرحل طلوع النهار ، ونصل انقضاء اليوم ، ولن ننتظر حلب شاة ، ولا نحر جزور . التقدير في كل هذه : وقت طلوع النهار ، وساعة انقضاء اليوم ، وزمن حلب شاة ، وزمن نحر جزور .

ونحو : جلست قرب بيت خالد أي : جلست مكان قرب بيت خالد .

الظرف المتصرف وغيره :

يقول ابن مالك :

وما يُرى ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ فذاك ذو تَصَرُّفٍ في العُرْفِ
وغير ذى التَصَرُّفِ الذى لَزِمَ ظرفية أو شَبَّهَهَا من الكَلِمِ

كل من اسم الزمان واسم المكان ينقسم إلى قسمين : متصرف وغير متصرف .

فالمتصرف من ظرف الزمان أو المكان : ما استعمل ظرفاً وغير ظرف كأن يستعمل مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً به - كما تقدم في تعريف الظرف ، وكقولك : سافرت يوم الجمعة ، ويومك يومٌ سعيد ، وجاء يومُ العيد ، وصيم يومُ عاشوراء ، وأبغضت يومَ الفراق ، وقولك : مكان خالد مكان حسن ، وقد خلا المكانُ ،

وجلست مكانَ على (فيوم ومكان استعمالا ظرفا وغير ظرف) .
 وغير المتصرف : منه ما لا يستعمل إلا ظرفا مثل : قط وعوض في قولك : ما رأيت
 فاحشة قط ، ولا نتفرق عوض (قط للنفي في الزمن الماضي – عوض للنفي في الزمن
 المستقبل) .

ومنه ما يستعمل ظرفا وشبه ظرف . وشبه الظرف هو المجرور بمن نحو : عند ولدن ،
 تقول : سكنت عند عمي ، وخرجت من عندها ، ويقول الله تعالى في سورة الكهف :
 « فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدننا علماً » (١) .

المفعول معه

هو الاسم الفضلة المنتصب بعد واو بمعنى مع .
 والناصب له ما تقدمه من الفعل أو شبهه ، فمثال الفعل قولك : سافرَ وطريقَ
 السلامة ، حضر زيد وطلوعَ الشمس ، اترك المغتر والدهرَ ، ارتحل على والطائرةَ ،
 سيرى والطريقَ مسرعةً .
 ومثال شبه الفعل قولك : أنت مسافر وطريقَ السلامة ، وزيد حاضر وطلوعَ
 الشمسِ ، والمغتر متروكٌ والدهرَ ، وعلى مُرتَحِلٌ والطائرةَ ، وأنت سائرةٌ والطريقَ
 مسرعةً . وقولك : أعجبني سيرك والطريقَ .
 فهذه الأسماء الواقعة بعد الواو وكلها منصوبة بما سبقها من الفعل وشبهه كاسم
 الفاعل واسم المفعول والمصدر .

وحق العامل في المفعول معه أن يتقدم كالأمثلة السابقة ، وأن يكون مذكوراً . وقد
 سمع من كلام العرب نصبه بعد (ما ، كيف) الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بفعل
 أو شبهه نحو : ما أنت وزيداً ؟ وكيف أنت وقصعةً من ثريد ؟ (زيدا وقصعة)
 منصوبان ولم يتقدمهما فعل أو شبهه . وخرجه النحويون على أنه منصوب بفعل محذوف
 مشتق من الكون ، والتقدير : ما تكون وزيداً ؟ وكيف تكون وقصعة من ثريد ؟
 فزيدا وقصعة منصوبان بتكون المحذوفة .

(١) سورة الكهف آية : ٦٥ .

للاسم الواقع بعد الواو خمس حالات :

١ - وجوب العطف على ما قبله وذلك :

- (أ) إذا لم يسبق بجملة نحو : كل رجل وضييعته ، وكل طالب وكتابه .
 (ب) إذا لم يَكُنْ "فضلة" نحو : تخاصم خالد وبكر ، واشترك زيد وعمر .
 (ج) إذا كانت الواو لا تدل على مصاحبة نحو : جاء محمد وزيد قبله أو : وزيد بعده .
 ٢ - ترجيح العطف على ما قبله ، إن أمكن العطف بلا ضعف نحو : كنت أنا وزيد كالأخوين ، ونحو : حضر بكر وزيد . فرفع زيد على العطف أولى من نصبه مفعولاً معه لأن العطف ممكن في المثال الأول للفصل بالضمير المنفصل ، وفي المثال الثاني لأن التشريك أولى من عدم التشريك .

٣ - ترجيح النصب على المعية إن أمكن العطف بضعف ، نحو : سافرت ومحمدا . فنصب محمد أولى من رفعه ، لضعف العطف على المضمر المرفوع المتصل بلا فاصل .

٤ - وجوب النصب على المعية إن لم يمكن عطفه كالأمثلة المتقدمة في أول الباب ، وقولك : مات زيد وطلوع الشمس ، فيمتنع العطف هنا لأن العطف يقتضى المشاركة ، ولا يصح في هذا المثال مشاركة ما بعد الواو لما قبلها في الحكم وهو الموت .

٥ - امتناع العطف وامتناع المعية ووجوب تقدير عامل مناسب ، كقول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزْنَ يوماً وزججنَ الحواجبَ والعيونَ

التقدير في هذا البيت : زججن الحواجب وكحلن العيون . وامتناع عطف العيون على الحواجب سببه انتفاء المشاركة في الحكم السابق لهما لأن العيون لا تشارك الحواجب في الترجيع . وامتناع المعية لأن مصاحبة العيون والحواجب معروفة فلا فائدة من ذكرها . ومثل ذلك قولك : أكلت لحمًا ومرقًا ، أو شربت ماءً وخبزاً . وقول الشاعر :

علفتها تبنا وماءً بارداً حتى غدت همالة عيناها

التقدير : علفتها تبنا وسقيتها ماء بارداً .

مثال من القرآن الكريم :

مثال المفعول معه من القرآن الكريم قوله تعالى :

« فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » ^(١) .

المعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم ، فينصب شركاء مفعولا معه . ولا يجوز على ظاهر اللفظ أن يعطف على (أمركم) لأنه لا يصح أن يشاركه في تسلط الفعل (أجمعوا) عليه ، لأن (أجمع) لا تتعلق إلا بالمعاني تقول : أجمعت رأيتي ، وأجمعت أمري ، ولا يصح على هذا : أجمعت شركائي ، فينصب مفعولا معه لانتفاء المشاركة .

على أن هناك قراءة بهمزة الوصل : « فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » وعلى هذه القراءة يجوز الوجهان : فيصح العطف لأن جمع تتعدى إلى المعاني كقوله تعالى : « فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى » ^(٢) وتتعدى إلى الذوات كقوله تعالى : « الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ » ^(٣) وكذلك يصح النصب على أن « شركاء » مفعول معه .

الاستثناء

وهو إخراج شيء بإلا أو إحدى أخواتها مما كان داخلا فيما قبلها . نحو قولك : أقبل المجدون إلا خالدا . فخالد مستثنى قد خرج بإلا فلم يصدق عليه الحكم السابق وهو الإقبال ، وقد نصب .

وناصب المستثنى هو ما قبله بواسطة إلا .

حكم المستثنى :

للاسم الواقع بعد إلا ثلاثة أحوال : وجوب النصب ، جواز النصب والإتيان لما قبله مع ترجيح الإتيان ، وجوب إعرابه حسب موقعه في الجملة .

(١) سورة يونس آية : ٧١ .

(٢) سورة طه آية : ٦٠ .

(٣) سورة الهمزة آية : ٢ .

١ - وجوب النصب في ثلاثة مواضع :

(أ) أن يكون الكلام تاما قد ذكر فيه المستثنى منه ، موجبا ، أى لم يسبق بنفى أو نهى أو استفهام نحو : نجح الطلاب إلا الكسلان وسافر الحجاج إلا واحدا .

(ب) أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه سواء كان الكلام موجبا أو غير موجب .
فمثال ما تقدم فيه المستثنى والكلام موجب قولك ؛ : حضر إلا بكرا اللاعبون . ومثال ما تقدم فيه المستثنى والكلام غير موجب قولك : ما قام إلا عليا أحد ، ومنه قول الكميت :

فماليَ إلا آلَ أَخْمَدَ شِيعَةٌ وماليَ إلا مَذْهَبُ الْحَقِّ مَذْهَبٌ

(ج) أن يكون الاستثناء منقطعا ، والكلام تام غير موجب ، والعامل غير صالح للتسلط على المستثنى كقولهم : ما زاد هذا المالُ إلا النقص ، وما نفع زيدٌ إلا الضرُّ - فما نافية وما بعد إلا واجب النصب ، ولا يجوز رفعه على الإبدال من الفاعل لأنه لا يصح أن يقال : زاد النقص ، ولا أن يقال : نفع الضر .

فإذا أمكن تسليط العامل على المستثنى وجب نصبه كقولك : ما سافر أحد إلا غزالا .

وقد يجوز فيه الإتيان لما قبله فتقول : ما سافر أحد إلا غزالٌ - بالرفع على البدلية من أحد - وما مررت بأحدٍ إلا غزالٍ . بالجر على البدلية من أحد .

٢ - ويترجح إتيان المستثنى لما قبله على البدلية - إذا كان الكلام تاما غير موجب ، وكان الاستثناء متصلا (وغير الموجب ما تقدم عليه نفي أو نهى أو استفهام) كقولك في النفي : ما رآني أحدٌ إلا خالداً ، وما رأيت أحدًا إلا خالداً ، وما نظرت إلى أحدٍ إلا خالداً . فخالداً في الأمثلة الثلاثة بدل مما قبله ويجوز النصب على الاستثناء فيها .

وفي النهي قوله تعالى : « وَلَا يَكْتُمِيَّتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ » ^(١) فامرأتك بالرفع بدل من أحد (وقرئ بالنصب على الاستثناء) .

وفي الاستفهام قوله تعالى « وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ » فالضالون

(١) سورة هود آية : ٨١ .

بدل من فاعل (يقنط) وقد قرئ بالنصب على الاستثناء .

٣- يجب إعراب المستثنى حسب موقعه في الجملة إذا كان الاستثناء مفرغاً ، وذلك بعدم ذكر المستثنى منه ، وعند ذلك تكون إلا ملغاة لأعمل لها ، وشرطه كون الكلام غير موجب ، كقولك في النقي : ما سافر إلا السعيد ، وفي النهي : لا تقل إلا الحق ، وفي الاستفهام هل يُحسِنُ إلا المسلمون ؟

تكرار إلا :

إذا كررت « إلا » فلما أن يكون تكرارها تأكيداً لما قبلها ، ولما أن يكون لغير التوكيد :

تكرارها لغير التوكيد : بأن قصد بها ما قصد بما قبلها من الاستثناء فلما أن يكون الاستثناء مفرغاً أو غير مفرغ .

فإن كان الاستثناء مفرغاً شغلت العامل بواحد ونصبت الباقي فتقول : ما حضرَ إلا زيدٌ إلا بكرةً إلا علياً . ولا يتعين واحد منها لشغل العامل ، بل يصح أن يشغل بأيٍّ منها وينصب الباقي فتقول في المثال السابق . ما حضر إلا زيداً إلا بكرةً إلا علياً ، فتشغل العامل ببكر ، أو : ما حضر إلا زيداً إلا بكرةً إلا علياً ، فتشغل العامل بعلي . والباقي منصوب .

وإن كان الاستثناء غير مفرغ كان على ثلاثة أنواع :

١- أن تتقدم المستثنيات كلها على المستثنى منه فيجب نصبها كلها كقولك : سافر إلا علياً إلا بكرةً إلا خالداً الطلاب ، وكقولك . ما حضر إلا علياً إلا بكرةً إلا خالداً الطلاب .

٢- أن يتأخر المستثنيات عن المستثنى منه ، والكلام تام موجب ، فيجب نصبها كلها أيضاً كقولك حضر القوم إلا علياً إلا بكرةً إلا خالداً .

٣- أن تتأخر المستثنيات عن المستثنى منه والكلام تام منفي ، فيجوز في واحد منها النصب على الاستثناء والإتيان لما قبله ، ويجب في الباقي النصب تقول : ما حضر أحدٌ إلا علياً إلا بكرةً إلا خالداً ، أو ما حضر أحدٌ إلا علياً إلا بكرةً إلا خالداً .

برفع على في المثال الأول على أنه بدل من أحد ، وبنصبه في المثال الثاني على أنه مستثنى .

وإذا أمكن استثناء بعض المستثنيات من بعض كقولك . لزيد عندي مائة دينار إلا ثلاثين إلا عشرين إلا عشرة - ففي هذه الحالة تجمع المستثنيات كلها وتخرج من أصل العدد فيكون مقرا له بأربعين لأن مجموع المستثنيات ستون (ثلاثون وعشرون وعشرة) .

تكرار إلا للتوكيد :

إذا كررت إلا لقصد التوكيد لم تؤثر فيما دخلت عليه شيئاً ، ولم تفد غير توكيد الأولى ، ويصح حذفها والاستغناء عنها لأن ما بعدها تابع لما بعد إلا التي قبلها كقولك : ما رآني أحدٌ إلا محمدٌ إلا أخوك . فأخوك بدل من محمد ، وإلا الثانية مؤكدة وكأنك قلت ما رآني أحدٌ إلا محمدٌ أخوك . ومثله قولك اجتمع الطلاب إلا عليا وإلا محمداً فإلا الثانية زائدة للتأكيد ، وما بعدها معطوف بالواو على ما قبلها . ومن هذا قول الشاعر :

مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيمه وإلا رمله^(١)

فعمله : مبتدأ مؤخر ، خبره متعلق بالجار والمجرور المتقدم (لك) ورسيمه بدل من عمله ، ورمله معطوف على رسيمه ، وإلا الأولى ملغاة ، والثانية والثالثة مؤكدتان .

الاستثناء بغير إلا :

استعمل بمعنى « إلا » في الدلالة على الاستثناء ألفاظ منها ما هو اسم وهو غير وسوى ، ومنها ما هو فعل وهو ليس ولا يكون ، ومنها ما يكون فعلاً وحرفاً وهو خلا وعدا وحاشا .

غير وسوى :

حكم المستثنى بهما الجر لإضافتهما إليه وتعرب غير وسوى بما كان يعرب به المستثنى مع إلا ، فتقول : قام القوم غير زيد بنصب غير ، كما تقول : قام القوم إلا زيدا . بنصب زيد .

(١) المراد بالشيخ الجمل ، والرسم والرمل نوعان من السير .

وتقول : ما قام أحدٌ غيرَ زيدٍ وغيرُ زيدٍ بالنصب وبالإتباع ، والمختار الإتباع ،
كما تقول : ما قام أحدٌ إلا زيدا وإلا زيدٌ .

وتقول : ما قام غيرُ زيدٍ — برفع غير وجوبا لأنه فاعل ، كما تقول : ما قام إلا زيدٌ ،
برفع زيد وجوبا لأنه فاعل .

وتقول : ما قام أحدٌ غيرَ حمارٍ ، بنصب غير كما تقول : ما قام أحدٌ إلا حمارا .
ويستثنى بسوى كما يستثنى بغير ، وتكون معربة بحركة مقدرة على آخرها منع من
ظهورها التعذر ، ويمكنك وضع سوى في موضع غير في كل الأمثلة السابقة وإعرابها .

وتستعمل سوى في غير الاستثناء :

ومن استعمالها مجرورة قوله صلى الله عليه وسلم . « دعوت ربى ألا يسلط على أمتى
عدواً من سوى أنفسها » وقوله . « ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في
الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض » وقول الشاعر :

وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سَوَائِنَا

ومن استعمالها مرفوعة قول الشاعر .

وإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فِسْوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى

وقول الفيند الزماني :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوِّ نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

فسواك مرفوع بالابتداء ، وسوى العدوان مرفوع بالفاعلية .

ومن استعمالها منصوبة قوله :

لَدَيْكَ كَفِيلٌ بِالْمُنَى لِمُؤْمِلٍ وَإِنَّ سِوَاكَ مَنْ يُؤْمَلُهُ يَشْقَى

فسواك اسم إن ، والكاف في محل جر بالإضافة .

ومن العرب من يفتح سينها ويمد (سواء) ومنهم من يضم سينها ويقصر (سوى)

ومنهم من يكسر سينها ويمد (سِواء) .

ليس ولا يكون :

إذا استعملنا للاستثناء وجب نصب ما بعدهما لأنه خبرهما واسمهما ضمير مستتر وجوبا عائد على مفهوم من الكلام السابق . تقول : قام القوم ليس زيدا - والتقدير : ليس القائم زيدا ، أو ليس بعض القائمين زيدا ، وتقول : استفاد الطلاب لا يكون خالدا - والتقدير : لا يكون المستفيد خالدا ، أو : لا يكون بعض المستفيدين خالدا .
وجملة ليس ، وجملة لا يكون في موضع نصب على الحال .

خلا وعدا وحاشا :

تستعمل هذه الثلاثة أفعالا ، كما تستعمل حروف جر .
فعلى الاستعمال الأول هي أفعال جامدة وينصب بعدها المستثنى مفعولا به لها ، ويكون فاعلها ضميرا مستترا وجوبا عائدا على مفهوم مما تقدم كقولك : حضر القوم خلا زيدا ، أو عدا زيدا ، أو حاشا زيدا : تقدير الفاعل : خلا الحاضر زيدا أو : خلا بعض الحاضرين زيدا : والجملة في موضع الحال .
وعلى الاستعمال الثاني تكون حروف جر ، ويكون ما بعدها مجرورا بها كقولك : قام القوم خلا زيد ، أو عدا زيد ، أو : حاشا زيد ومن شواهد الجر بعدا قول الشاعر :

تركنا في الحضيض بنات عوج . عواكف قد خضعن إلى النسور
أبحننا حيهم قتلا . وأسرا عدا الشمطاء والطفل الصغير

والقافية مجرورة فيما قبله ، ومن شواهد الجر بخلا قول الآخر :

خلا الله لا أرجو سؤالك وإنما أعد عيالي شعبة من عيالك

ومن شواهد النصب بحاشا قول الشاعر :

حاشا قریشاً فإن الله فضللهم على البرية بالإسلام . والدين

(١) الحضيض : موضع معين . بنات عوج أى بنات خيل عوج ، ومفردها أعوج . وأعوج فرس مشهور في العرب . عواكف جمع عاكفة أى ملازمة . والمعنى أنهم تركوا الخيل طعاما للنسور . والشمطاء العجوز والشاهد في قوله (عدا الشمطاء) بحر الشمطاء بعدا .

فحاشا : فعل جامد للاستثناء . . وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود على مفهوم من الكلام السابق ، وقريشاً : مفعول به منصوب على الاستثناء ، والجملة في موضع الحال ومنه قول بعضهم : اللهم اغفر لي ولن يسمع ، حاشا الشيطانَ وأبنا الإصبع .

دخول « ما » المصدرية عليها :

تدخل ما المصدرية على خلا وعدا باتفاق ، وفي هذه الحالة يجب أن يكونا فعلين وينصب ما بعدهما كقولك : قام القوم ما خلا زيدا ، أو : ما عدا زيدا . والمصدر المؤول من « ما » والفعل منصوب : إما على الظرفية على حذف مضاف والتقدير : قام القوم وقت مجاوزتهم زيدا ، وإما على الحالية بالتأويل باسم الفاعل ، والتقدير : قام القوم مجاوزين زيدا . ومنه قول لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَاخِلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ

فلفظ الجلالة مفعول به لخلا منصوب على الاستثناء ، وقد دخلت عليها « ما » المصدرية ، وقول الشاعر :

تَمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَإِنِّي بِكُلِّ الذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلَعٌ

فياء المتكلم في عداني في موضع نصب مفعول به لوجود نون الوقاية ، وقد دخلت « ما » المصدرية على « عدا » .

وأما دخول « ما » المصدرية على « حاشا » فقليل ومنه في الحديث الشريف عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أسامةُ أحبُّ الناسِ إلى ما حاشا فاطمة » ومنه قول الشاعر :

فَأَمَّا النَّاسُ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ . فَعَالَا

ففاطمة : منصوب بعد حاشا وقد دخلت عليها « ما » . وكذلك : قريشا منصوب بعد حاشا وقد دخلت عليها « ما » .

وهناك استعمال آخر لحاشا تكون فيه اسما مرادفاً للتنزيه منصوباً انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بفعله ، ومنه قوله تعالى : « فلما رآيْنَهُ أُكْبِرْتَنَّهُ وَقَطَّعْنَ »

أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ^(١) وقوله سبحانه : « قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوْءٍ » ^(٢) والمعنى في الآيتين : تنزيها لله .

والعرب يقولون : حاش الله وحشا الله ، عند التنزيه ، وأما الاستثنائية فهي : حاشا ، والمشهور أنها لا تكون إلا حرف جر فتقول : قام القوم حاشا زيد ، بجر زيد ،

الحال

الحال وصف فضلة منصوب للدلالة على هيئة . نحو : سأذهب فردا ، وأعود مرافقا أخي . فردا ومرافقا حالان .

فالوصف يشمل الفضلة والعمدة ومثال الوصف الواقع عمدة قولك : زيد قائم ، فقائم خبر عن زيد والخبر عمدة لأنه ركن في الإسناد .

فالتقييد بقوله (فضلة) أخرج الوصف الواقع عمدة ، والمراد بالفضلة ما ليس ركنا في الإسناد ، فيشمل ما يتوقف عليه صحة العبارة مثل (كسالى) في قوله تعالى « وإذا قاموا إلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى » ^(٣) ويشمل ما تتوقف عليه فائدة الكلام مثل (لا عيين) في قوله تعالى : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعيين » ^(٤) فكسالى ولا عيين حالان ، ولا يمكن الاستغناء عنهما .

وقيد الدلالة على الهيئة يخرج التمييز المشتق في نحو : لله دَرُهُ فَارِسًا ؛ فإن (فارسًا) تمييز لا حال ، لأنه لم يقصد به الدلالة على الهيئة وإنما قصد به التعجب من فروسيته ، فهو لبيان ما تعجب منه ، لا لبيان هيئته .

ويخرج بهذا القيد أيضًا نعت النكرة المنصوب نحو : رأيت رجلا راكبًا فإن « راكبا » لم يذكر للدلالة على الهيئة . وإنما ذكر نعتا يفيد تخصيص النكرة قبله .

(١) سورة يوسف آية : ٣١ .

(٢) سورة يوسف آية : ٥١ .

(٣) سورة النساء آية : ١٤٢ .

(٤) سورة الدخان آية : ٣٨ .

صفات الحال :

للحال أربع صفات : كونها منتقلة ، وكونها مشتقة ، وكونها نكرة ، وكونها نفس صاحبها في المعنى على التفصيل الآتي :

١ - معنى الانتقال ألا تكون ملازمة للمنتصف بها نحو : جاء زيد راكباً ، فراكباً وصف منتقل لحواز انفكاكه عن زيد بأن يجيء ماشياً .

وقد يجيء وصفا لازماً كقولك : دعوت الله سميعاً ، وخلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها وقول الشاعر :

فجاءت به سَبِطُ العظامِ كأنما عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرجالِ لِوَاءِ

فسميعاً وأطول وسبط : أحوال وهي أوصاف لازمة .

٢ - ومعنى الاشتقاق : ألا تكون جامدة كقولك : حضر خالد راكباً ، وسافرت فاطمة مسرورة ، فراكباً ومسرورة حالان وهما مشتقان .

وقد تأتي الحال جامدة ويكثر ذلك في مواضع منها :

(أ) أن تدل على سعر نحو : بعت القمح مُدّاً بدرهم ، فمدّاً حال جامدة وهي في معنى المشتق ، إذ المعنى : بعتهُ مُسَعَّرّاً كل مد بدرهم .

(ب) أن تدل على مفاعلة نحو : بعت يداً بيد ، فيداً حال جامدة من الفاعل والمفعول ، والمعنى : بعتهُ متقابضين - ومثله : كلمته فسّاهُ إلى فيّ - حال جامدة من الفاعل والمفعول والمعنى : كلمته متشافهين .

(ج) أن تدل على تشبيه نحو : أقبلت خديجة بدراناً - فبدراً : حال جامدة والتقدير : مُشَبَّهَةٌ بدراناً .

(د) أن تدل على ترتيب نحو : ادخلوا رجلاً رجلاً ، وادخلن فتاة فتاة ، والمعنى : ادخلوا مرتبين . وادخلن مرتبات .

(هـ) أن تكون الحال أصلاً أو فرعاً لصاحبها ، فمثال ما كانت الحال فيه أصلاً لصاحبها قولك : هذا خاتمك ذهبياً ، وهذا ثوبك صوفياً ، وقوله تعالى : « أَسْجُدْ » في علم النحو - أرل

لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا» ^(١) فالذهب أصل الخاتم ، والصوف أصل الثوب . والطين أصل المخلوق المعبر عنه بمن خلقته .

ومثال ما كانت الحال فيه فرعاً لصاحبها قولك : هذا ذهابك خاتماً . وهذا صوفك ثوباً ، وقوله تعالى : « وَتَنَحَّيْتُمُ الْجِبَالَ يَبُوتًا » ^(٢) فالخاتم فرع من الذهب ، والثوب فرع من الصوف ، والبيوت فرع عن الجبال .

وقد أشار ابن مالك إلى هاتين الصفتين بقوله :

وكونه مُنْتَقِلاً مُشْتَقّاً يَغْلِبُ لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقّاً
وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فِي سِعْرِ وَفِي مُبْدَى تَأَوَّلٍ بِلا تَكْلُفٍ
كَبَعَهُ مُدّاً بِكَذَا يَدَا بِيدٍ وَكَرَّرَ زَيْدٌ أَسَدًا أَيْ كَأَسَدٍ

٣ - وجمهور النحويين على أن الحال لا تكون إلا نكرة ، كالأمثلة المتقدمة ، وكل ماورد منها بلفظ المعرفة يجب أن يكون مؤولاً بالنكرة ، كقولهم : جاءوا الجماء الغفير ، والتقدير : جاءوا جميعاً . وقد روى هذا على الأصل بالتنكير فقالوا : جاءوا جَمَماً غَفِيراً وجاءوا جَمَماً غَفِيراً وكقول الشاعر :

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَنْدُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغْصِ الدِّخَالِ ^(٣)
أى أرسلها معتركة .

وكقولهم : اجتهد وحدك ، والتقدير : اجتهد منفرداً . وقولهم : ادخلوا الأول فالأول - الأول حال من الفاعل ، وما بعده عطف عليه بالفاء والتقدير : ادخلوا مترتبين .

(١) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٧٤ .

(٣) أى أرسل الإبل إلى الماء مزدحمة ، ولم يمنع بعضها عن بعض ، ولم يشفق عليها من تكدير الماء بورودها فيه مزدحمة لمداخلة بعضها بعضاً .

وذهب البغداديون ويونس إلى أنه يجوز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل فأجازوا أن تقول : حضر زيد الراكب ، وقدم خالد الفصاحك .

وقال الكوفيون : إذا تضمنت الحال معنى الشرط صح تعريفها وإلا فلا . مثال ما تضمن معنى الشرط قولك : خالد المبتسم أحسن منه العابس - المبتسم والعاابس حالان ، وصح تعريفها لتأويلها بالشرط لأن التقدير . خالد إذا ابتسم أحسن منه إذا عابس ، ولا يصح أن تقول على رأى الكوفيين . جاء خالد الراكب ، لأنه لا يصح أن يكون تقديره : جاء خالد إن ركب .

٤ - ويجب أن تكون الحال نفس صاحبها في المعنى ، لأن حق الحال أن تكون وصفاً ، والوصف مادل على معنى وصاحبه كقائم وحسن ومضروب ولذلك كان وقوع الحال مصدرا على خلاف الأصل ، لأنه لا دلالة فيه على صاحب المعنى ، فلا يصح أن تقول : حضر بكرٌ ضحكا ، أو نامت فاطمة سروراً .

وقد كثر مجيء الحال مصدرا نكرة ومن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : « وإذ قلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »^(١) فجهرة مصدر نكرة وقع حالا أى مجاهرين . وقوله تعالى : « ثم ادْعُهُنَّ يَأْتِينِكَ سَعْيًا »^(٢) فسعي مصدر نكرة وقع حالا أى : يأتينك ساعيات . وقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية »^(٣) ، فسرا مصدر نكرة وقع حالا وعلانية عطف على الحال والتقدير : مسارين ومعلنين ، وقوله تعالى : « وادْعُوهُ خَوْفاً وطمَعاً »^(٤) أى خائفين وطامعين ، وقوله تعالى « ثم إلى دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً »^(٥) أى : مجاهرا . وقال العرب : قتله صبرا أى : مصبوراً ، وقالوا : أتيتهم ركضاً ومشياً وعدوا - أى : راكضاً وماشياً . وعادياً ، وقالوا : لقيته فجأةً أى : مفاجئاً .

ومذهب الجمهور أن هذا لا يقاس ، ولكن المبرد يرى قياسه فيما كان من نوع الفعل نحو قولك : ضحك خالد تبساً ، أو : تبسم ضحكا . ورأى المبرد أولى بالاتباع لأن السماع يؤيده في كثرة ما ورد ، وقد أبد ابن مالك هذا بقوله :

وَمَصْدَرٌ مَنكَرٌ حَالاً يَقَعُ بِكَثْرَةِ كِبَغْتَةٍ زَيْدٌ طَلَعُ

وماذا بعد كثرة الوقوع إلا صحة القياس .

صاحب الحال :

قد يكون صاحب الحال مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بحرف كقولك : جاء زيد راضياً، وضربت زيدا مخطئاً، ومررت بهدي راكبةً. ولا تختص هذه الأنواع بشرط .

(١) سورة البقرة آية : ٥٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٤ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

(٥) سورة نوح آية : ٨ .

فإذا كان صاحب الحال مجروراً بالإضافة فلا يجوز مجيء الحال من المضاف إليه إلا في حالتين : أن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال ، أو أن يكون جزءاً من المضاف إليه أو كالجزء منه .

فالأولى : إذا كان المضاف مما يصح عمله في الحال كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما مما تضمن معنى الفعل ، تقول . هذا ضارب هند مقصرة^(١) ، وسرني حضور خالد راكبا ، ومنه قوله تعالى « إليه مرجعكم جميعاً »^(٢) وقول الشاعر :

تقولُ ابنتي إن انطلاقتك واحداً إلى الرّوعِ يوماً تاركى لا أباليا

والثانية : إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه أو مثل جزئه في صحة الاستغناء عنه .

فثال ما هو كالجزء من المضاف إليه قوله تعالى : « أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ »^(٣) فثبتا حال من (أخيه) وقد أضيف إلى (لحم) واللحم جزء من المضاف إليه .

ومثال ما هو كالجزء من المضاف إليه قوله تعالى : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »^(٤) فحنيفاً حال من إبراهيم والملة كالجزء من المضاف إليه ، إذ يصح الاستغناء بالمضاف إليه عنها فنقول في غير القرآن : أن اتبع إبراهيم حنيفاً ، لأن الملة لا تفارق صاحبها كما أن الجزء لا يفارق صاحبه^(٥) . .

وحق صاحب الحال أن يكون معرفة :

ولا ينكر في الغالب إلا عند وجود مسوغ ، ومن هذا المسوغ :

(١) أن تقدم الحال على صاحبها النكرة كقولك : في الدار قائماً رجل . فقائماً

(١) سورة يونس آية : ٥ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٣) سورة النحل آية : ١٢٣ .

(٤) وفي هذا يقول ابن مالك :

ولا تجزّ حالاً من المضاف له إلا إذا اقتضى المضاف عمله
أو كان جزءاً ماله أضيفاً أو مثل جزئه فلا تحيفاً

حال من المبتدأ (رجل) لأنه نكرة ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا ، ومن هذا قوله :

وبالجِسمِ منيَ بيِّنًا لو عَلِمْتِهِ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي الْعَيْنَ تَشْهَدِ

فبيِّنًا حال من المبتدأ (شحوب) لأنه نكرة ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا ومنه قوله :

لمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ^(١)

وأصله : لمية طلل موحش (موحش) في الأصل نعت (طلل) ونعت النكرة إذا قدم عليها أعرب حالا .

(ب) أن تخصص النكرة بوصف كقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا »^(٢) فأمر : حال من أمر ، وأمر نكرة لكنه تخصص بالوصف . ومن هذا قول الشاعر :

نَجَّيْتَ يَارَبُّ نوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلِّكَ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا
وَعَاشَ يَدْعُو بِآيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرَ خَمْسِينَ

والشاهد في (مشحونا) حيث وقع حالا من فلك وهو نكرة لتخصصه بالوصف .

(ج) أن تخصص النكرة بإضافة كما في قوله تعالى : « وجعل فيها رواسي من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين »^(٣) فسواء حال من أربعة ، وأربعة نكرة ، لكنها تخصصت بإضافة إلى أيام .

(د) ومن المسوغ أن تقع النكرة بعد نفي كما في قوله تعالى « وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم »^(٤) فجملة (لها كتاب) جملة اسمية في موضع الحال من قرية

(١) الطلل : ما تبقى من آثار الديار . والخلل جمع خلة ، وهي بطانة عمود السيف .

(٢) سورة الدخان آية : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة فصلت آية : ١٠ .

(٤) سورة الحجر آية : ٤ .

وصح مجيء الحال من النكرة لتقدم النفي عليها ^(١) .

(هـ) أن تقع النكرة بعد استفهام كقول الشاعر :

يا صاحِ هلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا فترى لِنَفْسِكَ العُذْرَ في إِبْعَادِهَا الأَمَلَا

فباقيا حال من عيش ، وعيش نكرة ، وصح أن يجيء منها الحال لتقدم الاستفهام عليها .

(و) أن تقع النكرة بعد النهي كقول ابن مالك . لا يَبِغْ امرؤُ على امرئٍ مُسْتَسْهِلًا ، وقول الآخر :

لا يَرْكَنْ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

وقد سمع مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ من المسوغات المذكورة ، من ذلك قولهم . مررت بماء قَيْعْدَةٍ رجل (قعدة) حال من ماء ومعنى العبارة . مقدار الماء قعدة رجل . ومنه ما جاء في الحديث . « صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلّى وراءه رجالٌ قِيَامًا » فقياما حال من رجال ، ورجال نكرة بلا مسوغ .

ومنه قولهم . عليه مائةٌ بَيْضًا (بيضا) بلفظ الجمع حال من مائة ، ولا يصح كونه تمييزا لأن تمييز المائة مفرد مجرور ، ولو رفع لفظ الحال لكان صفة للمائة .

وقد ذكر النحويون هذا المثل ضمن ما جاء الحال فيه من النكرة بلا مسوغ ، وهذا غير مسلم لأن لفظ (مائة) النكرة مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم الخبر عليه وهو جار ومجرور فينبغي أن يكون هذا مسوغا لمجيء الحال منه .

رتبة الحال من صاحبها :

يجوز أن تتقدم الحال على صاحبها وأن تتأخر عنه كقولك : جاء مسرعا زيد ، وجاء زيد مسرعا ، وقولك : قرأت مفيدا الكتاب ، وقرأت الكتاب مفيدا .

(٤) ولا يصح أن تكون جملة (لها كتاب) صفة لقرية لأن هناك مانعين من ذلك :

أحدهما : وجود الواو ، والواو لاتفصل بين الصفة والموصوف فتعين أن تكون واو الحال . الثاني : وجود إلا ، لأنه لا يترضى بين الصفة والموصوف بإلا فتعين أن تكون هذه الجملة في محل نصب حال ، وصاحب الحال (قرية) وهو نكرة تقدم عليها نفي .

وقد يجب تقديمها على صاحبها أو تأخيرها عنه :

فيجب تقديمها على صاحبها :

إذا كان صاحبها محصوراً فيه نحو . ما قدم مسروراً إلا طارق ، وما قابلني شجاعاً إلا خالد .

ويجب تأخيرها عن صاحبها :

١ - إذا كانت الحال محصورة فيها كقولك : ما قدم على إلا مسروراً ، وما قابلني خالد إلا شجاعاً .

٢ - وإذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف جر نحو : مررت بهند جالسة .

وقد جاء في الشعر تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف كقوله :

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًّا إِلَى حَبِيْبٍ إِنَّهَا لَحَبِيْبٌ

(هيمان صاديّاً) حالان من الضمير المجرور بإلى وهو ياء المتكلم ، وكقوله :

فَإِنْ تَلَكُ أَدْوَادُ أُصِيبْنَ وَنَسُوهُ فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرَّغًا بِقَتْلِ حِبَالٍ^(١)

(فرغا) حال من قتل وهو مجرور بالباء وقد تقدم عليه . وكقوله :

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيِّنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي

(طرا) حال من المجرور في (عنكم) وقد تقدم عليه .

٣ - وإذا كان صاحب الحال مجروراً بالإضافة لم يجوز تقديمه على صاحبه نحو

قولك : سرني نجاح خالد متفوقاً . (متفوقاً) حال من خالد ، وصاحب الحال وهو خالد

مجرور بالإضافة ، ولا يجوز تقديم الحال على صاحبه المجرور بالإضافة .

(١) والمعنى : لا يكفيكم قتل الأذواد من الإبل وقتل النساء ، بل لا بد أن تأخذوا بدم حبال ، ولا تتركوا

دمه هدرا .

تلك : فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة تخفيفاً . أذواد : اسم

تكن - وجملة « أصبن » في محل نصب خبرها . وجملة « فلن يذهبوا . . » في محل جزم جواب الشرط .

رتبة الحال وعاملها :

يجوز أن تتقدم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً ، أو صفة تشبه الفعل المتصرف كقولك : راكبا جاء زيد ، ومخلصاً زيد دعا ، وضاحكاً زيد قائم ، ومُسْرِعاً ذَا راحل^(١) .

ويمتنع تقديم الحال على عاملها :

(أ) إذا كان الناصب لها فعلاً غير متصرف كفعل التعجب نحو قولك : ما أحسن علياً ناجحاً ! (ناجحاً) حال من علي ، ولا يجوز تقديمها على فعل التعجب لأنه فعل جامد لا يتصرف في ذاته ، فلا يتصرف في معموله .

(ب) إذا كان الناصب للحال صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفعل التفضيل نحو قولك : زيد أحسن من علي ضاحكاً . (ضاحكاً) حال من علي ، ولا يجوز تقديمها على العامل فيها وهو (أحسن) لأنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فلما لم يتصرف في ذاته لم يتصرف في معموله .

ويستثنى من ذلك ما إذا فضل شيء في حال على نفسه أو غيره في حال أخرى نحو قولك : اللبن ساخن أحسن منه بارداً .

(ساخن) حال من الضمير في (أحسن) وهو عائد على اللبن و (بارداً) حال من الضمير المجرور بمن وهو عائد على اللبن أيضاً ، وقد تقدم أحد الحالين وتأخر الثاني ، ولا يجوز في هذا التركيب تقدم الحالين معا ولا تأخرهما معا .

ومن ذلك مثال ابن مالك : زيد مفرداً أنفع من عمرو مُعَانَاً .

(ج) كذلك لا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي وهو ما ضمن معنى الفعل دون حروفه مثل أسماء الإشارة وحروف التمني والتشبيه والظرف والجار والمجرور نحو : هذه هند عروسا — ليت زيدا ناجحاً أخوك — كأنَّ خالدًا قادمًا أسدٌ — زيد في الدار

(١) وفي هذا يقول ابن مالك :

والحال إن ينصب بفعلٍ صُرِّفًا أو صفةٍ أشبهتْ المصْرِفًا
فجائزٌ تقديمه : كمُسْرِعاً ذَاراً حلُّ ، ومخلصاً زيدٌ دَعَا

قائماً - على عندك جالسا (عروسا . ناجحا . قادما . قائماً . جالساً) كلها أحوال ،
والعامل فيها معنوى ، ولا يجوز تقديم الحال عليه في هذه الأمثلة ونحوها .

أما تقديم الحال على صاحبها في الأمثلة فجائز كقولك : هذه عروسا هند ،
وهذا قائماً زيد . . .

تعدد الحال جائز وواجب :

(١) يجوز أن تعدد الحال وصاحبها مفرد كقولك : جاء زيد راكباً ضاحكاً
(راكباً وضاحكاً) حالان من زيد والعامل فيهما (جاء) .

وكذلك يجوز أن تعدد الحال وصاحبها متعدد نحو قولك : قابلت هنداً ضاحكاً
باكياً . (ضاحكاً) حال من الفاعل وهو التاء . (باكياً) حال من المفعول وهو (هنداً)
والعامل فيهما (قابلت) .

وقولك : لقيت هنداً مسرعاً متمهلاً (مسرعاً) حال من الفاعل (متمهلاً) حال من
المفعول والعامل فيهما (لقيت) .

وفى نحو قولك : لقيت زيدا راكباً ماشياً ، أو قول المرأة : لقيت هنداً راكبة
ماشية - يجعل أول الحالين للاسم الثاني حتى لا يفصل من صاحبه ، ويجعل الثاني للاسم
الأول . وبهذا يكون أحد الحالين غير مفصول من صاحبه .

أما عند ظهور المعنى فترد كل حال إلى صاحبها ، كقولك : لقيت الطالبين
مسروراً ناجحين ، وقولك : قابلت زملاًتي مرحباً مستبشرين .

(ب) ويجب تعدد الحال :

١ - مع « إما » كقولك : سأزورك إما طائئعاً وإما كارهياً ، ومنه قوله تعالى :
« إنا هديناه السبيل ، إما شاكراً وإما كفوراً »^(١) .

٢ - وكذلك يجب تعددها مع لا كقولك جاء زيد لا أسفاً ولا خائفاً^(٢) .

(١) سورة الإنسان آية : ٣ .

(٢) قال ابن مالك :

والحالُ قد يجيءُ ذا تعدُّدٍ لمفردٍ فاعلَمَ وغيرِ مُفردٍ

الحال مؤكدة ومؤسسه :

فالحال المؤسسة : هي التي لا يستفاد معناها بدونها مثل : حضر خالد ضاحكا ، ولقيت هنداً عابسة (ضاحكا - عابسة) حالان ولا يستفاد معناهما بدونهما .

والحال المؤكدة :

هي التي يستفاد معناها بدون ذكرها وهي على ثلاثة أنواع :

الأول : الحال المؤكدة لعاملها ، وهي كل وصف دل على معنى في عامله . وخالفه لفظاً وهو الأكثر ، أو وافقه لفظاً وهو دون الأول في الكثرة . فمثال الأول قولك : لاتعث في الأرض مفسداً (مفسداً) حال من فاعل الفعل (تعث) وهي مؤكدة لعاملها لموافقتها له في المعنى ، لأن معنى (لا تعث) هو (لا تفسد) .

ومنه قوله تعالى : « فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا » ^(١) (ضاحكا) حال من فاعل (تبسم) وهي مؤكدة لعاملها لموافقتها له معنى .

ومثله قوله تعالى : « فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا » ^(٢) .

ومثال الثاني قوله تعالى : « وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا » ^(٣) فرسولا حال من المفعول ، وهي موافقة للعامل في اللفظ والمعنى .

ومثله قوله تعالى : « وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ » ^(٤) (مسخرات) حال من المفعول به (الليل) وما عطف عليه (النهار والشمس والقمر والنجوم) ، وهي موافقة لعاملها (سخر) في اللفظ والمعنى .

الثاني : الحال المؤكدة لصاحبها ، كقوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا » ^(٥) (جميعاً) حال من فاعل (آمَنَ) وهو (مَنَ) الموصولة التي تدل على العموم ، وجميعاً تدل على الإحاطة . ومثله : جاء الناس قاطبةً ، وحضر الطلاب كافة ، ورأيت الذين نجحوا جميعاً

(١) سورة النمل آية : ١٩ .

(٢) سورة النمل آية : ١٠ . (مدبراً) حال من فاعل الفعل (ولَّى) وهي مؤكدة لعاملها لموافقتها له في المعنى .

(٣) سورة النساء آية : ٧٩ .

(٤) سورة النحل آية : ١٢ .

(٥) سورة يونس آية : ٩٩ .

الثالث : الحال المؤكدة لمضمون الجملة . بشرط أن تكون الجملة اسمية ، ركنها معرفتان جامدان نحو : زيد أبوك عطوفا (عطوفا) حال منصوب بفعل محذوف وجوبا ، وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، والتقدير : أحقه عطوفا .

ولا يجوز تقديم هذه الحال على الجملة ، ولا توسطها بين المبتدأ والخبر ، ومثله قول الشاعر :

أنا ابنُ دَارَةٍ معروفًا بها نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ
 ووجه كون الحال مؤكدة في هذا أنه قال (أنا ابن دارة) لمن يعرفون أنه ابنها — فلما قال (معروفًا بها نسبي) أكد ذلك المعنى ^(١) .

أنواع الحال :

تقع الحال مفردة ، وجملة — اسمية أو فعلية ، وشبه جملة — ظرفا أو جارًا أو مجروراً :

١ — مثال المفردة : جاء على راكباً ، وخرج الطالبان مسرورين ، وحضر الطلاب مستبشرين ، فراكبا ومسرورين ومستبشرين ، كل واحد منها حال مفردة ، لأن المفرد في هذا الباب ما ليس جملة ولا شبه جملة .

٢ — ومثال شبه الجملة إذا كان ظرفاً قولك : جاء خالد فوق حصانه (فوق) ظرف مكان متعلق بمحذوف يقع حالا ، والتقدير : مستقراً ، أو استقر .

ومثال شبه الجملة إذا كان جاراً ومجروراً قولك : خرج طارق في أبيه حُلّه (في أبيه جار ومجرور متعلق بمحذوف حال .

(١) كان سالم بن دارة صاحب هذا الشعر هجاء لبني فزارة ، فاغتاله رجل منهم فقتله ، فقال بعض من كان يهجوهم :

محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

(بدارة) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والمبتدأ (عار) مرفوع بضمّة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من) يال للناس : اعتراض بين المبتدأ والخبر ويا : حرف تنبيه ، أو حرف نداء والمنادى محذوف . وللناس : لام الجر مفتوحة للتعجب .

٣- وإذا كانت الحال جملة وجب فيها :

- (أ) أن تكون جملة خبرية ، فلا تقع جملة الحال إنشائية .
 (ب) أن تكون خالية من كل علامة تدل على الاستقبال كالسين وسوف .
 (ح) أن تشتمل على روابط يربطها بصاحبها ، والرباط إما الواو أو الضمير أو هما معاً .

الربط بالواو :

إما أن يكون واجباً أو ممتنعاً أو جائزاً :

- (أ) يجب الربط بالواو في جملة الحال إذا كانت جملة فعلية ، فعلها مضارع مثبت مقرون بقد ، ولا يغني الربط بالضمير عن الربط بالواو هنا ، كما في قوله تعالى : « وإذ قال مُوسَى لقَوْمِهِ : يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ »^(١)

(ب) ويمتنع الربط بالواو .

- إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت غير مقرون بقد كقولك : جاء زيد يركض ، واستقبلت خالداً يضحك . ومنه قوله تعالى : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »^(٢).
 جمل (يركض - يضحك - تستكثر) كل منها في محل نصب حال ، وقد اقتصر الربط فيها على الضمير .

وقد ورد عن العرب ما يخالف ذلك كقولهم : قمت وأصلك^٣ عينه ، وقول الشاعر :

فلما خَشِيتُ أَظَا فِرْهُمُ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمُ مَالِكاً

- (أصلك - أرهنهم) جملتان في موضع الحال وقد اقترنت كل منهما بواو الحال ، وليس هذا على ظاهره بل الواو داخلة على مبتدأ محذوف والجملة الفعلية خبر عنه ، والتقدير (وأنا أصلك - وأنا أرهنهم) فالجملة الحالية هنا ليست جملة فعلية ، وإنما هي جملة اسمية .

(١) سورة الصف آية : ٥ .

(٢) سورة المدثر آية : ٦ . ومعناه : لاتعط شيئاً لتطلب أكثر منه .

٢- ويمتنع أيضاً في المضارع المنى بلا كقوله تعالى : « وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ : مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدًى هُدًى » (١) .

٣- وفي المضارع المنى بما كقولك : عهدتك ما تكذب ، وعرفت خالداً ما يجبن

٤- وفي الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقولك : هو الحق لا ريب فيه .

٥- وفي جملة الفعل الماضي المتلو بأو كقولك : لأكرمَنَّه ذَهَبٌ أو أقام ، ومن هذا الأخير قول الشاعر :

كُنْ لِلخَلِيلِ نَصِيرًا جَارًا أو عَدَلًا وَلَا تَشُحَّ عَلَيْهِ جَادًا أو بخلاً

(ح) ويجوز الربط في جملة الحال بالواو وحدها أو الضمير وحده أو بهما معا في غير ما تقدم - ويشمل ذلك :

١- الجملة الاسمية مثبتة أو منفية بثلاثة شروط : أولها ألا تكون مؤكدة لمضمون جملة ، وثانيها ألا تكون معطوفة على حال قبلها ، وثالثها ألا تكون واقعة بعد إلا - فإن الواو تمتنع إذا كانت واحدة من هذه الثلاثة . كقولك : جاء زيد وعمرو قائم ، جاء زيد ويده على رأسه ، جاء زيد يده على رأسه ، جاء زيد وهو ناوٍ رحلة .

٢- المضارع المنى بغير لا أو ما كقولك : تقدم خالد لم يجبن. تقدم خالد ولم يجبن . جاء زيد ولم يقم عمرو ، وكقولك : أخذت الكتاب ولما أدفع الثمن . نزل المطر لما يَرَوِ الزرع .

أما المضارع المنى بلا أو ما فقد تقدم أن الواو تمتنع فيه ويتعين فيه الربط بالضمير .

٣- الماضي المثبت والمنى بشرط ألا يكون واقعا بعد إلا ، وبشرط ألا تقع بعده أو - لأن الواو تمتنع في هاتين الحالتين ، وذلك كقولك : جاء زيد وقد خرج عمرو . وجاء زيد وقد قام أبوه . جاء زيد قد قام أبوه . وكقولك : جاء زيد وما خرج عمرو . جاء زيد ما قام أبوه . جاء زيد وما قام أبوه .

حذف عامل الحال :

يحذف عامل الحال غير المعنوي جوازاً ووجوباً على ما يأتي من بيان :

١ - يحذف جوازاً إذا دل عليه دليل حالى أو دليل مقالى .

فمثال مادل عليه دليل حالى قولك لمن يريد السفر : سالماً ، وقولك لمن يبدأ العمل : مُوَفَّقًا ، وقولك لمن قدم من الحج : مأجوراً . التقدير . (تسافر سالماً . وتعمل موفقاً . ورجعت من حجك مأجوراً) .

ومثال مادل عليه دليل مقالى أن يقال لك كيف جئت ؟ فتقول : راكباً . والتقدير : جئت راكباً . وكقولك : بلى مسرعاً ، جواباً لمن قال لك : لِمَ تَسِرُ . والتقدير : بلى سرت مسرعاً . ومنه قوله تعالى : « أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ »^(١) التقدير : بلى نجتمعها قادرين ، وقوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا »^(٢) التقدير : فإن خفتم فصلوا رجلاً أو ركباناً .

٢ - ويحذف عامل الحال وجوباً فى مسائل قياسية هى :

(أ) الحال التى تسد مسد الخبر المحذوف وجوباً كقولك : ضربنى زيداً قائماً ، التقدير : إذ كان أو إذا كان قائماً . وقد تقدم ذلك فى باب الابتداء^(٣) .

(ب) الحال المؤكدة لمضمون الجملة كقولك . زيد أبوك عطوفاً . وقد تقدم ذلك فى هذا الباب .

(ح) الحال التى تفهم ازدياداً أو نقصاً بتدريج . ويجب اقترانها بالفاء أو بـ ثم ، ويجب حذف صاحبها مع عاملها كقولك . اشتريتُ الطعامَ بدينارٍ فنازلاً ، وأعطيتُ المحتاجَ ديناراً فصاعداً ، التقدير : فذهب الثمنُ نازلاً ، وذهب العطاءُ صاعداً . فحذف عامل الحال وصاحبها كما دل التقدير على ذلك .

(١) سورة القيامة آية : ٣ ، ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٩ .

(٣) ص : ١٩٨ وما بعدها .

(د) ويجب حذف العامل في الحال الواقعة توبيخاً نحو . أقامنا وقد قعد الناس ؟
التقدير : أثبت قائماً ؟ .

أما الحذف سماعاً فإنه قولهم . هنيئاً لك ، والتقدير حسب المقام ، فبعد الشرب مثلاً
يقدر . شربت هنيئاً .

التمييز

هو كل اسم نكرة تضمن معنى « من » لبيان ما قبله من إبهام ، سواء كان إبهام
ذات أو إبهام نسبة .

فمثال ما يبين إبهام الذات قولك : معى خمسة عشر قرشاً ، وعندى شبر أرضاً ،
واشريت قدحاً أرزاً .

ومثال الثانى : على أكثر منك صبراً ، وطاب محمد نفساً .

ولما كان التمييز آخر الفضلات وجب أن يكون ضابطه مخرجاً لما عداه منها .

فخرج بقولهم (تضمن معنى من) الحال لأنها متضمنة معنى (فى) كما خرج به
سائر المفعولات والاستثناء ، لعدم تضمن شيء منها معنى (مِن) .

وخرج بقولهم (لبيان ما قبله من إبهام) ما تضمن معنى (من) وليس فيه بيان ،
كاسم « لا » التى لنفى الجنس ، لأن قولك : لارجل قائم ، معناه : لا من رجل قائم .
ويخرج به كذلك المفعول الثانى فى نحو قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

لأن معناه (أستغفر الله من ذنب) لكن (مِن) فيه ليست للبيان وإنما هى للابتداء
كأنه قال : أستغفر الله مبتدئاً من أول الذنب .

والتمييز نوعان : مبين إبهام الذات ، ومبين إبهام النسبة .

فالمبين إبهام الذات هو :

١ - الواقع بعد المقادير وهى المسوحات والمكيلات والموزونات والأعداد .

فالمسوحات نحو : لى قيراط أرضا .

والمكيلات نحو : عندى قدح أرزا .

والموزونات نحو : اشتريت رطلين عسلا وتمرا ، ومنه قوله تعالى . « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » ^(١) (خيرا - شرا) تميزان لموزون حقيقة .

وكان النحويون يمثلون بالآيتين الكريمتين لما أشبه الوزن ، وقالوا . إن مثقال الذرة ليس شيئا يوزن به فعلا . وقد توصل العلم الحديث إلى أن الذرة ذات وزن حقيقى . والأعداد نحو : عندى ثلاثون درهما ، وعشرون حصانا .

٢ - ما أشبه المقدار مما ذكر :

فمثال ما أشبه المساحة قولهم : ما فى السماء قدر راحة سحابا ، ومنه قوله تعالى : « وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » ^(٢) فمثل هنا شبيهة بالمساحة ، ومدداً : تمييز :

وما أشبه الكيل نحو قولك . هذه قصعة ثريداً - فالقصعة ليست كيلا وإنما هى شبيهة بالكيل . ومثله : شربت كوباً لبناً - فالكوب ليس كيلا وإنما هو شبيه به . ٣ - ومما أجرى مجرى المقادير (مثل وغير) فى قولهم : لى مثلها إبلاً ولك غيرُها شاءً (أى غَنَمًا) لأنهم يحملون الغير على المثل كما يحملون المثل على المثل .

٤ - ما كان فرعاً للتمييز نحو : هذا خاتَمُكَ ذهباً ، وعِقْدُهَا لؤلؤاً وهذا بابُنَا خشباً ، وهذه جُبَّتُهُ صُوفًا . فهذه الأسماء المنصوبة (ذهباً . لؤلؤاً . خشباً . صوفاً) تميز لأن المميز فرع عنه .

والمبين إبهام النسبة هو :

١ - مبين إبهام نسبة الفاعل كقولك . كَرَّمَ محمدٌ خلقا ، وقوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شَيْبًا » ^(٣) .

الأصل : كرم خلق محمد ، واشتعل شيب الرأس فحول الإسناد فيهما عن المضاف

(١) آخر سورة الزلزلة .

(٢) سورة الكهف آية : ١٠٩ .

(٣) سورة مريم آية : ٤ .

وهو الخلق في المثال الأول والشيب في المثال الثاني — إلى المضاف إليه فصار (اشتعل الرأس — كرم محمد) ثم جيء بالمضاف الذي حول عنه الإسناد منصوباً على التمييز ليزيل إبهام النسبة عن الفاعل .

٢ — مبين إبهام نسبة المفعول كقولك : غرست الأرض شجراً ، وقوله تعالى : « وفجرنا الأرض عيونا » ^(١) (شجراً وعيونا) تمييزان محولان عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار (غرست الأرض — وفجرنا الأرض) ثم جيء بالمضاف المحذوف منصوباً على التمييز ليزيل إبهام النسبة عن المفعول .

٣ — التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلاً في المعنى وجب نصبه وإن لم يكن فاعلاً في المعنى وجب جره بالإضافة . مثال ما يجب نصبه قولك : أنت أكرم خلقاً . وخالد أعلى منزلاً . وبكر أكثر مالا (خلقاً — منزلاً — مالا) يجب نصبها لأن كلا منهما تمييز ، ويصح جعله فاعلاً إذا حل محل أفعل التفضيل فعل من لفظه فتقول (كرم خلقك ، وعلا منزله ، وكثر ماله) ^(٢) .

ومثال ما يجب جره قولك : أنت أكرم رجل ، وفاطمة أفضل امرأة ، ومحمد أعظم إنسان . فيجب جر هذه الأسماء الواقعة بعد أفعل التفضيل بالإضافة إلا إذا أضيف أفعل إلى غير هذه الأسماء فإنها تنتصب حينئذ كما لو قلت . أنت أكرم الناس رجلاً ، وفاطمة أفضل النساء امرأة ، ومحمد أعظم الأنبياء إنساناً .

٤ — ومنه التمييز الواقع بعد كل ما دل على تعجب نحو : ما أحسن زيداً رجلاً ! ما أشجع خالداً إنساناً ! ونحو : أكرم بأبي بكر أباً ! ونحو : لله دره فارساً ! ونحو . حسبك بزيد رجلاً ، ونحو . كفى به عالماً ، ونحو قول الشاعر :

بانتُ لتَحْزُنُنَا عَفَاةُ يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارُهُ ^(٣)

(١) سورة القمر آية . ١٢

(٢) وفي هذا يقول ابن مالك :

والفاعل المعنى انصبَبَ بأفعلاً مُفضَّلاً كَأَنْتِ أَغْلَى مَنْزَلاً

(٣) عفاة : فاعل لأحد الفعلين (بانت لتحزننا) وفي الثاني ضميرها — على التنازع ، وهو مرفوع بضمة

مقدرة منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

جر التمييز :

يجوز جر التمييز بالإضافة أو بمن بعد المقادير من مساحة أو كيل أو وزن . فجره بالإضافة مشروط ألا يضاف إلى غيره نحو قولك : عندي شبر أرض ، وقدح شعير ، ورطل عسل .

فإن أضيف الدال على المقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز نحو قولك : عندي قدح حب شعيراً ، ومنه قوله تعالى : « فلن يُقْبَلَ من أحدهم ميلٌ من الأرض ذهباً » (١) .

ويجوز بمن بشرط ألا يكون المميز عدداً نحو . عندي شبر من أرض وقدح من شعير ورطل من عسل .

امتناع دخول « من » على التمييز :

يمتنع جر التمييز بمن في المواضع الآتية :

- ١ - تمييز العدد كقولك . معي خمسون درهما .
- ٢ - التمييز المحول عن الفاعل نحو قولك : حَسُنَ خالداً خلقاً ؛ لأن أصله : حسن خلق خالد ، فحول الإسناد كما تقدم .
- ٣ - التمييز المحول عن المفعول نحو قولك : غرست الأرض شجراً ، لأن أصله : غرست شجر الأرض ، فحول إلى : غرست الأرض شجراً .
- ٤ - التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل نحو قولك : على أكرم طبَّعاً ، وخالدٌ أكثر نفَعاً (طبَّعاً - نفَعاً) كل منهما تمييز (٢) .

= ياجارتا : منادى مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفاً - ما : للاستفهام التعظيمي مبتدأ . وأنت : خبره . جارة : تمييز النسبة منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض للقافية . قال ابن مالك :

وبعدَ كُلِّ ما اقتضى تعجباً مَيِّزُ ، كأكرمِ بآبى بكرِ أبا

(١) سورة آل عمران آية : ٩١ .

(٢) قال ابن مالك :

واجزُرُ بمن إن شئتَ غيرَ ذى العددِ والفاعلِ المعنى كَطَبُ نفساً تُفَدُّ

وقد قال ابن هشام : إن هذا محول عن المبتدأ ، وأصل التركيب : طُبِعَ عَلَى أَكْرَمُ ، وَنَفَعُ خَالِدٌ أَكْثَرُ . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وصار التركيب (على أكرم - خالد أكثر) ثم ذكر المبتدأ تمييزاً لإزالة الإبهام إذ يحتمل أن يكون الكلام : عَلَى أَكْرَمُ خَلَقًا ، أَوْ أَكْرَمُ أَضْلاً ، أَوْ أَكْرَمُ أَبَا ، أَوْ أُمًّا ، أَوْ عَمًّا ، أَوْ خَالًا ، فجاء بالتمييز لإزالة هذا الإبهام .

تقدم التمييز على عامله :

(أ) يجب تأخير التمييز إذا كان عامله اسماً نحو : اشتريت عشرين كتاباً (كتاباً) تمييز ، والناصب له هو الاسم المميز (عشرين) .
(ب) وكذا يجب تأخير التمييز إذا كان ناصبه فعلاً جامداً نحو قولك : ما أحسنَ محمدًا رجلاً ! .

(ح) وكذلك يجب تأخير التمييز في نحو قولك . كفى بزيد رجلاً .

ويجوز تقدم التمييز على عامله ، إذا كان فعلاً متصرفاً كقول الشاعر :

أَنْفَسًا تَطِيبُ بَنِيْلَ الْمَنَى وَدَاعِي الْمُنُونِ يُنَادِي جِهَارًا
وكقولك : خلقا طاب على ، أَوْ : طاب على خلقا ، وقولك : طبعاً كَرُمَ خَالِدٌ ،
أَوْ : كَرُمَ خَالِدٌ طَبْعًا . فتقدم التمييز على عامله المتصرف أو تؤخره عنه (١) .

عامل التمييز :

إذا كان التمييز مبيناً لإبهام اسم كان ناصبه الاسم المبهام من المساحة والكيل والوزن والعدد وما أشبهها .

وإذا كان مبيناً لإبهام نسبة كان ناصبه ما تقدمه من فعل أو غيره مما يعمل عمل الفعل نحو . محمدٌ شجاعٌ قلباً ، وعلى أعلى منزلاً (قلباً) تمييز محول عن المبتدأ والعامل

(١) هذا رأى الكسائي والمأزني والمبرد والجرى وهو مقبول لما فيه من التوسعة في الأساليب العربية ، وإن كان سيئويه وكثير من النحويين بعده يقولون إنه نادر أو قليل أو ضرورة ، وهذا ابن مالك يجعل تقديم التمييز على عامله نزرًا أي قليلاً في قوله :

وعاملَ التَّمييزِ قَدِّمَ مُطْلَقًا والفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سُبِقًا

فيه الصفة المشبهة (شجاع) والأصل . قلب محمد شجاع . . . وكذلك (متزلاً) تمييز
وناصبه (أعلى) وهو أفعل تفضيل .

الفرق بين الحال والتمييز :

يشتركان في أنهما نكرتان فضلتان منصوبتان ، يزيلان الإبهام . ويختلفان في :

- ١ - الحال تبنى مفرداً وجملة وشبه جملة ، والتمييز لا يكون إلا اسماً .
- ٢ - الحال قد تتعدد ، والتمييز لا يتعدد .
- ٣ - التمييز اسم جامد ، والحال لا يكون جامداً إلا في مواضع خاصة .
- ٤ - الحال قد يتوقف عليه فهم الكلام بخلاف التمييز .
- ٥ - لكل منهما حكم خاص به يبين رتبته .

جر الأسماء^(١)

الجر من خصائص الأسماء ، وقد سبق الحديث عن علامات الجر في الأسماء ، عند تقسيم الاسم إلى معرب ومبني ، وبيان أنواع الإعراب المذكورة في قول ابن مالك :

والرَّفْعَ والنَّصْبَ اجعلنُ إعراباً لاسم وفعل نحو : لَنْ أَهَابَا
والاسمُ قَدْ خُصِّصَ بالجرِّ كَمَا قَدْ خُصِّصَ الفعلُ بأنَّ يَنْجَزِمَا

وعلامات الجر التي سبق الحديث عنها هي :

١ - الكسرة الظاهرة تكون علامة الجر في الأسماء المنصرفة التي ليست مقصورة ولا منقوصة ولا مضافة إلى ياء المتكلم ، وليست مما يعرب بالعلامات الفرعية ، نحو : من خالدٍ إلى الأبطالِ في كلِّ مكانٍ .

٢ - الكسرة المقدرة وتكون في الأسماء المنصرفة : المقصورة ، أو المنقوصة ، أو المضافة إلى ياء المتكلم .

فمثال المقصور قولك : مِنْ مُصْطَفَى إِلَى الْأَعْلَى ، في الذِّكْرَى الْكُبْرَى .

ومثال المنقوص قولك : من الدَّاعِي إِلَى الْقِتَاضِي ، أو : من داعٍ يرجو الخير إلى قاضٍ يحق الحق .

ومثال المضاف إلى ياء المتكلم قولك : من أَسْتَاذِي إِلَى وَالِدِي وَصَدِيقِي .

٣ - الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة في الاسم الذي لا ينصرف إذا لم يكن مقصوراً نحو قولك : هذه الهدية من أَحْمَدَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ .

(١) عنون المبرد لهذا الباب بقوله : هذا باب الإضافة (وكتب بعده) وهي في الكلام على ضربين : فن المضاف مانضيف إليه بحرف جر ، ومنها مانضيف إليه اسماً مثله (المقتضب ٤ : ١٣٦) ثم ذكر حروف الجر ومعانيها (١٣٦ - ١٤٣) ثم تكلم عن الأسماء المضافة إلى الأسماء (١٤٣ - ١٤٧) وفي كتاب سيبويه ١ : ٢٠٩ (هذا باب الجر) والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه ، واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفاً ، وباسم لا يكون ظرفاً .

٤ - الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة في الاسم الذي لا ينصرف إذا كان مقصوراً نحو قولك : هذه الرسالة من لَيْسَلَى إلى لُبْنَى .

٥ - الياء في الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم وما ألحق بهما .

مثال الأسماء الستة قولك : من أبى بكرٍ إلى أبى خالدٍ ، وهذه الرسالة من أخيك إلى حمّيه .

ومثال المثنى وما ألحق به : من هَذَيْنِ الطَّالِبَيْنِ كِلَيْهِمَا إلى اثْنَيْنِ من الفضلاء .

ومثال جمع المذكر السالم وما ألحق به : من أُولَى العِزِّمِ من المُسْلِمِينَ إلى ذَوِي الهِمَّةِ من الْعَالَمِينَ .

والجر نوعان : جر بالحرف ، وجر بالإضافة .

حروف الجر^(١)

حروف الجر مختصة بالأسماء ، وتعمل فيها الجر وهي واحد وعشرون حرفاً ، لكن منها ما شاع واشتهر ، ومنها ما قل ونذر ، ومنها ما اختلف في عمله الجر ، وإليك بيان ذلك بشيء من التفصيل :

١ - ما اختلف في عمله الجر من هذه الحروف (لولا) وهي لا تجر إلا المضمر في نحو : لولاي ، ولولاك ، ولولاه ، فالضمائر الثلاثة التي بعد (لولا) في موضع جر بلولا ، ومن شواهد ذلك قول عمرو بن العاص :

أَتُطْمِعُ فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا وَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنٌ^(٢)

(١) عدها ابن مالك عشرين حرفاً في بيتين من الألفية هما :

هَآكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ : مِنْ إِلَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبُّ اللّامُ كَيَّ وَآوُ وَتَا وَالْكَافُ وَالْبَا وَلَعَلَّ وَمَتَى

(٢) فاعل (تطمع) ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . من : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به . وجملة (أراق دماءنا) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وجملة (لم يعرض لأحسابنا حسن) جواب لولا لا محل لها من الإعراب والفاعل (حسن) وأراد به الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

وقول يزيد بن الحكم :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِخْتُ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُنَّةِ النُّيُقِ مُنْهَوَى^(١)
وإذا عطف على الضمير الواقع بعد (لولا) كان المعطوف مرفوعاً نحو : لولاك
وزيد لسافرنا ، أو : لولاى وخالد لهلكتم .

ولذلك خالف الأخفش ، فقال : إن الضمير المتصل بعد لولا فى موضع رفع بالابتداء
وموضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع فلم تعمل لولا فيه شيئاً ، ونظير ذلك عند النحويين
وضع ضمير الرفع موضع ضمير الجر فى قولهم : مَا أَنَا كَأَنْتَ وَلَا أَنْتَ كَأَنَا .

٢ - ماقل ونذر من حروف الجر :

متى :

الجر بها لغة هذيل ، وهى عندهم بمعنى (مِنْ) ومن كلامهم : أخرجها متى كُمه ،
ومن شواهد استعمالها حرف جر قول أبى ذؤيب الهذلى يصف سحبا :
شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَشِيجٌ^(٢)

لعل :

الجر بها لغة عقيل ، ومعناها الترجى ، وتعرب حرف جر زائداً ، وما بعدها مبتدأ ،
ومن شواهد ذلك قول كعب بن سعد الغنوى :

فَقُلْتُ : اذْغُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِى الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ

والشاهد الآتى لا يعرف قائله ، وهو :

لَعَلَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ إِنَّ أُمَّكُمْ شَرِيْمٌ

(١) كم : خبرية بمعنى كثير . موطن : تمييز . وجملة (طخت) جواب لولا لاعمل له من الإعراب .
والكاف : حرف تشبيه وجر ، و (ما) يجوز أن تكون موصولة والجملة بعدها صلة . ويجوز أن تكون مصدرية .
وفاعل (هوى) هو (منهوى)

(٢) لهن نشيج : نشيج مبتدأ مؤخر ، والجار والمجرور خبر مقدم .

والنشيج : المرور السريع مع الصوت .

كى :

تكون حرف جر فى موضعين :

الأول أن تدخل على (ما) الاستفهامية ، نحو : كَيْمَته ؟ بمعنى : لِمَ ؟ فكى :
حرف جر و (ما) استفهامية فى موضع جَرِّ بها ، وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها ،
وجيء بالهاء للسكت .

الموضع الثانى : أن يجيء بعدها مصدرٌ مؤولٌ من أن والفعل ، فيكون مجروراً بها ،
نحو : رحلت كى أكرم نفسى ، فالفعل المضارع (أكرم) منصوب بأن مضمرة
بعد كى ، وأن والفعل فى تأويل مصدرٍ مجرور بكى والتقدير : رحلت لإكرام نفسى .

٣ - ما شاع واشتهر من حروف الجر :

وهى سبعة عشر حرفاً : من . إلى . فى . عن . على . اللام . الكاف . الباء . الواو .
تاء القسم . رب . حتى . منذ . منذ . خلا . عدا . حاشا .

وقد سبق الحديث عن الثلاثة الأخيرة فى باب الاستثناء (خلا . عدا . حاشا) .

والحروف الباقية منها ما يجر الظاهر والمضمر ، ومنها ما يختص بالظاهر .

أمثلة ما يجر المضمر والظاهر :

(مِنْ) « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نَحْبَهُ ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً » ^(١) .

(إلى) « ألا إلى الله تصير الأمور » ^(٢) « إنَّ إلَيْنَا إِيَابَهُمْ » ^(٣)

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٢) سورة الشورى آية : ٥٣

(٣) سورة الناشية آية : ٢٥

(عن) «يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى
عن القومِ الْفَاسِقِينَ»^(١)

(في) «وإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ، وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ»^(٢).

(على) «وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ»^(٣)

(باء الجر) «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا»^(٤)

(لام الجر) «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»^(٥).

وأما حروف الجر المختصة بالأسماء الظاهرة فهي على أنواع :

ما يختص بأسماء الزمان ، وهو : مذ ومنذ .

ما يجر النكرات فقط ، وهو : رب .

ما يجر مقسما به خاصا ، وهو : تاء القسم .

ما يجر كل اسم ظاهر ولا يختص بلفظ أو نوع ، وهو : حتى . الكاف . الواو .

مُنْذُ وَمُنْذُ :

لهاتين الكلمتين استعمالان^(٦) :

الاستعمال الأول :

أن تكون كلٌّ منهما حرفَ جرٍّ وعندئذ لا تجران من الأسماء الظاهرة إلا أسماءَ

(١) سورة التوبة آية : ٩٦

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢١

(٣) سورة المؤمنون آية : ٢٢

(٤) سورة البقرة آية : ١٣٧

(٥) سورة البقرة آية : ٢٢٨

(٦) لخص ابن مالك هذين الاستعمالين بقوله :

مُنْذُ وَمُنْذُ اسمان حيث رَفَعَا أو أوليا الفعل كجئت مُنْذُ دَعَا

وإن يجرًا في مَضَى فكمن هُما في الحُضُور معنى في استبين

الزمان . ويختلف معناهما حسب ما بعدهما .

فإن كان ما بعدهما من الزمان حاضراً كانتا بمعنى (في) نحو : ما زارنا أحداً منذَ يَوْمَيْنَا وما طرق بابنا زائرٌ منذَ ليلتينا . أى : في يومنا وفي ليلتنا .

وإن كان الزمان الذى بعدهما ماضياً كانتا بمعنى (من) ، نحو : ما قابلت حازماً منذَ يَوْمِ الخميس ، وما جلست معه منذَ يَوْمِ الجمعة . أى : من يوم الخميس ، ومن يوم الجمعة .

والاستعمال الثانى :

أن تكون مذ ومنذ اسمين وذلك فى حالتين :

الحالة الأولى : أن يقع بعدهما اسم مرفوع كقولك : ما مررت بخالد مذ يومان (وتعرب مذ مبتدأ فى محل رفع ، ويومان خبر مرفوع) ، وكقولك : ما رأيت بكراً منذ سنتان (وتعرب منذ مبتدأ فى محل رفع وستان خبر مرفوع) .

الحالة الثانية : أن يقع بعدهما فعل كقولك : ما عرفت بكراً منذ تسكّاسلَ فى عمله ، وما قابلت محمداً منذ مات والده (وتعرب منذ أو مذ اسماً منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه الفعل الذى قبله ، وهو : عَرَفَ أو قَابَلَ) .

رُبَّ :

وهى حرفٌ جرٌ شبيهٌ بالزائد ولا يحتاج إلى ما يتعلق به ولا تجرُ رُبَّ إلا نكرة ، نحو : رُبَّ فتاة عاقلة صادفت ، ورب عالمٍ فاضلٍ بالمسجد . (ويعرب ما بعد رب فى المثال الأول مفعولاً به مقدماً منصوباً بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، وفى المثال الثانى يعرب مبتدأ مرفوعاً بضمّة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد - و (بالمسجد) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر) (١) .

(١) ذهب الكوفيون إلى أن (رب) اسم ، وأيد الرضى مذهبهم بأنها نظير (كم) وهى اسم ، فكما أن معنى : كم رجل : كثير من هذا الجنس ، معنى (رب) قليل من هذا الجنس . لكن رأى البصريون أنها لا تدخل عليها علامات الأسماء بخلاف (كم) فيدخل عليها حرف الجر ويضاف إليها نحو : بكم درهم ؟ و غلام كم رجل ؟ استشهد الكوفيون بالإخبار عنها فى قول الشاعر :

استطراد :

ورد عن العرب دخول (رب) على ضمير الغائب كما في قول الشاعر :
 رَبُّهُ فِتْيَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِباً فَأَجَابُوا
 وكقول الآخر :

وَاهٍ رَأَيْتُ وَشِيكاً صَدَعَ أَعْظَمِهِ وَرَبُّهُ عَطِياً أَنْقَذْتُ مِنْ عَطِيهِ
 والضمير الذي تدخل عليه (رب) ينبغي أن يظل على تعريفه وإن وقع موقع النكرة .
 وقد جاء بعد الضمير في الشاهد الأول تمييزٌ مطابقٌ لمعنى الضمير وهو جمع التكسير
 (فِتْيَةٌ) ، والضمير الواقع بعد رَبٍّ في موضع نصب مفعول الفعل (دعوت) . وكذلك في
 الشاهد الثاني الضمير الذي بعد رب في موضع نصب مفعول به للفعل (أنقذت) .
 والكلمة الأولى من البيت الثاني (واه) اسم فاعل من قولهم : وَهَى الحائِطُ إِذَا ضَعُفَ
 وقارب السقوط . والكلمة الثانية (رَأَيْتُ) معناها : أَصْلَحْتُ ، والوشيك : السريع .
 و (عَطِياً) صفة مشبهة مكسور العين و (عَطِيهِ) مصدر والعَطِيبُ معناه الهلاك .
 وقد أعربوا ، (واه) مجروراً بِرَبٍّ المحذوفة ، وهو في التقدير مبتدأ ، والجملة التي بعده
 خبرٌ وهي قوله (رأيت وشيكاً صدع أعظمه) .
 والمعنى رب شخص ضعيف أشْفَى على السقوط أصلحت حاله وجبرت كسره
 بسرعة ، ورُبَّ إنسان أشرف على الهلاك أنجيته وخلصته .

التاء :

تختص التاء باستعمالها في القسم ، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها ، وقد دخلت على
 لفظ الجلالة في قوله تعالى : « وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ » (١)
 وسمع عن العرب جرّها لفظ (رَبٌّ) مضافاً إلى الكعبة في قولهم : تَرَبُّ الكَعْبَةِ
 لأفعلن . كما سَمِعَ قولهم : تَرَبَّى لأفعلن .

= إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارٌ

ورد البصريون هذا الاستشهاد بأن (عار) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : ورب قتل هو عار .

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٧

ومن النادر قولهم : تالرحمن لأفعلن ، وتَحْيَاتِكَ لأفعلن (والقسم بالحياة قسم بالله مانح الحياة) .

حتى : (١)

لا تجر في الغالب إلا ما كان آخرأ أو متصلاً بالآخر كقوله تعالى : « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » .

فإذا جاء في الكلام نحو : « سأعمل حتى منتصف النهار » — كان من غير الغالب .

الكاف :

تستعمل حرف جر كثيراً ، فتفيد المعاني الآتية :

(أ) التشبيه نحو : « الدُّنْيَا كَسُوقٍ قَامَ ثُمَّ انْفَضَّ » ، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر .

(ب) التعليل كقوله تعالى : « وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ^(٢) » ، أي : اذكروا الله لهدايته إياكم .

(ح) التوكيد ، وتكون زائدة نحو قوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ^(٣) .

(١) القاعدة أن حتى إذا كانت جارة وقع بعدها الاسم الظاهر صريحا كالشاهد المذكور (حتى مطلع) أو مؤولا بالصريح كقولك : سأجد حتى أفوز (حتى جارة للمصدر المؤول من أن المضمر والفعل والتقدير : حتى الفوز) ومن الشاذ جرهما للضمير كما في قوله :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُدْفِي أَنَا نَسْ فَتَّى حَتَّاكَ يَا بُنَّ أَبِي زِيَادٍ

وتستعمل حتى حرف عطف فتشرك ما بعدها مع ما قبلها في الإعراب ، كما تستعمل حرف ابتداء ، ويجيء بعدها المبتدأ ، ولذا جاز في المثال المشهور (أكلت السمكة حتى رأسها) :

جر كلمة (رأس) على أن حتى حرف جر .

ونصبها على أن حتى حرف عطف ، عطف (رأس) على (السمكة) .

ورفعها على أن حتى حرف ابتداء وما بعدها مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : حتى رأسها مأكولة .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٨

(٣) سورة الشورى آية : ١١

أى : ليس مثله شىء . ومن هذا قول رؤبة :

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ^(١)

أى : فيها المقق . وهو الطول . ومنه ما حكاه الفراء من أنه قيل لبعض العرب : كيف تَصْنَعُونَ الْإِقْط ؟ فقال : كهين . أى : نصنعه هيناً ، فالكاف زائدة للتوكيد في هذه الشواهد^(٢).

الواو :

تختص بالقسم ولا يذكر معها فعل القسم ، وتدخل على كل مقسم به ومن شواهدا قوله تعالى : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى^(٣) » وقوله سبحانه :

(١) يصف الشاعر خيلاً بأنها ضوامر ، والأقرب جمع قرب (بضمين) الحاصرة والضمير في (فيها) يرجع إلى الخيل الموصوفة . والمقق : الطول .

لواحق : خبر لمبتدأ محذوف أى هى لواحق . الأقرب : مجرور بالإضافة . فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . والكاف : حرف جر زائد . المقق : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمّة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وسكن آخره للقافية .

(٢) دخلت الكاف في الضرورة على الضمير كقول العجاج يصف حماراً وحشياً :

خَلَّى الذَّنَابَاتِ شَمَالاً كَثَباً وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا

الذئاب : اسم موضع . وأم أوعال : هضبة معينة . والمعنى : جعل الذئاب حين سار جهة شماله قريباً منه ، وجعل أم أوعال مثلها أو أقرب منها .

ومن هذا قول رؤبة يصف حماراً وحشياً وأتناً :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاظِلًا

المعنى : لا ترى زوجاً مثل هذا الحمار ، ولا زوجات مثل هذه الأتن ، لأنه يمنعهن عن التزوج بغيره .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير مرتين : كه ، كهن ، وهو في محل جر بها . وقد استعملت هذه

الكاف اسماً فجاءت فاعلاً كما في قول الأعشى :

أَتَشْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

وقول الآخر :

مَا عَاتَبَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

فالكاف في البيت الأول فاعل (ينهى) وفي البيت الثاني فاعل (عاتب) والكاف مضافة ، وما بعدها مضاف إليها مجرور بالإضافة .

(٣) سورة الضحى : أولها .

«وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُنُوسٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»^(١)

استعمال بقية الحروف :

لحروف الجر في اللغة العربية استعمالات ومعان ، يعينها ما تدخل عليه وما تتعلق به ، وليس من هذه الحروف ما يصلح في كل موضع ، ولا ما يؤدي كل معنى ، بل إن لكل حرف منها مواضع محددة وعدداً من المعاني لا يؤدي بغيره ، على ما يوضح فيما بعد :

من :

تستعمل في المعاني الآتية :

١ - تأتي لإفادة التبويض كما في الآية السابقة : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »^(٢).

٢ - وتكون لبيان الجنس كقوله سبحانه : « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ »^(٣).

٣ - وتستعمل لابتداء الغاية في المكان كقوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »^(٤).

٤ - كما تستعمل لابتداء الغاية في الزمان كقوله سبحانه : « لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ »^(٥).

ومن استعمالها لابتداء الغاية في الزمان قول النابغة الذبياني يصف السيوف :

(١) سورة العصر .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٣) سورة الحج آية : ٣٠

(٤) أول سورة الإسراء

(٥) سورة التوبة آية : ١٠٨

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْزَمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ
 ٥ - تجيء زائدة للتأكيد ، فتجر نكرة بعد نفي أو نهى أو استفهام ، نحو : ما جاءني
 من أحد ، ولا تضرب من أحد ، وهل زارك من أحد ؟ ومنه قوله تعالى : « مَا يَأْتِيهِمْ
 مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ » ^(١) وقوله سبحانه :
 « هَلْ تُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا » ^(٢) ، وقوله سبحانه : « هل من خالق
 غيرُ الله يرزقكم » ^(٣) .

وهي تدخل على الفاعل والمفعول به والمبتدأ كما ترى ^(٤) .

٦ - وتدل على الظرفية في نحو قوله تعالى : « مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ » ^(٥) ، وقوله
 سبحانه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ^(٦) .

٧ - وتدل على التعليل كقول الفرزدق :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
 وكقوله تعالى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ » ^(٧) .

اللام :

تستعمل في المعاني الآتية :

١ - تفيد معنى الملك حقيقة نحو قوله تعالى : « لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » ^(٨) .

(١) سورة الأنبياء آية : ٢

(٢) سورة مريم آية : ٩٨

(٣) سورة فاطر آية : ٣

(٤) وخالف الأخفش فقال : إنها تزداد في الإيجاب ، وتزداد جارة للمعرفة ، وجعل من هذا قوله تعالى :

« يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ » سورة نوح آية : ٤ .

وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم :

قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ ، أَيْ : قَدْ كَانَ مَطَرٌ .

(٥) سورة فاطر آية : ٤٠

(٦) سورة الجمعة آية : ٩

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥١

(٨) سورة البقرة آية : ٢٨٤

- ٢ — وتدل على شبه الملك ، نحو : السرج للحصان ، والغمد للسيف .
- ٣ — تعدى الفعل إلى المفعول به ، نحو : نصحت لزيد ، ووهبت لبكر ديناراً ،
ومنه قوله تعالى : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا »^(١) .
- ٤ — وتأتى للتعليل كما فى قول أبى صخر الهذلى :
وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِيَذْكُرَكِ هِزَّةٌ كما انتفض العصفور بَلَلَهُ الْقَطْرُ
فاللام فى قوله (لَذْكُرَاكِ) أفادت التعليل .
- ٥ — وتأتى زائدة قياساً إذا دخلت على المفعول المقدم ، نحو : لزيد ضربت .
ونحو قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ »^(٢) .
- ٦ — تجىء لانتهاى الغاية ، نحو قولك : سأعيش لوقت يعلمه الله . ومنه قوله تعالى :
« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى »^(٣) .
- ٧ — كما تجىء للصيرورة ، نحو قول الشاعر :
لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ
فالمت مصير كل مولود ، والخراب مصير كل بناء أى عاقبته . ومن هذا قوله تعالى :
« فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا »^(٤) ، لأنهم لم يلتقطوه لذلك وإنما
التقطوه ليكون لهم قرة عين ، فاللام الداخلة هنا للصيرورة والعاقبة .
- ٨ — وتستعمل للتعجب ، نحو : لَللَّهِ دَرُكٌ ! وَلِلَّهِ أَنْتَ ! .

معانى الباء :

- ١ — تفيد معنى الاستعانة وهى التى تدخل على آلة الفعل مثل : حفرت الأرض
بالفأس ، وكتبت بالقلم .

(١) سورة مريم آية : ٦

(٢) سورة يوسف آية : ٤٣

(٣) سورة الرعد آية ٢ ، وسورة الزمر آية : ٥

(٤) سورة القصص آية : ٨

٢ - تعدية الفعل اللازم وإيصاله إلى الاسم الذي بعد الفاعل ، نحو قولك : مررت بزيد ، ومنه قوله تعالى : « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » ^(١) المعنى : أذهب الله نورهم .

٢ - التعويض نحو قولك : اشتريت حصاناً بخمسين ديناراً وبعث الثور بعشرين درهماً .

والباء الداخلة على العوض إما أن تدخل على المتروك أو على المأخوذ . وتدخل على المأخوذ إذا كانت بعد البيع وما في معناه نحو : بعث الكتاب بدرهم ، وأبدلت الحذاء بدرهم ، فالدرهم مأخوذ في المثالين ، ومن هذا قوله تعالى : « وَشَرَوْهُ بِخُمُسِ دِرْهَمٍ مَعْدُودَةٍ » ^(٢) أى : باعوه فالثمن مأخوذ .

وتدخل على المتروك في جانب الشراء وما في معناه ، نحو : اشتريت القلم بدرهم ؛ وحصلت على الثوب بدرهم ، وركبت السيارة بدرهم ، فالدرهم متروك في هذه الأمثلة ، ومن هذا قوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » ^(٣) . فالهدى متروك .

وباء العوض هذه تسمى باء المقابلة ، والفقهاء يقولون : باء الثمن .

٤ - البذل كقول رافع بن خديج الصحابي : « ما يسرني أني شهيدتُ بذرّاً بالعقبة » ، أى : بذل العقبة .

٥ - تفيد الإلصاق ، نحو : أمسكت بعلى ، ومررت بخالد .

ومعنى الإلصاق يلزم الباء حتى اقتصر عليه سيبويه .

٦ - وتستعمل الباء للدلالة على التبعض فتكون بمعنى (مِنْ) ، نحو قولك :

شربت بماء النيل ، وقول الشاعر :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خَضِرٍ لَهْنٍ نَثِيجُ

(١) سورة البقرة آية : ١٧

(٢) سورة يوسف آية : ٢٠

(٣) سورة البقرة آية : ١٦

ومنه قوله تعالى : « عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ » ^(١) ، أى : يشربون منها .

٧ - وتستعمل للدلالة على المجاوزة فتكون بمعنى (عَنَ) ، نحو قوله تعالى : « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا » ^(٢) المعنى : فاسأل عنه . ونحو قوله تعالى : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ » ^(٣) ، أى : عنه .

٨ - وتأتى لتدل على المصاحبة فتكون بمعنى (مع) ، نحو قوله تعالى : « وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ، وَهُمْ قَدْ خَسِرُوا بِهِ » ^(٤) .

٩ - وتستعمل للظرفية الزمانية ، نحو قوله تعالى : « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ^(٥) كما تستعمل للظرفية المكانية ، نحو قوله سبحانه : « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ، وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ . وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ » ^(٦) .

١٠ - تجىء، زائدة للتوكيد ، نحو قوله تعالى : « وَهَزَّتْ يَدَاكَ بَغْدَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا » ^(٧) ، وقوله سبحانه : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » ^(٨) .

وتزاد كثيراً فى الخبر المنفى ، نحو قوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ » ^(٩) ،

(١) سورة الدهر آية : ٦

(٢) سورة الفرقان آية : ٩

(٣) أول سورة المعارج

(٤) سورة المائدة آية : ٦١

(٥) سورة البقرة آية : ٢٧٤

(٦) سورة الأنفال آية : ٤٢

(٧) سورة مريم آية : ٢٥

(٨) سورة البقرة آية : ١٩٥

(٩) سورة الزمر آية : ٣٧

وقوله سبحانه : « وما رُبُّكَ بظلامٍ للعبيد »^(١) ، وقد تقدم ذلك في باب النواسخ .

١١ - تفيد السببية ، نحو قوله تعالى : « فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا »^(٢) ، وقوله سبحانه : « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ »^(٣) .

معاني في :

١ - تستعمل للظرفية الزمانية والمكانية كقوله سبحانه : « أَلَمْ ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ » ، في بيضع سنين^(٤) .

واستعمال (في) للظرفية هو الكثير ، وقد تكون الظرفية مجازية كقوله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »^(٥) .

٢ - وتأتي للسببية كما في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » .

٣ - تفيد معنى الاستعلاء كما في قوله تعالى حكاية لتهديد فرعون للسحرة : « وَلَأَصَابَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ »^(٦) ، (في) هنا بمعنى (على) .

٤ - وتدل على المصاحبة فتكون بمعنى (مع) كقولك : سافر خالد في الفوج الأول من الحجاج . وكقوله تعالى : « قَالَا ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ »^(٧) .

(١) سورة فصلت آية : ٤٦

(٢) سورة النساء آية : ١٦٠

(٣) سورة الأنعام آية : ١٤٦

(٤) أول سورة الروم

(٥) سورة الأحزاب آية : ٢١

(٦) سورة طه آية : ٧١

(٧) سورة الأعراف آية : ٣٨

على :

تستعمل في أربعة معان :

١ - أكثرها الاستعلاء وهو الأصل فيها ، نحو قوله تعالى : « وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ » ^(١) .

وقد يكون الاستعلاء مجازاً كقوله سبحانه : « وعلى الله قصد السبيل ومنها جناير ولو شاء لهذاكم أجتماعين » ^(٢) .

٢ - وتكون للظرفية فتأتي بمعنى (في) ، نحو قوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها » ^(٣) ، أى : في حين غفلة .

٣ - وتأتي للمجازاة فتكون بمعنى (عن) كقول قحيف العامري :

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

٤ - المصاحبة فتكون بمعنى (مع) كقولك : أحبُّ الكريمَ على عيبه ، أى : مع عيبه ، وكقوله تعالى : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ » ^(٤) أى : مع ظلمهم .

عن :

تستعمل أيضاً في أربعة معان هي :

١ - المجاوزة ، وهو الأصل فيها ، نحو قولك : رحلت عن القرية ، ورغبت عن الشر ، وكقوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ » ^(٥) .

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٢

(٢) سورة النحل آية : ٩

(٣) سورة القصص آية : ١٥

(٤) سورة الرعد آية : ٦

(٥) سورة الحج آية : ٣٨

٢ - بمعنى (بعد) ، نحو قوله تعالى : « لَسْتُمْ كَسْبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ »^(١) ، أى : بعد طبق .

٣ - الاستعلاء فتكون بمعنى (على) كقوله تعالى : « وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يِسْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ »^(٢) . أى : على نفسه . وكقول ذى الإصبع العدواني :

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسْبِ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي

٤ - التعليل . نحو قوله تعالى : « قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ، وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ »^(٣) ، أى : وما نحن بتاركى آلهتنا لأجل قولك .

ومثله قولك : أطعمته عن جوع ، وكسوته عن عرى . أى : لأجلهما .

إلى :

معناها انتهاء الغاية فى الزمان أو المكان ، كقوله تعالى : « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »^(٤) ، وقوله سبحانه : « أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا »^(٥) .

وفى نحو قوله تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَتَّبِعْدُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ . وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا »^(٦) ، جاءت (إلى) بمعنى الانتهاء أيضًا ، والغاية هنا مكانية ، أى : لا تأكلوا أموال اليتامى بضمها إلى مكان أموالكم . ويصح أن تكون (إلى) فى هذه الآية بمعنى (مع) ، أى : مع أموالكم .

وإذا دلت قرينة على دخول ما بعدها اعتبر ذلك ، نحو قولك : قرأت القرآن من أوله إلى آخره . والقرينة هنا العرف لأنه دل على استعمال ذلك فى معنى الشمول والعموم .

(١) سورة الانشقاق آية : ١٩

(٢) سورة محمد آية : ٣٨

(٣) سورة هود آية : ٥٣

(٤) سورة الزمر آية : ٧٣

(٥) سورة الإسراء آية : ٧٨ والمعنى أقم الصلاة من زوال الشمس حيث يبدأ وقت صلاة الظهر وبعدها صلاة العصر - إلى غسق الليل حيث يبدأ وقت صلاة المغرب وبعدها صلاة العشاء وقرآن الفجر أى : صلاة الصبح .

(٦) سورة النساء آية : ٢

وكذلك إذا دلت القرينة على خروج ما بعدها كقوله تعالى: « ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ »^(١). والقرينة هنا من الشرع لأن الصيام لا يكون ليلاً .

وعند ما تقول : سرت إلى الإسكندرية . فإن انتهاء السير كان إليها ، لكن دخولها قد يحصل وقد لا يحصل .

قنبيه :

إذا دخلت (إلى) و (على) على المضمر قلبت الألف ياء .

وجه ذلك أن من الضمائر ضمير الغائب فلو بقيت الألف وقلت : زيد ذهب إله ، والحصان ركبت علاه – التبس ذلك بألفاظ أخرى لها نفس الصورة في الرسم الإملائي ، وهم يكرهون اللبس بين الألفاظ فيفرون منه كما يكرهون اللبس الخطي ، فقلبت ألفهما ياء مع ضمير الغائب ثم قلبت مع سائر الضمائر لذلك .

وقال سيبويه : إنهم قلبوا (إليك وعليك) ليفرقوا بين الظاهر والمضمر ، لأن المضمر لا يستقل بنفسه ، بل يحتاج إلى ما يوصل به فتقلب الألف ياء ليتصل بها الضمير في الرسم الإملائي .

وبنو الحارث بن كعب وخثعم وكنانة لا يقلبون الألف تسوية بين الظاهر والمضمر ، وكذلك يفعلون في كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها يقلبونها ألفاً فيقولون : إلاك وعلاك ولداك ، ورأيت الزيدان وأصبت عيناه ، قال الشاعر :

طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرُ عَلاَهَا

أى : عليهن وعليها . (المصباح المنير – بتصرف) .

ومن المعروف أن آخرهما يرسم ألفاً إذا كان بعدهما (ما) الاستفهامية ، نحو : لإم ؟ وعلام ؟ ومثلهما في ذلك حتى نحو : حتام ؟ .

اسمية بعض حروف الجر :

١ – تقدم الحديث عن استعمال الكاف حرف جر ، وهذا هو الكثير فيها ، وقد ذكر عند الكلام عليها في الهامش أنها استعملت اسماً ، وينبغي تخصيص هذا الاستعمال

بالشعر وقد ذكرت هناك شاهدين .

٢ - كذلك سبق بيان استعمال مذ ومنذ اسمين إذا دخلا على اسم مرفوع أو دخلا على جملة ، ونضيف هنا أن الجملة قد تكون فعلية كما تقدم ، وكقول الفرزدق يرقى يزيد بن المهلب :

مَا زَالَ مُذْ عَقَدْتُ يَدَاهُ إِزَارَهُ وَسَمَا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ

وقد تكون جملة اسمية كقول الأعشى :

وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْخَيْرَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَلَيْدًا وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرًا

وإعراب (مذ ومنذ) حيثئذ : ظرفان مضافان إلى الجملة التي بعدهما .

٣ - عن وعلى :

إذا دخلت (من) الجارة على أحد هذين الحرفين كان اسماً فتكون (عن) بمعنى جانب وتكون (على) بمعنى فوق .

وشاهد الأول قول قطري بن الفُجاءة :

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيَّةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

وشاهد الثاني قول مزاحم بن الحارث يصف قطعة :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُؤُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضِ بَزِيرَاءَ مَجْهَلُ

زيادة (ما) في هذا الباب (١) :

تراد (ما) بعد بعض حروف الجر ، فلا تكفيها عن العمل لبقاء اختصاصها بالدخول على الأسماء ، كما تراد على بعض آخر ، فيجوز فيها الوجهان : أن تكفيها عن العمل أولاً تكفيها عنه .

(١) تلخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

وَبَعْدَ مِنْ وَعَنْ وَبَاءِ زَيْدَ « مَا » فَلَمْ يَعْقُ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عَلِمَا
وزيدَ بعد رُبِّ والكافِ فَكَفَّ وَقَدْ يَلِيهِمَا وَجَرُّ لَمْ يُكْفَ

النوع الأول : هو (من - عن - الباء) فقد زيدت (ما) بعد كل من هذه الأحرف الثلاثة ولم تَعَقُّهَا عن عمل الجر . مثال دخولها على (مِنْ) قوله تعالى : « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا » ، ومثال دخولها على (عَنْ) قوله سبحانه : « عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ » ، ومثال دخولها على (الباء) قوله عز وجل : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » .

والنوع الثاني : هو (رب - الكاف) والكثير فيهما أن يكفا عن العمل إذا زيدت (ما) بعدهما ، وحينئذ تدخلان على الجملة . وشاهد دخول (ما) على الكاف المكفوفة عن عمل الجر الداخلة على جملة قول نهشل بن جرير يرثي أخاه :

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمُرٍ لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ
ومثله قول زياد الأعجم :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي وَأَبَا حُمَيْدٍ كَمَا النَّشْوَانُ وَالرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أُرِيدُ حَبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ الرَّجُلُ اللَّثِيمُ
فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ

وشاهد (رب) المكفوفة عن الجر بما ، الداخلة على جملة قول جندب بن عبد الله الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ

وقد دخلت (ربما) على جملة فعلية فعلها ماض ، وهذا هو الغالب ، وقد تدخل على جملة فعلية فعلها مضارع منزل منزلة الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى : « رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » .

ومن النادر دخولها على جملة اسمية كقول أبي داود الإيادي :

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ^(١)

وقد تزداد (ما) بعد رب والكاف فلا تكفهما عن العمل وهذا قليل كقول الشاعر :

مَاوِيَّ يَا رُبَّتَمَا غَارِ شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ

(١) الجامل المؤبل: القطيع من الإبل للفتية ، وعناجيج : ج عنجوج الحمل الطويل العنق ، والمهارة :

وقول الآخر :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ

حذف حرف الجر :

١- (ا) بكم درهم اشتريت القلم ؟ التقدير : بكم من درهم ، فدرهم مجرور بمن محذوفة .

(ب) فرحت أن يفوز المجد . التقدير : بأن يفوز المجد ، أى : بفوزه .

(ح) عجبت أنك تعين المحتاج . التقدير : من أنك تعين ، أى : من إعانتك .

(د) وقال زهير بن أبى سلمى :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

٢- قال امرؤ القيس :

وَلِيلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بَأْنَوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَمَثَلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعُ فَالْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَعَائِمٍ مُخَوِّلِ

(ح) وقال رؤبة بن العجاج :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءِ الْفِجَاجِ قَتَمُهُ لَا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرُمُهُ

(د) وقال جميل بن معمر :

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

٣- (ا) قال بعض الناس لرؤبة : كيف أصبحت ؟ فرد عليه رؤبة قائلا :

خير والحمد لله . التقدير : أصبحت على خير .

(ب) وقال الشاعر بمدح رجلا كريما :

وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسٍ أَلِفَتْهُ حَتَّى تَبْدُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامَ

(ح) وقال الفرزدق :

إِذَا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ؟ أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بِالْأُكُفِّ الْأَصَابِعُ

في علم النحو- أول

الشواهد والأمثلة المذكورة نماذج لأساليب حذف منها حرف الجر^(١).

ففي الأمثلة الأربعة الأولى حذف حرف الجر ، وهذا الحذف مطرد في القياس .

فالمثال الأول ونحوه يجوز فيه حذف حرف الجر بعدكم الاستفهامية بشرط أن يدخل عليها حرف جر ، والتقدير : بكم من درهم ؟ ، ويجوز في مثل هذا أن ينصب التمييز . فتقول : بكم درهماً اشتريت القلم ؟ .

وفي المثال الثاني حذف حرف الجر الداخلة على المصدر المؤول من أن والفعل ، وجواز هذا الحذف مشروط بأمن اللبس ، فلا يصح في نحو قولك : رغبت أن أقوم ؛ لأن معنى الفعل يتغير تبعاً لحرف الجر الذي يحىء بعده فإذا قدر : رغبت في أن أقوم — كان المعنى : أحببت أن أقوم ، وإذا قدر : رغبت عن أن أقوم — كان المعنى : كرهت أن أقوم .

كذلك حذف حرف الجر الداخلة على المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في المثال الثالث ، وشرط جواز هذا الحذف أمن اللبس أيضاً ، والتقدير في المثال المذكور : عجبت من أنك تعين المحتاج ، أى : من إعانتك المحتاج .

وفي المثال الرابع خفض (سابق) عطفاً على (مدرك) خبر ليس المنصوب على توهم وجود الباء في (مدرك) كأنه قال : لست بمدرك ولا سابق .

وفي الأمثلة الأربعة الثانية حذفت (رُبَّ) الجارة وبقي عملها ، وقد شاع هذا الحذف في كلام العرب إذا نابت عنها الواو ، وذلك في البيت المذكور أولاً من معلقة امرئ القيس ، ويعرب ما بعد واو (رُبَّ) وهو كلمة (ايل) مبتدأ .

وحذفت (رُبَّ) بعد الفاء قليل كما في البيت الثاني المذكور من معلقة امرئ القيس ، ويعرب ما بعد الفاء وهو كلمة (مثل) منفوعلاً به مقدماً للفعل (طَرَقَ) .

وحذفتها بعد (بَلَّ) قليل أيضاً ، وشاهده البيت الثالث وهو من شعر رؤبة ، ويعرب ما بعد (بَلَّ) وهو كلمة (بلد) مبتدأ .

(١) تلخص ابن مالك قاعدة حذف حرف الجر بقوله :

وَحَذِفْتُ رُبَّ فَجَرَّتْ بَعْدَ بَلٍّ وَالْفَاءِ وَبَعْدَ الْوَائِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ
وَقَدْ يُجَرُّ بِسَوَى رُبٍّ لَدَى حَذَفَ وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَرِّدًا

وقد شذَّ حذفُ (رُبَّ) من غير أن يدل عليها أحد الأحرف الثلاثة المذكورة كما في البيت الأخير وهو من شعر جميل ، وكلمة (رَسَمَ) التي في أول البيت تعرب مبتدأ ، والجملة التي بعدها صفة ، وجملة (كدت أقضي الحياة من جلله) هي الخبر .

وفي الأمثلة الثلاثة الأخيرة حذف حرف الجر وبقى عمله ، ولكن هذا الحذف سماع يحفظ ولا يقاس عليه .

فالشاهد الأول من قول رؤبة : خَيْرٌ والحمدُ لله ، تقديره كما تقدم : أصبحتُ على خَيْرٍ والحمد لله .

والشاهد الثاني تقدير المحذوف فيه (فارتقى إلى الأعلاَمِ) فحذف حرف الجر (إلى) وبقى عمله .

والشاهد الثالث تقدير المحذوف فيه (أشارت إلى كليب) فحذف حرف الجر (إلى) وبقى عمله أيضاً .

تعلق الجار والمجرور^(١) :

أنت على علم بأن حرف الجر الزائد والشبيه بالزائد لا يحتاج إلى شيء يتعلق به ، لأن له محلاً من الإعراب ، فهو إما في موضع نصب أو رفع ، وأمثلة ذلك منها :

ليس على بقائم — ما جاءنا من أحد — كفى بخالد بطلا — بحسبك درهم — رب رجل صالح زارنا — رب رجل صالح لقيت . لا تكرم من أحد من العصاة .

أما حروف الجر الأصلية فلا بد لها من متعلق ترتبط به ، وهذا المتعلق إما مذكور في الكلام ، وإما محذوف ، وإليك أمثلة كل من النوعين :

١ — وقف خالد في الميدان . أنا كاتب بالقلم . وأما لسلمي . أنت أفضل من غيرك .

٢ — خالد في الميدان . جاءني رجل على حصان . الرجل الذي في الدار سافر . أبصرت العصفور على الشجرة .

ففي الأمثلة الأولى (في الميدان) جار ومجرور متعلق بالفعل (وقف) ، (بالقلم) جار ومجرور متعلق باسم الفاعل (كاتب) ، (لسلمي) جار ومجرور متعلق باسم الفعل (وأما) ،

(١) دراسات في علم النحو للمؤلف بتصرف .

(من غيرك) جار ومجرور متعلق بأفعل التفضيل (أفضّل) .

وفي الأمثلة الثانية (في الميدان) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ . (على حصان) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرجل ، (في الدار) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (على الشجرة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال في محل نصب .

وأنت ترى أن الجار والمجرور إذا وجد في الكلام فعل أو ما يشبه الفعل من المشتقات واسم الفعل كان حرف الجر مرتبطاً بهذا الفعل أو ما يشبهه تمام الارتباط ، فهذا هو متعلقه ، ويسمى الجار والمجرور في هذا النوع (لغوياً) .

وإذا لم يوجد في الكلام شيء يتعلق به الجار والمجرور كان متعلقه محذوفاً ويقدر هذا المتعلق (كائناً أو استقراً) ، إلا في صلة الموصول فإنه يقدر فعلاً هو (استقر) ويسمى الجار والمجرور في هذا النوع (مستقراً) ، ويكون هذا النوع خبراً أو صفة أو حالا أو صلة أو غيرها .

والظرف مثل الجار والمجرور في كل ما ذكر عن المتعلق .

فقد يكون لغوياً . مثل : جلست عند محمد . أنا جالس عند محمد . صه عند سماع خطبة الجمعة .

وقد يكون مستقراً مثل : الخير عندنا . أبصرت عصفوراً عند علي . الطالب الذي عندي ممتاز .

وأنت ترى أن (عند) في الأمثلة الثلاثة الأولى تتعلق بمذكور هو : جلست وجالس وصه ، ولهذا سمي الظرف (لغوياً) .

أما في الأمثلة الثلاثة الأخيرة ، فقد وقع الظرف في الأول منها متعلقاً بمحذوف هو خبر للسبت . ووقع الظرف الثاني منها متعلقاً بمحذوف هو صفة العصفور ، ووقع الظرف الثالث منها متعلقاً بفعل محذوف لا محل له من الإعراب صلة الموصول ، ولهذا سمي الظرف هنا (مستقراً) .

وتستطيع بعد ذلك أن تفهم ما كتبه الخضرى في حاشيته على شرح ابن عقيل في آخر الجزء الأول تحت عنوان (خاتمة) . وهو :

لا بد لكل من الظرف والجار غير الزائد وشبهه من متعلق به يتعلق لأن الظرف لا بد له من شيء يقع فيه والجار موصل معنى الفعل إلى الاسم ، فالواقع في الظرف والموصل معناه إلى الاسم هو المتعلق العامل فيهما ، وهو إما فعل أو ما يشبهه من مصدر أو وصف ولو تأويلا ، نحو : « وهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ »^(١) ، فالجار والمجرور متعلق بلفظ الجلالة لتأويله بالمعبود أو بالمسمى بهذا الاسم . وإما مشير إلى معنى الفعل نحو : « مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ »^(٢) فبنعمة متعلق بما لأنها تشير إلى معنى الفعل وهو النفي ، بناء على جواز التعلق بحروف المعاني . ومذهب الجمهور منعه . فالمتعلق هو الفعل الذي تشير إليه ، أي : انتفى جنونك بنعمة ربك والله تعالى أعلم . انتهى كلام الحضري .

وفي تفسير النسفي : (ما أنت بنعمة ربك) . أي : بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها ، فأنت اسم (ما) وحبرها (بمجنون) و (بنعمة ربك) اعتراض بين الاسم والحبر . والباء في (بنعمة ربك) تتعلق بمحذوف ومحلله النصب على الحال ، والعامل فيها (بمجنون) وتقديره : ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك . ولم تمنع الباء أن يعمل (مجنون) فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي .

الإضافة

معناها ضم كلمة إلى أخرى ، دون قصد للإسناد أو التركيب ، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة التنوين في تمام الكلمة ، وبالأمثلة يتضح التعريف :

- (أ) فضلُ الله عندَ الأخيارِ - شهابُ الدينِ زينُ الشبابِ - كتابُ طالبِ بيدِ طالبةٍ . زواجُ طالبةٍ نذيرُ ضياعٍ مستقبلها .
(ب) زيدٌ قائمٌ . الحقُّ غالبٌ . العلمُ نورٌ .

(ح) خمسةَ عشرَ صديقًا يزورونني صباحَ مساءً ، وهم جيرانِي بيتَ بيتٍ .

الكلمات (فضل - عند - شهاب - زين - كتاب - يد - زواج - نذير) ضمت إلى ما بعدها ، ونزلت الثانية منها منزلة التنوين في تمام الكلمة ، وليس في هذا الضم قصدٌ

(١) سورة الأنعام آية : ٣

(٢) سورة القلم آية : ٢

الإسناد ، ولا قصدُ التركيب ، لذا كانت مضافة إلى ما بعدها .
والكلمات (زيد - الحق - العلم) ضمت إلى ما بعدها بقصد الإسناد ، لذا كانت كلها مبتدآت ، وما بعدها أخبار .
والكلمات (خمسة - صاح - بيت) ضمت إلى ما بعدها بقصد التركيب ، لذلك كانت مع ما بعدها كالكلمة الواحدة ، وصارت مبنية على فتح الجزأين .

إعراب المضاف إليه :

يسمى الاسم الأول مضافاً ويسمى الاسم الثاني مضافاً إليه ، ويعرب الاسم الأول حسب موقعه من الكلام ، فقد يكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو غير ذلك ، أما الاسم الثاني وهو المضاف إليه فإنه يكون مجروراً أبداً والجر كما نعلم ، إما أن يكون لفظاً أو تقديرًا أو محلاً .

كيفية الإضافة (١) :

- إذا كان الاسم مما يقبل الإضافة وأردت إضافته حذفته لما من الاسم الأول مافيه من :
- ١ - التنوين الظاهر نحو قولك في : كتابٍ وطالبٍ وجملٍ ، إذا أردت الإضافة : كتابُ خالدٍ - طالبُ علمٍ - جملُ حاتمٍ .
 - ٢ - التنوين المقدّر كقولك في : مساجدٍ ومصابيحٍ وعندٍ ، إذا أردت الإضافة مساجدُ القاهرةٍ - مصابيحُ الشوارعِ - عندَ عليٍّ .
 - ٣ - نون المثني نحو قولك في : كتابان - طالبان - جملان ، عند الإضافة : كتابا خالدٍ - طالبا العلمِ - جملا حاتمٍ .
 - ٤ - نون جمع المذكر السالم نحو قولك في : مهندسون . قاصدون . عاملون ، إذا أردت الإضافة : مهندسو المدينةِ . قاصدو الخيرِ . عاملو المصانعِ .

(١) بين ابن مالك كيفية الإضافة ، والحرف المقدّر في بيتين وجزء من الثالث فقال :

نوناً تتلى الإعرابَ أو تنويناً مما تُضَيِّفُ احذِفْ كطُورِ سينا
والثاني اجرُرْ وانوِ مِنْ أوْ في إذا لم يَصْلَحْ الا ذاك واللامَ خذا
لما سِوَى ذينك .

فإذا كانت علامة الإعراب على النون نحو : غزْلانٍ . غربانٍ . قضبانٍ ، ونحو :
مساكينٍ . شياطينٍ . سلاطينٍ ، ونحو : زيتونٍ . ليمونٍ — لم تحذف هذه النون للإضافة
فتقول فيها عند إضافتها : غزْلانُ الفلَّانِ . غربانُ البَيْتِ . قضبانُ السجونِ . مساكينُ
القريةِ . شياطينُ الإنسِ . سلاطينُ العالمِ . زيتونُ المغربِ . ليمونُ الحديقةِ .

٥ — وتحذف (أل) من المضاف ، إذا كانت الإضافة محضة على ما سيأتى ، لأن
الإضافة المحضة قد تكون للتعريف و (أل) حرف تعريف . ولا يجتمع على الاسم
معرفان .

عامل الجر في المضاف إليه :

اختصر العرب حروف الجر في مواضع ، وأضافوا الأسماء بعضها إلى بعض فتاب
المضاف مناب حرف الجر فعمل في المضاف إليه الجر على تقدير أحد الأحرف ، والأحرف
التي يصح تقديرها عند الإضافة ثلاثة :

١ — من :

وتقدر (من) إذا كان المضاف بعض المضاف إليه مع صحة إطلاق اسمه عليه نحو :
ثوبٌ صوفٍ ، وقميصٌ قطنٍ ، وبابٌ خشبٍ ، وتقدير هذه الإضافة : ثوبٌ من صوفٍ ،
وقميصٌ من قطنٍ . وبابٌ من خشبٍ .

وأنت ترى أن الثوب بعض الصوف ، وأن القميص بعض القطن ، وكذلك الباب بعض
الخشب ، كما ترى أنه يصح أن يقال : هذا الثوب صوفٌ ، وهذا القميص قطنٌ ، وهذا
الباب خشبٌ . ومنه إضافة العدد إلى المعدود نحو : خمسة دراهم .

٢ — في :

تقدر (في) إذا كان المضاف إليه ظرفاً وقع فيه المضاف ، نحو : حديثُ الليل ،
وركوبُ السيارة ، ومنه قوله تعالى : « بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ
بِاللَّهِ »^(١) .

(١) سورة سبأ آية : ٣٣

فإضافة كلمة (مكر) إلى كلمة (الليل) إضافة على تقدير (في) لأن الليل ظرف زمان للمكر ، والمعنى : مكرٌ في الليل .

ومنه قوله تعالى : « يا صاحبي السجنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » (١) .

فإضافة (صاحبي) إلى (السجن) إضافة على تقدير (في) لأن المعنى على ذلك ، إذ السجن ظرف مكان للصاحبين .

٣ - اللام :

تقدر اللام في كل موضع لا يصلح فيه تقدير (مِنْ أو في) ، وذلك إذا دلت الإضافة على الملكية أو شبهها . فمثال ما دل على الملكية قولك : كتابٌ محمد ، وثوبٌ خالد ، وبلادُ العربِ . ومثال ما دل على شبه الملكية قولك : سرجُ الدابةِ ، ومفتاحُ البابِ ، ونافذةُ الحجرةِ .

أنواع الإضافة :

الإضافة على ثلاثة أنواع : نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه أو تخصيصه به ، ونوع يفيد تخصيص المضاف بالمضاف إليه ولا يفيد تعريفه ، ونوع لا يفيد تعريفاً ولا تخصيصاً .

النوع الأول :

فيه يتعرف المضاف بالمضاف إليه ، إن كان المضاف إليه معرفة ، نحو : عبدُ اللهِ صاحبك وصاحبُ زيدٍ وصاحبُ هذا الطالب .

ويتخصص المضاف بالمضاف إليه إن كان المضاف إليه نكرة ، نحو قولك : إذا كان عندك (صدقٌ إرادةٍ ، وقوةٌ عزيزةٌ ، وسدادٌ رأيٍ ، وصحةٌ مبدأ) فأنت صاحبُ فضلٍ ، وذو عقلٍ) .

النوع الثاني :

فيه يتخصص المضاف بالمضاف إليه ولا يتعرف وذلك في حالتين :

(١) إذا وضع في موضع لا تقع فيه المعرفة ، نحو قولك لصاحبك : سأزورك وحدي .
فوجد مضافة إلى ياء المتكلم ، ولكنها لم تكتسب التعريف لأنها حال واجبة التنكير ، وهي في تقدير : سأزورك منفرداً

ونحو قولك : كم طالب وصديقه في الدار . التقدير : كم طالب وصديق له ، لأن كم لا يجر بعدها إلا النكرة ، فلزم لذلك أن يكون المعطوف على مجرورها نكرة ، والإضافة إلى الضمير هنا لم تفد إلا تخصيص المضاف .

ونحو : رب فتاة وأصحابها . التقدير : رب فتاة وأصحاب لها ، لأن مجرور رب لا يكون معرفة فكذلك ما عطف عليه .

(ب) إذا كان المضاف متوغلاً في الإبهام كمثل وغير ، نحو : لم أقابل صديقاً مثلك ، ولم أعرف مخلصاً غيرك . مثل وغير لا يتعرفان بالإضافة لأنهما متوغلان في الإبهام ، ولذلك وصفت بهما النكرة وهما مضافان إلى الضمير .

وكذلك في نحو قولهم : مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يوجد . مثل وغير لم يتعرفا بالإضافة إلى الضمير ، وإنما تخصصا ؛ لأن المعنى : شخص مثلك لا يبخل ، وشخص غيرك لا يوجد .

والإضافة التي تفيد تعريفاً أو تخصيصاً إضافة مَحْضَةٌ وتسمى إضافة معنوية ، لأن التخصيص والتعريف أمران معنويان ، وسميت إضافة مَحْضَةٌ لأنها خالصة من تقدير الاتصال .

النوع الثالث :

لا تفيد الإضافة فيه تخصيصاً ولا تعريفاً ، وإنما تفيد مجرد التخفيف بحذف التنوين أو نون التثنية وجمع المذكر السالم .

والمضاف في هذا النوع : اسم الفاعل . أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة .

مثال اسم الفاعل : مكرمٌ زيدٌ في الدار ، ومحَبُّ الحقِّ منتصرٌ .
 ومثال اسم المفعول : مروَّع القلب يسخَّافُ ، ومحمودُ الحِصَالِ محبوبُنا .
 ومثال الصفة المشبهة : عظيمُ الأملِ جرىءُ النفسِ ، وضخْمُ الجثةِ فيلٌ .
 وهذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً لما يأتي :

(أ) صحة وصف النكرة به في نحو قولك : زارني رجلٌ مكرمٌ زيدٌ ، وعرفت رجلاً محَبَّ الحقِّ .

ومن وصف النكرة بهذا المضاف قوله تعالى : « فلما رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرٌ نَا ، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » ^(١) .
 (مستقبل) اسم فاعل مضاف إلى معرفة ، ولكنه لم يتعرف بالإضافة بدليل أنه جاء وصفاً للنكرة (عارِضًا) ، وكذلك (ممطر) اسم فاعل مضاف إلى معرفة ، ولكنه لم يتعرف بالإضافة ، ولذلك وصفت به النكرة (عارض) .

(ب) صحة وقوعه حالا كقولك : حضر حامدٌ مروَّع القلب .
 ومن وقوع هذا المضاف حالا في القرآن الكريم قوله تعالى : « ومن الناس من يجادلُ في اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتابٍ منيرٍ ثَانِي عِطْفِهِ » ^(٢) .
 ومن الشواهد قول أبي كبير الهذلي يمدح تأبط شرّاً بحدة الفؤاد :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجَلِ

(ح) دخول (رَبِّ) على المضاف المذكور كما في قول جرير يهجو الأخطل :
 يَا رَبُّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَجِرْمَانَا
 ومن المقرر أن (رَبِّ) لا تجر إلا النكرات ، وقد دخلت على (غابط) وهو اسم فاعل مضاف إلى الضمير ، ولكنه لم يتعرف بهذه الإضافة .

وكما لا تفيد هذه الإضافة تعريف المضاف بالمضاف إليه لا تفيد تخصيصه به ، وذلك أن قولك : خالدٌ مكرمٌ بكرٍ ، أصله : خالد مكرمٌ بكرًا ، فالتخصيص بالمعمول موجود من قبل الإضافة .

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٤

(٢) سورة الحج آية : ٨ ، ٩

وفائدة هذه الإضافة التخفيف بحذف التنوين أو نون المثني والجمع من هذه المشتقات نحو: مكرمٌ خالدٌ ، ومكرمًا خالدٌ ، ومكرموا خالدٌ . فإن أصل هذه الأمثلة : مكرمٌ خالدًا ، ومكرمَانِ خالدًا ، ومكرمُونَ خالدًا — بتنوين الوصف وبنون التثنية ونون الجمع ، ونصب ما بعده .

وقد سميت هذه الإضافة لفظية لأنها أفادت أمرًا لفظيًا ، هو التخفيف بحذف التنوين ، وحذف نون التثنية أو نون الجمع ، وسميت كذلك إضافة غير محضة لأنها في تقدير الانفصال .

الجمع بين (أل) والإضافة :

لا يجوز الجمع بين (أل) والإضافة المحضة ، فلا يصح أن تقول : الغلامُ زيدٌ ، ولا : الكتابُ خالدٌ ، لأن لفظ (غلام) النكرة إذا أضيف إلى زيد اكتسب منه التعريف ، ودخول (أل) عليه تعريف ثانٍ ، ولا يجتمع معرفان على اسم واحد .

أما الإضافة اللفظية غير المحضة فيجوز أن تدخل (أل) على المضاف فيها :

في خمسة مواضع :

١ — أن يكون المضاف إليه مقرونًا بأل ، نحو : زيدٌ المكرمُ الضيفُ ، والخالدُ الذكرُ ، والطيبُ الفعلُ ، ومنه قوله تعالى : « والمقيمى الصلاة »^(١) .

٢ — أن يكون المضاف إليه مضافًا لما فيه (أل) نحو : زيد الضاربُ رأسِ الجاني ، والقاصدُ بابِ الأميرِ .

٣ — أن يكون مضافًا لضمير ما فيه (أل) نحو : أكرمت الفتاة الجميلَ خلقِها ، والرجل المتقنَ عملِهِ ، والطالبَ الفاهمَ درسِهِ .

٤ — أن يكون الوصف المضاف مثني ، نحو : الضاربُ زيدٌ ، والمكرما بكرٌ ، والمعلما حسنٌ .

٥ — أن يكون الوصف المضاف جمع مذكر سالمًا ، نحو : الضاربو زيدٌ ، والمكرمو بكرٌ ، والمعلمو حسنٌ .

ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

الودُّ أَنْتِ الْمُسْتَحِقَّةُ صَفْوِهِ مِنِّي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالاً
والشاهد فيه أن (المستحقة) اسم فاعل مضاف إلى (صفوه) وهو مضاف لضمير ما هو
مقرون بآل وهو (الود) .

ومنها قول الآخر :

إِنْ يَغْنِيَا عَنِّْي الْمُسْتَوِطِنَا عَدِنِ فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بِغْنِي
والشاهد فيه أن (المستوطنا) اسم فاعل مثني دخلت عليه الألف واللام ، ثم أضيف
إلى عدن لأن الإضافة لفظية .

اكتساب المضاف المذكر التانيث من المضاف إليه المؤنث وعكس ذلك ^(١) :

قد يكتسب المضاف المذكر التانيث من المضاف إليه المؤنث بشرط صلاحية المضاف
للاستغناء عنه بالمضاف إليه كقولهم : قَطَعْتَ بَعْضُ أَصَابِعِهِ ، وكقول الشاعر :

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي نَقْضُنْ كُلِّي وَنَقْضُنْ بَعْضِي

ومن هذا قراءة بعضهم : « تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ » ^(٢) .

فيصح في المثال الأول أن نقول : قَطَعْتَ أَصَابِعَهُ ، ويصح في البيت أن نقول : الليالي
أسرعت ، ويصح في معنى الآية أن نقول : تلتقطه السيارة .

وقد يكتسب المضاف المؤنث التذكير من المضاف إليه المذكر ، بشرط صلاحية
المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه كقوله تعالى : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ » ^(٣) ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر :

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوَى وَعَقْلُ عَاصِي الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا

(١) ذكر ابن مالك هذه القاعدة في بيت من الألفية فقال :

وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلًا تَأْنِيثًا إِنْ كَانَ لِحذفٍ مُوَهَّلًا

(٢) سورة يوسف آية : ١٠

(٣) سورة الأعراف آية : ٥٦

فيصح في معنى الآية الكريمة أن نقول : إن الله قريبٌ من المحسنين ، ويصح في البيت أن نقول : العقلُ مكسوفٌ بطوع هوى .

فإذا لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء عنه بالمضاف إليه لم يصح اكتساب المضاف المذكور التأنيث من المضاف إليه المؤنث فلا يصح أن نقول :

خَرَجَتْ صَدِيقٌ هِنْدٌ ، إذ لا يقال : خرجتُ هندٌ ، ويفهم منه خروج الصديق ، وكذلك لا يصح عكسه فلا تقول : قام صاحبة زيد . . .

هل يضاف الاسم لما يرادفه ؟^(١)

لا يجوز أن يضاف الاسم لما يرادفه ، لأن المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به فلا بد من كونه غيره ، لأن الشيء لا يتخصص أو يتعرف بنفسه ، لذلك امتنع أن يضاف اسم لما اتحد معه في المعنى كالمترادفين ، وكالصفة والموصوف ، فلا يصح أن يقال : قمح بُرٌّ ، ولا : رجلٌ فاضلٌ ، لأن القمح والبر مترادفان ، ولأن الرجل موصوف والفاضل صفة له .

وقد وردت أمثلة يوهم ظاهرها أنها من إضافة الشيء إلى نفسه منها :

١ - قولهم : سعيدٌ كرزٌ ، بإضافة سعيد إلى كرز ، وهما لشخص واحد ، فظاهره أنه من إضافة الشيء إلى نفسه ، وفي نحو هذا يؤول الأول بالمسمى ويؤول الثاني بالاسم فكأنه قيل : مُسَمَّى كرزٍ .

٢ - وقولهم : يومٌ الخميس ، وشهرٌ رمضان ، فإن اليوم هو الخميس ، والشهر هو رمضان ، ويؤول كسابقه على معنى : مُسَمَّى الخميس ، ومسمى رمضان .

٣ - وقولهم : حَبَّةُ الحمقاء ، وصلاةُ الأولى ، وأصل هذين المثالين : حبة البقلة الحمقاء ، وصلاةُ السَّاعَةِ الأولى ، فالحمقاء صفة للبقلة لا للحبة ، والأولى صفة للساعة لا للصلاة ، ثم حذف المضاف إليه وهو البقلة والساعة ، وأقيمت صفته مقامه فصار كما سمع : حبةُ الحمقاء ، وصلاةُ الأولى ، فلم يضاف الموصوف إلى صفته ، بل إلى صفة غيره .

(١) لخص ابن مالك هذه القاعدة بقوله :

ولا يُضافُ اسمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَ مَعْنَى وَأَوَّلُ مُوهِمًا إِذَا وَرَدَ

تقسيم الأسماء بالنسبة للإضافة :

تقتضى القسمة العقلية للأسماء بالنسبة للإضافة ، أن تكون أربعة :

١ - ما لا يضاف ولا يضاف إليه .

٢ - ما يضاف ويضاف إليه .

٣ - ما يضاف ولا يضاف إليه .

٤ - ما لا يضاف ويضاف إليه .

والأصل في أكثر الأسماء أنه يصح استعمالها مفردة أو مضافة ، مثل : مسجد - تستعمل مفردة ، نحو : هذا مسجد ، وتستعمل مضافة ، نحو : هذا مسجدُ الحُسَيْنِ ، وتستعمل مضافة إليها ، نحو : هذا خطيبُ المسجدِ .

وبعض الأسماء لا يضاف ولا يضاف إليه كضمائر الرفع وضمائر النصب .

وبعض الأسماء يكون مضافاً إليه ولا يكون مضافاً كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وضمائر الجر والعلم الباقي على علميته ، ويستثنى من أسماء الشرط وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة (أى) فإنها تلازم الإضافة كما سيأتى .

وبعض الأسماء لا يستعمل بلا إضافة ، نحو : عند ، لدى ، سوى ، وقصارى الشيء ، وحماذاه (بمعنى غايته) .

وهذا النوع الأخير على أنواع :

١ - ما لا يضاف إلا إلى الضمير نحو : وحدك (أى : منفرداً) ، ولبيك (أى : إجابة بعد إجابة) ، ودواليك (أى : إدالة بعد إدالة) وسعديك ، (أى : إسعاداً بعد إسعاد) .

وهذه الثلاثة (لبيك - سعديك - دواليك) كل منها مثنى منصوب على المصدرية بفعل محذوف . والمقصود بهذه التثنية التكثير ، فهو على هذا ملحق بالمثنى ، ومثله في إفادة التكثير وهو مثنى قوله تعالى : « ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

خَاسِئًا وهو حَسِيرٌ^(١)، أى يرجع إليك البصر مزدجرًا وهو قليل ، ولا ينقلب البصر مزدجرًا كليلاً من كرتين فقط ، فتعين أن يكون المراد بكرتين التكثير لا اثنتين فقط ، وكذلك : لبيك معناه : تلبية بعد تلبية ، وكذلك سَعَدَيْكَ ودواليك^(٢) . . .

٢ - ما يضاف إلى الظاهر والمضمر ، نحو : عند زيد ، وعندَهُ ، ولدى خالد ، ولَدَيْهِ .

٣ - ما تجب إضافته إلى الجملة وهو : حيثُ وإذُ وإذا .

حيث :

تضاف إلى الجملتين : الاسمية والفعلية . مثال إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك : سأجلس حيث الضوء ساطع . ومثال إضافتها إلى الجملة الفعلية قوله تعالى : «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»^(٣) وقوله سبحانه : «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»^(٤) وقوله

(١) سورة الملك آية : ٤

(٢) هذا مذهب سيبويه ، ومذهب يونس أنه ليس بمثنى وأن أصله : لبي وأنه مقصور قلبت ألفه ياء مع المضمر ، كما قلبت ألف لدى وعلى مع الضمير فقالوا : لديك وعليك . ورد عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه ياء مع الظاهر كما لا ينقلب ألف لدى وعلى ، فكما تقول : على زيد ولدى زيد ، كذلك ينبغي أن تقول : لبي زيد ، لكنهم لما أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياء فقالوا : «قلبي لدى مسور» فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور كما زعم يونس . وشد إضافة لبي إلى ضمير الغيبة في قول الشاعر :

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي
زَوْرَاءُ ذَاتُ مُتَرَعٍ بَيُونِ
لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي

وكذلك شد إضافته إلى الظاهر في قول الآخر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيِ مِسُورِ

ومعناه : دعوت مسوراً لمساعدتي ، فاستجاب لأن مثله يجيب ويجيب .

زوراء : الأرض البعيدة . ذات مترع : ذات حوض ممتلئ . بيون : واسعة بعيدة الأطراف . جملة الشرط : خبر إن . وجملة (ودوني زوراء) حالية

(٣) سورة الأنعام آية : ١٢٤

(٤) سورة طه آية : ٦٩

عز وجل : « فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ »^(١).

ولم ترد « حيث » في القرآن الكريم إلا مضافة إلى الجملة الفعلية ، فقد وردت مضافة إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماض سبع عشرة مرة ، ووردت مضافة إلى الجملة الفعلية التي فعلها مضارع اثنتي عشرة مرة . وجاءت (حيثما) شرطية في موضعين من سورة البقرة : « وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ »^(٢).

وقد جاءت (حيث) في الشعر مضافةً إلى المفرد^(٣) من ذلك قول الشاعر :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعاً نَجْماً يُضِيءُ كَالشَّهَابِ لَامِعاً
وقول الآخر :

وَنَطَعْنُهُمْ تَحْتَ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِبَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَى الْعَمَائِمِ
ومن المحتمل رفع الاسم الواقع بعد (حيث) في هذين الشاهدين على أنه مبتدأ يقدر له خبر مناسب ، وتكون (حيث) قد أضيفت إلى جملة اسمية .

إذا :

لا تضاف إلا إلى جملة فعلية ، نحو : سأنصرف إذا حَضَرَ خالد ، ولا يصح أن يجر بعدها اسم إلا إذا كان بعده جملة فعلية ، نحو : سأزورك إذا زيدٌ ينجح ؛ لأن (زيد) في هذه الجملة يعرب فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور . وتكون (إذا) مضافة إلى الجملة الفعلية على هذا التقدير^(٤) .

(١) سورة الحشر آية : ٢ .

(٢) آيتا : ١٤٤ ، ١٥٠ .

(٣) يرى الكسائي جواز إضافة (حيث) إلى المفرد فيصح على رأيه أن تقول : سأذهب إلى بلعيم حيث الهدوء ، وسأعود إلى القاهرة حيث العمل ، فالهدوء والعمل مجروران بالإضافة بعد حيث . ويستشهد البيهقي المذكورين

(٤) وذهب الأخفش والكوفيون إلى أن (إذا) تضاف إلى الجملة الاسمية مطلقاً فتقول على رأيهم : أجيئك إذا زيدٌ قائمٌ ، وأجيئك إذا زيد يقوم ، على أن (زيد) مبتدأ وخبره الجملة الفعلية بعده وجملة المبتدأ والخبر في محل جرب بالإضافة بعد إذا .

إِذ :

تضاف (إِذ) إلى الجملة الاسمية كما تضاف إلى الجملة الفعلية . مثال إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك : زرت خالداً إِذ الأمور ميسرة ، ومثال إضافتها إلى الجملة الفعلية قولك : زرت خالداً إِذ تيسرت الأمور . وشاهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : واذكروا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ^(١) . وقوله سبحانه : « واذكروا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمُ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(٢) » .

ويجوز حذف الجملة التي تضاف إليها ويكون تنوين (إِذ) عوضاً عنها كقوله تعالى : « فلولاً إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ^(٣) » التقدير : وأنتم حينئذ بلغت الروح الخلقوم .

وقد يكون التنوين عوضاً عن أكثر من جملة كما في قوله تعالى في آخر سورة الزلزال : « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » ، التقدير والله أعلم : يومئذ زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان ما لها . وقد سبق ذلك بالتفصيل .

٤ — ما تجوز إضافته إلى الجملة :

ما كان من أسماء الزمان بمنزلة (إِذ) في كونه ظرفاً ماضياً غير محدود يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه (إِذ) من الجمل الاسمية والفعلية وذلك ، نحو : حين وزمان ويوم ووقت ، فتقول : زرتك حينَ سافرَ الوالدُ ، وتركتك وقتَ رحلِ أخوك . كما تقول : زرتك حين الوالدُ مسافراً ، وتركتك وقت أخوك راحل .

وكذلك ما كان من أسماء الزمان بمنزلة (إِذَا) في كونه ظرفاً للمستقبل غير محدود فإنه يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه (إِذَا) من الجملة الفعلية ، فتقول : سأزورك يومَ ننتَصِرُ ، وأرحل عنك حين تمضي ثلاثة أيام .

(١) سور لأعراف آية : ٨٦

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٦

(٣) سورة الواقعة آية : ٨٣ ، ٨٤

فإذا كان ظرف الزمان محدوداً لم تجز إضافته إلى الجملة وإنما يضاف إلى المفرد ، وذلك نحو : أسبوع وشهر وعام وقرن ، تقول فيها حين تريد إضافتها : أسبوعُ النظافةِ ، وشهرُ الصيامِ ، وعامُ الرمادةِ ، وقرنُ الثوراتِ ، فتضيفها إلى المفرد .
هل تعرب هذه الظروف أو تبنى ؟ .

كل ما يضاف إلى الجملة جوازاً يجوز فيه الإعراب على الأصل ، ويجوز فيه البناء ، وما سبق نعلم أن ما كان بمعنى (إذا) من الظروف يضاف إلى الجملتين : الفعلية والاسمية ، وما كان بمعنى (إذا) لا يضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، كما تقدم .

تنبيه :

جواز الإعراب والبناء فيما يضاف جوازاً إلى الجملة هو مذهب الكوفيين والفارسي وابن مالك .

أما مذهب البصريين فهو أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بفعل مضارع أو أضيف إلى جملة اسمية إلا الإعراب ، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بفعل ماض .

والمختار التفصيل الآتي :

فإذا كانت الجملة الفعلية فعلها ماض أو مضارع مبنى كان البناء أولى من الإعراب ، وإذا كانت الجملة الفعلية فعلها مضارع معرب كان الإعراب أولى من البناء . كما أن الحال كذلك في الجملة الاسمية .

وشاهد الإضافة إلى الفعل الماضي قول النابغة :

فَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ

وشاهد الإضافة إلى الفعل المضارع المبني قول الشاعر :

لَأَجْتَذِبَنَّ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّماً عَلَى حِينٍ يَسْتَضِيهِ كَلٌّ حَلِيمٌ

وشاهد الإضافة إلى الجملة الاسمية قول الآخر :

تَذَكَّرْ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى عَلَى حِينِ التَّوَاصُلِ غَيْرُ دَانِي
وقول الآخر :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ
وشاهد الإضافة إلى الفعل المضارع المعرب قوله تعالى : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ
صِدْقُهُمْ » ^(١) قرئ في السبعة برفع (يوم) على الإعراب كما قرئ بفتحه على البناء .

كلا وكلتا :

من الأسماء الملازمة للإضافة ، وقد سبق حديثٌ عنهما فيما يلحق بالمشئ وملازمتها
للإضافة لفظاً ومعنى ، ولا يضافان إلا إلى معرفة مشئ لفظاً ومعنى ، نحو : جاءني كلا
الصديقين ، وجاءني كلتا الطالبتين ، وقد يضافان إلى مشئ معنى دون لفظ ، نحو : جاء
الصديقان كلاهما ، وجاءت الطالبتان كلتاهما ، ومن ذلك قول عبد الله بن الزبعرى :
إِنْ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهُ وَقَبْلُ
ويشترط فيما يضافان إليه :

١ - أن يكون معرفة فلا يضافان إلى النكرة لعدم إفادة تلك الإضافة فيما لو قلت : كلا
رجلين ، أو : كلتا امرأتين .

٢ - أن يدل على اثنين كالأمثلة المتقدمة ، وكقول الشاعر :

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا
لأن الضمير (نا) ضمير مشترك بين المشئ والجمع .

٣ - أن يكون المعرف الدال على اثنين كلمة واحدة ، فلا يجوز إضافتهما إلى اثنين
متفرقين ، فلا تقول : كلا زيد وعمرو ، وما جاء من قول الشاعر :

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضْدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْعَامِ الْمُلِمَاتِ
ضرورة شعرية غير جائزة في الكلام .

أى :

تأتى (أى) موصولة وتأتى صفة ، كما تأتى شرطاً أو استفهاماً ، وهى فى جميع استعمالاتها ملازمة للإضافة معنى .

فالموصولة لا تضاف إلا إلى معرفة وقد تقدم الحديث عنها فى باب الموصول فارجع إليه .
والمراد بالصفة هنا ما يعم الصفة والحال لأنها تكون صفة للنكرة ، وتكون حالا من المعرفة ، مثال الأول قولك : صادفنى فارسٌ أى فارس ، ومررت بـ غلامٍ أى غلام ، ومثال الثانى قولك : قام خالدٌ أى فارس ، وتقدم على أى شجاع .

ومن شواهد مجيئها حالا قول الشاعر :

فَأَوْمَأْتُ إِيْمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ فَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْتَرٍ أَيِّمًا فَتَى

وتضاف (أى) الشرطية إلى المعرفة وإلى النكرة ، وقد تكون إضافتها معنى لا لفظاً .
مثال إضافتها إلى المعرفة : أى الطلاب يقيم أقيم معه .

ومثال إضافتها إلى النكرة قولك : أى طريق تسلك أسلكه معك .

ومثال إضافتها معنى لا لفظاً قولك : أياً تكرم أكرم .

والاستفهامية كالشرطية فى أحوالها الثلاثة . مثال إضافتها إلى المعرفة قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَى الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ ؟

ومثال إضافتها إلى النكرة قول الكميث :

بَأَى كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَتَحْسِبُ

ومثال إضافتها معنى لا لفظاً قولك : أياً قابلت ؟ وأى فى الدار ؟ .

إضافة أى الاستفهامية إلى المفرد المعرفة :

ولا تضاف أى الاستفهامية إلى المفرد المعرفة إلا فى حالتين :

١ - أن تتكرر أى كما فى قول الشاعر :

أَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ أَيُّ وَأَيُّكُمْ غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ خَيْرًا وَأَكْرَمًا

٢ - أن يقصد بها الأجزاء فيما لو سألت : أيُّ زيدٍ أحسنُ ؟ أي : أيُّ أجزاء زيدٍ أحسن ؟ فيجواب : عينه ، أو أنفه ، أو وجهه .

لَدُن :

من الظروف غير المتصرفة التي لُزمت استعمالاً واحداً هو الظرفية وابتداء الغاية ، وعدم جواز الإخبار بها ، ولا تستعمل إلا في الحاضريقال : هذا لدنه مال ، إذا كان حاضراً ، وجاءه من لدنا رسول ، أي : من عندنا ، وهو اسم جامد لاحظ له في التصريف والاشتقاق ، ولم يخرج عن الظرفية إلا إلى الجر بمن ، والجر بمن هو الكثير ، ولذلك لم ترد في القرآن الكريم إلا مجرورة بمن ، وقد وردت فيه ثمان عشرة مرة منها قوله تعالى : « آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً »^(١) وقوله سبحانه : « رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ »^(٢).

وحكم ما بعد (لدن) الجر بالإضافة كما في قول الراجز :

تَنْتَهِيضُ الرَّغْدَةُ فِي ظَهْرِي مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصِيرِ

لدن : مضاف ، والظهر : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

وقد نصبت كلمة (غدوة) بعد (لدن) كما في قول الشاعر :

وَمَا زَالَ مُهْزِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِمَغِيبِ

روى هذا البيت بنصب (غدوة) على التمييز ، وهو نادر في القياس ويجوز جرّها على القياس .

وحكى الكوفيون رفع (غدوة) بعد (لدن) وهو مرفوع بكان التامة المحذوفة ، والتقدير : لدن كانت غدوة .

لَدَى :

لغة في (لدن) وهي ظرف بمعنى عند ، وإذا أضيفت إلى الظاهر كانت مقصورة نحو : لَدَى زَيْدٍ مالٌ .

(١) سورة الكهف آية : ٦٥

(٢) سورة آل عمران آية : ٨

وتقلب ألفها ياء عند الإضافة إلى الضمير كقوله تعالى : « ما يلفِظُ مِنْ قولٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »^(١).

ولم يدخل عليها حرف الجر في القرآن الكريم ، على حين أنها تكررت فيه اثنتين وعشرين مرة .

مع :

من الأسماء التي تلازم الظرفية ، وتكون للزمان أو المكان كقولك : خرجنا مع شروق الشمس ، أو : خرجنا مع الزملاء .

والمشهور فيها فتح العين ، وفتحها فتحة إعراب ، وقد جاءت منونة غير مضافة لفظاً في قول امرئ القيس :

مِكرٌ مِفرٌ مُقبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ صَخِرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

ومن العرب من يسكنها ، ومنه قول جرير :

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِحَاماً

وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة ، وليس كذلك بل هو لغة ربيعة وهي عندهم مبنية على السكون ، فإذا جاء بعدها ساكن حركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين . أما من ينصبها على الظرفية فإنه يبنى فتحها فيقول : خرجت مع الصباح (ومن بنى كسر العين فيقول : مع الصباح)^(٢).

غير :^(٣)

من الأسماء التي تلازم الإضافة ، وقد استعملت مضافة لفظاً على ما مرَّ في باب الاستثناء نحو : قام الطلاب غير زيد ، وما قام الطلاب غير زيد ، وما قام غير زيد ،

(١) سورة ق آية : ١٨

(٢) وقد ذكر ابن مالك (مع) معربة ومبنية بقوله :

وَمَعَ : مَعَ فِيهَا قَلِيلٌ . وَنُقِلَ فَتَحٌ وَكُسِرَ لِسُكُونِ يَتَّصِلُ

(٣) وما جاء عنها في المصباح المنير : و (غير) يكون وصفاً للنكرة ، تقول : جاءني رجل غيرك ، وقوله

تعالى : « غير المغضوب عليهم » إنما وصف بها المعرفة لأنها أشبهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة ، فمؤملت معاملةً . =

وما رأيت غير زيد ، وما مررت بغير زيد ، وهى معربة بالحركات الثلاث .

وتوصف بها النكرة ، نحو : لم أعرف رجلاً غَيْرَكَ ، كما توصف بها المعرفة ، نحو : صاحب الطالب غَيْرَ المنحرف .

ومن استعمالها قولهم : قَبِضْتُ عَشْرَةَ لَيْسَ غيرها (بإضافة غير إلى الضمير) وجوزوا فى (غيرها) الرفع على أنها اسم ليس ، والخبر محذوف والتقدير : ليس غيرها مقبوضاً . كما جوزوا فيها النصب على أنها خبر ليس واسمها محذوف والتقدير : ليس المتبوض غيرها .

وكذلك قالوا : قَبِضْتُ عَشْرَةَ لَيْسَ غَيْرُ (بحذف المضاف إليه وضم غير) وهذه الضمة مختلف فيها : هل هى ضمة إعراب أو ضمة بناء ؟ .

فمن قال : إنها ضمة إعراب قال (غير) اسم ليس وحذف الخبر .

ومن قال : إنها ضمة بناء قال : يحتمل أن تكون (غير) اسم ليس والخبر محذوف ، كما يحتمل أن تكون خبر ليس واسمها محذوف ، على التقدير السابق .

قبل وبعد وأسماء الجهات الست :

سبق بيان أحوالها الأربعة عند الحديث عن البناء العارض فى الأسماء . وقد عرفنا أنها تبنى فى حالة واحدة ، فهى تبنى إذا حذف ما تضاف إليه ونوى معناه ، وحينئذ تبنى على الضم ، لأنها قطعت عن الإضافة لفظاً ونوى معناها ، وقد سبق شواهد على ذلك ، منها قوله تعالى : « لِّلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » فى قراءة من قرأ بالبناء على الضم ، وقول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

= ووصف بها المعرفة .

ومن هنا اجتراً بعضهم فأدخل عليها الألف واللام لأنها لما شابهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة جاز أن يدخلها ما يعاقب الإضافة وهو الألف واللام .

ولك أن تمنع الاستدلال وتقول : الإضافة هنا ليست للتعريف بل للتخصيص ، والألف واللام لا تفيد تخصيصاً فلا تعاقب إضافة للتخصيص ، مثل : سوى وحسب فإنه يضاف للتخصيص ولا تدخله الألف واللام .

وتعرب في الأحوال الثلاثة الباقية وهي :

- ١ - إذا أضيفت لفظاً ، نحو : جئت من قبل زيد ، وحضرت من بعد العصر .
 - ٢ - إذا حذف ما تضاف إليه ونوى لفظه كقولك : جئت من قبل ، وحضرت من بعد ، وتبقى في هذه الحالة كالمتضاف لفظاً فلا تنون .
 - ٣ - إذا حذف ما تضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه فتكون نكرة وتنون فتقول : جئت من قبل ، وحضرت من بعد ، كما تقول : جئت قبلاً أو : حضرت بَعْداً .
- ومثل قبل وبعد في هذا كله أسماء الجهات الست وما يرادفها وهي : فوق - تحت - يمين - شمال - أمام - وراء ، وقدام وخلف .

عل :

اسم بمعنى (فوق) لكنها لا تضاف . أما فوق فتستعمل مضافة وغير مضافة ، ولم تستعمل (عل) إلا مجرورة ، أما فوق فتستعمل منصوبة ومجرورة . ومن شواهد بناء (عل) على الضم قول الفرزدق :

ولقد سَدَدْتُ عليك كل ثَنِيَّةٍ وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلٍ

ومن شواهد جررها بالكسرة قول امرئ القيس السابق :

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مِعاً كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

ومن الأسماء الملازمة للإضافة :

(ذو) التي بمعنى صاحب وما تصرف منها بالثنية والجمع ، تذكيراً وتأنيساً : ذوا - ذَوَى - ذَوُو - ذَوَى - ذات - ذوات .

كلمة (آل) تلزم الإضافة معنى ، فيجوز فيها القطع على نية الإضافة .

(كل وبعض) على ما سبقت الإشارة إليه في الحديث عن تنوينهما عند ما يكون عوضاً عما تضافان إليه في مبحث (علامات الاسم) .

(أولو - أولات) وقد ذكرت (أولو) في الملحق بجمع المذكر السالم ، كما ذكرت (أولات) في الملحق بجمع المؤنث السالم .

الحذف في باب الإضافة :

أولاً : قد يحذف المضاف لوجود قرينة تدل على المحذوف ، وعند ذلك يقوم المضاف إليه مقامه ، ويعرب بإعرابه .

ومن شواهد ذلك . قوله تعالى : « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ »^(١) .
 أى : حُبَّ العجل فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : خالط حب العجل قلوبهم كما يخالط الشراب .

ومنها قوله تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا »^(٢) ، المراد : وجاء أمر ربك ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ومنها أيضاً قوله سبحانه : « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »^(٣) ، التقدير : واسأل أهل القرية .

ثانياً : قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً كما كان عند ذكر المضاف ، وهذا مشروط بأن يكون المضاف المحذوف مما تلا ما عطف عليه كقول الشاعر :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

التقدير : وكل نار ، فحذف (كل) وبقي المضاف إليه (نار) مجروراً كما كان عند ذكرها .

وقد يكون المحذوف مقابلاً للملفوظ به ويبقى الجرح كقوله تعالى : « تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ »^(٤) في قراءة من جرَّ الآخرة على تقدير : والله يريدُ باقى الآخرة ، فلما حذف المضاف بقي المضاف إليه مجروراً .

ثالثاً : قد يحذف المضاف إليه :

وإذا حذف المضاف إليه بقي المضاف على حاله حين كان مضافاً ، فيحذف تنوينه ،

(١) سورة البقرة آية : ٩٣

(٢) سورة الفجر آية : ٢٢

(٣) سورة يوسف آية : ٨٢

(٤) سورة الانفال آية : ٦٧

وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول كقولهم : قطع الله يَدَ وَرَجُلَ مَنْ قالها . التقدير : قطع الله يد من قالها ، ورجل من قالها .

ومن هذا قول الشاعر :

سَقَى الْأَرْضِينَ سَهْلًا وَحَزَنَهَا فَنَيْطَتْ عُرَى الْأَمَالِ بِالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ
التقدير : سهلها وحزنها .

ومن قول الآخر :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَكْفَكِفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْبَهَةِ الْأَسَدِ
ومن القليل ما سبق بيانه من حذف المضاف إليه من (قبل وبعد وأسماء الجهات الست وغير) .

الفصل بين المتضايين :

يأتى الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الأساليب العربية على وجهين .

الأول : فصل جائز فى الاختيار وذلك يكون بين المضاف الذى يشبه الفعل — والمراد به المصدر واسم الفاعل — والمضاف إليه ، بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه .

فمثال المصدر المفصول مما أضيف إليه بمفعول المضاف قول الله تعالى : « وكذلك زُيِّنَ لَكثيرٍ منَ الْمُشْرِكِينَ قتلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ » ^(١) فى قراءة ابن عامر بنصب (أولاد) وجر (شركاء) .

ومثال اسم الفاعل المفصول مما أضيف إليه بمفعول المضاف قراءة بعض السلف قوله تعالى : « فِلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلِهِ » ^(٢) بنصب (وعد) وجر (رسل) .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٧ .

(٢) سورة إبراهيم آية : ٤٧ .

ومثال المصدر المفصول من المضاف إليه بظرف ما حكى عن بعض من يوثق بعربيته أنه قال : تَرَكُ يَوْمًا نَفْسِيكَ وَهَوَاهَا سَعَى لَهَا فِي رَدَاهَا . (ترك) مضاف ، و (نفس) مضاف إليه ، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف (يوما) .

ومثال اسم الفاعل المفصول من المضاف إليه بجار ومجرور قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي الدرداء : « هَلْ أَنْتُمْ تَتَارِكُونِي صَاحِبِي » (تاركو) مضاف ، و (صاحبي) مضاف إليه وقد فصل بينهما بالجار والمجرور (لي) .

ومن الفصل الجائز في الاختيار الفصل بينهما بالقسم كقولك : هذا كتاب - والله - خالد .

وحكى الكسائي قولهم : هذا غلامٌ - والله - زيد .

وحكى أبو عبيدة قولهم : إن الشاة لتجتر فتسمع صوت - والله - ربها .

ومن الفصل الجائز في الاختيار الفصل بإما كقول الشاعر :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ

الثاني : فصل بين المتضامنين خاص بالضرورة الشعرية . ومن أمثلة ذلك .

(أ) الفصل بينهما بأجنبي كقول الشاعر :

كَمَا خَطَّ الْكِتَابَ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ

أصل التركيب : كما خط الكتاب يوماً بكف يهودي ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي هو (يوماً) لأنه معمول للفعل (خط) .

(ب) الفصل بينهما بالنعت كقول معاوية بن أبي سفيان :

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلََّ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخٍ الْأَبَاطِحِ طَالِبٍ^(١)

ومن هذا قول الفرزدق :

وَلِئِنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَخْلِفَنَّ بِيَمِينٍ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٍ

أصل التركيب : ولئن حلفت على يديك لأخلفن بيمين مقسم أصدق من يمينك .

(١) المرادى هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه .

(ح) ومنه الفصل بينهما بالنداء كقول بجير بن زهير بن أبي سلمى يخاطب كعباً :
وِفَاقُ - كَعْبُ - بُجَيْرٍ مُنْقِذُ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرِ
أصل التركيب : يا كعب وفاق بجير منقذ لك من تعجيل تهلكة والخلد في سقر ،
ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمنادى وحذف حرف النداء .
ومثله قول الآخر :

كَانَ بِرْذَوْنَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٍ حِمَارٌ دَقَّ بِاللُّجَامِ -
الأصل : كان بردون زيد حمار دق باللجام يا أبا عصام^(١) .

المضاف إلى ياء المتكلم (في غير النداء)

تضاف أكثر الأسماء إلى ياء المتكلم فتلزم حالة واحدة في الظاهر ، ولكنها تعرب إعراباً
مقدراً ، وبالنظر في الأمثلة الآتية تتضح القاعدة :

١ - صديقِي . أصدقائي . صديقاتي . دلوي . ظبيي . أو : صديقي . أصدقائي
صديقاتي . دلوي . ظبي .

٢ - قاضي . راعي . معطي .

٣ - يدي . رجلي . غلامي .

٤ - مُهندسي . زيدي . مُحسني .

٥ - يدائي . رجلاي . غلاماي .

٦ - فتاي . هوائ . مُعطاي .

(١) وقد ذكر ابن مالك قاعدة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله :

فَصْلَ مُضَافٍ شَبَّهِ فِعْلٍ مَا نَصَبَ مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجْزَ وَلَمْ يُعَبَّ
فَصْلُ يَمِينٍ وَاضْطِرَارًا وَجِدَا بِأَجْنَى أَوْ بِنَعْتٍ أَوْ نِدَا

الأمثلة الأولى فيها اسم مفرد صحيح الآخر ، وجمع تكسير صحيح الآخر ، وجمع بالآلف والتاء ، ومعتلان جاريان مجرى الصحيح ، وهذه الأنواع يجوز في ياء المتكلم بعدها السكون والفتح .

والأمثلة الثانية من المنقوص وحكمه عند الإضافة إلى ياء المتكلم إدغام يائه في ياء المتكلم ، وفتح ياء المتكلم .

والأمثلة الثالثة للاسم المثنى في حالتي النصب والجر ، وحكمه إدغام ياء التثنية في ياء المتكلم وفتح ياء المتكلم .

والأمثلة الرابعة لجمع المذكر السالم في أحوال إعرابه الثلاثة ، إذ يجب فيه في حالة الرفع قلب الواو ياء وإدغامها في ياء المتكلم ، أما في حالتي الجر والنصب فيجب إدغام ياء الجمع في ياء المتكلم ، وفي الحالتين تفتح ياء المتكلم .

وإذا كان الجمع مثل (سَاعُونَ - دَاعُونَ - وَقَاضُونَ) وجب عند الإضافة إلى ياء المتكلم بعد حذف النون وقلب الواو ياء وإدغام الياء في ياء المتكلم - وجب قلب الضمة كسرة فتقول في الأمثلة المذكورة :
(سَاعِيَّ - دَاعِيَّ - وَقَاضِيَّ) .

وفي الأمثلة الخامسة ترى المثنى في حالة الرفع حيث بقيت الألف بعد حذف النون وفتحت ياء المتكلم ، نحو : حضر صديقَايَ ، وسافر أخَوَايَ ، وقام مُسَاعِدَايَ .
والأمثلة الأخيرة للمقصور ، إذ يجب فتح الياء بعد ألفه كالمثنى ، نحو : عَصَايَ وَفَتَايَ ، وَهَوَايَ .

تنبيه :

(أ) لا يضاف إلى ياء المتكلم ، نحو : تَأْبَطُ شَرًّا ، وشَابَ قَرْنَاهَا ، وجَادَ الْحَقُّ ، لأنه لا يمكن كسر ما قبلها ، ولأنه لو كسر لتغير لفظ الجملة المحكية .

(ب) قد تحذف ياء المتكلم وتبقى الكسرة دليلاً عليها وشاهد ذلك قراءة قوله تعالى : « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » ^(١) بحذف ياء المتكلم وبقاء كسر ما قبلها دليلاً عليها . وقد

(١) سورة الكافرون آية : ٦

قرأ نافع وحفص بإثبات الياء وفتحها ، « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِى » .

(ح) هذيل تقلب ألف المقصور ياء ، ويدغمونها فى ياء المتكلم ، ويفتحون ياء المتكلم فيقولون فى : فى وعصا : فتى . وعصى ، ومنه قول أبى ذؤيب من قصيدة يرثى بها أولاده :

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبِرٍ مَنْ يَجْزَعُ
سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ

وفى بيان أحكام المضاف إلى ياء المتكلم قال ابن مالك :

المضاف إلى ياء المتكلم .

آخِرَ مَا أُضِيفَ لِلْيَا اكْسِرْ إِذَا لَمْ يَكُ مُعْتَلًّا كَرَامٍ وَقَدْى
أَوِيكَ كَابْنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ قَدْى جَمِيعُهَا الْيَا بَعْدُ فَتَحُّهَا اخْتَدَى
وَتُدْغَمُ الْيَا فِيهِ وَالْوَاوُ وَإِنْ مَا قِيلَ وَاوٍ ضَمَّ فَاكْسِرْهُ يَهْنُ
وَأَلْفَا سَلَّمَ وَفِي الْمَقْصُورِ عَنْ هُذَيْلٍ انْقِلَابُهَا يَاءٌ حَسَنُ

وبالله التوفيق .

١٩٩٤ / ٨٦٥١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4714-6	الترقيم الدولي

٣ / ٩٤ / ٣٧
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

